

مجلة الكلية الأمون الجامعة مجلة علمية فصلية محكمة



تصدر من كلية الأئمة الجامعة / بغداد / العراق

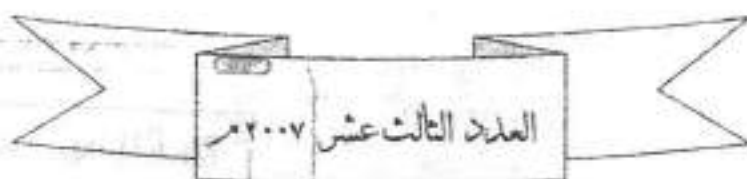
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

عدد الثالث عشر

مجلد

مجلة كلية المأمون الجامعة

مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية المأمون الجامعة
بغداد - جمهورية العراق



المراسلات
كلية المأمون الجامعة
الاسكان - شارع ١٤ رمضان
بغداد - جمهورية العراق
هاتف: ٥٢١٨١٩٣ - ٥٢١٨٢٧١
فاكس: ٥٤٢٢١٦٩

E-mail: mamon_college@yahoo.com
mamon_college@hotmail.com

هيئة التحرير

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمد عبد الحسن المياحي

هيئة التحرير

الدكتور عبد الجليل عبد الواحد عمران

الدكتور صلاح نعمان عيسى

الدكتور غازي فيصل غدير

الدكتور وليد عبد الله حسين

الدكتور حسن وريش حلو

الدكتور خليل حميد عبد الحميد

الدكتور حفي اسماعيل عبد الوهاب

الدكتور وليد خالد عبد علي

السيد فائز غازي عبد اللطيف

السيد صلاح جاسم

الدكتور علاء شرف

السيد زهير صبري شاكر

الافامرة المألقة

انتصار مكحولف راضي / مديرة وحدة الحسابات

الطبع والتنضيد الالكتروني

وسان جبار ناصر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٧٠٠ لسنة ٢٠٠٦

حقوق الطبع والنشر محفوظة لكلية الامون الجامعة

المحتويات

محور اللغة العربية

- ❖ الصورة الفنية في شعر سامي مهدي
(مجموعة رمان الشجيرة أنموذجاً)
أ. م. د. وليد محمد أشع حسين الدفاعي

محور التاريخ والجغرافيا

- ❖ الحركة الماسونية ونشاطها في المشرق العربي
خلال القرن التاسع عشر
د. ناهدة حسين

- ❖ المجالس العلمية وأنواعها منذ القرن الرابع الهجري
وحتى القرن السابع الهجري
د. فلود مفاخر بعمه

- ❖ الولايات المتحدة الأمريكية
ومبدأ احتكار القوة
أ. م. د. محمد الجليل محمد الواعد عمران

- ❖ مشروع الواحات الصحراوية في الهضبة الغربية في
محافظة الأنبار
مشروع رائد للاستثمارات الزراعية للأراضي
الصحراوية
د. إبراهيم ترحي المديني

محو، إدارة الأعمال

- ❖ العوامل المؤثرة على الاداء الاداري لدى صناع القرار والممارسين
- دراسة استطلاعية في الشركة العامة لصناعة البتاريات
- أ. فاضل مخازي
- ❖ نماذج الاقتصاد القياسي في الدول النامية بين الشروط النظرية والواقع
- د. صفاء محمد الجبار علي
- ❖ تحديد مقياس كثافة رأس المال الممتلك وأثره على ربحية المصارف
- دراسة مقارنة في عينة من المصارف العراقية الحكومية والأهلية
- أ.م.د. طلال الدين محمد أمين الإمام
- ❖ الحوالات الخارجية
- دراسة تنبؤية في مصرف الرشيد القسم الدولي
- شعبة الحوالات الخارجية للفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥ المالية
- فاطمة محرابان

محور القانون

❖ مفهوم مبدأ المواطنة ومدى اعتماده في التشريعات
المصرية والاجنبية

(دراسة مقارنة)

د. خليل حميد محمد العميد

❖ مبدأ الاشتراك المنصف في استخدام مجاري المياه
الدولية للأغراض غير الملاحة وتسمية مياه الشرائع
د. علي حميد العبيدي

❖ الاتحادات الدستورية وموثق دستور المراتب لسنة
٢٠٠٥ منها

د. عيدر طالب الامارة

محور التربية

❖ أثر استخدام كل من المسورات والرسم الأثني في
تحصيل المتاحمين الإحيائية واستبقائها لدى طالبات قسم
رياض الأطفال

أ.م.د. عيدر ميمر محمد الله

محور علوم الحاسبات

- ❖ *Laplace Transforms for Solving
Parameter Estimation in Differential
Equations Problems*

صلاح جاسم محمد

- ❖ *Evaluation of Wavelet Transform Audio
Hiding*

د. زهايد طارق

محور اللغة الانكليزية

- ❖ *The Composite Nature of George Peele's
The Old Wives' Tale*

أ.م. محمد باقر تويج

- ❖ *On The Grammar Of Business Letters*

محمد الغني جاسم احمد الخصيري

- ❖ *The Sense of Completion*

In

Light Breaks Where No Sun Shines

نادية علي

- ❖ *Acronym*

د. ابراهيم داودي الحافظ

مختار اللغة العربية

❖ الصورة الثانية في شعر سامي مهدي
(مجموعة رماة الشجيرة أنموذجاً)

أ. م. د. وليد عبد الله حسين النعناعي

الصورة الفنية في شعر سامي مهدي (مجموعة رماد الفجيرة أنموذجا)



المبحث الأول

مفهوم الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث

تعد الصورة الشعرية من أهم موضوعات النقد الأدبي الحديث حيوية وتميزاً في التعبير عن التجربة الشعرية، الأمر الذي دعا أحد النقاد إلى القول أن أسلوب الصورة الشعرية هو خير ما يلائم الشعر^(١) فما الصورة؟ وما أنماطها؟ وكيف يكون بناؤها؟ وللجواب على هذه التساؤلات نقول عرفَ اليوت الصورة الشعرية بأنها (قدرة الشاعر على التعبير عن الحقيقة العامة من خلال تجربته الخاصة المركزة بحيث يستجمع كل الخصائص المميزة لتجربته الشخصية ويستخدمها في خلق رمز عام)^(٢) فيما يجد هيوم أن الصور في الشعر ليست مجرد حلية ولكنها جوهر لغة الشعر وهي التي تفرق بين لغة الشعر ولغة النثر^(٣) ويختصر إزرا باوند التعريف حين يقول عن الصورة الشعرية إنها (ما تنقل عقدة فكرية أو عاطفية في لحظة رمزية)^(٤) ويلتقط الدكتور عز الدين إسماعيل هذا التعريف فيقول عن الصورة (إنها تلك التي تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن)^(٥) وقريب من قول إزرا باوند ما نجده عند رينيه ويليام^(٦) ويعرف هويلي الصورة بأنها (الشعور المستقر في الذاكرة الذي يرتبط في سرية بمشاعر أخرى، وتعدل (الصورة) منها، وعندما تخرج هذه المشاعر إلى الضوء وتبحث عن جسم فإنها تأخذ مظهر الصور في الشعر)^(٧). ويعرف (فان) الصورة الشعرية بأنها (كلام

مشحون شحناً قوياً يتألف عادة من عناصر محسوسة، خطوط، ألوان، حركة، ظلال. تحمل في تضاعفها فكرة وعاطفة، أي أنها توحى بأكثر من المعنى الظاهر وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي وتؤلف في مضمونها كلاً منسجماً^(٨) ونعتقد أن هذا التعريف للصورة الشعرية أقرب إلى الكمال فهو لم يترك زيادة لمستزيد.

ويعرف سيجموند فرويد الصورة بأنها (رمز مصدره اللاشعور ، والرمز أكثر امتلاء وابلغ تأثيراً من الحقيقة الواقعة)^(٩). فيما يعرفها سي. دي. لويس بأنها (رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة)^(١٠). ويقول الدكتور محمد غنيمي هلال عن الصورة الشعرية (إنها الوسيلة الفنية لنقل التجربة في معناها الكلي والجزئي، فالتجربة الشعرية صورة كبيرة ذات أجزاء هي صور صغيرة تقوم من الصورة الكلية قيام الحوادث الجزئية من الحدث الأساس)^(١١). أما الدكتور جابر أحمد عصفور فيعرف الصورة بأنها (طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير)^(١٢) ويعرفها الدكتور منصور عبد الرحمن بأنها (ثمرة عاطفة الأديب الخاصة وما يشعر به في نفسه إزاء الأشياء بعد أن تمتزج بمشاعره، وما يضيفه عليها من حالاته النفسية الوجدانية)^(١٣) فيما يجد الدكتور محمد الصادق عفيفي أن الصورة (ما هي إلا تجسيم للأفكار التجريدية والخواطر النفسية والمشاهد الطبيعية حسية كانت أم خيالية)^(١٤) ويرى الدكتور محمد بركات حمدي أن الصورة تكون (تشكيلاً لغوياً يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية)^(١٥). أما نحن فنجد أن الصورة الشعرية تجسيد للأفكار والخواطر والأحاسيس ووصف للمواقف والمشاهد والنماذج وهي تعبير عن التجربة الشعرية للشاعر ومثال للبناء العضوي للنص الشعري. ((وفوق كل ذي علم عليم)).

أما أنماط الصورة فقد قسمها نقاد الأدب بحسب علاقتها بالخيال وارتباطها بالحواس أو الخصائص المميزة لها إلى أنماط كثيرة وقد مر بنا هذا في استعراض الآراء النقدية في ماهية الصورة وأهم ما قيل في بحث أنماطها ما ذكره (ولز) حين رتب أنماطها حسب تسلسلها في سلم الجمال فذكر منها النمط الخفي والنمط الجذري والمتوسع والغزير والكثيف والعنيف والتزييني^(١٦).

وذكر مؤلفا كتاب (نظرية الأدب) نمطا من أنماط الصور أسمياه (الصورة الرمزية) وعبرا عن ذلك بالقول (ما يحدث بتكرار ملح هو أن ما يسمى في أعمال الكاتب الأولى (الخصائص) ينقلب إلى رموز في أعماله المتأخرة)^(١٧). وبحث سي. دي. لويس في أنماط الصورة فذكر الصورة المتغيرة والصورة المتكررة والصورة المركزية أو الأساسية والصورة النفعية والصورة المركبة والصورة الكاملة. والصور التي ترسم مشاهد ووصفها بالقوة التي بحيث توضح وتسيطر على الموقف وفي فصل خاص من كتابه تحدث عما أسماه (الصورة المهشمة) وعزا أمر إخفاها في التصوير إلى عدم التجانس في الصور وعدم النمطية في الربط بين الصور أو الانتقال من صورة إلى أخرى^(١٨). وفي كتابه (التصوير الفني في القرآن) يتحدث سيد قطب عن طرق التصوير فيقول (فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالإيقاع وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور فتتملأ العين والأذن والحواس والخيال والفكر والوجدان)^(١٩). فتعرفنا إلى الصورة الحركية واللونية والحسية بأنواعها كما لم يغفل ذكر الصور الخيالية والفكرية والوجدانية. ويشير الدكتور نعيم حسن اليافي إلى ثلاثة أنماط من الصور هي:

الصورة الثابتة: ووصفها أنها الصورة المباشرة التي لا تحمل أية قيمة ظاهرة أو باطنة وهي مستقرة ولا تتقدم في نموها فهي ثابتة. الصورة الجاهزة: وهي الصورة التي لا يحصل فيها تغيير ويتناقلها

الشعراء كما هي أحيانا

الصورة المكررة: وهذه الصورة يقدمها الشاعر بنفس الثوب في أكثر من قصيدة ولكن بألوان مختلفة أي أنها تتضمن الفكرة نفسها لدى الشاعر^(٢٠).

وفيما يتصل بطرق بناء الصورة الشعرية فإن ما كان همساً أو تلميحاً في حديث النقاد في تعريفهم الصورة الشعرية كان محدداً عند الدكتور عز الدين إسماعيل فقد ذكر من طرق بناء الصورة ثلاثة أنماط أولها نمط البناء الدائري والثاني البناء الحزوني والأخير هو نمط البناء المفتوح.

وبين لكل نمط خصائص محددة^(٢١). ولكننا وجدنا طرق بناء الصورة عند الدكتور صالح أبو أصبع ما يمثل الرأي الصائب والاختيار الحسن لطرق بناء الصورة لما فيها من وضوح في التعبير ودقة في التمثيل وسهولة في التطبيق يقسم الدكتور أبو أصبع الصورة من حيث البناء إلى ثلاثة أقسام هي الصورة المفردة أو البسيطة. وهي التي تقدم تصويراً جزئياً. والقسم الثاني الصورة المركبة وهي مجموعة من الصور المفردة المؤلفة مع بعضها لتوضيح وتفسير المعاني والتأكيد عليها. والقسم الثالث الصورة الكلية وهي القصيدة تتفاعل فيها الصورة المفردة والمركبة بهدف إنتاج الصورة الكاملة. أما وسائل بناء كل نوع منها فيكون عند الدكتور أبي أصبع كالآتي:

الصورة المفردة تبنى عن طريق ترانس الحواس بتبادل الحواس لمدرجاتها، وعن طريق التجسيد والتشخيص والتجريد. ثانياً أو التشبيه والوصف المباشر ثالثاً.

أما الصورة المركبة فيكون بناؤها بطريقتين أولاهما من خلال حشد الصور المفردة بالتشبيه المركب أو تراكم الصور والآخرى من خلال تكامل الصور المفردة المرتبطة عضوياً بما يجعل الواحدة مكمل للآخرى

وتبنى الصورة الكلية عند الدكتور صالح أبي أصبع من خلال

البناء الدرامي أو البناء المقطعي أو البناء الدائري أو البناء التسويقي
أو البناء اللولبي^(٢٢).

المبحث الثاني

بنية الصورة في شعر سامي مهدي

للشاعر سامي مهدي طريقة خاصة في رسم الصورة الشعرية عند
نظمها. لقد كتبت أكثر من بحث في الصورة الشعرية ولكنني اعترف
أن طريقة الشاعر في رسم الصورة تجبر الباحث على أن يتناول
تدريسها بشكل مختلف، الصورة الجزئية عنده تصح أن تكون مركبة
في الوقت نفسه لما فيها من غنى وقدرة على الإحياء والصورة
المركبة تتألف جزئياتها حتى ليكون الإمساك بتلك الجزئيات، لنظمها
في سلك يندمجها ويشكل منها الصورة المركبة التقليدية أمراً صعباً،
أما الصورة الكلية والكاملة فهي في شعر السيد سامي مهدي
(بأنوراما) فيها الحركة واللون ولا ينقصها الصوت وقد اخترنا
مجموعة (رماد الفجيعة) أنموذجاً لدراسة الصورة الشعرية عند
الأستاذ سامي مهدي عن قصد فهي المجموعة الشعرية الأولى له
صدرت له عام ١٩٦٥ ويحمل هذا التاريخ من الدلالات الكثير الكثير
سواء على الساحة الأدبية في الوطن العربي أم السياسة فيه أو النشاط
الأدبي في العالم. على أمل أن نستأنف البحث لاستكمال المجموعة أو
لنماذج من الأعمال الشعرية الكاملة في فرصة أخرى إن شاء الله.

حكاية الخوف والرجوع

في هذه القصيدة أكثر من صورة ولكل واحدة لونها المميز،
تبادرنا الصورة الأولى بتقديم موقف أو مشهد يتم عن الغضب
والرفض والانفعال والسخط والألم... الشاعر يخاطب أحدهم بقوله

عُدْ بنا، عُدْ بنا أن نغير القناعة

كان سماً وكانت حكاياتنا في الشجاعة

سكرتة، وانتهت بالدوار
ثم لما صعدونا وجدنا الحقيقة
تحت أقدامنا خرقة ملّ منها شيوخ الطريقة
عندما جربوا بؤس هذه القفار.

هناك الشاعر المتكرر بالعودة دليل تأثره، انه لا يريد مواصلة السير على هذا الطريق فيقترح العودة. أما هذا الغضب الواضح في نبرة صوت الشاعر فسببه أن الشاعر اكتشف أن القناعة التي كانت خبزاً يفتانه كما يعيش الآخرون على الخبز كان الخبز القناعة مسموماً أو كان هو السم ذاته، و أما قصص البطولة التي كان يستمع إليها فقد كانت مخدراً أو مسكراً انتهى به إلى حالة الدوار التي تجعل صاحبها عاجزاً من القيام بأي عمل يشترط الدقة أو التواصل والاستمرار، ولكن الشاعر بعد أن صحا من الدوار أدرك الحقيقة، حين وجدها تحت أقدامه خرقة بالية. الحقيقة تشبه خرقة ملّ منها شيوخ الطريقة (وهم المغرمون بجمع الخرق والأطمار والمرقعات) لقد ملّ هؤلاء القوم من خرقة الحقيقة أو الحقيقة الخرقه فالتقوا بها تحت الأقدام عندما جربوا بؤس الديار العربية المقفرة.

هذه الصورة مركبة شكلها الشاعر من مجموعة كبيرة من الصور الجزئية البسيطة واستعان بفنون بلاغية وبالموروث الشعبي وبالحقائق العلمية لإثبات ذلك الهدف. بدءاً لجأ الشاعر إلى النداء المكرر بطلب العودة فأضفى على الأجواء جدية وأوحى بالحركة المعاكسة لاتجاه سابق (عد بنا، عد بنا) ثم لجأ الشاعر إلى التشبيه البليغ (محذوف الأداة ووجه التشبه) في قوله (خبز الحقيقة) القناعة كانت خبزاً أو هي كالخبز. وتشبيه آخر القناعة هي السموم، والحكايات سكرتة، والحقيقة خرقة بالية.

في المقطع الثاني من القصيدة صورة مركبة أخرى ولكن بطريقة ثنائية تبدأ الصورة بمخاطبة الشاعر زمناً محدداً سمّاه الشاعر زمن
أنهوى.

فلماذا الهوى؟ هل أراد به زمن الشباب؟ زمن الآمال العريضة؟
زمن القوة؟ الزمن الزاهي النضر؟ هذه المعاني كلها محتملة السورود
على ذهن الشاعر. ولكن ماذا يريد الشاعر من (الزمان)؟ انه يستعجله
إذ يقول:

يا زمان الهوى ليس ثم انتظار

أو بقايا شجاعة

يا زمان الهوى، اتعبنا دروب الفرار

واحتقنا من الخوف: قلنا لبان الرضاعة

لجأ الشاعر في هذا المقطع إلى التمثيل فالتشخيص فالتشاعر بخاطب
الزمان كأى شخص تمكن محادثته وإضفاء هذه الصفة على غير
المدرجات يسمى تشخيصاً هذا أولاً ثم أن الشاعر يفترض في الزمان
أن يعي انه لم يعد هناك مجال للانتظار كما انه لم تعد هناك بقايا
شجاعة، والشجاعة هنا لها جسم مادي يمكن أن تبقى منه بقايا
منظورة مدرجة بإحدى الحواس وفي ذلك تشخيص وتجسيم في آن
معا.

ثم يكرر مناداة زمن المحبة ليخبره وهو شاخص أمامه أن الفرار
من درب إلى آخر أتعبه وفي هذه الصور الجزئية فتون بلاغية كثيرة
استعان بها الشاعر وصولاً إلى رسم الصورة المرتجاة. شبه الفرار
بمن يمتلك دروباً وفيه مجاز في أن الدروب (تتعب) والحقيقة أن ما
يصادفه المرء من ضنى في الدروب هو الذي يتعبه. وفيه استعارة
حين جعل الخوف له القدرة على أن (يخلق) وفيه كناية عن شدة
التعب والنصب بقوله (قلنا لبان الرضاعة).

وفي المقطع الثالث من القصيدة يعرض علينا الشاعر (بانوراما)
شعرية، واكاد اجزم أنه لا توجد صورة شعرية، مهما أوتيت من قوة
الحركة وإستمراريتها تقف ندأ لهذه الصورة الشعرية بل هذا المراسى
(البانوراما) الحافلة بالأضواء والأصوات والألوان.
لنستمع إلى شاعرنا وهو يقول..

فارس مرّ في الفجر يزهو برمح وراية
 مهرة، غيمة تشتهيها الحقول
 وعلى وجهه تستفيق القصول
 كل فصل حكاية
 كان زنداة أفقّين شرقاً وغرباً
 كانت الشمس درعاً له والهوى كان درباً
 غير أن النهاية...
 لا تسلم خائفاً عن نهاية
 ذلك الفارس المردهي عاد يوماً
 دوغماً راية .. دون رمح...
 يرسب الرمل في صحو عينه قبحاً وسماً
 وعلى وشم زنديه جروح تنشق في قاع حرج
 ذلك الفارس المردهي عاد شلوا مدمى
 عاد شلوا مدمى

تبدأ مشاهد هذه (البانوراما) بظهور فارس (في الفجر) يزدهشي
 بحمل الرمح والراية معاً فماذا أراد الشاعر بهذه الصورة الجزئية؟
 الفارس أولاً، هل هو عهد البطولة العربية؟ أم أن الشاعر يستذكر
 تاريخ العراق القديم وعهد بطولات كلكاشم مثلاً؟ أم أنه يريد التاريخ
 الحديث لأمة العرب ويشير إلى المد الوحدي الذي ساد الأجواء
 العربية أو كاد نهاية الخمسينات وبداية الستينات من القرن العشرين؟
 هذا الفارس مرّ (فجراً) فهل هو فجر التاريخ أم هو فجر الرسالة
 العربية الإسلامية أم هو الفجر الذي يصاحب أغلب الثورات
 والانتفاضات العربية في العصر الحديث؟

وحده المبدأ سامي مهدي يعرف ما وراء هذه الصورة من معانٍ
 ولكنه لا يأخذ بأيدينا إلى المعنى الحقيقي أو الإجابة الصائبة ويتركنا
 نجتهد في التوصل إلى المعنى المنشود.

ومرة أخرى، نعود إلى تلك الصورة الجزئية التي هي من
 تشكيلات صورة مركبة لم تظهر بكاملها للناظرين، لقد جعل الشاعر
 ذلك الفارس يزهو برمح وراية في آن واحد، وفي ذلك دلالة لا

تخطئها الأفهام، لأن حامل الرأية - على ما متعارف عليه - يكون جديراً بتمثيل الأمة لما له من الحسب والفضل وشرف المحند وهو مقاتل شجاع بكل تأكيد لأنه فدائي فحامل الرأية هدف للأعداء قبل غيره لما لسقوط الرأية من تأثير في نفوس المقاتلين وعلى هذا لا يشترط في حامل الرأية أن يكون مقاتلاً أما فارس الشاعر سامي مهدي فهو رمز مقاتل يحمل الرمح كسائر المقاتلين فضلاً عن العرافة أو الفضل أو الحسب لحامل الرأية. هو معرق في البطولة والشرف فيز هو (برمح ورأية)، وتتحول (كاميرا) الشاعر لتلتقط صورة جزئية أخرى هذه المرة لمهر البطل فيشبهه بالغيمة، هل هو أشهب فيشبه الغيمة لونا؟ أم هو من اللطافة والرقّة والجمال بحيث يشبه غيمة عائمة في السماء؟ أم أنه سريع ثمائل سرعته سرعة الغيوم تحركها الرياح؟ أم أن الشاعر ذهب مذهباً أعمق من ذلك ووازن بين كون المهر وسيلة الفارس في الوصول إلى الهدف وبلوغ القصد وكونه هذا الرمز لأداة التغيير في يد (الفارس - الثورة)، وهذا المهر - الوسيلة - كالغيمة التي تعد الناس بالخير العميم؟ أم أن له عند الشاعر معنى آخر؟ كل الاحتمالات واردة.... وهذا المهر - الغيمة تشبّهه أو تشبّهيها الحقول، وتريد أن يواصلها فيصيبها وابل من غيثها، وعلى وجه مهر الفارس تستفيق الفصول، يلجأ الشاعر إلى الإستعارة للإستعانة بها في رسم هذه الصورة الجزئية من جداريته، وهي إستعارة مكنية إذا كان قصد الشاعر بلفظ الفصول الأزمان التي شخصها حين شبهها بمن يمكن أن ينام ويستفيق وحذف المشبه به أما إذا أراد تشبيه أجيال الأمة بالفصول المتعاقبة فهي إستعارة تصريحية لأنه حذف المشبه وكذا إذا أراد الشاعر تشبيه مراحل تآريخ الأمة بالفصول وحذف المشبه . ومهما كان قصد الشاعر فقد أبدع حين جعل الأزمان أو الفصول تستفيق عندما يطالعها وجه ذلك المهر وكأن إطلالته إشارة للانبعاث بعد طول رقاد (تستفيق الفصول) وكل فصل من هذه الفصول يمثل حكاية، الشاعر هنا يلجأ إلى فن بلاغي آخر هو

التشبيه فالفصل الواحد من هذه الفصول المستفيضة بعد طول سبات حكاية.. هي حكاية لغزارة مضامينها، هنا إذا كناية، في جملة واحدة (كل فصل حكاية) تشبيه وكناية ولا أستغرب فكللمات القصيدة منتقاة بعناية وتفرد.

ونقطة أخرى لصورة جزئية من هذه اللوحة تظهر عظمة الفارس. فزنداه أفقان، إذا مدهما حجبا الأفاق ليكونا أفقي المشرق والمغرب، هذا الفارس الأسطوري ببسط زنديه - وهما رمز القوة - على الأرض فلا يبدو للناظر سواهما إشارة إلى إن القوة العربية أطبقت على مشارق الأرض ومغاربها وحجبت كل ما سواها في الكون، لقد أستعان الشاعر في هذه الصورة الجزئية بفن التشبيه حين شبه زندي الفارس بأفقين يمتدان شرقاً وغرباً وصورة جزئية أخرى تظهر الشمس وقد أرتضت لنفسها أن تكون درعاً لذلك الفارس، الشمس رمز النور والحقيقة والوضوح هي الدرع الذي يغطي جسم الفارس، وعلى ذلك فالفارس متشح بالهداية والرشاد والحق وهذه القيم هي جنة فارس الفجر، وصورة صغيرة أخرى وأخيرة من الصور المكونة للصورة المركبة تظهر لنا درب ذلك الفارس (الهوى كان دربا).. إن طريقه مليء بالحب للناس، ذلك الفارس كان محباً للبشرية، كان إنساني النزعة فأختار لنفسه سبيل المحبة للوصول إلى قلوب الناس.

من مجموع هذه الصور الجزئية أو المفردة أو البسيطة - سمها ما شئت - وصل بنا الشاعر إلى الصورة المركبة أو قدم إلينا صورة مركبة أبدع فيها، فكان مصورا بارعا وتشكيليا قذا رسم بإتقان وألف ما بين الأجزاء لتظهر لنا الصورة المركبة التي تمثل موكب الفارس الأسطوري في مرحلة فجر النهضة أو الأنبياء.

هل تابعت معي كيف تُولف الصور الجزئية صورة مركبة عند سامي مهدي ؟ هل لاحظت يوماً أثر إلقاء حصاة في بحيرة ساكنة؟ ألم تر إلى الدائرة المركزية الوسطية تتسع في حلقات متتابعة حتى

تستوفي الحصة تأثيراً كاملاً؟ الإنسجام والارتباط سمة تلك الحركة وعدد الدوائر أو الحلقات (وهي هنا الصور الجزئية) مرهون بشدة التأثير وهو يختلف من حالة إلى أخرى على صفحة الماء وعند الشاعر سامي مهدي من معنى إلى آخر، فقد يستوفي في عدد محدود من الصور المفردة أو بطول الأمر بالصور المفردة كما لاحظنا في الصورة المركبة الثنائية. ولكن الإمساك بها يظل أمراً صعباً. وتبدأ الصورة المركبة الجديدة والمناقضة شكلاً لصورة الإزدهاء يتخّر شاعرنا النقيض للصورة السابقة فيعرضه علينا بعد مقدمة ليست بالطويلة، إنه يقول...

غير إن النهاية... ويسكت ليتحول إلى الحكمة التي تتضمن تفسيراً نفسياً لحالة معينة، إنه يقول: لا تسل خائفاً عن نهاية، ذلك أن الخائف يصعب عليه أن يتلفظ بأسم مصدر الرعب الذي قهر إرادته وغير حالته، وهذا يتصل بكل ما يخيف وبشكل عام، فكيف إذا كان موضوع الخوف من (النهاية) تلك التي أنهت حالة الإزدهاء وأستبدلتها بحالة المذعور الذي لا يود أن يسأله أحد عن ما آل إليه لأن السؤال يثير لديه الشجون والذكريات المرعبة.

وتتقل عذسة التصوير بيد الشاعر المصور المبدع سامي مهدي لتصور ما ألمحنا إلى إنه النقيض أو البديل للصورة المركبة السابقة، فيظهر لنا في الصورة ذلك الفارس الذي كان يزهر أو يزدهي بالرمح والراية وقد جرد منهما، وبالتأكيد مما يعينان أيضاً، الصورة الجزئية الأولى للفارس في الموقع الجديد تظهره وقد تجرد عن أمجاده وبطولاته، وصورة صغيرة أخرى تظهر الملاح الجديدة للفارس، فالرمال ترسبت في عينيه ففقدنا صحوهما أي قدرتهما الدقيقة على التمييز، ثم أن هذا الرمل المتراكم تحول في عينيه إلى قبح وسم، ولنا أن نتصور بعد ذلك مدى قدرة الفارس على تبين الأشياء على حقيقتها ومستقبل نظريته إلى الأمور (بكل جوانبها ورموزها) والسم القاتل يؤثر على بصره ومن ثم على بصيرته.

وصورة جزئية أخرى تصور جسد الفارس حين عاد مهزوماً،
يصور الشاعر الزندين اللذين كانا أفقاً للمشارق والمغارب وقوة
بسطت أركانها على ما يقع بين الأفقين أن ذينك الزندين أصيبا
بجروح كثيرة، جروح متداخلة، جرح تفتق في قاع جرح إشارة إلى
تراكم المآسي وكثرتها وعمقها، وهو معنى مطروق عرفه أدبنا
العربي من خلال قول الشاعر:

فصرت إذا أصابني سهام
تكسرت النصال على النصال

أو قوله

كم أداري القلب قلت حيلتي كلما داويت جرحاً سال جرح

ولكن جروح فارس سامي مهدي جروح جديدة ففي داخل الجرح
وفي أعماقه جروح أخرى نازفة مما يجعل أمر مداواتها غير مجد
لأن في معالجته فتحة لجروح أخرى أو توسيعاً للجرح الأول، اللقطة
إذا تصور جرحاً تفتق في قاع جرح.

أما الصورة الجزئية الأخيرة من الصورة المركبة الجديدة فيظهر
فيها الفارس بقايا كائن حي، يقول الشاعر: ذلك الفارس المزدهي عاد
شلوا مدمى، عاد شلوا مدمى...

ذلك الفارس الذي له مهر أشبه بغيمة تشتهبها الحقول، ذلك
الفارس الذي تستفيق الفصول على إطلالته وكل فصل من الفصول
المستفيقة يعدل أو يشابه حكاية أو يتضمن حكاية، ذلك الفارس الذي
مرّ فجراً يختال مزدهياً عاد ذات يوم شلوا مدمى، فلننظر إلى هذا
التشبيه الجديد، الفارس شلو مدمى أي كشلو مدمى، إذا أردنا أن يكون
تشبيهاً بليغاً بحذف الأداة ووجه التشبه، والشلو لغة: العضو من
أعضاء جسم الإنسان والأشلاء أعضاء جسم الإنسان بعد اللبس
والنقرق^(٢٣).... وعلى هذا يكون فارس قصيدة (حكاية الخوف
والرجوع) قد عاد بالياً متفرق الأعضاء أو مقطّع الأوصال، ولا
يكتفي الشاعر بإيراد هذا الوصف للفارس العائد مهزوماً ولكنه يؤكد
عليه بالتكرار ليرسخ الصورة حين يعاود عرضها علينا لتؤكد أن
فارسه عاد شلوا مدمى حقيقة.

ويعاود شاعرنا التكرار في ختام هذه البانوراما لتوضيح الهدف حين يكرر مقطع...

يا زمان الهوى ليس ثم انتظار

أو بقايا شجاعة

يا زمان الهوى ، أتعبنا الدروب

وأحتفنا من الخوف ، قتنا لبان الرضاعة

ولعل للشاعر الحق فيما فعل ففي هذا المقطع تتكشف الصور الشعرية بشكل لا يخطئه المتلقي ، فهناك تشخيص للزمان بمخاطبته ، وتجسيم للشجاعة بإدعاء أن لها بقايا أو يمكن أن تبقى لها بقايا ، وإستعارة الدروب للفرار ، والمجاز العقلي في كون الدروب تتعب لذاتها لا أن تكون سببا للتعب وإدعاء إمكان الأختناق خوفاً واللجوء إلى الكناية في تصوير المتاعب التي صادفها الشاعر إلى الحد الذي جعلته ينقيء لبان الرضاعة.

وفي قصيدة (الصوت واليقين) يجد الباحث أنماطاً أخرى من الصور الشعرية، يقول الشاعر:

حكاية قديمة

حكاية السؤال واليقين والهمزة

لا تعجلوا!

نبت في مواسم البوار

رضعت ندي الأرض، وأستعرت زرقعة البحار

فصار لي وجه يطل في الرحام لفنة انتظار

وصار لي صوت يلاحق الدروب بالسؤال

من لي بمن يضيخ في العروق راحة اليقين؟

من لي بمن يرد لفنة السؤال حين يستيق في العيون؟

من لي بمن يريح صوفاً بلا قرار؟

صمت، وغير الصمت لم يحتطب السؤال

فالنهر لا يجيب

والرياح لا تعيب

والصوت طائر غريب

يخبرنا الشاعر ابتداءً إنها حكاية قديمة، فما هي تلك الحكاية؟
 إنها حكاية السؤال (الذي كان في عنوان القصيدة بأسم الصوت)
 وعن اليقين ويرمز به إلى التصديق أو الإيمان وإلى الهزيمة التي
 تكرر الرمز إليها بمسميات مختلفة، ولكي يقص الشاعر علينا حكايته
 القديمة فإنه يطلب منا أن لا نستعجله... ثم يبدأ الحديث عن نفسه،
 فتعلم من ذلك الحديث أن شاعرنا (نبت) في موسم البوار، والبوار لغة
 الهلاك، لقد جاء في زمن ازدهار الموت أو الجذب في أحسن
 الأحوال، ولكن هل أسترعى أنتباهك استعمال الشاعر لفظ (نبت) بديلاً
 لولد أو جاء أو وجد، هذا الموحى بأكثر من معنى، ثم يردف الشاعر
 هذه الصورة الصغيرة (صورة النبات البشري أو الإنسان النبات)
 بمجموعة من الصور الصغيرة التي تتكاتف لتكون بمجموعها صورة
 مركبة، يقول الشاعر (رضعت ثدي الأرض) إن الشاعر بجسم
 الأرض حين يجعل لها أجزاء من جسم الإنسان، كانت الأرض أما له
 رضع من ثديها أسباب الحياة بدلاً عن لبن الأم الحقيقية، ثم يستعير
 الشاعر زرقة البحار، وهذا الذي يرتضع ثدي الأرض ويلبس زرقة
 السماء بما تمثله من شفاقية وهدوء صار له وجه يطل به على الناس
 في الزحام كثيفة الانتظار، ربما أراد الشاعر بالوجه الذات أي
 صارت لي ذات خاصة تتملى الناس وتراقب حركاتهم كما تبحث
 لغات الانتظار بين الوجوه وإستكمالاً لهذه الصفات يذكر الشاعر أن
 صار له صوت يلاحق الدروب بالسؤال، وفي قول الشاعر (يلحق
 الدروب بالسؤال) مجاز مرسل علاقته المكانية إذ المقصود أن
 الصوت يلاحق السائرين في الدروب، وصورة جزئية أخرى يستعين
 الشاعر على رسمها بفنون البلاغة كما استعان بها حين جعل للأرض
 أضاء وأدعى إن الإنسان نبات وفي هذه المرة يستفهم بصيغة تخرج
 بلاغياً بأسلوب الإستفهام إلى التمني أو الرجاء، يقول (من لي)
 ويكررها أكثر من مرة، أي من أين لي أو من ذا الذي يصنع في
 العروق راحة اليقين، إنه يريد بل يتمنى أن يصنع أحدهم في عروقه

التصديق والإيمان كي يجريان في جسده مجرى الدم فلا يتركبان جزءاً منه إلا وصلاً إليه.

وفي ذلك استعارة بلاغية حين شبه راحة اليقين بشيء يمكن أن يضح في العروق كالدم مثلاً ثم حذف المشبه به. وفي الصورة الجزئية التالية أكثر من استعارة، يقول الشاعر مستفهماً، من لي بمن يرد لهفة السؤال حين يستفيق في العيون، فالسؤال المتكلف ينطوي على استعارة والسؤال المستفيق يتضمن استعارة ثم هذه الاستفاضة للسؤال لا تجد لها مكاناً إلا العيون لأنها مرآة النفس، وصورة أخرى بالأسلوب ذاته الإستفهام الذي خرج إلى الرجاء، من لي بمن يريح موجة بلا قرار؟ وفي هذه الصورة (الموجة التي تطلب الراحة) استعارة واضحة وهناك معنى أبلغ من التصوير المجسم في أن هذه الموجة بلا قرار أي أنها لم تعرف الاستقرار فماذا يريد الشاعر؟ هل يريد لمواجهة الاستقرار بعد طول معاناة؟ لم لا نقد طلب الشاعر أنفاً راحة اليقين ودعاً من يعينه في الوصول إليها. ولكن الشاعر يؤكد لنا أن شيئاً من ذلك لم يتحقق، ويؤكد السيد سامي مهدي ذلك بأسلوب تراكم الصور الذي أشرنا إليه في المهاد النظري للبحث، ذلك الذي يأخذ المعنى الواحد فيصوره بمجموعة من الصور الجزئية التي تؤكد ذلك المعنى، الشاعر يريد أن يقول إن الجواب على ما تمنى كان صمتاً فماذا صورة؟ إنه يقول: صمت وغير الصمت لم يحتطب (السؤال) أي أن ما جنى وجمع فأوعى لم يكن غير الصمت، هل تنبّهت إلى قوله (لم يحتطب السؤال) وهل له عندك تفسير يتناسب وروعة التعبير البلاغي؟ إذا لم يؤت ذلك التعبير ثماره فقد أخطأ الرجل فجاء بمجموعة من الصور المتراكمة لتعزيز المعنى وهو الصمت والوجوم إزاء توسلاته يقول:

النهر لا يجيب، والرياح لا تجيب، والصوت طائر غريب، صمت النهر وسكنت الرياح، وكان الصوت طائر غريب ليس له في الغربة إلا السكوت والقنوط، وإذا كان الأمر كذلك فمن ذا الذي سيرة عليه؟ وفي المقطع التالي من القصيدة يفاجننا الشاعر بلون جديد من

الصور الشعرية، إنه لون الصور النفسية، يقول:

وحين جبت الأرض وأغتربت في المغازل البعيدة.

وضئت أن أموت أو أشتب من فزاد بذرة جديدة.

خفت من الموت، وما أستطعت أن أكون غير هذه الذنوب.

يقول الشاعر إنه حين قطع البلاد منتقلاً فيها وتغرب في أراضيها

المهلكة المخيفة وأراد أن يموت أو يحيا حياة جديدة أخفق في المسعى

فقد خاف من الموت ولم يستطع الشاعر إلا أن يكون ذاته وكما هو ثم

يرسم الشاعر لنا صورة نفسية أخرى فيقول :

لا تعجبوا

فالموت يمتطي وسادي

والخوف يستبحني

والعقم يطوي رعدة الميلاد

سوف نعود إلى هذه الصورة المفردة لما فيها من فنون بلاغية

جميلة ولكننا أثرنا إستكمال البحث في نمط الصور النفسية وهي نتم

عن حالة خاصة أستشعرها أو طغت على الشاعر والأحاسيس في

لحظة معينة فالشاعر حين يقول: الموت يمتطي وسادي، إنما يعني إن

فكرة الموت تشغل فكره، الوسادة موضع الرأس والرأس موضع

التفكير فكنى الشاعر بالمحل عن الحال فيه، وجعل الموت (يمتطي)

وسادته في إشارة إلى التمكن التام لسيطرة فكرة الموت على ما يشير

إليه الوساد (الفكر) والجانب الإستعاري واضح في هذا النص

وصورة الموت الممتطي مخدة الشاعر صورة أشك في أن أحداً سبق

الشاعر سامي مهدي إليها ويؤكد الشاعر هذا المعنى بأسلوب عناقيد

الصور أي تساند الصور وتعانقها لتصوير معنى واحد، فعندما يقول

(والخوف يستبحني) أكد على أن الخوف يملأ كيانه حد الإستباحة، ثم

ألم يقل آنفاً (خفت من الموت وما أستطعت....) والصورة النفسية

الأخرى في قوله (العقم يطوي رعدة الميلاد)، العقم هو عدم القدرة

على الإنجاب يطوي أي لا يظهر للعيان رعدة الميلاد أي رعدة

الولادة، وما يصاحبها من مشاعر الخوف والفرح والرجاء، ولكن هل قصد صاحبنا إلى شيء من هذا؟ كلا بالطبع إنه يؤكد معنى سبقت الإشارة إليه، الخوف من المجهول.

ويعود الشاعر ثانية إلى مسألة الإيمان واليقين ونستمع إليه يحاور بذرة اليقين التي يريد لها أن تورق في قلبه فيقول:

يا حبة اليقين لو نبت في فؤادي

لعلني آخذ منك زادي

يا حبة اليقين صوتي رحلة تطول

ولم يزل يجري على المدى المجهول

يا حبة اليقين

الريح بوق والمدى طويل

وصيحة النمر في جيبني

فلو نبت في فؤادي

لعلني آخذ منك زادي

لعلني

لعلني يا حبة اليقين

هذه صورة مركبة أخرى تكون مع سابقتها وما سبيلها صورة كلية هي في جملتها مثال للصورة النفسية في الشعر.

يخاطب الشاعر بذرة يريد أن يزرعها في قلبه لتورق اليقين رجاء أن يتزود منها بالإيمان ثم يخبر حبة اليقين أو بذرة الإيمان هذه أن صوته ارتفع بالنداء طويلا وتنقل في الافاق كثيرا (صوتي رحلة تطول)... فماذا أراد بالصوت - الرحلة الطويلة؟ ولكن قوة غامضة مجهولة ما زالت تسير الأمور على طول المدى أي غاية الزمان والمكان أو على امتدادهما... ويعود ليخاطب بذرة اليقين وكأنها شخص يقف في مواجهته فيخبرها انه وجد ان الريح بوق أي ان اصوات الريح في شدتها تشابه ضخامة صوت البوق، وربما انت وضيفة البوق في نقل الاصوات مضخمة والى مسافات ابعد، وانه وجد ان المدى وهو غاية ما تمتد اليه الاشياء او ما تدركه الابصار

والاسماع وجده طبولاً !! ثم يستكمل الصورة الصوتية بقوله (وصيحة النفير في جيبني) والنفير هو البوق في المصطلح الأدبي والديني، وهذه الصورة الجزئية المساندة لبعضها ليست عقوبة أي أنها تحمل معاني ألفاظها المعروفة حسب، أنها تمت بصلة نسب أكيدة إلى الرمزية، الأبواق والطبول والنفير الذي يجده الشاعر، وإتخاذ أصواتها له دلالة الخاصة إذا كان الشعر أو الشاعر يعنيان بمضامين سياسية.

ثم يعود الشاعر إلى مخاطبة حبة النيقين بأسلوب الرجاء والتوسل بأستعمال (لو) وبأستعمال (لعل) ثلاث مرات ويختتم الشاعر هذه القصيدة بالقول:

الصوت قطرة تضيع في التراب
ويتعب السؤال ثم يرتمي بلا جواب

وفي هذين البيتين أكثر من صورة تشدها أكثر من أصرة إلى الصورة السابقة يقول، الصوت قطرة تضيع في التراب، هنا تشبيه الصوت كقطرة وهي القطرة المنغمة تضيع في التراب وبهذا التشبيه تتراكم الصور العنقودية، ألم يقل الشاعر من قبل صوتي رحلة، وكان قال (وصار لي صوت يلاحق الدروب بالسؤال) ثم ألم ينكر على من سمع صوته ذلك الصمت المطبق؟ وأخيراً فإن السؤال يتعب ويرتمي دون أن يحصل على الجواب، وفي قول الشاعر أن السؤال يتعب استعارة وتشخيص، وفي قوله إن السؤال أرتمي متعباً تجسيم لأن المعاني لا تحسن الارتقاء ولكنه أراد أن يصور الحاجة بالسؤال منذ بدأت حكاية النيقين لديه تلك الحكاية القديمة التي أنهت بالهزيمة، حين أرتمي السؤال متعباً بلا جواب.

وفي قصيدة (العبد والحجاب) يقول الشاعر....
إلى قدس اللذات أسريت أحمل عشقي
وعلقت مشكاتها فوق صدري، فما أغزرها!

لقد كنت نهرًا..... وقد كان شوقي
هو الجوع والزراد والمغفرة
وكنت أمة الخطي في فجاج السماء!
واستر أسماي رقي
وأحمل في قلبي الضراعات أن لم تسعها يداي
وما كنت أقبل أن تدفع الريح عني خطاي
لأنني جعلت عذابا براقي وينبوع عتقي!

لهذه الصورة اللوحة صلات واضحة بالخواطر الصوفية من جهة وبالنزعة السريالية من جهة أخرى، فالشاعر سري (والسري هو السير ليلاً) إلى قنس الذات أي طهر النفس يحمل مشاعره الودنية ومعلقاً مشكاة الذات (والمشكاة الكوة التي ليست بنافذة) فوق صدره الذي يبدي إعجابه بغزارته، وتتعانق الصوفية بالرمزية والسريالية حين يقول (لقد كنت نهرًا) وهو تشبيه يجمع معاني متعددة، الخير والفيض والسعة والحياة، وكان شوق الشاعر في ذلك السري يتقلب بين الجوع والزراد ويتأرجح بين الذنب والمغفرة ثم يعرض علينا لقطة يظهر فيها وهو يوسع السماء خطواً ويغذ السير في فجاجها ومناكبها وهو في سياحته تلك لا ينسى أنه عبد فيحاول أن يستر أسماي عبوديته وهي الخلق من النياب الدال على كونه عبداً وهو في ذلك الموقف يحمل الضراعات والتوسلات في عيونه لأن يديه لم تعد تتسع لها ومع كل ذلك الوصف فإنه لا يريد للريح أن تتولى قيادته فهو أولى بالاختيار وأجدر بتحمل مسؤولية ذلك السري يفسر هذا قوله، إنه جعل عذابه براقه أي وسيلته في الوصول وينبوع عتقه وخلاصه من الرق، في هذه القصيدة اللوحة ملامح صوفية لا تخطئها العين بين (السري) و(قدس الذات) و(المشكاة) وقلة الزاد وطول السفر والسياسة في فجاج السماء و(البراق)، أما السريالية فمتمثلها في أن هذه الملامح في القصيدة اللوحة تبدو وكأنها مما يراه النائم من عالم الأحلام، رجل يسبح في السماء يحمل طهر نفسه على صدره كمشكاة ويتضرع طالباً

المغفرة ولكنه لا يريد مساعدة أحد في حصوله على مبتغاه أو وصوله إلى مناه فقد جعل عذابه وسيلته لإدراك ما يسعى إليه. ونعلم جميعاً أن السرياليين مغرمون بصور الأحلام ورموزها....

الخاتمة

وبعد... فهذه نماذج اخترناها من الكم الغزير للشاعر (سامي مهدي) نحسب أننا أوضحنا من خلالها طريقة الشاعر في بناء الصورة الشعرية وشيئاً يسيراً من أنماطها، ولا ندعي بأننا وفينا الرجل حقه سواء في نسبة المختار إلى الكم أو النوع المختار قياساً إلى النتاج الشعري للسيد سامي مهدي.

ولكن ما نعتز به أن البحث مقدم إلى مؤتمر علمي يشترط أن لا يزيد البحث وملحقاته على خمس عشرة صفحة فأخترنا المجموعة الأولى للشاعر ومن بين قصائدها الثلاث التي تناولناها بالبحث والمدارسة، وعسى أن تسمح الأيام بمعاودة البحث في الموضوع لاستكمال جوانبه الأخرى، والله الموفق...

الهوامش و الإحالات

١. الأدب وفنونه/ص ٣٩ .
٢. مناهج النقد الأدبي /ص ١٥٣ .
٣. المصدر السابق نفسه /ص ١٤٦ .
٤. فن الشعر/ص ٧٩ .
٥. الشعر العربي المعاصر /ص ١٣٤ .
٦. نظرية الأدب /ص ٢٤١ .
٧. الشعر العربي المعاصر /ص ١٣٥ .
٨. تمهيد في النقد الأدبي / ص ١٩٢ .
٩. الشعر العربي المعاصر / ص ١٣٨ .

١٠. الصورة الشعرية / ص ٢٣ .
١١. النقد الأدبي الحديث / ص ٤٤٣ .
١٢. الصورة الفنية في الموروث البلاغي والنقدي / ص ٣٩٤ .
١٣. اتجاهات النقد الأدبي / ص ٣٦٨ .
١٤. النقد التطبيقي والموازات / ص ١٤٢ .
١٥. فصول في البلاغة / ص ٢٠٩ .
١٦. نظرية الأدب / ص ٢٥٨ وما بعدها .
١٧. نظرية الأدب / ص ٢٤٤ .
١٨. الصورة الشعرية / ص ٨١ .
١٩. التصوير الفني في القرآن / ص ٣٥ .
٢٠. الصورة في الشعر العربي الحديث / ص ١٧٤ - ١٧٨ .
٢١. الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة / ص ٤١ - ٧٦ .
٢٢. سامي مهدي - المجموعة الشعرية الكاملة / ص ٩ - ١١ .
٢٣. لسان العرب - مادة شلا .

مصادر

١. ابن منظور - لسان العرب .
٢. إحسان عباس ، فن الشعر ط ٤ - ١٩٨٧ - عمان .
٣. جابر أحمد عصفور ، الصورة في الموروث البلاغي والنقدي
القاهرة ١٩٧٤ .
٤. ديفيد ديمس ، مناهج النقد الأدبي - بيروت ١٩٦٧ .
٥. دي . لويس ، الصورة الشعرية ، بغداد ١٩٨٢ .
٦. روز غريب ، تمهيد في النقد الأدبي ، بيروت ١٩٧١ .
٧. رينيه ويليك ، نظرية الأدب - القاهرة . د . ت .
٨. سامي مهدي - الأعمال الشعرية ١٩٦٥ - ١٩٨٥ - دار
الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٦ .
٩. سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن - القاهرة ١٩٥٩ .

١٠. صالح أبو اصبع ، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة - بيروت ١٩٧٩ .
١١. عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر - بيروت ١٩٨١ .
١٢. محمد بركات حمدي ، فصول في البلاغة - عمان ١٩٨٣ .
١٣. محمد صادق عفيفي ، النقد التطبيقي والموازنات - القاهرة ١٩٧٨ .
١٤. محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث - القاهرة ١٩٧٧ .
١٥. محمد مننور ، الأدب وفنونه - القاهرة ١٩٧٤ .
١٦. منصور عبد الرحمن ، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري - القاهرة ١٩٧٧ .
١٧. نعيم حسن اليافي ، الصورة في الشعر العربي الحديث - رسالة دكتوراه - جامعة القاهرة ١٩٦١ .

مختارات الفكر والخيال ٢٢ سر ٢٢ ماد ٢٢ سراج ٢٢ غ ٢٢ سر ٢٢ ماد ٢٢

❖ الحركة الماسونية ونشاطها في المشرق العربي خلال
القرن التاسع عشر

د. ناهدة عصيون

❖ المجالس العلمية وأنواعها منذ القرن الرابع الهجري وحتى
القرن السابع الهجري

د. فلود عباس بنعمة

❖ الولايات المتحدة الأمريكية ...

ومبدأ احتكار القوة

أ.م.د. محمد الجليل محمد الواحد عمران

❖ مشروع الواحات الصحراوية في الهضبة الغربية في
محافظة الأنبار

مشروع رائد للاستثمارات الزراعية للأراضي
الصحراوية

د. إبراهيم تركي العديوي

الحركة الماسونية ونشاطها في المشرق العربي خلال القرن التاسع عشر



المقدمة

الماسونية جمعية سرية قديمة تعود بداياتها الى عام ١٧٣٤م، فهي حقيقة لا خيال وواقع لا وهم تعادي الأديان جميعا وتسعى لتفكيك الروابط الدينية، وهز أركان المجتمعات الإنسانية، وتسجع عل التفلت من كل الشرائع والقوانين، وقد أوجدها شياطين اليهود لتحقيق أغراض التعمود وبروتوكولاتهم، وطابعها التلون والتخفي وراء الشعارات الدراقية.

والماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها يهودية منذ البداية والنهاية.

والهدف الأساس الذي نشأت من اجله أول جمعية ماسونية في العالم هو القضاء على الدين المسيحي، والعودة بالمسيحيين إلى الدين اليهودي وقد أضافت الماسونية إلى أهدافها هدفاً آخر وهو القضاء على الدين الإسلامي.

لقد ولدت الماسونية في بيت إسرائيل وشيت تحت رعايته وشاغت في خدمته وقد خلع عليا ليجند شيايبها ثوبا مزركشا بكلمات (الحرية- الإخاء- المساواة) أو (الإنسانية والتعاون) وخدمة الناس ولكنه في الوقت نفسه أسدل على أهدافها البعيدة وتاريخ تأسيسها وغامض رموزها حجابا من الروايات المتناقضة والتفسير المتعارضة وقسمها درجات كالمجرم الذي يقسم جرعة السموم أجزاء.

وبذلك فإن الحركة الماسونية تبقى اليد القوية والثغرة التي تتخلل الحياة والطبقات الحساسة ومن خلال ذلك إذن هي واجهة جديدة للاستعمار تأخذ دورها الفاعل في إسقاط كل ما تريد إسقاطه.

وكثير ما يتردد انه إذا كانت الصهيونية هي التي نظمت القوى اليهودية المبعثرة في العالم وحشدتها لتحقيق (الحلم) اليهودي في ارض الميعاد فإن الماسونية هي التي ظلت زمنا تتفخ الحياة في هذا الحلم وتحيي الأمل في إعادة بناء هيكل سليمان، وبذلك مهدت للصهيونية، حتى ليذهب البعض إلى القول أن الماسونية بدورها المزدوج، العام والخاص، السري والعنسي، كانت اخطر من الصهيونية بما أحدثته من تحذير ومن ابتعاد عن مجابهة الواقع وعن انحراف واضح عن الأهداف الحقيقية.

وعلى الرغم من أننا نجد الكثير من المؤلفات والكتب التي تناولت الماسونية في معظم اللغات فإن الماسونية تظل حقيقة سرية ليس في نظر الغرباء عنها فقط بل وفي نظر أعدائها وأعضائها معا وستتناول أوراق هذا البحث موزعة على أربعة محاور. هذا الأمر، حيث تناول المحور الأول أصل الماسونية ونشأتها وأهدافها وواقعها، ومحافلها وأنواعها وتناول المحور الثاني الماسونية والدين وهدف الماسونية الذي يتمثل في إيادة الأديان ، وتضمن موقف الكنيسة من الماسونية، والإسلام والماسونية وموقف الإسلام من الماسونية.

وتتناول المحور الثالث الماسونية في الوطن العربي والمحافل التي أنشأتها خلال القرن التاسع عشر وأهداف هذه المحافل ونشاطاتها ، إما المحور الرابع فقد تناول الماسونية وعلاقتها بالصهيونية، كما تضمنت الخاتمة والاستنتاجات ما توصل اليه البحث من أخطار الماسونية على العالم عامة والعالمين العربي والإسلامي بصورة خاصة .

وفي الختام أرجو من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت فيما عرضته من خلال بحثي المتواضع هذا.

والله الموفق

المحور الأول

أصل الماسونية نشأتها، أهدافها، دوافعها، محافلها، وأنواعها

أصل الماسونية:

تشير جميع المصادر والمراجع التي بين أيدينا إلى أن كلمة (Free Masonry) مركبة من لفظين أو كلمتين.. فالكلمة الأولى (Free) معناها حر أو صادق والكلمة الثانية (Masonry) معناها البناء أو البنائي، يراد من وراء ذلك القول بأن الماسونين بناء صادقون أو بناء أحرار^(١).

لذلك يطلق عليها اسم (الماسونية الحرة) كما يطلق على مكان اجتماع أعضائها لممارسة طقوسهم ورسم مخططاتهم الشريرة اسم (المحفل) أو (الهيكل)^(٢)، الذي يمثل وحدة التنظيم الأساسية المغلقة للجمعيات الماسونية. وإما بناية محفلهم فتسمى (البنائية الحرة)^(٣).

الماسونية: - هي حركة قديمة خفية ذات أهداف اجتماعية وسياسية واقتصادية عالمية. وهي حركة نشطت خلال القرن الثامن عشر وكان اليهود هم أول من أنشأها. فقد كانوا يتعرضون في ذلك الحين لملاحقة السلطات بسبب مؤامراتهم من جهة، وبسبب الاشمئزاز من تصرفاتهم سواء في أعمال الربا واستغلال الفقراء المذنبين من جهة أخرى فأنشأوا جمعيات سرية تمكنهم من العمل بعيدا عن متناول السلطات، وجعلوا هذه الجمعيات أشبه بخلايا كل واحدة منها لها مرتبة، ولا يستطيع أعضاؤها التعرف بعضهم على بعض إلا بواسطة اشارات معينة، وكان السبب في هذا التدبير هو انه إذا توصلت السلطات لاكتشاف أعضاء مرتبة من المراتب أو خلية تعثر عليها اكتشفت الخلايا الأخرى^(٤).

وقد اتخذ اليهود نظامهم هذا من جمعية تعاونية من البنائين، وهذا هو السر في الماسونية أو (الفريماسونية التي تعني البنائين الأحرار)، وشعارها البركار أو الزاوية، وقد تطورت هذه الجمعيات مع الزمن،

وبعد زوال الأسباب التي أنشئت من أجلها، تحولت إلى جمعيات سرية سياسية، أدت دورا خطيرا ابتداء من القرن الثامن عشر وبصورة خاصة في انكلترا وفرنسا، وقد عرفها المستشرق الهولندي (دوزي) بأقرب تعريف للواقع بقوله إنها "جمهورية كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة وهي إعادة الهيكل إذ هو رمز دولة إسرائيل"^(٥). أما عن تاريخ تأسيسها فقد اختلف المؤرخون فيه، وقد أرجع بعضهم هذا التاريخ إلى سنة ٧٠م ويربطونه بحادث مقتل يهوذا على يد القائد الروماني (نيوتس) وتدمير مملكته واخذ من فيها إلى روما كعبيد^(٦).

وقد وصف أخبار اليهود الماسونية بأنها القوة الخفية بسبب الكتمان والخفية التي يحكم نشاطها البعيد عن الأعين وهكذا نجد أن اعترافات اليهود أنفسهم بأن الماسونية وجدت لخدمة اليهود وأهدافهم الشريرة وتسهيل عملية استيلائهم على عقول القادة والرؤساء وتحطيم نفوسهم وتحويلهم إلى عبيد يؤمنون بالماسونية ويتكبرون لامتهم ويضعون أنفسهم تحت تصرف الماسونية تستخدمهم معاول لهدم كيان الشعوب والأوطان والحكومات غير اليهودية وإثارة الفتن والحروب التي تنتهي دائما لمصلحة اليهود^(٧).

أهداف الماسونية:

رغم الشعارات البراقة التي رفعتها الماسونية مثل (الحرية - الإخاء - المساواة) إلا أن حقيقة أهدافها قد تكتشف على مر الزمن حتى بأن معدنها الحقيقي، وانكشف أمام الرأي العام أهدافها البعيدة كل البعد عن الإنسانية.

ولقد فضح الماسونيون أنفسهم بأنفسهم من خلال كتاباتهم التي جاء فيها "إن قوتنا ستكون أعظم من أي قوة أخرى في العالم"^(٨). وكما تقوم محافلهم في العالم بدور القناع الذي يحجب أهدافها الحقيقية^(٩)، التي تدور حول ما يلي:

١. المحافظة على اليهود.

٢. محاربة الأديان بصورة عامة.

٣. بث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب كما إن لها أهداف غير مباشرة مثل نشر الفساد في المجتمعات والتشجيع على التفسخ والانحلال وتعاطي المخدرات والقمار بأنواعه وشجعت على فتح نوادي للعرافة... إلى غيرها من أهداف غير مباشرة تسعى للسيطرة على الإنسان غير اليهودي^(١٠).

دوافع تأسيس الماسونية :

في عام ٤٣م وبعد النبي عيسى (عليه السلام) كان يحكم فلسطين الملك هيرودوس الثاني أغريبا، وكان له مستشارا يهودي يدعى (حيرام اببود) الذي كان شديد النقمة على المسيحية ومتعصبا للديانة اليهودية، ولما رأى أتباع النبي عيسى (ع) يكثرون ويكشفون تهميل الأتباع والطواغيت اليهود لشعبهم، دخل على الملك هيرودوس واقترح عليه تأسيس جمعية سرية هدفها محاربة المسيحيين أتباع المسيح ودعوتهم، وعرض على ملكه أن يبذل كل جهد ومال لأجل إحباط مساعي انتشار الدين المسيحي، وإيادته دعائمه، فوافق الملك على فكرة حيرام حالا وأمر بتشكيل جمعية القوة الخفية التي هي (الماسونية)^(١١).

أسماء المؤسسين للماسونية وهم تسعة أشخاص:

١. الملك هيرودوس أغريبا: رئيسا للماسونية.

٢. حيرام اببود : نائبا للرئيس.

٣. مواب لافي: حافظا لسر الماسونية.

والأعضاء الستة المؤسسون الآخرون هم:

١. جوهنان: مراقب.

٢. جاكوب أبدون: معاون أول.

٣. أدوينرام: حافظ سر كان.

٤. أنتييا : معاون كان.

٥. سلومون أبيرو: كافل.

٦. آبيالاني: حاجب الجمعية

وكان ذلك في اورشليم في ٢٦/٦/٤٣م^(١٢).

محافلها:

يطلق على مكان اجتماع الماسونيين لأداء طقوسهم ورسم مخططاتهم اسم (المحفل) أو (الهيكل) الذي يمثل وحدة التنظيم الأساسية المتعلقة بالجمعيات الماسونية وأما بناية محفلهم فتسمى (البنية الحرة).

والمحفل هو مركز الماسونية في البلد، وفيه تجري طقوسها السرية ولا يدخله سوى الماسونيين المنتسبين تماماً بفكر الماسونية. ويجب أن يكون المحفل رمزاً لهيكل اليهود، ويعني المحفل الماسوني (خيمة موسى في البرية) وأن النور عند الماسون يعني (النور الذي تجلى لموسى فوق الجبل) وأن الهيكل يعني (هيكل سليمان) وأن العشيرة التي تستخدم بمعنى (الجمعية الماسونية) تشير إلى عشائر بني إسرائيل وأن العقد الملوكي نمثله قلادة نقش عليها أسماء (أسباط) بني إسرائيل^(١٣).

ولبناء المحافل قوانين وقواعد تراعي موقعها وزخرفتها وشكلها وهذه القوانين هي:

١. أن يكون بعيداً عن سائر المباني وأن يكون في مكان مستقل.
 ٢. أن يكون على شكل مستطيل طوله من الشرق إلى الغرب أكثر من طوله الشمال إلى الجنوب أو أن يساوي عرضه ثلثي طوله أو أقل قليلاً وأن يكون السقف مرتفعاً وثقيل الشبابتك والنوافذ^(١٤).
- وهناك محافل رئيسية ومحافل اعتيادية تابعة لها... ويسمى للمحفل الرئيسي (المحفل الأكبر) أو (المحفل الأعظم)^(١٥).
- ويقدر عدد المحافل الماسونية في العالم طبقاً لما ورد في دائرة

المعارف الدولية لعام ١٩٦٤ بـ (٣٢٠٠٠) اثنين وثلاثين ألف محفل، كما يقدر عدد أعضائها مابين الخمسة والستة ملايين ماسوني. ويبدو من المؤكد أن جميع المحافل الماسونية في القارة الأوروبية خلال القرن الثامن عشر أرجعت أصولها إلى احد المحافل البريطانية ولهذا انتشرت المحافل الماسونية بعد ظهورها في بريطانيا كقاعدة وركيزة لها في كل من أوروبا وأمريكا على نحو سريع. فتأسست المحافل الماسونية في بلجيكا سنة ١٧٢١م وفي باريس سنة ١٧٢٦ وفي روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والهند وجبل طارق سنة ١٧٣١م وفي فلورنسا وألمانيا سنة ١٧٣٣ وفي روما واسبانيا ١٧٣٥ وفي سويسرا وهولندا سنة ١٧٤٠ وفي بولونيا وكوبنهاغن سنة ١٧٤٣ وفي السويد سنة ١٧٧٣ جميعها تأسست، بأشراف محفل بريطانيا الأعظم الذي جعل المحافظة على اليهودية ومحاربة الأديان بصورة عامة والكنيسة والإسلام بصورة خاصة وبث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب أهدافاً رئيسية^(١٦).

أنواع الماسونية:

مهما يكن من أمر هذه الجمعية فإن تنظيمها يعتمد الأسلوب والتدرج الهرمي في عملها الخفي، وإنها تقسم إلى ثلاث فرق لكل منها رموزها وإشاراتها وهي:

١. الماسونية الكونية : وهي مصدر السلطات لجميع محافل الجمعيات اليهودية الماسونية الصهيونية في العالم وهي الهيئة الواحدة التي لا تتعدد.

ويلقب رئيسها بـ (الحكيم الأعظم) أو (القطب الأعظم) ويعاونه اثنان من أعضاء هذه الهيئة يلقبان بـ (الحكام) كما يلقب كل عضو من أعضاء الهيئة الباقيين بلقب (الرفيق الأعظم) وإنهم يمثلون رؤساء المحافل الماسونية الملوكية^(١٧).

٢. الماسونية الملوكية : وتسمى أيضا بالعقد الملوكي، تأسست هذه

الفرقة لاجل تنفيذ مخططهم وإحكام السيطرة على يهود العالم. يرأسها أحد أعضاء الهيئة الماسونية الكونية، وجميع المنسبين إليها من اليهود المتفوقين في مجال الأدب والفكر والسياسة والاقتصاد والتخطيط والإزهاب. إضافة إلى رجال الأعمال^(١٨).

٣. الماسونية الرمزية: أنشئت هذه الفرقة بأسم (الماسونية الرمزية) خاصة لغير اليهود على غرار الجمعيات الماسونية الملوكية من حيث الأسس والأهداف.

ويعد يوم ٢٤ حزيران من عام ١٧١٧ يوم تأسيس الماسونية الرمزية بعد أن اجتمع قادة اليهود وأخبارهم في لندن في ملهى ليلي يدعى (خمارة الوز المشوي) وقرروا تأسيس أول محفل لهم سمي بمحفل (اورشليم) ما لبث أن استبدل بأسم (محفل انكلترا الأعظم) تحت اسم وبصر ومباركة الحكومة البريطانية^(١٩).

ويعود سبب تسميتها بالرمزية لكثرة الرموز التي تتناول شعائر طقوسها الوضعية. وقد رتب قادة الماسون رموز وطقوس هذه الفرقة بحيث جعلت كل رمز يشير إلى حادثة أو واقعة مما دونته سجلات اليهود القديمة.

وقد دخلت الماسونية في أطوار زمنية عدة تخللها تبديل وتحريض في مناهجها وأسلوب عملها. إلا أن أهدافها وإن تغيرت كما يبدو للبعض، فإنها على خط واحد ووتيرة واحدة في هدفها الرئيسي الذي أنشئت من أجله في مناهضة الأديان ومحاولة السيطرة على العالم ثقافيا وفكريا واقتصاديا وسياسيا^(٢٠).

١٣. موفق مصطفى العمري، الماسونية الجمعية السرية لبناني صهيون، بغداد ١٩٧٠، ص ٧٠.
١٤. سعيد الجزائري، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٦.
١٥. محمد موسى النبهاني، المصدر السابق، ص ٤٦.
١٦. نجدة فتحي صفوت، الماسونية في الوطن العربي، ج ٤، مركز الدراسات العربية، ١٩٨٠، ص ١٦.
١٧. مالك منصور، المصدر السابق، ص ٨٢.
١٨. محمد علي الزعبي، منشئة ملك اسرائيل، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٠.
١٩. المصدر نفسه.
٢٠. نجدة فتحي صفوت، المصدر السابق، ص ١٦.
٢١. حمزة عليان، الماسونية، ط ١، الكويت، ١٩٨٨، ص ٩٧-٩٨.
٢٢. حمزة عليان، الماسونية المصدر السابق، ص ٨٩.
٢٣. محمد علي الزعبي، نشأة ملك إسرائيل، ص ٢٦.
٢٤. حسين عمر حماده، المصدر السابق، ص ٤٠.
٢٥. محمد علي الزعبي، الماسونية في العراق، ص ١٠٦.
٢٦. لويس شيخو، أسرار الماسونية واسر المصنون في شريعة الفرمسون، بغداد، ١٩٦٥، ص ٣٤.
٢٧. حسيب السامرائي، المصدر السابق، ص ٢٥٤.
٢٨. محمد موسى النبهاني، المصدر السابق، ص ٥٦.
٢٩. محمد علي الزعبي، نشئة ملك إسرائيل، ص ٢٥.
٣٠. مقتبس في حسيب السامرائي، المصدر السابق، ص ٢٥٤.
٣١. السكندر شاهين، الماسونية ديانة ام بدعة، ط ١، بيسان - ٢٠٠٠م، ص ٢٣٢-٢٣٣.
٣٢. المصدر نفسه.
٣٣. المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

٣٤. السيد محمد علي الحسيني، المصدر السابق، ص ٥١.
٣٥. السكندر شاهين، المصدر السابق، ص ١٨٤.
٣٦. وثائق الكرسي الرسولي، ١٩٨١، ص ٧٢-٢٤٠-٢٤١، نقلاً عن السيد محمد علي الحسيني البقائي، الماسونية والصهيونية العالمية، مؤسسة دار الكتب، ٢٠٠٣، ص ٥٤-٥٥.
٣٧. المصدر نفسه.
٣٨. عيد السميع الهرأوي، الصهيونية بين الدين والسياسة، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٧، ث ٣٦.
٣٩. محمد علي الزعبي، المصدر السابق، ص ٢٥.
٤٠. محمد سعيد العاصي، صفحة من الايام الحمراء، القدس، ١٩٦٥، ص ٣٧-٣٨.
٤١. فتوى عبد الله المشد رئيس الفتوى بالأزهر في حياته، صدرت في ١٩٧٧/٦/١م.
٤٢. نقلاً عن السيد محمد عبد الحسيني البقائي، المصدر السابق، ص ٤٦-٤٧-٤٨.
٤٣. محمد موسى البنهاني، المصدر السابق، ص ٧٧-٧٨.
٤٤. محمد العطار، تاريخ الماسونية في مصر، ط ٢، دار المعارف، مصر ١٩٦٧، ص ٧٦.
٤٥. محمد علي الزعبي، المصدر السابق، ص ٢٨.
٤٦. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣، بغداد، ١٩٧١، ص ٣٣٨.
٤٧. جورج زيدان، تاريخ الماسونية العام، دار الجبل، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٩٥-١٩٦.
٤٨. مجلة امسرة، العدد ٩٠٥، تشرين الثاني ١٩٦٥.
٤٩. ابو صادق، المصدر السابق، ص ١٨٧.
٥٠. نوقان قرقوط، الماسونية العربية، مجلة قضايا عربية، العدد التاسع، كانون الثاني، ١٩٧٥، ص ٣.

ويلبس الرجل الجديد الداخل في الماسونية روح الماسونية الفح^(٢٥).
وجاء في إحدى التوجيهات 'يجب ألا ننسى بأننا الماسونيين
أعداء للأديان وعلينا ألا نألو جهدا في القضاء على مظاهرها'^(٢٦).
إذا تصفحنا تاريخ الماسونية وتتبعنا شعائرها ومراسمها، وجدنا
أنه من بين جملة أهدافها - كحركة عنصرية - انقضاء على تعاليم
الأديان السماوية كلها ماعدا للدين اليهودي.

وخلاصة الموقف الماسوني في الدين يتجلى في النص الذي ورد
في اللائحة النهائية للمجمع الرسمي للماسونية الهولندية، وإن اختلفت
هذه المحافل فيما بينها إلا إنها تتلقي عند هذه النقطة.
وتقول اللائحة ليس الماسونية سوى نكران جوهر الدين وفي أي
لحظة لا تتردد في شن الحرب على الأديان كافة، لأنها كما يدعون
(العدو الحقيقي للبشرية) وكما يعلن احدهم (أن غايتنا قبل كل شيء
هو إيداع الأديان).

وكتبت النشرة الماسونية (دي غاغرث) في المحفل الماسوني قائلا
'علينا نحن الماسون ليس فقط أن نرقى فوق طبقات كل الأديان بل
نتحرر أيضا من اعتقاد وجود آله أيا كان... ويضيف أن صرح
الاستبداد الروحي قد سقط وأن المتحررين من كل اعتقاد قد فازوا
ظافرين حتى أنه لم يبق الآن أحد يؤمن بالله وبخلود النفس غير الأبله
والأحمق'^(٢٧).

فمؤتمر الشرق الأعظم الذي عقد عام ١٩٢٣م في الخطيب الأربع
يحدثنا عن الأهداف الخطيرة للماسونية لاسيما تجاه الدين إذ يقول
'وإذا كان أقوام الماسونية محاربة الأديان فإن هذه المحاربة تتناول كل
دين إلا اليهودية التي يراد لها العلو والسيادة، ويجاهر الماسونيون
بذلك ويقولون في كتبهم ونشراتهم إن أعظم واجبات الماسوني
الأوربي احترام الجنس اليهودي وعبادته لأنه هو وحده الذي حافظ
على المستوى الكهنوتي للحكمة'^(٢٨).

كما نشر المحفل الفرنسي الأكبر عام ١٩٢٣ خطابا موجه إلى

الماسونيين يقول فيه: "أيها الإخوة أن رجال الدين يحاولون السيطرة على أمور الدنيا وعلينا أن نبذل جهودا في التمسك بفكرة حرية العقيدة وأن شن الحرب على كافة الأديان لأنها العدو الحقيقي للبشرية، ولأنها السبب في التطاحن بين الأفراد والأمم عبر التاريخ"^(١٩).

الكاتب والقس البريطاني جون لورانس مؤلف كتاب (هل الماسونية دين؟) أفاق ذات يوم على حقيقة أخذت تتجمع في ذهنه هي أن منشئي الماسونية يبتئون في الخفاء (دينا) وازداد يقينا بعد دراسته للإسلام بأن الماسونية ليست مجرد حركة سرية تهتم بخدمة المنتظمين اليها وإنما هي محاولة لتفويض كل من المسيحية والإسلام أساسا للوصول إلى أغراضها الأساسية^(٢٠).

وليس غرضنا أن نثبت صحة كل دين من هذه الأديان وإنما نؤكد على أن الماسونيين يعدون هذه الأديان كلها خرافة متساوية وخصوصا المذهب الكاثوليكي الذي شرفوه ببغضهم وناصبوه القتال كما بغضوا الدين الإسلامي وفي بعض تصريحات الماسون أنفسهم بأن كل شخص يدخل الماسونية يتجرد من الخرافات الدينية^(٢١).

ونص آخر مازال ساريا حتى اليوم وهو الذي أعلنه البابا بندكتس الخامس عشر عام ١٩١٧، والذي يقول فيه: "الذين يسجلون أسماؤهم في شعبة ماسونية أو في جماعات أخرى مقابلة تكآمر على الكنيسة أو على السلطات المدنية، يستوجبون بالفعل نفسه، الحزم المحفوظ للكرسي الرسولي"^(٢٢).

وفي جلسة عامة من ١ إلى ١٤ تشرين الثاني ١٩١٧ اتخذ أساقفة إنكلترا ومنطقة غالس موقفا هو "على الكاثوليكي الذي انفصل في الماضي عن الكنيسة ليصبح ماسونيا فعليه أن يلتزم المصالحة معها. ويبقى دائما وفي كل الأحوال محظورا على الكليروس والرهبان أن ينضموا إلى جماعة ماسونية أيا كان السبب"^(٢٣).

أن المجمع المقدس لعقيدة الإيمان اصدر بياناً حول الماسونية يذكر به أن المجمع المقدس لعقيدة الإيمان قادر على أن يجيب بأن هذا

لنا بشكل قاطع وبقين واضح أن الماسونية لا تتوافق مع عقيدة الكنيسة، أن الماسونية تتأمر على الكنيسة وتمنع الانتماء إليها، والذي ينتمي إليها لا يحق له الاقتراب من المائدة المقدسة، وهو في حالة خطيئة جسيمة^(٣٦).

- موقف الباباوات والأساقفة من الماسونية:

في ١٨ أيار عام ١٧٥١م اصدر البابا بندكتس الرابع عشر وثيقة استهدفت المحفل الماسوني في نابولي. وفي ٢٨ نيسان عام ١٨٣٨ اصدر البابا اكليمينس الثاني عشر وثيقة استهدفت المحفل الماسوني في فلورنس. وفي ٢٠ نيسان عام ١٨٨٤ صدرت رسالة عامة من البابا لاون الثالث عشر اثبت فيها بعض التوجيهات في شأن التعامل مع الماسونية وأعلن المجمع المقدس في ١٠ أيار عام ١٨٨٤ تفسيراً رسمياً لهذه الرسالة انه ما هو ثابت قبل كل شيء هو ان الحزم يستهدف المبيع الماسونية التي تتأمر على الكنيسة وعلى المدن الشرعية سواء تفسيرا رسميا لهذه المر فعلت ذلك أم في العلن، وسواء فرضت على أتباعها القسم بحفظ السر أم لم تفرض^(٣٧).

- الإسلام والماسونية

بعدما استند أدنى قريش في مكة على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هاجر إلى المدينة كما هو معلوم، وأخى بين المهاجرين والأنصار الذين نصرروه في المدينة، وأخذ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوة الدين الإسلامي الحنيف في المدينة، فقام اليهود، بتحريض من أبحارهم، ممن نُسِرَ بالإسلام من أبحار بني قينقاع وغيرهم كسعد بن حنيف وسلامة بن حمام... الخ بمناصبية العداء للرسول لأنهم رأوا أن في انتشار الإسلام تحطيماً لأمالهم التوسعية، وتقليصاً لسلطانهم السياسي والمالي لذلك أخذ اليهود منذ اللحظة الأولى يقاومون الدين الإسلامي وينشرون ظلالاً من الشكوك حول صديق دعوة حامله النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وترعمت

الجمعية الخفية (الماسونية) التيار المعادي للإسلام وأرسلت يهوديا من صنعاء نزل بالحجاز مدعيا الإسلام يدعى (كعب الأحبار) بن مائع الحميري من آل ذي رعين اليهودي الأول الذي تستر بالإسلام وكان من أحبار اليهود وأسلم مدعيا أنه مسلم، وقد دخل الماسوني المتستر بالإسلام كالسهم في جسد الأمة الإسلامية^(٣٨).

وبعد ذلك ظهر ماسوني آخر يدعى عبد الله بن سبا وبقيت هذه العصاة تفسد بين المسلمين حتى خلافة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي أمر بالقضاء عليها فالقي القبض على أعضائها ولكن بقيت ليومنا هذا تضرر العداء للمسلمين^(٣٩).

٣- موقف الإسلام من الماسونية

لقد أصدر مكتب مقاطعة إسرائيل في جامعة الدول العربية قرارات وتوصيات بخصوص الماسونية عام ١٩٧٧، هي:

١. اعتبار الحركة الماسونية حركة صهيونية لأنها تعمل بإيحاء منها لتدعيم أباطيل الصهيونية وأهدافها كما إنها تساعد على تدفق الأموال على إسرائيل من أعضائها الأمر الذي يدعم اقتصادها ومجهودها الحربي ضد الدول العربية.
٢. حظر إقامة مراكز أو محافل لنشاط الحركة الماسونية في الدول العربية وإغلاق أي أماكن تكون قائمة الآن في تلك الدول.
٣. لا يجوز التعامل أيا كان نوعه وطبيعته مع مراكز هذه الجماعة أو محافلها في مختلف أنحاء العالم^(٤٠).

صدر في ١٩٧٧/٦/١

كما أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر بيانا بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل الليونز والروتاري جاء فيه:

”يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها، وواجب المسلم إلا يكون إمعة يسير وراء كل داخ وناذ، بل واجبه أن يمثل لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: لا يكن أحدكم إمعة

يقول: "أن أحسن الناس أحسنت وأن اساؤوا أسأت ولكن وطنوا انفسكم
أن أحسن الناس أن تحسنتوا وإن اساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم"^(٤١).
وواجب المسلم أن يكون يقظا لا يغتر به، وإن يكون للمسلمين
أنديتهم الخاصة بهم، ولها مقاصدها وغاياتها العلنية، فليس في الإسلام
ما نخشاه ولا ما نخفيه والله اعلم".

كما اصدر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي في فتوى
أخرى جاء فيها "قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة
الخطيرة وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر من وثائقها
فيما كتبه ونشره أعضاؤها، وبعض أقطابها من مؤلفات ومن مقالات
في المجالات التي تنطق بأسمها".

لذا اعتبروا الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام،
والمسلمين وإن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها، وأهدافها فهو كافر
بالإسلام"^(٤٢).

المحور الثالث

الماسونية في الوطن العربي

اقترن تاريخ الماسونية في الوطن العربي بتاريخ الاستعمار فيه، إذ بدأت المحافل الماسونية بالظهور مع احتلال الجيوش الاستعمارية ومع حملات التبشير الاستعماري والارتباطات الاقتصادية.

ولما كان تعرض الوطن العربي لنكبة الاحتلال والنفوذ الامبريالي بأوقات وأشكال متباينة، لهذا لا تمتلك الماسونية تاريخا موحدا ولا مساراً متطابقاً فكل قطر عربي كبله الاستعمار بقيود السيطرة والاحتلال، عدة محافل ماسونية ذات ارتباطات مختلفة ومتنوعة بالخارج، لا نجد أن مصر تعرضت للاحتلال الاستعماري الاوربي في نهاية القرن الثامن عشر على اثر حملة نابليون عام ١٧٩٨م، سبق الأقطار العربية التي أسس المحتلون فيها محفلاً ماسونياً^(٤٣).

فقد كان نابليون بونابرت من الماسونيين الكبار ولهذا أوعز إلى الجنرال كليبر ومن معه من الماسون بتأسيس أول محفل ماسوني في مصر في العام نفسه بأسم (محفل ايزيس) والذي كان مقره في القاهرة تابعاً للشرق الأعظم الفرنسي. ولما كان معظم المنتسبين إليه من الأجانب فقد توقف المحفل عن نشاطه المفسد، وبعد فشل الحملة العسكرية على مصر وخروج نابليون منها قتل الجنرال كليبر في ١٤ حزيران ١٨٠٠م^(٤٤).

وفي عام ١٨٣٠ أسس الماسونيون الايطاليون محفلاً في الإسكندرية اعترف به قانوناً وفي عام ١٨٣٨ تأسس محفل بالقاهرة بأسم (محفل ممفيس) برعاية الشرف الفرنسي الأعظم وفي عام ١٨٤٥ تأسس في الإسكندرية محفل آخر بأسم (محفل الأهرام) وفي عام ١٨٤٩ تأسس محفل ايطالي على الطريقة الاسكتلندية في الإسكندرية وفي عام ١٨٥٦ أوفد (المجلس الأعلى الماسوني الفرنسي) مندوباً عنه يقيم في الإسكندرية ويؤسس فيها مجلساً وانشئت

محافل أخرى منها (محفل منف) و(محفل اكون) وعدة محافل أخرى في السويس وبور سعيد والإسماعيلية^(٤٥).

وفي عام ١٨٦٧ كانت المحافل الماسونية الانكليزية قد أدلت بذلونها لتكون المهيمنة والمسيطرّة على جميع المحافل الماسونية الموجودة في مصر خدمة للنّاج البريطاني والحركة الصهيونية.

واستمرت المحافل الماسونية في مصر بالانتشار السريع وانتمى عدد كبير من المسؤولين والوزراء الى المحافل الماسونية وعقدت عدة مؤتمرات في مصر لمناقشة نداء اللجنة الدائمة للمحفل الأكبر الوطني المصري الموجه لشعب فلسطين وعلاقته بالواجب الماسوني واستمرت حتى ١٨/٤/١٩٦٤ اذ اصدر (د.حكمة أبو زيد) وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة الجمهورية العربية المتحدة (إبان وحدة مصر وسوريا) بأسم الحكومة قراراً يحل بموجبه جميع المحافل الماسونية في جميع أنحاء الجمهورية ، وبقيت المحافل الماسونية في مصر تعمل سرا ولا زالت تعمل لصالح الكيان الصهيوني بشكل مميز^(٤٦).

أما في سوريا وفلسطين ولبنان فقد هبّ التبشير الاستعماري والجاليات الأجنبية والعلاقات الرأسمالية الظروف الملائمة للماسونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتأسست من قبل الأجانب حتى بعد الحرب العالمية الأولى وأول من عمل في المحافل الماسونية في بيروت هو جرجي زيدان عام ١٨٦٢ حيث تأسس أول محفل في بيروت عام ١٨٦٢ تحت رعاية الشرق الأعظم الانكليزي بأسم (محفل فلسطين) رقم (٤١٥) وقد ترأسه قنصل بريطانيا العام في بلاد الشام المستر (اولنرج) الذي اشرف على تأسيسه وانضم في سلكه عدد غفير من الأعيان والوطنيين ثم توقفت أعماله سنة ١٨٦٨ لغياب رئيسه ثم جدد الترخيص له عام ١٨٨٨ وأسس محفل آخر في بيروت عام ١٨٦٩ تحت رعاية (الشرق الأعظم لفرنسا) وانضم إليه عدد كبير من أعيان البلاد وعلمائها ورجال الحكومة فيها على اختلاف

مذاهبهم^(٤٧).

وفي سوريا انتشرت الماسونية على يد الأمير عبد القادر الجزائري الذي كان مقيماً في سوريا بعد نفيه من الجزائر وإن دخوله الماسونية كان في ١٨ حزيران من عام ١٨٦٤ وذلك عندما كان ماراً بالإسكندرية في طريق عودته من الحجاز لأداء فريضة الحج، حيث انتمى إلى (محفل الأهرام) التابع للشرق الأعظم الفرنسي، وبعد أول راع لها في بلاد الشام إذ أسس أول محفل لها في سورية تحت رعاية (الشرق الأعظم الإيطالي) بالإضافة إلى المحفل الإنكليزي والشرق الأعظم الفرنسي عن طريق محافل مصر ولبنان وسمي باسم (محفل سوريا) وظل هذا المحفل الوحيد في دمشق فترة من الزمن ثم أقيم عدد من المحافل الماسونية في حمص وحلب والإسكندرية وإطاكية واللاذقية وكلها تابعة للشرق الأعظم الإيطالي^(٤٨).

ويذكر (نعوم مكرزل) في ١٧ أيار ١٩١١ بأن الماسونية السورية أضرب وأُسرست هيئة عمومية أوجدها الجهل والتواطؤ، ففي الماسونية السورية نجد المجرم والمتشرد والبطال ومزور الحوالات والشهادات والجاهل والمتعلم والمتعصب ورجال الدين وغيرهم من شرائح العامة.

كما نسب إليهم الانقلاب الدستوري العثماني عام ١٩٠٨ في تركيا لتعزير موقفهم، وبالفعل انتشرت الماسونية بعد هذا الادعاء، وفتح الباب على مصراعيها أمام المسلمين في بلاد الشام^(٤٩).

وفي ٩ آب ١٩٦٥ أصدرت الحكومة السورية قراراً بإلغاء المحافل الماسونية ومنع القيام بأي نشاط في أنحاء الجمهورية السورية. وينذر القرار كل من يقوم بأي نشاط يسوق إلى المحاكم العسكرية المختصة بتهمة الانتساب إلى جمعيات سرية ذات طابع دولي. ويقضي الأمر بأقفال مكتب الجمعية الماسونية بالشمع الأحمر، وتتولى لجان من وزارة الشؤون الاجتماعية العمل على تصفية محتوياتها^(٥٠).

أما فلسطين فعلى الرغم من أن هدف الماسونية فيها لإعادة بناء هيكل سليمان إلا إن تأسيس المحافل الماسونية بها جاء متأخراً إذ جاء قيام أول محفل عام ١٨٧٣ وهو محفل (سليمان الملوكي الأساسي برقم ٢٩٣) (٥١).

ويذكر جرجي زيدان بأن هذا المحفل لا يزال الوحيد الذي يعمل في فلسطين، وتوالى تأسيس المحافل في فلسطين حتى إذا حلت العشرينات من القرن العشرين كانت شبكة المحافل الماسونية تضم جميع مدن فلسطين الرئيسية وقصباتها، منها (محفل الباكس) في مدينة يافا و (محفل الاتحاد الفلسطيني) و (محفل سيناء) في مدينة غزة و (المحفل الفلسطيني) الذي ترأسه (يعقوب نزهة) والكثير من أعضاء هذه المحافل الماسونية كانوا يتبعون أعلى المناصب في فلسطين ومن انبثقت بهم قيادة القضية الفلسطينية في المؤتمرات الدولية (٥٢).

وفي الثلاثينات من القرن العشرين كان في فلسطين أكثر من سبعة عشر محفلاً منها محفل تحت رعاية المحفل الوطني الأكبر المصري ومنها (محفل يافا) الذي ترأسه (محمد البيطار) رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية (ومحفل غزة) الذي ترأسه (فهمي الحسني) رئيس بلدية غزة، والمحافل الأخرى الباقية بلغت ١٢ محفلاً يؤلف اليهود فيها معظم أعضائها، وقد بلغت نسبتهم حوالي ٨٥% ، وقد دفعت الظروف العامة في فلسطين إلى توحيد المحافل الأنثى عشر وتشكيل (محفل وطني فلسطيني أعظم)، برئاسة (الادون كروتسكي) المحامي في تل أبيب وقد زاد نشاط الماسونيين في فلسطين بشكل علني لخدمة الصهيونية (٥٣).

أما في الأردن فقد ذكر على الوردني بأن للقرار المصري بإغلاق وتحريم نشاط الماسونية أثر كبير في الأردن فقد أصدرت المحافل الماسونية هناك بياناً نشرته في الصحف المحلية الأردنية كان أهم ما جاء فيه اعترافها باستغلال الصهيونية للماسونية العالمية استغلالاً مجرماً في أبشع صورة عرفت الإنسانية.

كما أكد البيان أن العرب لا يجوز لهم أن يخرجوا من الماسونية ويتركوا الصهيونية حرة تعمل فيها ما تشاء وإن واجبههم الديني والقومي يحتم عليهم أن لا يتركوا هذا الميدان خالياً من (صوت العرب الداوي) حتى لا ينفرد الصهاينة في بث دعاياتهم المظلمة في شتى وسائل الإغراء والنفوذ وعلى هذا الأساس فقد قرر الماسانيون في الأردن أن يؤسسوا منظمة ماسونية خاصة بهم بأسم (الحركة الماسونية العربية) هدفها التعاون مع المحافل الماسونية المتعاطفة معهم في العالم، وقد وقع هذا البيان من قبل كل القطب الماسوني الأعظم (عبد المجيد مرتضى) والسكرتير الماسوني الأعظم الدكتور سليمان البستاني، ونتيجة لهذا البيان اصدر المفتي العام في الاردن بياناً جاء فيه (بأن الماسونية هي من بدع اليهود وإن مبدأها هو تقديم الأخوة الماسونية على الأخوة الدينية القومية، وإن هذا يتضمن الموالاتة (للأخوة اليهود) وإن الله سبحانه وتعالى نهى عن موالاتة الأعداء وكذلك فإن فتواد كانت عدم جواز الدخول في الماسونية^(٥٤)).

أما الماسونية في العراق فلم تكن لدينا معلومات عن قيام محافل ماسونية في العراق في العهد العثماني وإن وجد بعض الماسونيين فقد كانوا يكتفون انتماءهم إليها أو ينكرونه.. وكان ابرز شخصية في تلك الفترة هو الشيخ خزعل أمير المحمرة الذي كانت له صلات وثيقة بالانكليز، وكان ماسونياً نشطاً، وأنه نال من الماسونية أوسمة وألقاباً عالية لقاء خدماته لها. ولابد من أنه ساعد على تأسيس المحافل الماسونية في العراق ودخل فيها بعض المتصلين به من أعيان العراق وأدبائه لصلاته الواسعة ولاسيما في مدينة البصرة. ومن المحتمل أن يكون موظفو شركة الهند الشرقية قد أسسوا أول محفل ماسوني في المنطقة الجنوبية وأصبح الشيخ خزعل عضواً في أول محفل ماسوني في المنطقة الجنوبية^(٥٥).

ونشير إحدى الوثائق المنشورة في كتاب الماسونية بلا قناع وهو جدول أعمال احد المحافل المصرية (محفل عباس) رقم ٣٢٢ بشرق

القاهرة منح وسام لحضرة صاحب العظمة سردار أقدس عربستان وأمير يونان الأخ فائق الاحترام خزعل خان سلطان المحمرة - رئيس محفل خزعل خان والأستاذ الأعظم الإقليمي للعراق وذلك اعترافا بجليل خدماته^(٤٦).

وبعد الاحتلال الانكليزي للعراق تأسس أول محفل سمي (محفل مابين النهرين) في مدينة البصرة عام ١٩١٨ وقد أسسه الضباط والموظفون والإداريون الانكليز الذين قدموا إلى العراق خلال الاحتلال وبعده.

احتفلت المحافل الماسونية في البصرة بوضع الحجر الأساس لبناء المحفل الماسوني الواقع على طريق النهر وان المحفل افتتحه المستر (مور) أما في بغداد فقد نشرت مجلة ١٤ تموز الصادرة في بغداد عن عديدها الحادي عشر والثاني عشر بأن الماسونية لم تؤسس إلا من قبل الاستعمار البريطاني وكل شخص أراد أن يرشح نفسه للانتماء إلى الجمعية الماسونية في العراق كانت ترسل أوراقه إلى لندن عاصمة بريطانيا إلى المحل الأكبر الانكليزي لأخذ الموافقة على قبول عضويته^(٤٧). ومهما يكن من أمر فقد ظهرت في العراق عشرة محافل ماسونية على أقل تقدير كانت قد تأسست بعد الاحتلال الانكليزي للعراق وهي على التوالي:

١. محفل مابين النهرين تأسس في البصرة عام ١٩١٨.
٢. محفل بابل تأسس في البصرة عام ١٩٢٢ برقم ٣٢٦ وكان يعقد اجتماعاته في مقر شركة (اندرووير) في العشار كما كان يعقد اجتماعاته في مدينة عبادان الإيرانية أحيانا.
٣. محفل صدق الوفا تأسس في البصرة تحت رعاية المحفل الوطني الأكبر المصري.
٤. محفل البصرة تأسس في البصرة تحت رقم ٥١٠٥.
٥. محفل الفيحاء تأسس في البصرة تحت رقم ١٣١١ وقد فتح هذا المحفل خصيصا للعراقيين الذين لا يجيدون التكلم بالانكليزية.

٦. محفل دار السلام تأسس في بغداد تحت رقم ٥٢٧٧.
٧. محفل العراق تأسس في بغداد تحت رقم ٤٤٧١ وكان يعقد اجتماعاته في الدار المرقمة ٣٩/١٧ العائدة لشركة (بيت لنج) وكان يملك تلك الدار البريطانيان (كوليت ومالكولم لنج) وكانت عضويته تنحصر بالانكليز المتواجدين في العراق.
٨. محفل كركوك تأسس في مدينة كركوك تحت رقم ٧٠٧٩ وكان يعقد اجتماعاته في مقر شركة النفط العراقية (A.B.C) في ذلك الوقت.
٩. محفل دجلة تأسس تحت رقم ٧٠٢٤ ومقره في الحباينة وكان يشرف على تنظيم العاملين في القاعدة الجوية البريطانية في الحباينة والمنطقة المجاورة.
١٠. محفل في بغداد تأسس في بغداد تحت رقم ٤٠٢٢ ومقره مدينة بغداد^(٥٨).

وان جميع هذه المحافل كانت تعمل بأشراف (جمعية الأخوة) التي كان مقرها في بغداد وكانت هذه الجمعية تقوم بتنظيم أعمال جميع المحافل الموجودة في العراق وقد اتخذت هذه الجمعية لنفسها واجهات اجتماعية عدة للتمويه منها (نادي الاخاء) الذي تأسس ١٩٣٤ ومؤسسه هم من الضباط الانكليز الذي تواجدوا مع الاحتلال الانكليزي أو بأسم (الجمعية البغدادية) التي كان مقرها في منطقة الصليخ. وقد أغلقت هذه الجمعية عام ١٩٧٥ بعد أن تكشف للسلطات بأن هذه الجمعية ما هي إلا إحدى المحافل الماسونية الكبرى في العراق تنتشر بواجهة اجتماعية مظلمة، وقد تم إعدام رئيسها كما تم تنفيذ الحكم بالسجن على الذين ثبت عليهم ارتباطاتهم بالماسونية ولمدة مختلفة من قبل محكمة الثورة.

وقد انصح بأن السفارة البريطانية في بغداد وقنصليتها في البصرة كانتا تمدان يد المساعدة المالية والمعنوية والاجتماعية لجميع المحافل الماسونية نظرا للصيت السيئ الذي افترن بالماسونية بعد اقتضاح

علاقاتها بالاستعمار البريطاني وخدمتها للمصالح الامبريالية ومن ثم المصالح الصهيونية. وقد عُدت وصمة عار ومادة للسب والشتم من قبل الجماهير لكل من ينتمي إلى المحافل الماسونية كما أحجمت جميع العناصر الوطنية والتقدمية عن الانتماء إلى المحافل الماسونية^(٤٩). وبهذا يكون عدد الذين انتموا إلى الماسونية من العراقيين حوالي ٥٢٨ شخصاً وهم ينقسمون من ناحية انتماءاتهم القومية والدينية والطائفية إلى الفئات التالية:

القومية-الديانة-الطائفية	العدد	النسبة المئوية
عرب مسلمون	٢٨٥	٥٣,٩%
يهود	١٢١	٢٢%
مسيحيون	٨٥	١٦%
ارمن	٢٢	٤%
اكراذ	١٢	٢,٢%
تركمان	٣	٥%
المجموع	٥٢٨	-

وينتمي جميع هؤلاء إلى الطبقة البرجوازية والطبقة العليا في المجتمع العراقي وبينهم عدد من الوزراء ورؤساء الوزراء، وعدد من الشخصيات البارزة التي تولت مراكز مهمة في الدولة وعدد من كبار ضباط الجيش ومن المنقذين ومن أصحاب المهن الحرة والموظفين^(٥٠).

المحور الرابع

الماسونية وعلاقتها بالصهيونية

ان ادعاءات زعماء ومفكري الحركة الصهيونية لكثيرة ومتشعبة ومنها ما ادعوه باطلا بان يهود العالم مضطهدون وانهم يمثلون شعبا واحدا متجانسا ينتمي الى العرق السامي. واعدوا بان يهود اليوم هم من النساء واحقاد وورثة بني اسرائيل (يعقوب) القدماء الذين عاشوا قبل حوالي ستة قرون قبل الميلاد^(٦١).

ومع أن ادعاءاتهم هذه باطلة وزائفة لا تستند إلى أساس علمي أو واقع تاريخي. ومع أن اليهود اليوم ابعد ما يكون لهم صلة مع يهود بني إسرائيل أو إنهم بقاياهم. وإنهم ابعد ما يمثلون شعبا واحدا متجانسا وإنهم ابعد من يكون انتماءهم إلى العرق السامي الذي ينتمي إليه العرب، إلا أنهم حاولوا من خلال تلك الادعاءات تشويه وتحريف التاريخ وربط حركتهم السياسية والاستيطانية العنصرية بهالة من العمق التاريخي لتبرير ما يهدفون إليه من إقامة كيان يهودي صهيوني في فلسطين وبهذه الادعاءات الباطلة ساهموا بشكل فعال في تضليل الرأي العام العالمي ودفعه إلى مساندة الحركة الصهيونية في جميع أهدافها الشريرة من خلال نشرها بشكل واسع ومكثف في جميع وسائل الإعلام التابعة لهم المنتشرة في جميع أنحاء العالم. وقد ثبت في عام ١٩٥٦ إن لليهود والصهيانية حوالي ٨١٩ جريدة ومجلة في مختلف أنحاء العالم وأن مدينة نيويورك الأمريكية مكان مقر خمسة وكالات للأنباء وثلاث صحف يومية وثمانية عشر مجلة أسبوعية وتسعة وأربعون مجلة شهرية^(٦٢).

لذا فإن اهتمام الحركة الصهيونية باليهودية ليس منبعا للاهتمام بالدين أو المعتقد بقدر اهتمامها بمدى تعبير اليهودية عن ذاتهم الشريرة والمفسدة التي تبغى السيطرة على جميع أنشطة الحياة الاجتماعية لليهود حيثما وجدوا من خلال إظهار جملة من ممارسات

وهمية واهية مرتبطة بالحقائق العقائدية الفعلية^(٦٣).

وكثير ما يتردد أنه إذا كانت الصهيونية هي التي نظمت القوى اليهودية المبعثرة في العالم وحشدتها لتحقيق (الحلم) اليهودي في أرض الميعاد. فإن الماسونية هي التي ظلت زمنا طويلا منذ دخولها إلى العالم العربي على الأقل تنفخ الحياة في هذا الحلم تحيي الأمل في إعادة بناء هيكل سليمان وبذلك تمهد للصهيونية حتى ليذهب البعض إلى القول بأن الماسونية بدورها المزدوج العام والخاص السري والعلني كانت أخطر من الصهيونية بما أحدثته من تحذير ومن ابتعاد عن مجابهة الواقع^(٦٤). والغرض من ذلك سيطرتها على مقدرات الشعوب. لذلك ربط المؤرخون بشكل خاص بين الماسونية وبين الصهيونية باعتبار أنهما ينتميان إلى إيديولوجية واحدة ويسعيان إلى تحقيق هدف واحد... ومن هنا جاء تعريف الماسونية بأنها حركة صهيونية مستترة تسعى لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية واجتماعية عالمية مستخدمة كل الأساليب الممكنة لتحقيق أهدافها الشريرة ولا نبالغ إذا قلنا أن الماسونية هي إحدى أدوات الصهيونية وأن محافظها المنتشرة في العالم أوكار صهيونية لممارسة الإرهاب الفكري والسياسي والاقتصادي ضد المعارضين والمناوئين لها وقد جاء على لسان المؤرخ جرجي زيدان الذي كان أحد أعضاء المحافل الماسونية بقوله "أن الجمعية الماسونية التي زعمت أنها جمعية خيرية إنسانية يتبين أنها جمعية غير إنسانية وإنها جمعية سياسية غرضها التدخل في حياة الشعوب وشؤونها وتطلب إليها الانصياع والاستسلام واغتصاب الحقوق"^(٦٥).

وعن لسان المجاهد العربي الكبير إحسان الجابري أنه التقى ذات يوم من الأيام في سنة ١٩٣٢ أي قبل تقسيم فلسطين بسنة عشر عاما برئيس وزراء إسرائيل الصهيوني بن غوريون الذي حدثه عن إصرار اليهود على انتزاع فلسطين من أيدي العرب. ويومها ضحك السيد إحسان الجابري هازئا، وقال لابن غوريون

"أنتم تحلمون هناك الآن ثمانين مليون عربي يفكرون كل شبر من أرضهم بأرواحهم، وأنتم قلة، ولن تستطيعوا مواجهة هذا العدد" وقال بن غوريون نحن نعرف هذا، ولكن لدينا أسلحتنا التي نستطيع أن نتغلب بها على هذه الكتلة".

قال الجابري "نقصد أمريكا ومن يسبرون في فلكها" قال بن غوريون "سلاحنا الأول، قيل أمريكا وغيرها، اختلاف العرب... إننا نعتمد أول ما نعتمد على الخلافات بين الدول العربية هذا سلاحنا الأول، ونحن نقيمه حق التقويم^(١٦)، وبالفعل صدقت نبوءة بن غوريون بكل أسف ووقعت المحنة"، وإذا ما وقفنا ونأملنا ما حدث بين الأمم واليوم فأننا نجد أن هناك تشابهاً كبيراً في المسوغات والمعطيات والأحداث والصيغ التأميرية وأساليب التنظير وفنون الاختراق للصف الوطني واتوجه القومي، وهي ظواهر تصدر هنا وهناك في هذا القطر العربي أو ذاك ويحتمي خلف هذه المواقف والدعوات أفراد لهم مواقفهم ونشاطهم ولهم أساليبهم في الطرح والكتابة والتبرير والتضليل والدعوة إلى السلام في جو يمر فيه العرب بأبشع صور الاضطهاد والاستغلال والعدوان.

وكانت هناك حركات على طول التاريخ اليهودي تدفع باتجاه عودة اليهود إلى فلسطين عززتها الأفكار الصهيونية، ومنها:

١. حركة باركوخبا:

والتي كانت تعمل خلال المدة من سنة ١١٧م إلى سنة ١٣٨م، وكانت تحث اليهود على التجمع في فلسطين وإعادة بناء هيكل سليمان من جديد، وهذه المرحلة كانت في أوائل حكم القيصرة الروماني الشهير مارديان الذي نسخ الكثير مما تبقى في عواطف اليهود وسلوكهم وبنى مدينة على أنقاض مدينة اورشليم^(١٧).

٢. حركة موزس الكريتي:

وكانت حركة سياسية تهدف إلى تجميع اليهود في فلسطين ، لقد كانت من الضعف بحيث لم يكتب لها إمكانية الإعلان عن نفسها وهذه

الحركة انتهت قبل أن تظهر.

٣. حركة دافيدروبين:

في عام ١٥٠١م-١٥٣٢م، وهي الأخرى ساذجة في الإعداد بحيث لم يهتم بها احد في حينه.

٤. حركة منشة بين إسرائيل:

عملت خلال عام ١٦٠٤م-١٦٠٧م، وكانت هذه الحركة ذات أهداف خاصة تختلف عن غيرها من الحركات اليهودية السابقة، ذلك إنها كانت تريد خلق موقف قومي موحد لليهود، يجمعهم في حالة من التعامل المباشر واستثمار المستقبل ومن العجب إنها كانت تريد جعل (بريطانيا) موطناً قومياً لليهود عوضاً عن فلسطين^(٦٨).

٥. حركة المكابيين:

هذه الحركة نشأت في لندن سنة ١٨١٩م وكانت لتجميع اليهود وكان من أهم أهدافها (العودة المنظمة) إلى الأرض الموعودة فلسطين ارض صهيون^(٦٩).

ولعل الماسونية كانت تعمل وراء هذه المحاولات اليهودية لتحقيق أهداف هذه الحركات، ذلك لان الأطماع الدولية في خلق الأشكال الاستيطانية بالأسلوب الذي تهدف إليه الحركات الماسونية التي اشرنا إليها لم تكن بعد قد استكشفت حاجتها إلى هذا النوع من الاستيطان الاستعماري الذي عاونت بعد ذلك في دفعه والانطلاق به ومن جملة المقارنات التي يتصفحها المرء وهو يبحث عن أوجه الشبه في العمل التنظيمي لكل من الأسلوبين الرئيسيين - للماسونية والصهيونية- يتضح له جوهر المعتقد الصهيوني والماسوني منطلقاً مما تدعوا إليه نعاليم الماسونية، ولذلك فإن من يطلع على هذه التنظيمات ويتابع ما يحدث عالمياً في ميدان الاقتصاد والاجتماع او في علاقات الأخلاق العامة أو مجالات السياسة والأدب والسلوكيات الحديثة، يجد علاقة وثيقة بين جوهر المعتقد الماسوني في التخطيط للسيطرة على مقدرات العالم كله، من شرقه إلى غربه على حد سواء وبين المخطط

الصهيوني للهيمنة على العالم أيضا. فمثلا ذكرنا أن الحركة الماسونية تهدف إلى إحداث تمزق نفسي وأخلاقي في الأسرة حتى في مجال العلاقات الجنسية، وذلك العمل على تفكيك أواصرها تمهيدا لتجريدها من قيمة الدين والأخلاق وكذلك نجد أن القيم الصهيونية تدعو إلى هذا الأمر أيضا.

المنظمات الإرهابية الداعمة للماسونية

ومن أهم الأندية والجمعيات والروابط في عدد من بلدان العالم لتقوم بتنفيذ البرامج والمخططات التي رسمتها لها الصهيونية العالمية هي:

أولا: المنظمة الماسونية الماركسية:

ظهر تأثير هذه الفرقة على دول أوروبا منذ عام ١٨٥٦ وأثرها كبير جدا بين العمال، وهي التي تنظم الإضرابات والاضطرابات العمالية في العالم.

ثانيا: منظمة الروتاري الماسونية

شكلت عام ١٩٠٤ في شيكاغو ولها فروع في أكثر بلاد العالم. ومن أشهر أعضائها أورخان لئان التركي ومن أعضائها أيضا كوندرا أوهيلتون اليهودي وهو صاحب فنادق هيلتون المنتشرة في أكثر مدن العالم ومهمة فنادقه هي السيطرة على اقتصاد البلاد والتي توجد فيها. ومما يحسن ذكره أن منظمة الروتاري الماسونية في البلاد، المتأخرة سياسيا واقتصاديا قد جرفت في تيارها عددا كبيرا من شيوخ وعلماء وتجار تلك البلاد وأصبحوا من العاملين تحت لوائها. وينتسب إلى هذه الفرقة أغنياء من الدرجة الثانية وبعضهم ممن يسيطر على البنوك والمحلات والمراكز التجارية، ومن المنتسبين لهذه الفرقة جمهرة لا بأس بها من لوردات البرلمان الانكليزي وقد لعب هؤلاء دورا هاما في عملية ضرب الاقتصاد المصري عام ١٩٥٦ اثر تأميم قناة السويس^(٧).

ثالثا: منظمة انور شيسيت الماسونية:

ومهمة هذه الفرقة هدم وإبادة الدول التي تعادي الماسونية اليهودية والصهيونية بشتى الوسائل.

وقد قامت هذه الفرقة بإثارة مذبحه ٣١ آذار عام ١٩٠٨ التي حدثت في استانبول والتي ذهب ضحيتها ٦٨ ألفا من المسلمين الأتراك الأبرياء وإزالة السلطان عبد الحميد الثاني من الحكم، ومن أشهر الذين اشتركوا فيها الماسوني الايطالي (امانوئل كاراسوا).

رابعا: المنظمة الماسونية البرولتارية:

وهي فئة من الماركسية التي تختلف مهمتها -توعا- عن مهمة الماركسية. وهي الفرقة التي تقوم بتقديم المساعدة للماركسيين، ومهمتها إحداث المراكز الرئيسية في منظمات العمال وتوجيه الحركات العمالية-خفية- نحو الأهداف الماسونية اليهودية عن طريق ادعاء المحافظة على مصالح العمال وإنقاذهم من سطوة الرأسماليين. ومن أهم أعضاء هذه المنظمة (آرام بانار وياس) الذي انتدبه الجمعية وأرسلته إلى مدينة سولانيك عام ١٩١٥ ومعه ٥,٣ مليون دولار حيث أثر على عدد كبير من الناس في دول البلقان^(٧١).

خامسا:

وفي عام ١٩٣٢ أسس المدعو (هنري سلوسبرغ) مركزا في فرنسا انضم إليه لاحقا حوالي أربعون محفلا من المحافل النسائية والرجالية، وجميع المنتسبين لهذا النظام ولهذه المحافل كانوا فقط من اليهود، حيث لم يكن مسموحا لغير اليهودي الدخول والانتساب أو الانتماء إليها. وعلى الرغم من عدم وجود علاقة رسمية على بقية المحافل الماسونية كان يسمح هذا النظام لأعضائه بمعاشرة هؤلاء وإقامة اتصالات مع عدد من الأندية والجمعيات والروابط في عدد من بلدان العالم لتقوم تلك المنظمات بتنفيذ البرامج والمخططات التي رسمتها لها الصهيونية العالمية^(٧٢).

سادسا: منظمة الرفورم الماسونية:

وينتسب إلى هذه المنظمة الماسونية الصحفيون والمؤلفون والكتاب والطلبة الجامعيون، ومؤسس هذه الفرقة هو مارتن لوثر اليهودي. ومن كان ينتسب لهذه المنظمة الماسونية "أمانة الله خان" ملك الأفغان. وعلي رضا بهلوي شقيق إمبراطور إيران ومنهم أيضا عماد نور جرمان ممثل المنظمة في تركيا وصاحب جريدة (الرفورم في الأديان)، ومنهم مصطفى كمال أتاتورك من أقطاب مدينة أنقرة وعميد (رابطة مصطفى كمال أتاتورك) ومنهم أيضا أمين يلماز صاحب جريدة (الوطن) التركية الواسعة الانتشار والتي تصدر في استانبول.

سابعا: منظمة ترويدوست الماسونية:

مهمة هذه المنظمة القيام باغتيالات عالمية تكون نتيجتها في غالب الأحيان وقوع حروب أو حوادث عالمية. ومن أخطر الأعمال التي قامت بها هذه الفرقة اغتيال ولي عهد النمسا (الأمير فرديناند) الذي اغتاله ماسوني من هذه الفرقة اسمه (برنجيت) وقد دفعت (جمعية الإخوة اليهودية) لهذا الشخص مبلغ ١٦ ألف دولارا لتنفيذ مهمته. ومن أعمالها أيضا الانقلاب الدموي الذي قام به الماسوني اليهودي (بيلاكون) والذي نتج عنه قتل ٨٥ ألف نفس من المجر وبقي الحكم حوالي ستة أشهر.

ومن أعمالها أيضا اغتيال رئيس وزراء إيران عام ١٩٤٩ الجنرال رزم آراء، ومن أعضاء هذه الفرقة رفيق كرولتان التركي (الذي شغل منصب رئيس المجلس التركي - البرلمان سابقا)، وهو المسؤول عن واقعة بن مذبحه دبلي باش التي وقعت في قونيه عام ١٩٢٠ وذهب ضحيتها ٣٥٠٠ شخصا بينهم النساء والأطفال وهو أيضا الذي رتب فاحشة مدينة مانيمان التركية عام ١٩٣٠ والتي ذهب ضحيتها حوالي ٢٥ ألف نفس من المعلمين والشيوخ والعلماء المذنبين.

ثامنا : منظمة بلوتو الماسونية:

والجماعة المنتسبة لهذه الفرقة هم من أصحاب المليارات وأصحاب الملايين من اليهود وهم الذين يتحكمون في الحياة التجارية والاقتصادية للدول، فملياراتهم وملايينهم تدير الحياة التجارية العالمية وإن أرادوا إزالة كيان دولة اقتصاديا أو سياسيا فأنهم قادرون على ذلك.

كما إنهم يتحكمون في تلك الفرق (يعقوب شيف- من يهود نيويورك) و(بيرين لاه بيرون اليهودي الأمريكي) وصاحب ٤٤٦ معمل سلاح^(٧٣).

الخاتمة والاستنتاجات:

١. إن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارة أخرى بحسب ظروف الزمان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها سرية في جميع الأحوال، محجوب عملها حتى على أعضائها إلا الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عالية.
٢. إنها تتد صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أسس ظاهرة للتمويه على المغفلين وهو ((الإخاء الإنساني)) المزعوم بين الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.
٣. إنها تجذب الأشخاص إليها ممن يهيمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراق بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل ماسوني مجتد هو عون وأخ للماسوني الآخر في أية بقعة من بقاع الأرض يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي.
٤. إن الدخول فيها يكون على أساس احتفال بأنتساب عضو جديد

تحت مراسيم وإشكال رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل في الرتبة.
٥. أنها ذات أهداف سياسية وإن لها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة ضلعا وأصابع ظاهرة أو خفية.
٦. أنه في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الإدارة العليا العالمية المزية وصهيونية النشاط.

٧. فهي حركة صهيونية لأن تعمل بإيحاء منها لتدعيم أباطيل الصهيونية وأهدافها كما إنها تساعد على تدفق الأموال على إسرائيل من أعضائها الأمر الذي يدعم اقتصادها ومجهودها الحر ضد الدول العربية.

٨. الماسونية لها صلة وثيقة بالاستعمار وشد أزره وعلاقتها بالامبريالية والصهيونية واضحة للسير جنباً إلى جنب تنفيذ مخططاتهما ونورهما الكبير في إنشاء وتأسيس (الكيان الصهيوني) على أرض فلسطين ثم العمل على إفساد الضمان والعقائد في نفوس أصحابها وتشجيع الانحلال الخلقي وإيذاء الجنس العربي مستترة وراء شعارات خلافة وجمعيات ونوادي تنادي بالخير وهي تعمل للشر لتفسيد الأخلاق وتشجيع الفحشاء باسم الحرية والإخاء.

وقد اتضح بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية والصهيونية العالمية، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثيرة من المسؤولين في البلاد العربية وغيرها، في موضوع قضية فلسطين وتحول بينهم وبين الكثير من واجباتهم في هذه القضية المصيرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.
وطالما هناك عقول وضمان رافضة لكل أفكارها ومضامينها الفاسدة فلن تنال من عروبتنا وإسلامنا شيئاً إن شاء الله.



الهوامش:

١. محمد موسى النبهاني، النشاط الصهيوني الماسوني في الوطن العربي، ج ١، ط ١، مطبعة الاقتصاد، بغداد ١٩٨٥، ص ٤٦.
٢. الهيكل في اللغة العربية البناء العالي وهو المعبد الذي أمر ببنائه النبي داود (ع)، وأقامه النبي سليمان (ع) فقد بنى بداخله المحراب أي (قدس الأقداس) وكذلك بداخله كان يوضع فيه تابوت عهد الرب، دمر حوالي ٥٨٦ ق.م، وقد بدل الماسونيون اسمه إلى محفل، انظر صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ط ٣، دار الجيل، ١٩٩٦، ص ١٤٦-١٤٧.
٣. محمد مهدي الحسني، منشورات هيئة التبليغ، كربلاء، مطبعة النجف، العراق، بدون تاريخ، ص ٣٣.
٤. أبو صادق، الماسونية بلا قناع، مطبعة البصري، بغداد، ١٩٦٧، ص ٦٣.
٥. صابر طعيمة، المصدر السابق، ص ١٤٦.
٦. حسيب السامرائي، رشيد رضا المسقر، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٥.
٧. مالك منصور، حقائق عن الماسونية، بغداد ١٩٧٣، ص ٨٢.
٨. أحمد علوش، الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٤٥.
٩. حسين عمر حمادة، الأدبيات الماسونية وصلتها بالعقائد اليهودية الصهيونية - القاهرة، ١٩٧٦، ص ٤٥.
١٠. سعيد الجزائري، الماسونية ماضيها وحاضرها لغاية عام ٢٠٠٠، ط، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٣٢٥-٣٢٦.
١١. مهنا حداد، الرؤية العربية لليهودية، ط ١، بيروت، مطبعة ذات السلاسل، ١٩٩٦، ص ٣٠٨.
١٢. محمد علي الزعبي، الماسونية في العراق، بيروت، ١٩٧١، ص ٣٨٠-٦١؛ للتفاصيل ينظر صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، ط ٢، مطبعة دار الجيل، ١٩٩٣، ص ٣٧، ٧٦.

المحور الثاني

الماسونية والدين

الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها هي كلمات يهودية في مجملها.

والهدف الأساسي الذي أنشئت من أجله أول جمعية ماسونية في العالم هو القضاء على الدين المسيحي والعودة بالمسيحيين إلى الدين اليهودي. وقد أضافت الماسونية إلى أهدافها هدفاً آخر هو القضاء على الدين الإسلامي.

- الموقف من الدين:

إن منظري الماسونية كما ينقل عنهم المؤرخون يحددون هدف الماسونية من خلال قولهم "أن الماسونية جمعية خيرية غايتها خدمة بني الإنسان عموماً وذويها خصوصاً، وإنها تسعى لقمع الجهل ونشر العلوم وإنها لا تقصد معاداة الدين ولا تتوي غاية سياسية.

يرد الأب (لويس شيخو) على هذه الحجة بالقول "إنها ادعاءات كاذبة بدليل شهادات رؤساء محافلهم وفي حال تقديم الصنقات فإنها تقتصر على نويهم ولخدمة مصالحهم الخاصة، وليس صحيحاً إنها تسعى لقمع الجهل ونشر العلوم".

أن الماسون يعدون الأديان السماوية الثلاثة كلها خرافة متساوية خصوصاً المذهب الكاثوليكي، وإذا كانت الماسونية تقول في أنبيائها إنها تقصد معاداة الدين، فإن إعلانها بأنها تؤمن بالله وبخلود النفس يناقض ما هي عليه من شرك بالله الذي يدعونه (مهندس الكون الأعظم) قاصدين بذلك بأن في الكون مهندسين آخرين دونه مستوى يشاركون (الخالق) سبحانه الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، وكلماتهم هذه تدعو إلى الشك والتريبة بصحة إيمانهم ويشهد على ذلك قول إحدى صحفهم (بأن الماسونية هيكل عظيم كهيكل رومية القديم، يحفل بجميع الآلهة ويرحب بهم)، وبذلك تكون الماسونية قد جمعت

بين الباطل والحق والإلحاد والإيمان وخلطت بينها خلطاً يستوجب إدخالها دائرة الكفر والفساد^(٢١).

لقد اتخذت الماسونية منذ القدم حفظ الأسرار والسرية والكتمان، والخفاء عادة لها وهذه الأمور الثلاثة هي التي أدت دوراً في الخفاء وعدم إظهار حقيقتها للناس ولو صرحت بها لانكشف حالها وانكمش الناس عنها^(٢٢).

- أركان الدين الماسوني:

الركن الأول: إنكار وجود الله.

تؤكد الماسونية لا إله إلا الإنسان ولا سيد ولا خالق ولا معبود إلا الإنسان، إذ هو سيد الوجود المتصرف بنواميسه.

الركن الثاني: مناهضة الأديان

إذ ترى الماسونية وجوب محاربة الإله الذي يتذرع بوجوده رجال الدين والموجود في الأديان كلها.

الركن الثالث: محاربة رجال الدين

وقد عبر عنه الماسونيون بقولهم "نكسر نفوذ الفقهاء والكهنة".

الركن الرابع: الإباحة والفساد.

أي السعي لنشر الرذيلة والفساد بين الشعوب.

الركن الخامس: كره الوطن.

الركن السادس: هم البشرية^(٢٣).

بهذا نرى إن الماسونية تبذل جهداً كبيراً لإدانة القوانين والنظم اللا دينية كما أكدت أن السلطة المطلقة التي صنعها رجال الدين على مر الزمن قد قاربت النهاية لا بل آتت إلى الزوال لأن غايتها قبل كل شيء هي إبادة الأديان جميعاً^(٢٤).

- هدف الماسونية إبادة الأديان

يعتقد الماسوني كالمسيحيون أن الأديان كلها خرافة متساوية - إلا اليهودية وإن الماسوني لا يد له أن يتجرد من الخرافات الرئيسية،

٥١. محمد موسى البنهاني، المصدر السابق، ص ١٠٢.
٥٢. محمد موسى البنهاني، المصدر السابق، ص ١٠٣.
٥٣. مالك منصور، المصدر السابق، ص ١٠٤-١٠٥.
٥٤. علي الوردي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٧.
٥٥. مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، القاهرة، ١٩١٧، ص ١٠٨.
٥٦. أبو صادق، المصدر السابق، ص ١١٠.
٥٧. مجلة ١٤ تموز، بغداد الصادرة في ١٥/١/١٩٥٩.
٥٨. موفق مصطفى العمري، الماسونية والبهائية، مطبعة الحوادث، بغداد ١٩٧١، ص ص ٥٩-٦٠.
٥٩. فاضل الشهابي، عملاء تحت المجهر، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٦٩، ص ٧٠.
٦٠. محمد موسى البنهاني، المصدر السابق، ص ١١٢.
٦١. عبد السميع الهراوي، المصدر السابق، ص ٣٤٧.
٦٢. أحمد نسيم سوسة، العرب واليهود في التاريخ، دمشق، ١٩٧٣، من مقدمة الكتاب.
٦٣. المصدر نفسه.
٦٤. موفق مصطفى العمري، الماسونية الجمعية السرية لبنى اسرائيل، بغداد ١٩٧٢، ص ٨١.
٦٥. جورج زيدان، المصدر السابق، ص ٥١.
٦٦. أبو صادق، المصدر السابق، ص ٢٤١.
٦٧. محمود الزحيلي، الصهيونية وخطرها على البشرية، ط ١، دار العصمة، ١٩٩٣، ص ١٨.
٦٨. المصدر نفسه، ص ١٩.
٦٩. محمود الزحيلي، المصدر السابق، ص ١٩.
٧٠. محمد صبح، توراة الشيطان، ط ١، مكتبة الملك فهد، ص ١٦٤.

٧١. محمد صبح، المصدر السابق، ص ١٦٦.
٧٢. محمد علي الحسيني البقائي، المصدر السابق، ص ٥٩.
٧٣. الحسن، المصدر السابق، ص ٦١.

قائمة المصادر

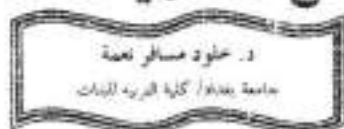
١. احمد علوش، الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها (القاهرة ١٩٦٦).
٢. احمد نسيم سوسة، العرب واليهود في التاريخ، (دمشق-١٩٧٣).
٣. ابو صائق الماسونية بلاقناع، (بغداد - ١٩٦٨).
٤. السكندر شاهين، الماسونية ديانة أم بدعة، ط١، بيسان ٢٠٠٠.
٥. جرجي زيدان، تاريخ الماسونية العام، (بيروت-١٩٨٢).
٦. حسين عمر حمادة، الأدبيات الماسونية وصلاتها بالعقائد اليهودية الصهيونية (بيروت-١٩٧٦).
٧. حسيب السامرائي، رشيد رضا المسفر (بغداد- ١٩٧٣).
٨. حمزة عليان، الماسونية، ط١، (الكويت- ١٩٨٨).
٩. سعيد الجزائري، ماضيها وحاضرها لغاية ٢٠٠٠ (بيروت - ٢٠٠٠).
١٠. صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، ط٢، مطبعة دار الجيل، (١٩٩٣).
١١. ———، التاريخ اليهودي العام، ط٣، ١٩٩٦.
١٢. عبد السميع الهراوي، الصهيونية بين الدين والسياسة (القاهرة- ١٩٧٧).
١٣. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، (بغداد-١٩٧١).
١٤. فاضل الشهابي، عملاء تحت المجهر، مطبعة دار الجاحظ (بغداد - ١٩٦٩).
١٥. لويس شيخو، اسرار الماسونية أو سر المصون في شيعه

- القرمسون (بغداد-١٩٦٥).
١٦. مالك المنصور، حقائق عن الماسونية (بغداد-١٩٧٣).
 ١٧. محمد مهدي الحسني، منشورات هيئة التبليغ، كربلاء، مطبعة النجف، العراق، بنون تاريخ.
 ١٨. محمد موسى البذهاني، النشاط الصهيوني الماسوني في الوطن العربي، (بغداد ١٩٨٥).
 ١٩. محمد العطار، تاريخ الماسونية في مصر، ط٢، دار المعارف (مصر-١٩٧١).
 ٢٠. محمد علي الحسيني البقائي، الماسونية والصهيونية العالمية ط١، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٣.
 ٢١. محمد علي الزعبي، منشئة ملك اسرائيل (بيروت ١٩٧٨).
 ٢٢. —————، الماسونية في العراق، (بيروت ١٩٧١).
 ٢٣. محمد صبيح، توراة الشيطان، ط١، مكتبة الملك مهند، ٢٠٠٢م.
 ٢٤. محمود الزحيلي، الصهيونية، خطرهما على البشرية، ط١، دار العصمة، ١٩٩٣.
 ٢٥. مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية، القاهرة، ١٩٧١.
 ٢٦. مهنا حداد، الرؤية العربية لليهودية، ط١، بيروت، مطبعة ذات الملائم، ١٩٩٦.
 ٢٧. موفق مصطفى العمري، الماسونية والبهائية، بغداد ١٩٧١.
 ٢٨. —————، الماسونية الجمعية المصرية لبني اسرائيل (بغداد ١٩٧٢).
 ٢٩. نجدة فتحي صفوة، الماسونية في الوطن العربي، ط٢، مركز الدراسات العربية، ١٩٨٠.

الدوريات

١. نوقان قرقوط، الماسونية العربية، مجمل قضايا عربية، العدد التاسع، كانون الثاني، ١٩٧٥.
٢. مجلة المصرة، العدد ٩٠٥، تشرين الثاني ١٩٦٥.
٣. مجلة قضايا عربية، العدد التاسع، كانون الثاني ١٩٧٥.
٤. مجلة المستقبل العربي، العدد الثاني عشر ١٩٩٤ النظام الدولي الجديد والشرق أوسطية.
٥. نجاح عبد الرحمن، العراق والانتفاضة، بحث مقدم الى كلية العلوم السياسية، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد.

المجالس العلمية وأنواعها منذ القرن الرابع الهجري وحتى القرن السابع الهجري



المقدمة

أكملت أطروحة الدكتوراه الموسومة "المجالس العلمية منذ القرن الأول الهجري وحتى القرن الرابع الهجري" فكان ذلك دافعاً لي لاستكمال ما تبقى من تلك المدة لبيان مسيرة المجالس العلمية والتطورات التي رافقتها، وهل استمرت تلك المجالس العلمية وبأنواعها أم تقلصت بعض المجالس وظهرت مجالس أخرى وبحسب طبيعة المجتمع العربي الإسلامي وتطوره، لاسيما وهو تحت نير الاحتلالين (البويعي والسلجوقي) في أثناء رحلتي البحثية ظهر لي جلياً أن هناك بعض المجالس لاسيما مجالس الذكر والوعظ قد أخذت حيزاً كبيراً من الاهتمام فأرتأت أن أجعله في بحث خاص متكامل أما المجالس العلمية الأخرى، فقد كانت المعلومات ضمن المصادر التي استطعت الحصول عليها وكانت عملية تقسيم المجالس وبحسب أهميتها فبدائية مجالس الفقه ومن ثم مجالس اللغة والنحو ومجالس الخلفاء والوزراء والأمراء ومجالس العلوم والصرف والمجالس الأخرى أما بالنسبة لمجالس الوعظ والتذكير فلم أفرد لها موضعاً خاصاً بها لأنني سبق أن كتبت بحثاً خاصاً بها قيد النشر بعنوان (التطور التاريخي لمجالس الوعظ والتذكير في العصر العباسي منذ القرن الرابع الهجري وحتى القرن السابع الهجري).

أما فيما يتعلق بالمجالس الأخرى فقد كانت لمجالس أملاء الحديث حضورها المتميز مع مجالس الفقه وقراءة القرآن، وأما ما يتعلق بمجالس اللغة العربية والنحو فأصبحت بسيطة مقارنة بالفترات

السابقة ويبدو ان سبب ذلك راجع الى تشبع المجتمع العربي الاسلامي بهذه العلوم اللغوية ووجود المصادر والمراجع المختلفة، لاسيما وجود سوق الوراقين، فقد استغنى البعض عن تلك المجالس اللغوية بارتداد الاسواق الخاصة بالكتب والوراقة لابتياح مايلزمهم، وقد استغثت في هذا البحث عن بعض الروايات التي كانت تذكر المجلس العلمي بأسم آخر (الدرس او الدروس) لاسيما في نطاق مدة البحث هذا، اذ كان بعض مؤرخين هذه المدة لا يطلق كلمة مجلس وانما درس واصبحت كلمة مجلس تطلق على بعض المجالس العلمية فقط وفي ضوء ذلك كانت المعلومات المتوافرة لدي في هذا المضممار قليلة مقارنة بالفترات السابقة التي كانت تطلق كلمة مجلس ومن دون تقييد، كذلك سوف يرى قارئ البحث ان بعض المجالس كمجالس الخلفاء والامراء اصبحت قليلة جداً بالمقارنة بالفترات السابقة، هذا لايعني ان خلفاءنا وأولي الامر لم يكونوا كسابقهم في الاهتمام بمسيرة العلوم والتقدم بل لربما كانت طبيعة المصادر التي اطلعت عليها او للظروف التي واجهت الدولة العربية الاسلامية في تلك المدة وبالمقابل كان هناك بعض الوزراء الذين قل نظيرهم بين نظرائهم في الدولة العربية الاسلامية شخصيات تستحق كل التقدير والاحترام كالوزير نظام الملك (ت ٤٨٥هـ) الذي كان لمدارسه النظامية الاثر العلمي على حضارة الدولة العربية الاسلامية على الرغم من تحفظنا على كل ما قيل عن فلسفته الفكرية وهنقه الباطن من كل ما عمله.

المجالس العلمية

١. المجالس الفقهية

كان للمجالس الفقهية حظاً كبيراً بين المجالس العلمية لاسيما وان مجالس الوعظ والتذكير^(١) تعد ضمن المجالس الفقهية، اذ كان بعض الفقهاء يجلسون في المجالس الفقهية ويقومون بوعظ الناس أما في بداية المجلس الفقهي أو عند نهايته.

فمن المجالس الفقهية مجلس الأستاذ الفقيه ابو الطيب الطبري^(٢)، والذي كان مجلسه من ضمن المجالس المهمة لاسيما وان الشيخ ابو اسحاق الشيرازي^(٣)، كان من ملازمي مجلسه العلمي ومن معيديه ايضاً^(٤).

كما كان الفقيه الغزالي (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م) محط رجال العلم والعلماء والائمة والفقهاء^(٥)، وله مجلس فقهي في المدرسة النظامية، وكانت الرحلة اليه من كافة الامصار والمدن العربية الاسلامية^(٦)، ويبدو ان هذه الحالة كانت تبين العلماء والفقهاء والمشهورين لاسيما في بغداد العاصمة للدولة العربية الاسلامية، وكان مجلس الغزالي له القدسية والتبجيل من كافة علماء الامصار لاسيما نيسابور فقد كان امام الحرمين^(٧)، يحضر هذا المجلس بنفسه^(٨) تقديراً وتثميناً لعلمية الغزالي وموسوعيته، اذ لم يكن مجلسه الفقهي الفريد من بين مجالسه، فقد كان له عدة مجالس علمية وبكافة الاختصاصات في نظامية بغداد ونيسابور بالاضافة الى مجالس الاقراء ثم تركها وبنى لنفسه خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالصوفية واقبل على النظر في الاحاديث لاسيما احاديث البخاري^(٩) وكان يناظر العلماء والفقهاء بنفسه في مجالسه العلمية^(١٠). ويبدو ان ذلك متوارثاً في عائلة الغزالي، فقد كان لاختيه أحمد الغزالي^(١١) مجالس في الفقه^(١٢)، وكان للفقيه السمعاني^(١٣)

مجالس فقهية في طول البلاد وعرضها شرقها وغربها، وقبله أيضاً
مجالساً للسمعاني الأديب الوالد^(١٤).

وعقد (محمد بن عبد حرب أبو عبد الله البصري) وهو من أهل
عبادان مجلساً فقهياً يحضره الشَّيْخُ بالاضافة الى مجلس آخر في
الحديث يحضره المحدثون في بغداد، ولشدة تعلقه بالفقه والفتاوي
الشرعية اختير لولاية قضاء مصر^(١٥).

أما فيما يتعلق بمجالس الفقه في المدرسة النظامية، فقد كانت تعقد
بمشورة الوزير نظام الملك^(١٦). ويبدو لي ان الوزير نظام الملك، كان
نظاماً قائماً بذاته في الفترة التي عاشها ببغداد، إذ كان متحكماً في
عدد العلماء والفقهاء الذين يجلسون في المجالس العلمية في المدرسة
النظامية، كما كان متحكماً في ميولهم المذهبية وعقائدهم ونوعية
المواضيع التي يطرحونها داخل مجالسهم العلمية، ومما لا شك فيه ان
بناء المدرسة النظامية ونظاميات الامصار العربية الاسلامية كان
لغرض الترويج لفكر معين ولمذهب معين أيضاً الا وهو المذهب
الشافعي حصراً دون المذاهب والعقائد الاخرى. بعدد المذهب الحاكم
ومع كل ذلك فلا يخفى دوره في رقد الحضارة العربية الاسلامية
وتطورها ببناء نظاميات ذلك القرن التي تعد عملاً عظيماً قل نظيره
على ساحة الدولة العربية الاسلامية آنذاك.

وهذا لا يعني ان باقي المذاهب الاخرى كانت مغمورة آنذاك فقد
كان لها نصيبها هي الاخرى ولك بأهتمام أقل نسبياً مقارنة بالمذهب
الشافعي. فقد كان بعض الفقهاء يجلسون لتعليم الفقه على المذهب
الحنفي أيضاً^(١٧).

والحقيقة ان المدرسة النظامية كانت مكاناً لجلوس الفقهاء، وفيها
عقدت العديد من حلقات الفقه وأصوله^(١٨)، لاسيما حلقة الفقيه
الشيرازي^(١٩) للحديث.

ولم تكن النظامية المكان الوحيد لعقد تلك المجالس، فقد أخذ الفقهاء من الربط المتخصصة مكاناً لعقد ذلك النوع من المجالس بالإضافة إلى المجالس الأخرى^(٢٠).

كما عقدت بعض مجالس الفقه والمناظرة عند بعض المشاهد، كمشهد أبي حنيفة وغيره^(٢١)، كما عقدت بعض تلك المجالس عند قبر الشيخ معروف^(٢٢).

كذلك عقدت بعض مجالس الفقه والفتاوى عند الجوامع، فقد عقد القاضي (رزق الله عبد الوهاب التميمي) وهو على مذهب الحنابلة مجلساً للفتوى وحلقة بجامع المنصور ثم بجامع القصر^(٢٣)، كما عقد الفقيه أسعد الميهني حلقة فقهية بجامع القصر^(٢٤)، وعقدت في الجوامع مجالس القراءة للقرآن^(٢٥). كذلك كانت لشافعي الجيلي^(٢٦)، حلقة للفقه بجامع المنصور وكان ابن الجوزي من حضوره^(٢٧).

كما عقدت في المدرسة المستنصرية مجالس فقهية وحسب المذاهب الأربعة، وكان الفقيه يرتدي أثناء هذه المجالس السواد المعتم وعلى يمينه ويساره معيدان يعيدان كل مايقوله^(٢٨).

أما فيما يتعلق بطلاب المجالس العلمية التي كانت تعقد في الجوامع فكانوا على غاية الاهتمام بالمادة العلمية وعملية الشرح والتصحيح التي يقوم بها الفقيه، كما كانوا يضعون المحابر العديدة^(٢٩) لكي تمتد حاجتهم من الاحبار أثناء المجالس.

وغالباً ما تعقد هذه المجالس في أيام معينة لاسيما يوم الجمعة^(٣٠)، إذ كان المسلمون يعدونه يوم العروبة لاسيما في عاصمة الدولة العربية الإسلامية.

أما بالنسبة لمجالس الفقه في الامصار والمدن العربية الإسلامية فكان هناك مجلس لسماع سنن ابن ماجه في قزوين^(٣١) كما عقد مجلساً لسماع وقراءة صحيح البخاري^(٣٢).

وعقد في دمشق مجلساً لسماع ذيل تاريخ ابن عساكر، وكان يحضر تلك المجالس العلامة الشهير الكندي، وغالباً ما عقدت تلك المجالس عند أولي الأمر في دمشق^(٣٣)، وعقد في أصبهان مجالس فقهية أيضاً^(٣٤).

وعقد الكثير من مجالس الفقه الشافعي في نظامية نيسابور ولم تكن مقتصورة عليها، إذ تعدتها إلى غيرها من المجالس^(٣٥) كما وعقد عدة مجالس فقهية في جرجان^(٣٦).

٢. مجالس الاملاء....

تعد مجالس الاملاء، أي الامالي جزء لا يتجزأ من المجالس الفقهية لكنها اتخذت مجالساً خاصة بها، فالكثير من الفقهاء والعلماء سجلوا اماليهم في كتب خاصة بهم، كأمالي أبو علي القالي، وأمالي المرتضى وغيرهم كثر. وقد سجلت الامالي في الحديث والفقه واللغة، لكنها أول ما ظهرت كانت أمالي الحديث، أما بالنسبة لاماكن انعقادها فكانت حالها حال المجالس الاخرى تعقد في المدارس والجوامع والمنازل والمشاهد والربط والخانقاهات.

فقد أملي اسماعيل البغدادي^(٣٧) في جامع المنصور في عدة مجالس بلغ عندها حوالي ثلاثة الاف مجلس، ويبدو ان ذلك مبالغ فيه لضخامة العدد المنقول، لاسيما وان الخطأ يحدث اثناء عملية نقل الامالي فالرقم (٥) ينقل العدد من ٣٠٠٠ إلى ٣٠٠ مجلس وهو عدد مقبول عقلياً لاسيما وان الفقيه ابن الجوزي ذكرها ٣٠٠ مجلس فقط وبهذا يحصل تناقض في الروايتين، فالارجح هي رواية ابن الجوزي لمعاصرتة لاحداث تلك الفترة ولقربه من الحدث.

وأملي محمد بن الفضل ابن العباس الصاعدي (ت ٥٣٠ هـ/ ١١٣٥ م) أكثر من ١٠٠٠ مجلس فقهي، لاسيما وان الرحلة اليه

كانت من جميع الامصار والمدن العربية الاسلامية ايضاً^(٢٨).
كما أملي الشيخ رضى الدين القزويني^(٢٩) عدة مجالس في
المدرسة النظامية كذلك عقد ابو القاسم القشيري^(٣٠) مجالس لاملء
الحديث.

وأملي البعض من الفقهاء كأبو يعلى بن الفراء (ت ٥٨٠هـ/١٠٦٥ م) شيخ الحنابلة عدة مجالس في الفقه الحنبلي^(٣١).
كما أملي الكثير من فقهاء الحديث في المدرسة النظامية^(٣٢)،
وأملي شيخ الشافعية عبد الواحد اسماعيل الروياني (ت ٥٠٢هـ/١٠٨٠ م) مجالس في الحديث^(٣٣)، كما ذكرت عدد من مجالس
الاملء في جامع المنصور^(٣٤)، عقدها عدد من الفقهاء^(٣٥)، وعقد
الحفاظ والزهاد مجالس للاملء ايضاً^(٣٦).

وقد عقدت بعض مجالس الاملء في الامصار والمدن العربية
الاسلامية، فقد أملي الفقيه السمعاني في مرو الاحاديث بأسانيدها، وقد
أمتحن في ذلك من قبل بعض المنافسين له^(٣٧)، إذ خلطوا عليه اسانيد
الحديث مع بعضها فرد كل اسم الى موضعه، وكان يذكر في أماليه
عدد شيوخه الذين يزيد عددهم على اربعة الاف شيخ^(٣٨).

كذلك عقد في نيسابور مجالس املء الحديث، إذ كانت تكثر في
هذه المجالس المحابر، التي تصل اعدادها الى ١٠٠ محبرة لكثرة
الحضور لاسيما وان عدد هذه المجالس حوالي ١٠٠ مجلس^(٣٩) أي
لكل مجلس محبرة وهذا قليل مقارنة بالمجالس الأخرى.

وعقد أئمة وفقهاء أصبهان حوالي ثلاثة الاف مجلس لاملء
الحديث^(٤٠)، كما عقد في بلخ مجالس املء لأبو الفتح الهمداني
(ت ٥٤٠هـ/١١٤٥ م)^(٤١)، كذلك عقد في جرجان مجالس لاملء
الحديث ايضاً^(٤٢).

٣. المجالس الوعظية (٥٣)

٤. مجالس النحو واللغة (٥٤)

عقدت مجالس النحو واللغة على نطاق ضيق مقارنةً بمجالس النحو واللغة حتى القرن الرابع الهجري، ويبدو أن ذلك مرده إلى طبيعة المجتمع العربي الإسلامي آنذاك بعد مضي خمسة قرون على الدعوة الإسلامية ونزول القرآن الكريم باللغة الأم (اللغة العربية) فكان يبدن الدارسين في تلك الفترة العلوم اللغوية والأدبية فكانت معظم المجالس التي تعقد في هذا المحور بالذات سواء أكانت مجالس العلماء أم الفقهاء أم مجالس الخلفاء والأمراء فكان الجميع من رواد تلك المجالس لاسيما المنضويين تحت لواء الدعوة الإسلامية من أهل الزمة والأديان والقوميات الأخرى.

وعلى ضوء ذلك نادراً ما تحوي مصادرنا الخاصة بهذه الفترة مجلساً لغوياً لاسيما أن علماء اللغة والنحو في تلك الفترة أصبحوا يعدون عدداً فأصبحت هذه الحالة ملازمة لهذا العصر.

والحقيقة أن مجالس العلوم اللغوية كانت تعقد في مجالس العلم وأمثالي الأدباء^(٥٤)، كما عقدت في المدارس النظامية لاسيما نظامية بغداد عدد من مجالس اللغة والنحو لعلماء بغداد وفضائلهم^(٥٥)، وكان لأصحاب العاهات من العلماء نصيباً من تلك المجالس، لاسيما فاقدى البصر^(٥٦) والحقيقة أن أصحاب العاهات لاسيما فاقدى البصر كانوا أكثر الدارسين ميلاً إلى العلوم الدينية واللغوية وأصولهما وحتى الوقت الحاضر نجد فطاحل العلماء في هذا الباب هم أصحاب العاهات ومثال على ذلك الشريف المرتضى وآخرين كثير وقد تخرج على أيديهم الكثير من الطلبة الذين نبؤوا مقاعد العلم بعدهم^(٥٧)، وكان أئمة العلماء يحضرون تلك المجالس فلم يقتصر الحضور على طلاب هذه العلوم فقط^(٥٨).

كما عقدت مجالس الامالي في اللغة، فقد املى ابو السعادات^(٥٩)، مجلساً للأملاء يشتمل على فنون الادب، وكان يختمه بأبيات من شعر المتنبي^(٦٠) واملى الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤ م) عدة مجالس تشتمل على فنون الادب تكلم فيها في النحو واللغة^(٦١).

٥. المجالس العلمية....

كانت تعقد مجالس علمية في الفلسفة والمنطق وعلوم الحكمة والكواكب لاسيما وان تلك الفترة كانت بعد الفترة الذهبية للعلوم الصرفة.

فقد عقدت مجالس للفلسفة في المدرسة النظامية يمجدها اصحابها ويبصر بمذاهب الفلسفة ومن العجيب ان اصحاب هذه المجالس كانوا لا يذكرون لفظ الله سبحانه وتعالى ولا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا جواباً لمسألة شرعية في مجالسهم الوعظية الخاصة بهم ومثال على ذلك مجلس ابو الفتح الشهرستاني^(٦٢)، كما كان للشهاب السهروردي^(٦٣) مجالس فلسفية بالاضافة الى مجالسه الاخرى^(٦٤) التي عقدها في المدرسة النظامية^(٦٥)، اذا كان جامعاً للفنون الفلسفية بارعاً في الاصول الفقهية فصيح العبارة، كما كان بعض الفقهاء يجلسون في مجالس لعلم الاعتزال والفلسفة والمنطق^(٦٦).

وكان للنقاش^(٦٧) مجلساً في صناعة الطب وكان يتكلم بالفارسية اما حضور مجلسه فهم جماعة من المهتمين بهذا العلم والمشتغلين به^(٦٨)، وكان لابي العشائر^(٦٩) مجلساً في صناعة الطب يحضره المهتمين بهذه الصنعة ايضاً^(٧٠) ويبدو ان لهذه المجالس الأثر الكبير في الحفاظ على هذه العلوم والصناعات وتوارثها وتطويرها على مر العصور فبالمجالس العلمية حافظت هذه العلوم النادرة على طريقها للوصول والانتشار بين غيرها من الحضارات ليكون النفع والاستفادة متبادلاً.

كذلك كان للمارديني^(٧١) مجالس في العلوم الحكيمة لاسيما في صناعة الطب، وله مجلساً عاماً في التدريس يقرأ على تلامذته في كتاب القانون لابن سينا^(٧٢).

ولعبد السلام الجيلي^(٧٣) مجالس في علم النجوم والكواكب وله كتباً احرقت في العام (٥٨٨هـ/١١٩٢م)^(٧٤)، لاسيما وإن تلك العلوم غدت زندقة وأشراك بالله في تلك المدة وخروج على المؤلف والمقبول اجتماعياً من قبل المجتمع العربي الاسلامي بعدها ضد الدعوة الاسلامية وضد التدين بشكل خاص كما حصل لابن رشد مثلاً.

٦. مجالس الخلفاء والوزراء

جالس (مسعود بن علي بن عبدالله بن الناصر) الخليفة المستضيء بأمر الله ونامده^(٧٥) كما حضر المستضيء بأمر الله (٥٧٥هـ/١١٧٩م) مجالس الفقيه ابن الجوزي واذن للامة بالدخول^(٧٦).

والحقيقة ان الخلفاء والوزراء كانوا قد وضعوا شروطاً لاتعقاد مجالسهم كما حددوا ارزاق العلماء وهذا من تقديرهم واحترامهم للعلم وأهله^(٧٧) وعلى ضوء ذلك كان من شروط دخول العلماء لمجالس الخلفاء والوزراء ان يكونوا على طهارة وهيبة حسنة، كما حددوا ارزاق مجالس المدراس فكانت ارزاقهم تتراوح بين ٦-١٥ درهم في حين كان شيوخ المذاهب يتقاضون ٨٠ درهم^(٧٨). وبهذا فالنسبة قابلة للتغير وحسب طبيعة المواضيع التي تطرح داخل المجلس العلمي والمرتبة العلمية للشيخ وسن الشيخ وقدرته على العطاء العلمي أو لربما حسب طبيعة المنصب الذي يتبوءه كأن يكون شيخ مذهب مثلاً أو لشهرته بين الامصار والمدن العربية الاسلامية والاسباب كثر.

وكان يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) وزير المقتفي لأمر الله يعقد مجالس العلم والعلماء، وكان أبرز حضوره الفقيه ابن الجوزي، كما قرأ عنده الحديث على الشيوخ وكرم العديد من العلماء في مجلسه العلمي^(٧٩).

أما أشهر مجالس الوزراء العلمية في هذه الفترة هي مجالس الوزير نظام الملك (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م)، إذ كان مجلسه عامراً بالفقهاء وأئمة المسلمين وأهل التدين، وغالباً ما انشغل عن مهمات الدولة بهذا المجلس^(٨٠).

والحقيقة أن المناقشات والمناظرات كانت تجري أمامه في حرية وإبداء رأي وانصات وبيان أدلة قل نظيرها بين أقرانه. يرى كثيرون أن الدافع الوحيد لعقد مجالسه كان كسباً يخرجه الأساسية في ذلك الحين^(٨١).

وكان يسأل الحوارج ويحجب عنها أثناء مجلسه العلمي وينعم بالأموال الطائلة والهيئات الجزيلة^(٨٢).

ومن صفاته الأخرى أثناء مجلسه العلمي التأدب والوقار وهو سمته الأساسية التي قل نظيرها بين نظرائه في الدولة العربية الإسلامية. كما كان صريحاً يحب الصراحة في مجلسه^(٨٣)، متواضعاً أشد التواضع مع العلماء ويتنازل معهم إلى أقصى الحدود وهو في مرتبته السامية^(٨٤)، إذ كان مجلسه عامراً بشتى صنوف العلوم والتعرفة والآداب واللغة.

ولأدراكه لمنزلة العلم والعلماء في المجتمع العربي الإسلامي، جعل من منزله مكاناً لانعقاد مجلسه العلمي ليوم الاثنين من كل أسبوع يرتاده العلماء والادباء دون قيد أو شرط في من أو مذهب فكان العلماء ومن كل المذاهب يرتادون هذا المجلس^(٨٥).

وقد بنى النظامية لتكون بذرة لمعهد للدراسات العليا المنظمة في

الدولة العربية الإسلامية، إذ كانت من أهداف النظام العظام وأمانيه الجسم، ضمت بين جدرانها جمع العلماء المنقشف لتجمع شملهم المتفرق لجعلهم صفاً واحداً امام المبادئ الخبيثة التي كانت تهدد كيان الدولة العربية الإسلامية، إذ منحت منسبها الاجازات الدراسية للولوج الى عملية التعليم في الدولة وقد منحت خريجها امتيازات افضل العلماء لتوجيه الطلبة وتنقيفهم.

وكان نظام الملك اول المستفيدين علمياً في هذه المدرسة، فقد عقد مجالساً خاصة به بعد صلاة الظهر لوعظ الناس، قرأ الحديث فيها ايضاً^(٨٦). كما أملي عدة مجالس مختلفة في مناطق متعددة من أصبهان والري ومرو ونيسابور^(٨٧).

الهوامش

١- قدمت بحث قيد النشر تحت عنوان (التطور التاريخي لمجالس الوعظ والتذكير في العصر العباسي منذ القرن الرابع الهجري وحتى القرن السابع الهجري).

٢- وهو طاهر بن عبد الله بن طاهر الشافعي، شيخ الشافعية، عالم بأصول الفقه، درس الفقه وسمع الحديث، (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م). ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابو الفرج، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط ١، دار صادر، (بيروت - ١٩٦٥ م)، ج ٤، ص ٧؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، تح، محمود فاخوري ومحمد رواسي قلعة جي، ط ٢، دار المعرفة، (بيروت - ١٩٧٩)، ج ٤، ص ٦٦؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار، العبر في خبر من عبر، تح، د. صلاح الدين المنجد، ط ٢، (الكويت - ١٩٨٤)، ج ٣، ص ٥٨٥.

٣- وهو ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي ابو اسحق شيخ الفقهاء ببغداد، (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣ م)، ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تح:

د. أحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت - ١٩٨٦)، ج ١، ص ٢٩؛
الذهبي، سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الاناؤوط ومحمد نعيم
العرقسوس، ط ٩، (بيروت - ١٩٦٢)، ج ١٨، ص ٤٥٢؛
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل، طبقات الحفاظ،
ط ١، (بيروت - ١٩٨٢م)، ج ١، ص ٤١٨؛ ابن العماد الحنبلي،
عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت
- لات)، ج ٣، ص ٣٤٩.

٤- الشيرازي، ابراهيم بن علي بن يوسف أبو اسحق، طبقات
الفقهاء، تح: خليل المعين، (بيروت - لات)، ص ١٣٥ - ٢٣٦.

٥- السبكي، أبو نصر نقي الدين عبد الوهاب، طبقات الشافعية
الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو و د. محمود محمد الطناحي،
ط ٢، (مصر - لات)، ج ٦، ص ١٩١.

٦- م. م. س.، ج ٦، ص ١٩١.

٧- وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري أبو
المعالي شيخ الاسلام الحبر البحر المحقق مجتهدا بنيت له
المدرسة النظامية بنيسابور واليه الرحلة من خراسان والعراق،
ت (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥ م)، ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ١٨ -
١٩؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٥، ص ١٦٥ - ١٨٠.

٨- الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٢٤٨.

٩- ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، طبقات
الشافعية، تح: د. الحافظ عبد العليم خان، ط ١، (بيروت - ١٩٨٦)،
ج ٢، ص ٢٩٣.

١٠- ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج ٦، ص ١٩١.

١١- أحمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو الفتوح الطوسي، اجتهد
بطوس واختار العزلة والخلوة، وهو واعظ صوفي عالم عارف،
مليح الوعظ، وجد القبول التام، وخدم الصوفية بنفسه (ت ٥١٧هـ/
١١٢٣ م) في حين ذكر السبكي أنه توفي في ٥٢٠ هـ.
السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٦، ص ٦٠؛ القزويني، عبد
الكريم بن محمد الرافعي، التدوين في اخبار قزوين، تح: عزيز

- الله العطاردي، (بيروت - ١٩٨٧)، ج ٢، ص ٥٢١.
- ١٢- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٦، ص ٦٠.
- ١٣- السمعاني، تاج الاسلام ابو سعد عبد الكريم بن ابي بكر محمد بن ابي المظفر المنصور بن محمد المروزي الفقيه الشافعي، كان جده المنصور امام عصره وقد ورث منه الفقه، ت (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٢٠٩.
- ١٤- وهو أبو بكر بن الامام ابي المظفر ابي منصور بن السمعاني، والد الفقيه ابو سعد عبد الكريم السمعاني، سمع مشايخ عصره في مرو ونيسابور والري وهمدان وبغداد (ت ٥١٠هـ/ ١١١٦م) وله من العمر ٤٣ عاماً. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٢٠٩.
- ١٥- القرشي، عبد القادر بن ابي الوفاء، الجواهر المضئية في طبقات الحنفية، (كراتشي - لات)، ج ١، ص ٨٧.
- ١٦- ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٥٣.
- ١٧- ابو الدبيثي، ابو عبدالله محمد بن سعيد، المختصر المحتاج اليه، انتقاء محمد بن احمد الذهبي، تح: د. مصطفى جواد، (العراق - ١٩٦٧) مطبعة المجمع العلمي العراقي، ج ٣، ص ١٨٨؛ ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، تاريخ ابن الفرات، تح: حسن محمد الشماخ، (العراق - ١٩٧٠)، مج ٤، ج ٢، ص ٩٧.
- ١٨- ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ١١٥-١١٦؛ ابو الدبيثي، المختصر المحتاج، ج ٣، ص ١٧.
- ١٩- ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ٢٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٤٥٢؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج ١، ص ٤١٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٣٤٩.
- ٢٠- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٨.
- ٢١- ابو الدبيثي، المختصر المحتاج، ج ٣، ص ١١٣.

- ٢٢- ابن الجوزي، المنتظم، ج ١، ص ٣٠.
- ٢٣- ابن كثير، اسماعيل بن عمر أبو الفداء، البداية والنهاية، (بيروت- لاث) مكتبة المعارف، ج ١٢، ص ١٨٠.
- ٢٤- وهو أسعد أبو الفتح نفقه على يد السمعاني وغيره، برع في الفقه، درس في بغداد توفي في همدان. ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ١١-١٣؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤، ص ٢٠٣.
- ٢٥- أبو النبي، المختصر المحتاج، ج ٣، ص ٢٢٦.
- ٢٦- وهو شافع بن عبد الرشيد ابن القاسم بن عبد الله من أهل جيلان، رحل إلى الغزالي ونفقه على يديه، وكان فقيهاً فاضلاً، (ت ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م)، ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ١٣١.
- ٢٧- ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ١٣١.
- ٢٨- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، (مصر - ١٩٥٨)، ص ٢٤٤.
- ٢٩- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٧٢، ج ٣، ص ١٧٢.
- ٣٠- ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٧.
- ٣١- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، لسان الميزان، ط ٣ (بيروت - ١٩٨٦)، ج ٣، ص ٤٢.
- ٣٢- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٠٢.
- ٣٣- م.س، ج ١٣، ص ١٠٢.
- ٣٤- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٩٦.
- ٣٥- أبو النبي، المختصر المحتاج، ج ٣، ص ١٩٠.
- ٣٦- للمزيد من المعلومات انظر، السيمي. أبو القاسم حمزة بن يوسف، تاريخ جرجان، طبع تحت مرقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان، ط ٤، (بيروت - ١٩٨٧)، ص ١٠٠-٣٠٠.
- ٣٧- وهو اسماعيل بن أحمد بن عمر بن الأشعب أبو القاسم البغدادي سمع العديد من مشايخ عصره وكان سماعة صحيحاً (ت ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م). ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٩٨؛ ابن

- كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢١٨.
- ٣٨- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢١١.
- ٣٩- وهو أحمد بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس الشيخ أبو الخير القزويني الطالقاني الشيخ الإمام الفقيه الصوفي الواعظ الملقب برضى الدين القزويني، علم من الاعلام، (ت ٥٩٠ هـ) / ١١٩٣ م)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٦، ص ١١-١٢.
- ٤٠- للمزيد من المعلومات انظر، أبو الدبيثي، المختصر المحتاج، ج ٣، ص ١٠٧.
- ٤١- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٣٠٦.
- ٤٢- للمزيد من المعلومات انظر، أبو الدبيثي، المختصر المحتاج، ج ٣، ص ٩٣.
- ٤٣- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٤.
- ٤٤- م.س، ج ٥، ص ٢٦.
- ٤٥- للمزيد من المعلومات انظر، أبو الدبيثي، المختصر المحتاج، ج ٣، ص ١٠٧.
- ٤٦- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٢، ص ٣٧١-٣٧٢.
- ٤٧- ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ٢٠٩.
- ٤٨- هذا مبالغ فيه.
- ٤٩- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢١٥.
- ٥٠- الذهبية، العبر، ج ٤، ص ٩٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢١٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٩٦؛ القزويني، التدوين في اخبار قزوين، ج ٢، ص ٣٠٢.
- ٥١- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٥٠.
- ٥٢- للمزيد من المعلومات انظر السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٦٤.
- ٥٣- للباحث بحث متكامل عن مجالس الوعظ والتذكير.
- ٥٤- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٢٠٧.
- ٥٥- أبو الدبيثي، المختصر المحتاج، ج ٣، ص ١٣٣.
- ٥٦- م.س، ص ٥، ج ١، ص ١٨٦.
- ٥٧- ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج ٥، ص ٣ فما فوق.

- ٥٨- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣.
- ٥٩- وهو هبة الله بن علي بن حمزة الشيرازي العلوي البغدادي صاحب التصانيف صنف كتاباً في الامالي، ت ٥٤٢ هـ — / ١١٤٧ م؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ١٣٢.
- ٦٠- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ١٣٢.
- ٦١- م.س، ج ٣، ص ٣٠٦.
- ٦٢- وهو متكلم فيلسوف من شهرستان (بلدة بخراسان) كان مصاحباً للفقيه اسعد الميهني، له كتاب الملل والنحل ونهاية الاقدام وكتاب غاية المرام في علم الكـ لـام، (ت ٥٤٥ هـ — / ١١٥٠ م). ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله. معجم البلدان، ط ٢، (بيروت - ١٩٦٥)، ج ٣، ص ٣٧٧.
- ٦٣- وهو ابو جعفر عمر بن محمد الملقب شهاب الدين، شاب فيلسوف قتل لسوء معتقده، كان احد الانكباء، تضاربت الاراء في سنة وفاته فصاحب وفيات الاعيان يذكرها (ت ٦٣٢ هـ — / ١٢٣٤ م)، في حين ذكرها الذهبي (٥٨٧ هـ — / ١١٩١ م) اما صاحب لسان الميزان فيذكرها (٥٨٦ هـ — / ١١٩٠ م)؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٤٤٦؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٣، ص ١٥٧.
- ٦٤- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ٣٧٥، ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٣، ص ١٥٧.
- ٦٥- ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٨٨.
- ٦٦- م.س، ج ٩، ص ٢٠.
- ٦٧- وهو مهذب الدين بن النقاش الشيخ العالم ابو الحسن علي بن ابي عبد الله عيسى بن هبة الله النقاش، عالماً بالعربية، ولد ونشأ ببغداد (ت ٥٧٤ هـ — / ١١٧٨ م). ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابي العباس، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: د. نزار رضا، (بيروت - لات)، ج ١، ص ٦٣٥.
- ٦٨- ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج ١، ص ٦٣٥.
- ٦٩- وهو الشيخ ابن جميع الموفق شمس الرياسة هبة الله بن حسن

من الاطباء المشهورين، مجتهد بصناعة الطب، (ت ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م)، ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج ١، ص ٥٧٦.

٧٠- م.س، ج ١، ص ٥٧٦.

٧١- وهو فخر الدين ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن الانصاري اوجد زمانه وعلامة وقته محبا للخير متقنا للعربية، كان ابوه قاضيا (ت ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م)، ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج ١، ص ٤٠٢.

٧٢- م.س، ج ١، ص ٤٠٢.

٧٣- م.س، ج ١، ص ٤٠٢.

٧٤- م.س، ج ١، ص ٤٠٢.

٧٥- ابو النيثي، المختصر المحتاج، ج ٣، ص ١٨٩.

٧٦- ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ٢٥٩-٢٦٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٥٠، ص ٣٢٩.

٧٧- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٧٢، ج ٤، ص ٣٠١-٣٠٢.

٧٨- م.س، ج ٥، ص ١٧٢، ج ٤، ص ٣٠١-٣٠٢.

٧٩- ابو النيثي، المختصر المحتاج اليه، ج ٣، ص ٢٤٨، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ١٩١-١٩٤.

٨٠- ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٦٤-٦٥؛ الكتني، محمد بن شاكر، عيون التواريخ، تح: نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر، (العراق - ١٩٨٤)، ج ٢٠، ص ٣٢٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٣٧٣.

٨١- محبوبة، د. عبد الهادي محمد رضا، نظام الملك، ط ١، (مصر - ١٩٩٩)، ص ٣٦٦.

٨٢- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٣، ص ١٣٧.

٨٣- محبوبة، نظام الملك، ص ٢٦٦.

٨٤- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٣، ص ٢٢٩.

٨٥- ابن الخلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ١٤٣؛ محبوبة، نظام

الملك، ص ٢٥١.

٨٦- ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٦٤-١٦٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ١، ص ١٤٠-١٤٥.

٨٧- ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ١٦٤-١٦٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ١، ص ١٤٠-١٤٥.

المصادر

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس (٦٦٨هـ/١٢٦٩م).

١- عيون الانباء في طبقات الأطباء، تح: د. نزار رضا، (بيروت - لات) دار مكتبة الحياة.

ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد اللواتي الطنجي.

٢- تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار (مصر - ١٩٥٨).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٣- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط ١، (بيروت - ١٩٣٩) دار صادر.

٤- صفوة الصفوة، تح: محمود فاخوري ومحمد رواسي قلعة جي، ط ٢، (بيروت - ١٩٧٩) دار المعرفة.

جرنفل، فريمان.

٥- التقويم الهجري والميلادي، ترجمة: د. حسام محي الدين الالوسي، ط ٢، (بغداد - ١٩٨٦)، مطبعة الجمهورية.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل، (ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م).

٦- لسان الميزان، ط ٣، (بيروت - ١٩٨٦)، دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد
(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).

٧- وفيات الأعيان وانباء الزمان، تح: د. احسان عباس، (بيروت -
١٩٨٦)، دار الثقافة.

أبو الدبيشي، أبو عبد الله محمد بن سعيد.

٨- المختصر المحتاج إليه، انتقاء محمد بن أحمد الذهبي، تح:
د. مصطفى جواد، (العراق - ١٩٦٧) مطبعة المجمع العلمي
العراقي.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين، ت
(٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).

٩- سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم
العرقسوس، ط ٩، (بيروت - ١٩٩٢) مؤسسة الرسالة.

١٠- العبر في خبر من ذهب، تح: دز صلاح الدين المنجد، ط ٢،
(الكويت - ١٩٤٨).

السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي
(ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م).

١١- طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو و
د. محمود محمد الطنحاجي، ط ٢، (مصر - لا ت)، دار هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان.

السهامي، أبو القاسم حمزة بن يوسف، (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م).

١٢- تاريخ جرجان، ط ٤، (بيروت - ١٩٨٧)، طبع تحت مراقبة
الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية،
عالم الكتب.

السميوني، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل،

(ت ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م).

١٣- طبقات الحفاظ، ط ١، (بيروت - ١٩٨٢م)، دار الكتب العلمية.
الشيرازي، ابراهيم بن علي بن يوسف ابو اسحق (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م).

١٤- طبقات الفقهاء، تح: خليل الميش، (بيروت - لات)، دار العلم.
ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).

١٥- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت - لات)، دار الكتب العلمية.

ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم
١٦- تاريخ ابن الفرات، تح: د. حسن محمد الشماع، (العراق - ١٩٧٠).

ابن قاضي شهيد، ابوبكر احمد بن محمد بن عمر، (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م).

١٧- طبقات الشافعية، تح: الحافظ عبد العليم خان، ط ١، (بيروت - ١٩٨٦)، عالم الكتب.

القرشي، ابو الوفا عبد القادر محمد، (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م).
١٨- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، (كراتشي - لات)، دار نشر مير محمد كتب خاثة.

القزويني، عبد الكريم محمد الرافعي.
١٩- التتوين في اخبار قروين، تح: عزيز الله العطاردي، (بيروت - ١٩٨٧)، دار الكتب العلمية.

الكتبي، محمد بن شاکر، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
٢٠- عيون التواريخ، تح: د. نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر، (العراق - ١٩٨٤)، دار الشؤون الثقافية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفدا (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).

٢١- البداية والنهاية، (بيروت - لائ)، مكتبة المعارف.

محبوبة، د. عبد الهادي محمد رضا.

٢٢- نظام الملك، ط ١، (مصر - ١٩٩٩).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).

٢٣- معجم البلدان، ط ٢، (بيروت - ١٩٦٥)، دار صادر.

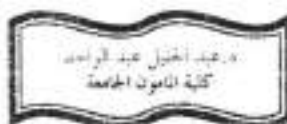
Abstract

This article deals primarily with several scientific seminars, its types and its main interests from the 4th Century up to the 7th A.H. Century.

These studying seminars included pure sciences, language and grammar, and the councils of Caliphs, ministers, as well as different fields of knowledge. Meanwhile.

This article shed lights on the brilliant role played by Arab scholars in terms of their efforts, achievements in the Islamic Arab civilization.

الولايات المتحدة الاميركية ... ومبدأ احتكار القوة



المقدمة

خرج كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي من الحرب العالمية الثانية وهما أقوى قوتين على سطح الأرض، لا ثالثة لهما، حتى الإمبراطورية البريطانية في مجموعها لم تكن لتقارن في قوتها بأي منهما. فكان هذا التقارب أو التكافؤ في القوة قد أدكى الصراع وحدة التناقض بينهما كفرسي رهان كما يسميهما الدكتور جمال حمدان (رحمه الله).

وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار إن لكل من القوتين العظميين إيديولوجيتها الخاصة بها، حيث كان الاتحاد السوفييتي كما هو معروف يهتدي بالإيديولوجية الشيوعية، أما الولايات المتحدة الأميركية فهي تتبنى الإيديولوجية الرأسمالية وفي الوقت نفسه تقسود المعسكر الرأسمالي برمته حتى أصبحت في نهاية المطاف - بعد سقوط الاتحاد السوفييتي - كأعلى واعى رمز للرأسمالية الجامحة والتي تعتمد على التفوق التكنولوجي والحرية الفردية والاقتصاد الحر. كما كان هذا الصراع بينهما قد أخذ صورة الصراع بين الإيديولوجية وبين التكنولوجيا. وإن كان يبدو في بعض مظاهره أحيانا يأخذ حروبا صليبية أبعادا.

وعلى العموم فقد كانت استراتيجيات الولايات المتحدة والغرب عموما بعد الحرب العالمية الثانية تتسم مع استراتيجيات الاحتواء Containment أو الأحاطة Encirclement بالاتحاد السوفييتي، معتمدة على سلسلة متصلة الحلقات من الأحلاف العسكرية - السياسية، والدفاعية - الهجومية، تدعمها ما يقرب من (١٠٠) من القواعد

الحربية والبحرية والجوية. وتلعب الولايات المتحدة الاميركية في هذه الاستراتيجية الدور الفاعل والريادي حتى تمكنت من الاستحواذ على العالم بإزاحة الاتحاد السوفييتي من أمامها بعملية أشبه ما تكون بالخيالية لكونها أنهت دولة عظمى بدون أن تسدد ولو اطلاقة واحدة. ولهذا نرى إن الولايات المتحدة كانت حريصة جدا وهي تتسلق المواقع القيادية في السياسة الدولية على الاعتماد على بناء قوتها العسكرية والعلمية والاقتصادية والسياسية ضمن معسكر الغرب شاقة في الوقت نفسه طريقها الخاص بالاعتماد على الذات حتى تحقق لها ذلك عندما احتكرت القوة لنفسها، وتكون بذلك قد أصبحت على أبواب قيام أول إمبراطورية عالمية في التاريخ.

١. الخلفية التاريخية لدولة الولايات المتحدة

تعتبر الولايات المتحدة من الدول الحديثة التكوين إذ ليس لها جذور تاريخية قديمة، بل يمكن القول أنها تمتد إلى أواخر القرن الثامن عشر أي إلى عام ١٧٨٣م الذي بدأت به حرب الاستقلال من الاستعمار البريطاني في رفة محدودة منها بالولايات الشرقية والتي كان عددها (١٣) ولاية، وبقوة بشرية لا تزيد على الأربعة ملايين نسمة. ثم انطلقت غربا في ضم بقية المناطق الأخرى لتصل في النهاية إلى أن تصبح دولة كبرى... ثم في مرحلة أخرى أعظم قوة في العالم.. أي بمعنى آخر أنها انطلقت من نواتها النووية في شرق جبال الابلاش صوب الغرب حتى المحيط الهادي وعلى حساب سكانها الأصليين من الهنود الحمر Amerinds وبذلك حققت الولايات المتحدة أبعادا قارية هائلة وتوسعا كبيرا مما هيأها لكي تقفز قفزة كبيرة هي الأخرى إلى البحار والمحيطات المجاورة لها. وبذلك أخذت الولايات المتحدة في حركتها التوسعية ثلاث خطوات، الأولى كانت حرب الاستقلال، والثانية التوسع القاري في أيام لنكولن، والثالثة التوجه نحو البحر والتي تسمى بالخطوة الجزرية، وذلك حينما توحدت الولايات

المتحدة تماما وأدركت وضعها بالنسبة للعالم القديم^(١). وعلى العموم أصبح بالإمكان أن نتعرف في توسع الولايات المتحدة إلى حدودها الحالية على مرحلتين واضحتين^(٢) وهما:-
أ- المرحلة القارية أو مرحلة التتوقع في حدود نواتها شرق جبال الابلاش خلال القرنين الثامن عشر والناسع عشر (١٧٨٣-١٨٥٠) عندما قامت الولايات المتحدة بشراء لويزيانا عام ١٨٠٣ من فرنسا ثم الاستيلاء على فلوريدا من أسبانيا عام ١٨١٩ ثم ضم تكساس في عام ١٨٤٥ من المكسيك في عهد السيطرة الأسبانية. وبعد ذلك سوت مشاكل حدودها مع كندا البريطانية عام ١٨٤٦، وبفلس الهمة انتزعت كاليفورنيا من المكسيك في عام ١٨٤٨ ثم سوت حدودها معها أيضا. وبذلك استطاعت الولايات المتحدة بالطريقة القسرية هذه أن تكتسح بقية القارة وتوحيدها في نصف قرن فقط وتصبح دولة محيطين شاسعة الامتداد والرفعة، أي ما يعرف بدولة قارة تقريبا. وكانت حكومة الولايات المتحدة آنذاك تهيب نفسية الشباب الأميركي للهجرة باتجاه الغرب وأعمار تلك الأراضي تحت شعار "اذهب غربا أيها الشاب Go West Young".

ب- مرحلة التوجه نحو البحر وبالتحديد نحو مياه المحيط الهادي أولا، الذي يشكل أضخم محيط بعد أن أصبحت أضخم دولة تطل على سواحلها الشرقية، وذلك خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث يلاحظ هنا إن الولايات المتحدة بعد الحرب الأهلية بدأت بشراء ألاسكا وجزر ألوشيان من روسيا، حتى انتهت بالسيطرة على أعداد كبيرة من جزر المحيط الهادي ثم وصلت في نهاية المطاف إلى الفلبين التي انتزعتها من أسبانيا وبذلك أصبح المحيط الهادي بحيرة اميركية^(٣). أما ثانيا فكان توجه الولايات المتحدة البحري نحو البحر الكاريبي، وبالتدريج تمت السيطرة على معظم الجزر الموجودة فيه بعد انتزاعها من السيطرة الأوروبية لتختتم هذه المرحلة بالحصول على منطقة القتال في بنما عام ١٩٠٣ ونشأ بعد ذلك قناة بنما التي

حققت لها الاتصال البحري بين المحيطين الهادي والمحيط الأطلسي،
بمعنى آخر الاتصال بين سواحل الولايات المتحدة الغربية والشرقية.
وبختام هذه المرحلة البحرية خرجت الولايات المتحدة من الدور
القاري لتدخل الدور البحري المحيطي من أوسع أبوابه بصورة
نهائية، وبذلك امتلكت ميزتي قوة البحر وقوة البر العظيمين في آن
واحد.

٢. جيوسراتيجية الولايات المتحدة الاميركية

أصبحت الولايات المتحدة قوة عظمى في العقود الأخيرة من
القرن العشرين بمساحتها الواسعة (٥،٣ مليون ميل مربع) وسكانها
البالغ حوالي (٢٥٠) مليون نسمة. وهناك من يرى إن قوة الولايات
المتحدة ومركزها القيادي في العالم إنما يعود إلى جملة عوامل معقدة
ومتشابهة، بعضها تاريخي والبعض الآخر اقتصادي أو سياسي.
ولكنه من خلال التحليل الجيوسراتيجي يمكننا أن نتمخض الأسس
الحقيقية لقوة هذه الدولة العملاقة في مواردها وقدرتها العلمية والتقنية
والمالية.. إن عظمة الولايات المتحدة إنما تضرب جذورها في
معطياتها السخية المتنوعة من الموارد والمناخ والأرض والمياه
والتربة والنبات الطبيعي والمعادن ومصادر الطاقة وتنوع مصادر
سكانها الأصليين (شكل رقم ١)^(١) وخاصة الأوربيين منهم لما
يتميزون به من تفوق حضاري وثقافي واقتصادي بمعنى أنهم كانوا
مجهزين بخبرات ومهارات تؤهلهم لأن يكونوا المؤسسين الحقيقيين
لأمريكا.

وعلى العموم فإن من بين العوامل العديدة المتشابهة التي رفعت
الولايات المتحدة إلى ذروة القوة الدولية ومركز الزعامة العالمية تبرز
عشر مزايا ذات أهمية قصوى^(٥) هي:-

أ- التوسع التدريجي عبر القارة من المحيط الأطلسي إلى المحيط
الهادي لكي تكون في النهاية مساحة كبيرة مندمجة تحت حكومة

واحدة.

ب- العزلة الطبيعية التي عاشتها الولايات المتحدة بعيدا عن المشكلات الأوربية والآسيوية في حدود دولة آمنة مستقرة مما أتاح لها فرصة استكمال نموها وإرساء قواعد دولة حديثة تطبقا لما يعرف بمبدأ مونرو.

ج- الموقع الجغرافي للولايات المتحدة في العروض الوسطى المعتدلة الملائمة وفي بيئة متنوعة وكافية، وبين محيطين تجاريين عالميين.

د- المجال الأرضي الذي يسبح بالنمو السريع للسكان وهو بصاحب عملية التصنيع دون أي احتمال لحدوث ضغط سكاني.

هـ- موارد غير محدودة من ارض زراعية ذات تنوع كاف وكيفا لإعاشة عدد كبير من السكان يعمل بالصناعة ويتركز في المدن.

و- موارد ضخمة من الغابات لتغذية الصناعات النامية وتوفير المساكن الكافية في جميع أنحاء البلاد.

ز- معطيات سخية ومتنوعة من الثروة المعدنية وخاصة الوقود والحديد الخام لتكوين قاعدة صلبة عريضة للصناعة الثقيلة الحديثة.

ح- شبكة متطورة من طرق النقل والمواصلات البرية وسكك الحديد والمائية تضم البلاد كلها في وحدة متماسكة.

ط- الطاقة الإنتاجية العالية المرتبطة بالتطور العلمي والتكنولوجي والمعتمد على الإدارة المنظمة الكافية ونظام الإنتاج الواسع.

ي- عند كبير من السكان يتميز بفعالية وحيوية وأمد حياة طويل ومستوى معاشي مرتفع وطاقة فنية وثقافية عالية.

٣. توجه الولايات المتحدة نحو بناء القوة البحرية

لقد كانت الولايات المتحدة بحاجة إلى ركوب البحر لغرض السيطرة على المياه المحيطة بها غربا وشرقا وجنوبا، لذلك توجهت إلى بناء الأساطيل متأثرة في الواقع بما كانت تمتلكه بريطانيا العظمى من أسطول بحري عظيم استطاعت بواسطته أن تقيم إمبراطوريتها الشهيرة. وكان من بين من تأثر بهذه الحالة هو الأميرال ألفريد ثاير ماهان ضابط البحرية وصاحب الشهرة الواسعة في تاريخ البحرية والإستراتيجية البحرية أيضا. فقد تمكن هذا الضابط أن يوقع الحكومات الأميركية المتعاقبة على تنفيذ جميع وصاياه التي تتعلق ببناء القوة البحرية لأهميتها في صنع القوة العالمية والإمبراطورية الواسعة، ومن أجل بسط النفوذ والتحكم بالسياسة الدولية.

وكان اعتقاد الساسة الأميركيين إن مصير دولتهم المحتوم بتحقيق السيادة العالمية التي لا يمكن الوصول إليها بدون وضع الرقابة على أهم طرق العالم من المحيطات والبحار. كما كان اعتقادهم أيضا أنه إذا لم تكن دولتهم دولة قوية بما فيه الكفاية في هذا الصراع الدولي فستهلك، وإن مخرجها الوحيد والعمل هو في إنشاء أسطول بحري قوي والاستيلاء على قواعد جديدة له ومستعمرات جديدة أيضا لغرض السيطرة على العالم وأسواقه الواسعة والبعيدة.

فكانت آراء ماهان ونصائحه إلى حكومات الولايات المتحدة قد أدت إلى إحداث ثورة وتغير شامل في الإستراتيجية الأميركية وسياستها البحرية والتي يمكن إجمالها عموماً بالآتي:-

أ- رأى ماهان إن الغلبة في الصراع من أجل السيادة العالمية مقدره للقوة البحرية بفضل مرونتها وحريتها في الحركة، وإمكان اعتمادها على موارد ما وراء البحار.

ب- على الولايات المتحدة أن تسعى إلى بناء قوة بحرية ضخمة تتكافأ مع قاعدتها الأرضية (مباحثتها) العظيمة من ناحية،

ومحيطيها الهائلين من ناحية أخرى.

ج- طالب ماهان الولايات المتحدة بحفر قناة بنما لتحقيق الاتصال بين سواحل المحيط الهادي والمحيط الأطلسي وبذلك تتحول بها من دولة ساحلين إلى دولة ساحل واحد^(١).

د- حدد ماهان مجال نفوذ الولايات المتحدة البحري بغرب الأطلسي وشرق الهادي.

هـ- اعتبر ماهان إن الدفاع عن الولايات المتحدة لا يبدأ عند سواحلها بل عند حدود هذا المجال الحيوي البحري.

و- رأى ماهان إن بريطانيا هي الحليف البحري الطبيعي للولايات المتحدة ودعا حكومته إلى التعاون معها ومن ثم ستكون الوريث الشرعي لها في السيطرة على العالم.

ز- نبه ماهان الولايات المتحدة إلى أهمية جزر هاواي والفلبين في المحيط الهادي كقواعد أمامية متقدمة للدفاع، كما نبه إلى خطورة جزر الكاريبي بالنسبة لبرزخ بنما، وأوصى بضرورة السيطرة على هذه وتلك. أي دعا إلى الاستعمار البحري بصراحة^(٢).

ومن الملاحظ إن جميع آراء وتوصيات ماهان نفذت بالفعل من قبل الحكومات الأميركية المتعاقبة خلال دورة قرن وخاصة في عهد إدارة تيودور روزفلت.

وقد نما الأسطول الأميركي ببطء منذ عام ١٨٩٠، ثم تحول بعد ذلك من عدد قليل من السفن إلى أسطول من البوارج، مما جعل الولايات المتحدة تمتلك أقوى أسطول حربي بحري في العالم يتألف من مجموعة من الأساطيل تجوب بحار ومحيطات العالم ولها تسمياتها الخاصة بها كالأسطول السادس في البحر المتوسط والأسطول الخامس في المحيط الهندي والسابع في المحيط الهادي وهكذا.

ويضم الأسطول الأميركي أيضا أخطر ما عرفه التاريخ من غواصات بولارس وحاملات للطائرات ومدمرات وكاسحات ألغام

وزوارق طوربيدات وحاملات للمجنود، وبأعداد كبيرة. وإلى جانب ذلك فإن الولايات المتحدة تمتلك أسطولا ضخما للنقل التجاري البحري حتى تضخمت ارتباطاتها بدرجة كبيرة فيما وراء البحار. ويرجع الفضل في ذلك لماهان في أعزاء الولايات المتحدة بالخروج إلى ما وراء البحار منذ بداية القرن العشرين.

٤- الولايات المتحدة وامتلاك القوة النووية

إن السلاح النووي الذي أعلنت عن ميلاده مأساة هيروشيما ونجازاكي يمثل طفرة في تاريخ الإستراتيجية والبشرية معا. ورغم بشاعة قنبلة هيروشيما لم تكن إلا طفولة العصر النووي وذلك لأن السلاح النووي تطور منذ ذلك الوقت تطورا رهيبا، فانتقل من القنبلة الذرية إلى الهيدروجينية ثم إلى النيوترونية التي تقتل البشر دون العمران. وفي الوقت نفسه تحولت وسيلة نقل هذا السلاح من الطائرة القاذفة إلى الصواريخ الموجهة والصواريخ عابرة القارات ثم إلى انغواصات النووية. بمعنى إن قاعدة انطلاقه تحولت من الجو إلى الأرض وإلى البحر على التوالي..

فضلا عن الصواريخ المدارية والأقمار الصناعية التي تعددت طرزها وتعاقت أجيالها.

أما من حيث الانتشار فقد كانت الولايات المتحدة هي الأسبق إلى تدشين العصر النووي واللاحق بعصر الذرة والفضاء وذلك في نهاية الحرب العالمية الثانية (أواسط عام ١٩٤٥) بينما تخلف الاتحاد السوفييتي قليلا حتى لحق بها في أواخر عام ١٩٤٩ وأوائل عام ١٩٥٠، ثم بعد ذلك دخلت بريطانيا (بمساعدة أميركية جزئية) النادي النووي وفرنسا أيضا. وفي الستينات من القرن العشرين اقتحمت الصين هذا النادي لتكون خامسة الدول النووية وأولى الدول غير الأوروبية.

إن هذا النادي يعد إستراتيجيا هو وحده عالم القوة المعاصر والذي

فرض مؤخرا اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية وهذا معناه محاولة منه لاحتكار القوة ومن ثم احتكار المستقبل.

إن ما يميز السلاح النووي عن غيره هو قدرته التدميرية الهائلة مقارنة بالأنواع الأخرى من الأسلحة حتى أصبح يقال إن في العالم مخزونا من الأسلحة النووية يكفي لتدمير ما في الأرض جميعا عشرات المرات، وإن الولايات المتحدة لوحدها تمتلك منها ما يدمر الكرة الأرضية ست مرات متتالية^(٨). وبعبارة أخرى إن ما تملكه الدول النووية الآن في العالم تعادل قوته التدميرية قوة مليون قنبلة من نوع هيروشيفا.

وأخيرا نستطيع القول إن الولايات المتحدة أول وأكبر قوة نووية في التاريخ وتكفي الإشارة هنا إلى أنها توافرت لديها في عام ١٩٩٣ على ١٦٧٥٠ رأسا نوويا. وبذلك فهي تتطلع إلى السيطرة العالمية المطلقة.

٥- الولايات المتحدة: الإمبراطورية العالمية الأولى في التاريخ

إن الولايات المتحدة وهي تسعى إلى إقامة أول إمبراطورية كوكبية في التاريخ أخذت تضع خطط التوسع الواحدة تلو الأخرى بریا وبحريا، وإن أفرادها هذا في قيادة العالم إنما هو حلم أميركي قديم ومشروع استراتيجي كوني.. ولغرض تحقيق هذا الحلم الكبير سعت الولايات المتحدة إلى بناء قوتها العسكرية والعلمية والاقتصادية.

ففي مجال القدرة العسكرية فإن لدى الولايات المتحدة تتوافر قدرة عسكرية تقليدية ضخمة وقدرة نووية فريدة وانتشار عسكري عالمي واسع، فضلا عن نظام تحالفات إستراتيجية مستمر.. وتقدرن القدرة العسكرية التقليدية بالحجم الإجمالي للقوات المسلحة الأميركية، فعددتها الذي يتوزع على مختلف الصنوف العسكرية المعروفة بلغ (١٤٣٢٤٤٥) جنديا في عام ١٩٧٢^(٩). يدعم تأثيره حيازتها على

نوعية سلاح متطور تكنولوجيا جعلت الجيوش الأخرى بالمقارنة مع الجيش الأمريكي عتيقة الطراز^(١٠)، فما بالك اليوم ونحن في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين!!

وأما عن الانتشار الواسع للقوات الأميركية في العالم فتكفي الإشارة هنا إلى أن عدد الدول التي تركزت فيها هذه القوات عام ١٩٩٠ بلغ (٤٤) دولة شملت العالم كله عدا منظمة أمريكا الشمالية وبقوات بلغ عددها في هذا العام ٧١٨٨٩٠ جنديا، ولا يزال هذا الانتشار يحتفظ بديمومته الذي أدى دورا مهما في تأمين الهيمنة الأميركية على عالم الجنوب خصوصا.

والساسة الأمريكيان يريدون أن تحتفظ دولتهم بقدرة عسكرية أكبر بكثير من تلك التي تمتلكها بلدان متوسطة الحجم مثل فرنسا وبريطانيا، وإن يظل لها التفوق التكنولوجي على القوات الصينية والروسية^(١١).

والقوة العلمية هي بلا جدال المحور الأمسي للقوة المادية والمعنوية. فإذا كانت القوة الاقتصادية هي نواة القوة السياسية، فإن القوة العلمية بذورها هي النواة النووية. فالعلم إذن هو حضارة المستقبل، ومستقبل دول العالم غير الصناعية الكبرى رهن بتطورها العلمي ومن هنا (أضحى نقل التكنولوجيا ضرورة حيوية لا بد من لها ولا غنى عنها. والتكنولوجيا اليوم ملك لمن يملك ثمنها وليس بالضرورة لمن يملك سرها)^(١٢).

أما القوة الاقتصادية فانه يمكن القول بالسرعة المذهلة التي تم بها توسع الولايات المتحدة الكاسح لرضيا وإقليميا، فإن نموها المادي والاقتصادي لم يأت بأقل سرعة أو اندفاعا فقد بدأت باقتصاد زراعي واسع وظلت طوال القرن التاسع عشر دولة زراعية أساسا تصدير الخامات وتستورد المصنوعات من العالم القديم.. وما أن دخلت الولايات المتحدة القرن العشرين حتى ظهرت هذه الدولة أعظم وأغنى دولة صناعية، وأضحى قوة حضارية حديثة. وهي في الوقت الحاضر

تقود العالم بسهولة في كل مجالات الإنتاج وتحنكر الأولوية والصدارة في اغلب قطاعاته.

والولايات المتحدة بحكم رقعتها وامتداداتها الواسعة تمتاز بالتنوع الثري والغني في أقاليمها الجغرافية الطبيعية ومن ثم الاقتصادية الإنتاجية لذا نجدها في عديد من خطوط الإنتاج أعظم منتج في العالم. وبذلك دخلت الولايات المتحدة عقد التسعينات وهي عملاق اقتصادي دولي على الرغم من مشاكلها الاقتصادية، استطاعت أن تحقق عام ١٩٩٥ ناتجا قوميا شكل نسبة ٢٦% من مجمل الناتج القومي الإجمالي العالمي.. يضاف إلى ذلك سيطرتها على المؤسسات الأساسية للنظام الاقتصادي الدولي خصوصا صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمنظمة العالمية للتجارة الحرة (الكات) ومعظم الشركات متعددة الجنسية في العالم والتكتل الاقتصادي لمنطقة شمال أمريكا (النافتا).. هذا فضلا عن الإنتاجية العالمية والتصدير الواسع الذي يتميز به اقتصاد الولايات المتحدة حتى أصبحت أكبر تاجر دولي في التاريخ، مما أدى إلى ارتفاع المستوى المعاشي للفرد الأمريكي.

والضوابط الكامنة خلف هذه الانقلابات الجذرية في قوة الولايات المتحدة على مختلف الأصعدة واضحة بما فيه الكفاية فهي^(١٣):-
أولا: بدأت حضاريا حيث انتهت أوروبا، أي أنها أخذت عنها نقاط قوتها وتخلصت من مواطن ضعفها.

ثانيا: ولدت الولايات المتحدة في ظل الانقلاب الصناعي فهي لم تعرف عصرا إقطاعيا بمعوقاته وأثقاله الاجتماعية والاقتصادية بل شهدت بدلا من ذلك الريادة والفردية العارمة والليبرالية.

ثالثا: ليست الولايات المتحدة دولة بالمعنى الأوربي بل هي دولة قارة يفوق أوروبا مساحة وموارد.. فهي بدأت ابنة أوروبا لتصبح اليوم أوروبا الكبرى.

وفي الختام لا بد لنا أن نقول إن الولايات المتحدة لا نتوانى في استخدام كافة أنواع قوتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والعلمية

في إعادة هيكلة السياسة الدولية على وفق مفهومها الخاص في فرض نظام دولي جديد يتفق مع طموحاتها في إقامة إمبراطورية عالمية، وقد مارست هذا الأسلوب في كثير من بقاع العالم وفي أوقات مختلفة من خلال الحروب أو التهديد باستخدام القوة العسكرية فضلا عن الضغوط السياسية والاقتصادية أحيانا.

٦- مواقف الرفض الدولية للهيمنة الأميركية على العالم

لا تريد الولايات المتحدة أن تعترف في بادئ الأمر إن هناك قادمين جددا على الطريق ومنافسين أقوياء على الصدارة العالمية لا اعتقادها أنها وحدها تتربع على قمة عالم القرن الحادي والعشرين، ولكن المراقبين يرون إن الولايات المتحدة قد أخذت نقلها الدولي - بعد أن وصل إلى الذروة - يتضاءل نسبيا في ميزان القوة العالمية، ولم يكن هذا بسبب التناقص في مواردها أو قدراتها، وإنما لأن عالم القوى قد اتسع كثيرا عما كان عليه حتى وقت قريب، أو بعبارة أخرى إن الولايات المتحدة تنمو أكثر من أي وقت مضى ولكن العالم من حولها بات ينمو بسرعة أكبر^(١٤).

وفي رأينا - رغم ذلك - إن الولايات المتحدة تمر الآن في مرحلة وسط من مراحل تطورها الجيوبوليتيكي، بين مرحلة الشباب (أي التوسع) ومرحلة النضج (الاستقرار) .. ولهذا فهي تتعامل مع غيرها من الدول تحت تأثير غرور القوة والغطرسة دون أي اعتبار للقانون الدولي أو الاعتراف الدولية، في سلوكها وتصرفاتها في الشؤون العالمية، مما جعلها تتجابه مع دول أخرى عريقة في تاريخها السياسي كفرنسا وألمانيا وروسيا وغيرها، في كثير من الأزمان الدولية ومنها على سبيل المثال أزمة العراق الشهيرة حول امتلاكه لسلاح الدمار الشامل.

وفي عودة قليلة إلى الماضي نجد على الأقل إن هناك كثيرا من الموضوعية في نظرة شارل ديغول حينما أعلن كرجل دولة مسؤول

إن أخطر ما يواجه العالم في القرن العشرين هو تضخم قوة الولايات المتحدة خارج كل حدود... وهذا التحذير إنما يؤشر خوف القوى الكبرى من الهيمنة الأميركية لوحدها على الساحة الدولية مما يلغي أو يصيب مبدأ التوازن في القوى الدولية بالخلل. كما إن مبعث هذا التخوف أيضا يكمن في تجربة الولايات المتحدة المحدودة أي بمعنى أنها وصلت إلى الصدارة العالمية قبل الأوان، قبل أن تكون مؤهلة بالتاريخ والتجربة والنضج.

وربما هذا هو السبب الذي حدا بمؤرخ مثل توينبي أن يتوقع أمد حياة قصير للصدارة الأميركية في العالم ويحدده بمضى لا يتجاوز الخمسين عاما.

وأوروبا بقواها المختلفة - وخاصة فرنسا - تريد أن تستغل تعدد المراكز الجديدة الصاعدة الآن وتستغل نوعا ما عن السيطرة الأميركية اقتصاديا وسياسيا واستراتيجيا. باستثناء بريطانيا التي تقف إلى جانب الولايات المتحدة كحليف وكمحور تقليدي ضد محور فرنسا - ألمانيا الذي أخذ يتبلور بشكل واضح في السنوات الأخيرة. وهنا نستطيع أن نشخص قلق العالم في معظمه من طغيان الولايات المتحدة ومن سياسة القوة التي تفرضها على العالم، والذي بدأ يمتد إلى حلفائها في غرب أوروبا أنفسهم وهذا القلق مؤشر حقيقي للحد من الانفراد الأميركي بالنظام الدولي الجديد أو أمركة العالم كما يصفه الساسة الأميركيون.

ومن خلال التحليل الجيوبوليتيكي نجد إن تناقض المصالح الأميركية والقوى المهمة الأخرى في العالم ولد شعورا بعدم الثقة بينها وبين هذه القوى أودى في النهاية إلى أن تعلن رفضها صراحة لانفراد الولايات المتحدة واحتكار التصرف في العالم غير مبالية بمصالح الدول الأخرى.

الخلاصة

من خلال هذه الدراسة التتابعية والتحليلية للولايات المتحدة يمكن أن نستخلص الآتي:-

أ- إن التوسع البحري للولايات المتحدة كان بالدرجة الأولى استعماراً استراتيجياً في المحيط الهادي، واستراتيجياً اقتصادياً في البحر الكاريبي.

ب- إن المغزى الجغرافي والاستراتيجي لتوسع الولايات المتحدة هو أن أمريكا جزيرة عظمى معزولة بين أعظم محيطين على الكرة الأرضية. وبذلك فإنها تدرك إن أي تهديد لها إنما يأتي من البحر سواء من الشرق أو من الغرب، ولهذا فالدفاع عنها لا يكون إلا بالقوة البحرية.

ج- اعتماد حكومة الولايات المتحدة سياسة اقتناص الكفاءات العالية من مختلف شعوب العالم بلا استثناء وتوظيفها لتحقيق نهضة علمية رائدة.

د- حمل المهاجرون الأوائل إلى أمريكا الشمالية، المعارف والخبرات والمهارات ومبادئ الحرية الفردية والاعتماد على النفس التي أصبحت تمثل الأساس في نمط الحياة الأميركية مما ساعد على النهوض السريع والتطور الكبير في جميع مجالات الحياة.

هـ- نما لدى الأميركيين شعور يرتكز على روح الاستعلاء والاعتزاز بالقوة المتزايدة أودى بها إلى أن تنقص شخصية رجل البوليس بين الدول في أطراف العالم المتباعدة^(١٥). وهي تقيس كل أمر من زاويتها الخاصة بدون انفتاح على صميم الواقع الذي يعيش فيه الآخرون.

و- تستبجح الولايات المتحدة لنفسها التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ومحاولة إقحام تفسيرها وتخطيطها على كل أمر أو شأن من الشؤون الدولية.

ز- تمارس الولايات المتحدة سياستها وكأنها القوة الوحيدة في العالم.
ح- إن الأدميرال ضابط البحرية الفريد ثاير ماهان هو الذي عمل أكثر من أي أمريكي آخر لوضع الولايات المتحدة في طريق العظمة، والذي علم الجيل الجديد من رجال السياسة الأمريكي أن نحو التفكير بالقوة العالمية والرقعة الأعظم^(١٦).

ط- إن أهداف الولايات المتحدة وبريطانيا واحدة أو موحدة إلى حد بعيد وموافقهما من الآخرين متقاربة للغاية. كما إن علاقة الولايات المتحدة مع "إسرائيل" هي الأخرى وثيقة جدا لكونها علاقة إستراتيجية ومصير مشترك.

ي- إن اهتمامات الولايات المتحدة بالدرجة الأساس سياسية وإستراتيجية عالمية لكونها قوة أعظم، فهي تطمح إلى قيادة أوروبا قولا وفعلًا ومن خلالها تقود العالم.

ك- إن تربع الولايات المتحدة على قمة السيادة العالمية جاءت أقصر فعلا من كل تصور، وإن نهايتها ستأتي أسرع من أي تقدير كما يتصور الكثيرون. ولكنني أرى إن من الصعب على المفكر السياسي المعاصر أن يتصور عالم الغد بلا أميركا كإحدى القوى الفاعلة في السياسة الدولية ولكن دون الاحتفاظ بالسيادة العالمية.

ل- إن في مقامة أهداف الولايات المتحدة من احتكارها للقوة هو ضمان مصالحها الحيوية السياسية والاقتصادية والإستراتيجية في العالم وضمان انسياق الدول الأخرى وراء سياستها.. فضلا عن احتواء أي دولة تعارض سلوكها أو تقف حيال فرض هيمنتها على العالم^(١٧).

م- يمكن أن ن شخص جوهر مشكلة الولايات المتحدة في العالم أنها وصلت إلى الصدارة العالمية قبل أن تكون مؤهلة بالتاريخ والتجربة والنضج^(١٨).

ن- إن تصور الولايات المتحدة لدورها كرجل بوليس دولي انتهى بها إلى أن تصبح في الواقع مأساة العصر الكبرى.

المصادر

- ١- جمال حمدان، بين أوروبا وAsia، دراسة في النظائر الجغرافية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٥٦.
- ٢- فايفيلد وبيرسي، الجيوبوليتيكا ج ١، مترجم، القاهرة ص ٢٠٢-٢٠٥.
- ٣- جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٥٠.
- ٤- هادي احمد مخلف، علم الجغرافية السياسية والجيوبوليتيك، بغداد ١٩٨٤، ص ٢٥٨.
- ٥- أمين محمود عبد الله، في أصول الجغرافية السياسية، مكتبة النهضة المصرية، ط ١ القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٤٥-٢٤٦.
- ٦- هادي احمد مخلف، مصدر سابق، ص ١٨٦.
- ٧- فايفيلد وبيرسي، مصدر سابق، ص ٢٠٧-٢٠٩.
- ٨- عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، سلسلة دار المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢، ص ١٤٦.
- ٩- مجلة دير شبيغل، العدد ٣٦، في ١/٩/١٩٩٧.
- ١٠- بول سالم، الولايات المتحدة والعولمة، معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين، في: أسامة أمين الخولي (محرر) العرب والعولمة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٨، ص ٢١٥.
- ١١- بول كينيدي، نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمة مالك التديري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٤، ص ٣٦٣.
- ١٢- جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، مصدر سابق ص ٣٧١.
- ١٣- جمال حمدان، المصدر السابق، ص ١٥٤-١٥٥.

- ١٤- جمال حمدان، المصدر نفسه، ص ٣٨٢.
- ١٥- صلاح الدين الشامي، دراسات في الجغرافية السياسية، ط٣، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ١٤٣.
- ١٦- عبد المنعم عبد الوهاب، جغرافية العلاقات السياسية، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧، ص ١٧٣.
- ١٧- مازن إسماعيل الرمضاني، الولايات المتحدة وحرب الخليج، المتغيرات، آفاق عربية، العدد الأول، كانون الثاني ١٩٩٢، ص ٣١.
- ١٨- جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، مصدر سابق، ص ٣٨٠.

مشروع الواحات الصحراوية في الهضبة الغربية في محافظة الأنبار

مشروع رائد للاستعمالات الزراعية للاراضي الصحراوية

د. إبراهيم تركي الحديدي

المقدمة

كانت النظرة عن الهضبة الغربية إنها صحراء قاحلة لا يمكن للزراعة الاروائية ان تجد فيها مكانا باستثناء بعض الواحات المعروفة في هذه الهضبة منذ القدم مثل واحة كبيسة وواحة الرحالية وواحة شثالة.

ومنذ ثلاثينيات القرن الماضي بدأت محاولات الجهات الحكومية المختصة لحفر الابار في صحراء محافظة الانبار لغرض توفير المياه للرعاة وحيواناتهم بشكل دائم لأن الرعاة يتركون مراعي الهضبة في فصل الصيف وينتقلون الى حوض نهر الفرات حتى سقوط الامطار . وكانت الفكرة السائدة حتى عند بعض المختصين^(١) ان المياه الجوفية قليلة وعميقة لا يمكن استغلالها بشكل اقتصادي، اذ لم يتجاوز عدد الابار التي حفرتها الدولة في الهضبة الغربية المائتي بئر حتى نهاية عام ١٩٦٨م. ومنذ نهاية ستينيات القرن الماضي قامت وزارة الري بإنشاء عدد من السدود الترابية على الوديان الكبرى في الهضبة مثل وادي حوران و وادي عكاشات و وادي السحمدي وغيرها لغرض حجز مياه سيول الامطار لكي يستفيد منها الرعاة واغنامهم طيلة ايام السنة، وقد تراوح مخزن هذه السدود بين ٥ و ٣٠ مليون متر مكعب كما في سد حوران^(٢).

وفي بداية سبعينيات القرن الماضي تزايد اهتمام الدولة بالجزء الشمالي من الهضبة الغربية وخاصة بعد حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣م وما

تبعهما من تواجد للجيش العراقي في سوريا والأردن. وقد كانت الأهتمام من قبل رئيس الجمهورية العراقية آنذاك السيد أحمد حسن البكر، الذي كانت له نظرة عسكرية استراتيجية بضرورة إقامة مراكز خضراء في وسط هذه الصحراء يمكن للقطعات العسكرية العراقية أن تستفيد منها كمقرات ثابتة كما حصل في محطة (H.3) (قاعدة الوليد) او كمحطات رصد واستراحة، وعدم بقاء هذه المنطقة الواسعة خالية من التواجد البشري مما له الأثر السيء على العراق وامنه.

بدأ تنفيذ مشروع الواحات الصحراوية عام ١٩٧٣م من قبل الهيئة العامة لاعمار الصحارى التي حظيت بدعم واهتمام كبيرين من قبل رئاسة الجمهورية آنذاك، بعد اجراء عدة مسوحات. ودراسات لامكانية استعمال المياه الجوفية للزراعة، وبعد اجراء دراسات عن ترب المنطقة ومدى صلاحيتها للاستعمالات الزراعية ايضا، وسوف نشير الى تلك الدراسات والمسوحات عند استعراضنا للمقومات الطبيعية للاستعمالات الزراعية لمنطقة الدراسة.

حدود منطقة الدراسة:

تشمل منطقة الدراسة الجزء الممتد من غرب نهر الفرات شرقا حتى الحدود السورية والأردنية والسعودية غربا في محافظة الانبار، ومن مدينة حصيبة على الحدود السورية شمالا حتى الحدود الإدارية الجنوبية لناحية العامرية في قضاء الفلوجة.

اهمية الدراسة:

لمنطقة الدراسة اهمية استراتيجية بالغة كما ذكرنا في المقدمة. يضاف لذلك الاهمية الاقتصادية المتمثلة في ايجاد مساحات زراعية خضراء منتجة في الهضبة الغربية يمكن ان تتحول الى بؤر استيطانية في وسط الصحراء، ونطلاقا من اهمية هذا المشروع قام الباحث بزيارة عدد من الواحات القريبة من محطة (ك ٣) في قضاء

حديثه وكذلك زيارة بعض الواحات القريبة من طريق الرمادي-
الربطية.

البنية والتضاريس ودورها في الاستعمالات الزراعية البنية:

تؤثر التكوينات الجيولوجية ونوعية الصخور المكونة لأية منطقة
في نوعية المياه الجوفية وكمياتها المخزونة ومدى امكانية استعمالات
تلك المياه للزري، كما تؤثر في نوعية الشرب ومدى صلاحيتها
للاستعمالات الزراعية. وتتكون الطبقات الارضية لمنطقة الدراسة من
التكوينات الجيولوجية التالية^(١):

١- تكوينات الفرات: وهي تكوينات وصخور القره جوق، التي تعود
الى زمن المايوسين الاسفل، وتتكون من الصخور الكلسية المصلبة
والرخوة. ومن صخور البازل الجيرية المتجمعة وصخور المارل
الطباشيري البيضاء. وهي تكون الحافات الشرقية للهضبة الغربية
المشرفة على حوض نهر الفرات، وتشمل مصبات الوديان
الرئيسية، وهي تمتد بين عنة وحديثة والبغدادية، وتوجد فيها المياه
الجوفية على عمق يتراوح بين ١٥٠ - ٢١٤ مترا.

٢- تكوينات فارس السفلى: وتتكون من صخور الجبس وحجر
الكلس، وطفل الصلصال والمارل، وتعود هذه الصخور الى
عصر المايوسين الأوسط، وتقع الى الغرب من تكوينات الفرات
السابقة، ويعتقد بوجود المياه الجوفية فيها بعمق ٢٥٠ مترا او
اكثر بقليل.

٣- التكوينات القديمة: وتتكون من صخور الكلس والدولومايت
الكلسية، وتعود في تكوينها الى الزمنين الأول والثاني، وهي تقع
في أقصى شمال وغرب منطقة الدراسة في منطقتي منخفض
الكرة ومنطقة الربطية^(٢)، وتوجد فيها المياه الجوفية بعمق يزيد
عن سابقتها اذ يصل الى ٣٥٠ مترا.

النتائج:

تمتد منطقة الدراسة بين حافة نهر الفرات اليمنى والحدود السورية والأردنية والسعودية، ويتزايد ارتفاعها كلما تقدمنا باتجاه الشرق والشمال الغربي، فبينما يبلغ هذا الارتفاع ٦٠ متراً^(٤) عن مستوى سطح البحر في ناحية العاصرية في قضاء الفلوجة، يصل هذا الارتفاع إلى ٣٠٠ متراً في مدينة حصيبة في قضاء القائم. ويتزايد هذا الارتفاع في اتجاه الغرب حتى يصل إلى ٨٠٠ متر عند الحدود السعودية.

تغلب صفة الأمستواء على عموم منطقة الدراسة، لذلك أطلق عليها اسم الهضبة، يستثنى من تلك الأجزاء المشرفة على نهر الفرات بين مدينتي حصيبة والرمادي التي قطعتهما مجموعة الوديان المنحدرة من غرب الهضبة باتجاه حوض الفرات والتي من أهمها: وادي عكاشات، وادي الفحيمي، وادي حقلان، وادي حوران، وادي البغدادي، ووالذي المرج، وادي المحمدي. لذلك أطلق على هذه المنطقة اسم منطقة الوديان العليا، وبالاتجاه غرباً من مصبات تلك الوديان تتكون مصطبات وسهول تفصل بين منابع ومجاري تلك الوديان، لتكون السهول الجزء الأكبر من المناطق الوسطى والغربية لمنطقة الدراسة ومن أهم هذه السهول سهل الهبارية في منطقة النخيب، وسهل الكعرة، وسهل حوران، وغيرها. وتوجد في شرق منطقة الدراسة منخفضات ملئت بمياه نهر الفرات الزائدة مثل منخفضي الحباينة والرزازة.

المناخ وتأثيره على الاستعمالات الزراعية

يوصف مناخ منطقة الدراسة بشكل عام بأنه: مناخ صحراوي حار جاف متطرف، وقد اختار الباحث محطة الرطبة لتعبر عن الظواهر المناخية المختلفة، على الرغم من اطلاعه على سجلات محطات عنه و T1 و H1 وحديثة والرمادي والتي رأها لا تختلف

بشيء يستحق الذكر لذلك اكتفى بذكر أرقام محطة الرطوبة كما في الجدول (١).

فمعدلات درجة الحرارة العظمى تبلغ أعلاها في شهري تموز وآب (43.8°C) و (42.3°C) وقد تصل درجات الحرارة لبعض أيام هذين الشهرين إلى (45°C).

أما معدلات درجة الحرارة الصغرى تبلغ أدناها في شهري كانون الأول وكانون الثاني (2.3°C) و (7.1°C) وتتنخفض درجات الحرارة في أشهر الشتاء إلى ما دون الصفر المئوي لعدة أيام وقد وصلت إلى (10°C) دون الصفر لذلك يوصف مناخ المنطقة بأنه حار صيفاً بارد شتاءً مما يؤثر سلباً على الإنتاج الزراعي للمحاصيل والأشجار المثمرة.

المدى الحراري اليومي والسنوي كبير إذ يصل إلى (20°C) وهذا يؤثر صفة للتطرف، أما الرطوبة النسبية فبلغت معدلاتها الـ (٦٥ %) لأشهر الشتاء ونقل (٥٠ %) في بقية أشهر السنة وخاصة أشهر الصيف التي بلغ معدلها (٢٦ %).

أما كميات الأمطار فهي قليلة لا تتجاوز الـ (١١٥ ملمتر) سنوياً، وبالرغم من ذلك يقوم قسم من سكان المنطقة بزراعة المنطقة بزراعة الحنطة ديمًا، لكن النتائج تكون فاشلة لمعظم المواسم بسبب قلة معدلات الأمطار المطلوبة لهذا المحصول والمقدرة بـ (٣٠٠ ملمتر) سنوياً. يضاف لظاهرة قلة الأمطار هذه ظواهر سلبية أخرى في نظام مطر المنطقة تتمثل في عدم انتظام موعد سقوط هذه الأمطار، أو تركيز سقوطها في فصل الشتاء فقط أو في فصل الربيع، كما أنها تسقط على شكل زخات شديدة مما يقلل من استفادة التربة من الأمطار كما يؤثر سلباً في عمليات تعرية وجرف التربة في المنطقة.

أما الرياح السائدة في المنطقة فهي الرياح الشمالية الغربية التي تمثل ٨٠ % من الرياح، وكذلك الرياح الجنوبية الشرقية والرياح الغربية. وبشكل عام تكون سرعة هذه الرياح متوسطة، إلا أنها عندما

تكون رياحا سريعة تسبب قيام العواصف الترابية في المنطقة.
 مما سبق عرضه لعناصر المناخ المختلفة تبين لنا ان معدلات
 الحرارة لا تقف حائلا امام الاستعمالات الزراعية وكذلك الرياح
 باستثناء الأمطار التي لا تكفي تلك الاستعمالات سواء كانت
 استعمالات موسمية او دائمية.

جدول رقم (١)

معدلات درجات الحرارة العنوية والرطوبة النسبية وكمية الأمطار (بالملم) لمحطة الرطوبة

الشهر	العظمى	الصغرى	المعدل السنوي	الرطوبة %	الأمطار (ملم)
كانون الثاني	١٣,٣	١,٧	٧,٥	٦٨	١٣,٦
شباط	١٥,٧	٣,٦	٩,٦	٦١	١٥,١
آذار	١٩,٩	٩,٩	١٣,٢	٥٦	١٨,٦
نيسان	٢٥,٦	١٦,٤	١٨,٥	٤١	١٨,٤
أيار	٣١,٥	١٦	٢٣,٨	٣٢	١١,٣
حزيران	٣٥,٨	١٩,٧	٢٧,٧	٢٦	١١,١
تموز	٣٨,٤	٢٢,١	٣٠,٢	٢٥	١١,٥
أب	٣٨,٢	٢١,٩	٣٠	٢٦	١١,٥
أيلول	٣٥,٧	١٨,٤	٢٧	٢٨	١١,٤
تشرين الأول	٢٩,٣	١٣,٥	٢١,٤	٣٩	٦,٧
تشرين الثاني	٢١,٢	٧,٤	١٤,٣	٥٤	١٣,١
كانون الأول	١٥,١	٣,٢	٩,٦	٦٧	١٨
					١١٥,٣
					مجموع الأمطار

المصدر: هيئة التخطيط: المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٩٧، ص ٢٨-٣٠.

التربة:

تسود في منطقة الدراسة الترب الصحراوية التي تختلف بين مكان
 وآخر تبعا لاختلاف الظروف الطبيعية التي ساعدت في تكوين تلك
 الترب، ومن اهم انواع تلك الترب^(١):

١- ترب السيريوزم: وتغطي ثلاثة ارباع منطقة الدراسة، وهي ترب
 ذات اللون الرمادي والرمادي الفاتح، سمكها قليل اقل من ٣٠
 سنتيمتر، الجزء السطحي فيها فقير بالمادة العضوية، اما الأجزاء
 السفلية منها فهي غنية بالمواد الكلسية والجبسية. ونظرا لقلّة كمية
 الأمطار الساقطة فإن الفعاليات الحيوية والكيمائية قليلة في مثل تلك

الترب، تسود في هذه الترب الحشائش الفصلية وبعض الشجيرات الحولية.

٢- الترب السمراء المحمرة: يكون لون هذه الترب اسمر مائل للأحمرار، ويتدرج نحو الحمرة تحت التربة ناعمة النسجة، تغطي هذه الترب المواد الكلسية او الجبسية وتكون متماسكة او مفككة احيانا، تغلب اكاسيد الحديدوز مع احجار الكلس في المادة الأم وخاصة في مناطق H.1، كما توجد بين منطقتي T.1 و H.1 وحتى منتصف الطريق بين محطتي K.3 و H.1، يبلغ متوسط عمقها ٥٠ سنتمترا. تسود فيها كسابقتها الأعشاب الفصلية والشجيرات الحولية.

٣- الترب السمراء الرمادية: يوجد هذا النوع من الترب في بطون الوديان وهي ترب مزيجية غرينية يترأوح سمكها بين (١,٥ و ٢,٥) مترا وقد يصل سمكها الى ٧ امتار في بعض الأحيان. وهذه الترب ذات خصوبة جيدة تصلح للزراعة وخاصة الحنطة.

٤- ترب الليثوسول: وتتكون من طبقة رقيقة تغطي الصخور الصلدة الكلسية او الجبسية، فقيرة بغطائها النباتي، يمكن مشاهدة الصخور الكلسية على السطح.

صلاحية الترب للاستعمال الزراعي:

من الاستعراض السابق لأنواع الترب وجد ان الأراضي الواقعة بين محطتي K.3 و H.1 وحتى محطة H.2، وكذلك الأراضي الواقعة بين محطتي K.3 و T.1 باتجاه الحدود السورية، وكذلك أراضي منخفض الكعرة وأراضي سهل الهبارية في منطقة النخيب القريبة من الحدود السعودية من اجود الأراضي اذ انها تحتوي على ترب ذات نسجة مزيجية لها القابلية للاحتفاظ بالرطوبة، ويبلغ متوسط عمقها ٦٠ سنتمترا، وهذا العمق يكفي لقيام زراعة الحبوب والمحاصيل الحقلية والخضر، اما بالنسبة للأشجار فهي تحتاج الى عمق اكثر. وقد اشارت نتائج التحليلات المختبرية لترب المنطقة على ان

ملوحة التربة فيها كانت قليلة الى متوسطة وفي بعض المناطق عالية بلغ معدلها ٤٠٠ ميكروموز/سنتيمتر، الا ان المياه الجوفية المستعملة في الري كما سنرى في البحث ستزيد من ملوحة التربة بسبب احتوائها على نسب عالية من الأملاح في بعض آبار الواحات التي وصلت ملوحتها الى ٤٠٠٠ ميكروموز/سنتيمتر^(٧).

كما اشارت الدراسات لترب المنطقة الى ان نفاذية التربة^(٨) تختلف بين واحة واخرى وخاصة في الواحات القريبة من سهل الفرات، ففي واحة ارسيف كان معدل النفاذية ٥,٥ اما في واحة الكشيتي فكان المعدل ٣، في حين كان معدل النفاذية في واحة حقلان ٦,٦، وفي واحة الشغور كان المعدل ٥,٢، وان هذه المعدلات العالية للنفاذية تدلنا على الحاجة الأكبر لمياه الري المستعملة، لذلك سنجد ان قسما من هذه الواحات استخدم اسلوب الري بالتنقيط.

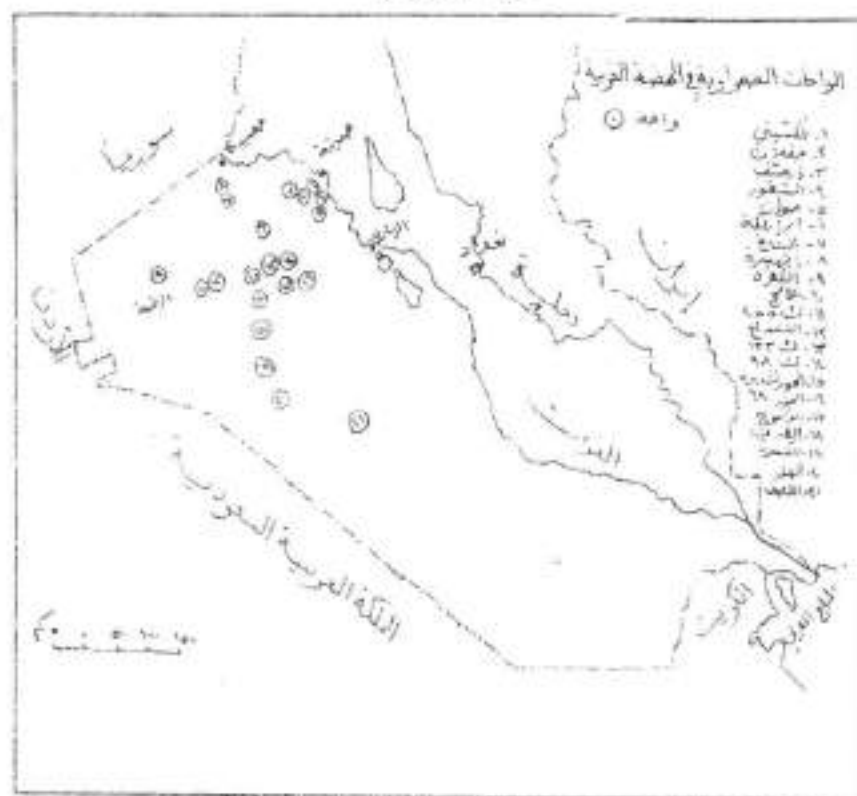
استعمالات المياه الجوفية في الري

عند استعراضنا لمناخ منطقة الدراسة، وجدنا ان كميات الأمطار السنوية المساقطة (١١٥ ملم)، لا تكفي لقيام زراعة ديمية ناجحة، لذلك اتجهت الدوائر ذات العلاقة في الدولة لتكليف شركات اجنبية متخصصة، لدراسة المياه الجوفية في الهضبة الغربية وامكانية الاستفادة منها للري مثل شركتي Ralf M.Parsons وشركة F.M.C.^(٩)، وقد قدمت شركة F.M.C. الامريكية في تقريرها للحكومة العراقية سنة ١٩٦٦، خطة لري شمال منطقة الهضبة الغربية اقترحت فيها:

- ١- استخراج المياه الجوفية من الآبار المحفورة بكلفة ري قدرها ١٨ ديناراً للدونم الواحد.
- ٢- استخدام انبوب نفط خط ال H لنقل مياه الري الى المنتطق التي يمر فيها هذا الخط بكلفة ري ٨٨٠ ديناراً للدونم الواحد.
- ٣- مد انبوب بقطر ١٠٠ سنتيمتر لنقل مياه الري من جنوب مدينة حصيبة الى مناطق T.1 و H.1 بكلفة ري قدرها ١٣٠٠ ديناراً للدونم.

٤- حفر قناة للري بين حصيبة ومحطة T.1 بكلفة ري قدرها ٣٥٥٠ ديناراً للدونم، ومد أنبوب من محطة T.1 إلى محطة H.1 ليوصل مياه الري من القناة السابقة بكلفة ٣٨٥٩ ديناراً للدونم. وفي سنة ١٩٦٤ قامت الشركة النيوغوسلافية (Ingara) بتكليف من الحكومة العراقية بحفر بعض الآبار في شمال غرب وادي حوران قرب الحدود السورية، وكانت تقارير هذه الشركة غير مشجعة إذ افادت تلك التقارير أن كمية المياه الجوفية لهذه الآبار لا تكفي لإنشاء الحقول والمراعي، بل تعد حاجة السكان البدو من الماء لأجل الشرب وسقي حيواناتهم فقط.

خارطة رقم (١)



وفي الآبار

بعشرين كيلومتراً، فنجحت في استثمار ٥ آبار للأغراض الزراعية، وتحولت واحة الكشبي إلى محطة رئيسية لبداية مشروع الواحات

الصحراوية الذي تولته هيئة اعمار الصحارى كما ذكرنا سابقا، سلا ذلك حفر بئرين في واحة حقلان وبئر واحد في واحة حوران وثلاثة آبار في واحة ارسيف وبئر واحد في واحة الشغور، وبذلك تكونت اول خمس واحات غرب حديثة قبل نهاية السبعينات، (انظر جدول ٢). بعد ذلك توالى العمل في حفر الآبار في واحات ام ابلكة والمناخ وافهيدة والكعرة وعامج والكيلو ٢٥٥ على طريق الرمادي- الرطبة والذنداع والكيلو ١٣٣ على نفس الطريق والكيلو ٩٨ على يمين الطريق المذكور والكيلو ٩٨ على يساره والمحور والأعوج والغدف والكسرة والهمل واللفف.

وقد ترئوح عند الآبار المحفورة لكل واحة بين بئر واحد كما في واحتي الشغور والكيلو ٩٨ يمين الطريق وخمسة آبار كما في واحتي الكشيتي وافهيدة. ووصل عند الآبار في جميع واحات المشروع إلى ٦٢ بئرا، استخدمت المضخات التي تعمل بالطاقة الكهربائية لسحب المياه من الآبار.

استعملت طريقتان للري في هذا المشروع، الأولى طريقة الري السحي بواسطة انابيب بلاستيكية بدلا من السواقي لتقليل الضائعات المائية لأن نفاذية الترب عالية كما عرفنا في دراسة ترب المشروع سابقا شملت هذه الطريقة ري ٧٥% من واحات المشروع. أما الطريقة الثانية فهي طريقة الري بالتنقيط والتي شملت ٢٥% من واحات المشروع وهي الكعرة وعامج والأعوج والغدف والكسرة، وتوفر هذه الطريقة كميات كبيرة من مياه الري كما تقلل من تملح التربة، لكن هذه الطريقة مكلفة أكثر من الطريقة الأولى.

اختلفت هذه الآبار في نسبة الملوحة فيها، ففي واحة حوران كانت نسبة الأملاح الأقل في جميع الواحات، حتى انها كانت أقل في ملوحتها من مياه نهر الفرات وكذلك في واحتي الكسرة واللفف اللتان امتازتا بعذوبة مياههما وغزارتهما إذ بلغ تصريف تلك الواحتين ٧ لتر/ثانية، في حين كان أقل تصريف لآبار واحة الهمل الذي بلغ ٢ لتر/ثانية.

جدول رقم (٢)
أسماء الواحات ومواقعها والمساحات الكلية والمساحات المزروعة (بالدونم) وعدد الآبار وطرق الري

اسم الواحة	الموقع	المساحة الكلية	المساحة المزروعة	عدد الآبار	طريقة الري
١. الكنتيني والمطلة الرئيسية	٢٥ كم غرب حدة	١٢٠٠	٥٥٠	٥	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
٢. سبيل	٥ كم غرب الكنتيني	٢٠٤	٢١٩	٢	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
٣. ارضيف	٣٥ كم غرب حدة	٦٦٠	٢٠٠	٣	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
٤. الشهور	٥ كم عن واحة الكنتيني	١٣٠	٦٠	١	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
٥. حوران	٧ كم عن واحة الكنتيني	١١٥	٥	٣	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
٦. ام ايكة	١٣ كم شمال شرق محطة ١١.١	١٢٠٠	٦٠٠	٤	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
٧. المشاح	٨٠ كم جنوب القلم	٦٦٣٥	٨٥٦	٤	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
٨. اقيادة	٥٠ كم جنوب قضاء القلم	١٧٠٠	٦٠٠	٥	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
٩. الكمره	٦٠ كم بين الواحة وندكاشات	٩٠٧	٩٠	٢	الري بالتنقيط
١٠. عامع	٦٢ كم غرب محطة استراحة ك ١٦٠	٨١٠	٢٨٠	٢	الري بالتنقيط
١١. ك ٢٥٥	٢٥٥ كم على طريق الرمادي - رطبة	١٨٠٠	٦٤	٣	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
١٢. الذراع	٢٣٠ كم بين طريق الرمادي - رطبة	١٥٠٠	٢٩٦	٣	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
١٣. ك ١٣٣	١٣٣ كم بين طريق الرمادي - رطبة	٤٥٠	١١٥	٢	الري بالتنقيط
١٤. ك ٩٨ بين الطريق	٩٨ كم على طريق الرمادي - رطبة	١١٧	٨٥	١	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
١٥. الخور ك ٩٨ بين الطريق	٩٨ كم على طريق الرمادي - رطبة	١٠٤٢	٦٤٠	٣	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
١٦. الخور ٦٨	٦٨ كم بين طريق الرمادي - رطبة	٨٢٩	٣٠٠	٣	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
١٧. الأعوج	٢٤ كم جنوب محطة استراحة ك ١٦٠ على طريق النخيل	١١١١	٢٩٤	٤	الري بالتنقيط
١٨. القدح	٥٠ كم عن محطة استراحة ك ١٦٠ على طريق النخيل	١٢٠٠	٧٢	٢	الري بالتنقيط
١٩. الكسرة	٩٠ كم عن محطة استراحة ك ١٦٠ على طريق الخرج الري	٢٤٠٠	١٢٠٠	٤	١. الري بالتنقيط ٩٣ % ٢. الري المبيحي ٧ %
٢٠. القمل	٥ كم جنوب غرب النخيل	٩٠٧	١٧٦	٤	ري مبيحي بواسطة أنابيب معبولة
٢١. النصف	١٥٠ كم غرب النصف	١٦٠٠	٣٥٠	٢	ري مبيحي بواسطة أنابيب بلاستيكية
المجموع		٢١٢٩٧	٨٢٨٧	٦٦	

المصدر: المديرية العامة لأعمار الصحاري - سجلات غير منشورة

ومن ملاحظة الجدول (٢) نجد ان مجموع المساحات المزروعة في جميع الواحات كانت ٨٢٨٧ دونما اعتمدت في ريهـا على ٦٢ بئر، بمعدل ري ١٣٣ دونم للبئر الواحد، وقد اختلفت قدرة تلك الآبار على الري فكانت اعلاها في واحة الكسرة وهي ٣٠٠ دونم للبئر تلتها واحة المناخ ٢١٤ دونم للبئر وواحة المحور ٢١٢ دونم للبئر. وكانت اقل المعدلات الأروائية للآبار في واحة حوران ٥ دونم للبئر.

واقع الاستعمال الزراعي في الواحات

بعد دراسة العوامل الطبيعية المؤثرة في رسم صورة الاستثمار الزراعي في مشروع الواحات الصحراوية من المناسب ان نشير الى العوامل البشرية التي سهلت هذا الاستعمال للأرض، والتي مثلها جهد دوائر الدولة المختصة في عمليات حفر الآبار وتحضير الأرض وزراعتها، والتي اعتمدت على موظفين اختصاصيين في الزراعة يساعدهم عمال يقومون باعمال الفلاحة في الواحات. لذلك نجد ان التخطيط العلمي رافق عمليات الاستعمال الزراعي للمياه ولـلأرض لأول مرة في مشروع زراعي كهذا المشروع. لكننا يجب ان نشير الى ان هذا المشروع قد كلف الدولة مبالغ طائلة عجزت عن توفيرها لأدامة المشروع في نهاية تسعينات القرن الماضي فاضطرت الدولة لبيع قسم من هذه الواحات لبعض سكان المنطقة بأسعار بخسة لا تساوي عشر معشار ما صرف على تلك الواحات.

بلغت مساحة اراضي مشروع الواحات ٢١٢٩٧ دونما لتشكل ٩,٥% من مجموع المساحات الصالحة للزراعة في محافظة الأنبار البالغة ٢٢٥٢٠٥ دونما^(١) تراوحت مساحة تلك الواحات بين ١١٥ دونم في اصغر واحة وهي واحة حوران و ٢٤٠٠ دونم في واحة الكسرة اكبر واحة في المشروع، وبلغ معدل مساحة الواحة الواحدة للمشروع ١٠٩٤ دونما. اما المساحات المزروعة في المشروع فبلغت ٨٢٨٧ دونما تمثل ٤٠% من مساحة المشروع الكلية، وبلغ معدل

للمساحة المزروعة للواحة الواحدة ٣٩٥ دونما. تروحت المساحات المزروعة في الواحات بين خمس نونمات فقط في واحة حوران و ١٢٠٠ نونما في واحة الكسرة.

زرعت الأشجار المثمرة في هذه الواحات والتي كان عددها ٧٣٩٠٠ شجرة^(١١) في منتصف عام ١٩٨١ ارتفع هذا العدد ٢٣٦٣٠٠ شجرة في منتصف عام ١٩٩٥ ليمثل ١٥% من مجموع الأشجار المثمرة في محافظة الأنبار البالغ عددها ١٦١٧٠٠٠ شجرة^(١٢).

يأتي الزيتون في مقدمة أعداد الأشجار المثمرة في المشروع إذ بلغ عدد أشجاره ١٠٩٤٢٨ شجرة تمثل ٤٦,٣% من الأشجار المثمرة في المشروع والعرموط ٤٩٧٩٢ شجرة تمثل ٢١%, والرمان ٤٨٠٥٣ شجرة تمثل ٢٠,٣%, والعنب ٩٧١٨ شجرة تمثل ٤,١%, والنخيل ٥٢٣٧ شجرة تمثل ٢,٢%, والفسق ٥٣١٥ شجرة تمثل ٢,٢% والمشمش ٣٦٧٩ شجرة تمثل ١,٥%, والأجاص ٢٣٨٤ شجرة تمثل ١%, والخوخ ١١٢٥ شجرة تمثل ٠,٥%, والتفاح ١١٥٧ شجرة تمثل ٠,٥% أيضا والين ٤١٣ شجرة تمثل ٠,٢% من الأشجار المثمرة (انظر جدول ٣).

ساهمت واحة الكسرة بـ ١٩,١% من مجموع الأشجار المثمرة، وواحة الكشيبي بـ ١٣,٢%، وواحة أفهيدة بـ ١١,٢%، وواحة الأعوج بـ ١٠,٩%، وواحة المناخ بـ ٩%، وواحة عامج بـ ٧,٧%، وواحة أم ابلكة بـ ٦%، وواحة الذعذاع بـ ٤,٦%، وواحة الكبلو ١٣٣ بـ ٤,٤%، وواحة ارضيف بـ ٣%، وولحة حقلان بـ ٢,٤%، وواحة الكيلو ٩٨ بـ ٢,٤%، وواحة الهمل بـ ١,٧%، وولحة الكعرة بـ ١,٢%، وواحة الكيلو ٢٥٥ بـ ١%، وواحة الغدق بـ ٠,٦%، وواحة المحور ٦٨ بـ ٠,٥%، وواحة اللصف بـ ٠,٥%، وواحة حوران بـ ٠,٢%، وواحة المحور ٩٨ بـ ٠,١%، وواحة الشغور بـ ٠,١% من مجموع الأشجار المثمرة في المشروع.

جدول رقم (٣)
النواع واعداد الأشجار المثمرة المزروعة في الواحات لغاية ١٩٩٥

١١	٨	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	اسم الواحة
٢٥٥ ك	عائج	الكمر	الهيكل	المنج	نوع تريكز	حوران	الشعور	الرصيف	حقلان	الكشقي	
-	١٥١	-	١٩٠	٤٠	١٠٤	-	١٤٨	١٧٠٧	٦٢٥	١٣٧٩	الحبل
٩٤٠٠	٤١٢٥	١٣٠	١١٠٠٠	١١٩٠٨	٧٥٣٥	٧٠	٩٠	٤٩٥٥	٣٣٠٠	٤٢٨٢	الزيتون
١٠٠٠٠	٨٥٠٠	٩٥٠	٦٥٠٠	٤٢٨٠	١٥٢٥	١٦	-	١٣٣	٧٤٢	٢٢٥٢	القمح
-	٤٩	٥٢٠	٣٢٠٠	٢٧٨٠	٢٧٥٠	٤٠	٧	٢٣٤	٣٤٨	٢٣٠٥١	الزيتون
-	٩١٠	١١٠	٢٦٠٠	٨٨٨	٨٣٠	٤٠٠	-	٣٠	٢٥٠	-	العنب
-	١٠٠	-	٥١٣	١٠٩٦	٢٠٥	-	-	٧٠	٦٥	١٤٧	الفستق
-	-	-	٣٠٠	-	٢٠	١٨	-	-	٥٠	١٠	الأحاص
-	-	-	١٦٠٠	-	٤٠	١٤	-	-	٥٠	-	الشمندر
-	-	-	١٠٠	٢٥	٤٢٥	-	-	-	-	٣٠	الخوخ
-	-	-	-	٢٥٢	٤٠	-	١١	-	-	-	الشمندر
-	٦٥	-	٤٠٠	-	٥٧٠	-	-	-	٦٠	-	الفاكهة
٣٤٠٠	١٨١٥٢	٨٨٨	٣٦٤٠٣	٢١٢٦٩	١٤٠٧٤	٥٣٨	٢٥٦	٧١٣٩	٥٧٩٠	٣١٦٥١	المجموع

المصدر : المديرية العامة لأعمال الصحاري : سجلات غير منشورة.

النسبة المئوية	المجموع	٢٨	٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢
٢,٢	٥٢٢٧	-	-	٧٧٠	-	-	-	١٢٠	-	-	-
٤٢,٣	١٠٩١٢٨	٦٠	٢١٢٥	٧١١٤٩	٧٣٨	١٢٧٩١	٧٥٠	٤٤٥٠	٣٠٠	٥٢٠٠	٩٤٠٠
٢١	٤٩٧٩٤	١٠٥٠	١١٢٦	١٠٢٥٥	٤١	٦١٥٧	١٠٠	٧٥٠	-	١١٦٥	٣٠٠٠
٢٠,٢	٤٤٠٥٢	-	-	٧٧٨٦	-	٤١١٣	٤٣٠	٤١٠	-	١٢٢٥	١٠٠٠
٤,١	٩٧١٨	٧٠	٩٠	١١٩٥	١٨٤	٩٣١	٥٠	-	-	١٠٨٠	٦٠٠
٢,٢	٥٢١٥	-	-	٢٦٠	٢٢٩	١٥٥٠	-	-	-	١٠٨٠	-
١	٢٢٨٤	-	-	١٤٥٦	-	-	-	-	-	-	-
١,٥	٣٦٧٩	-	١٠٠	١٧٤٩	١٢٢	-	-	-	-	-	-
٠,٢	١١٢٥	-	-	-	٣٥	-	-	-	-	٥٠٠	١٠
٠,١٧	٤١٢	-	-	٧٠	-	-	-	-	-	٤٠	-
٠,٥	١١٥٧	-	-	-	٣٧	-	-	-	-	-	-
	٢٢٢٠,١	١١٨٠	٣٩٤١	٤٥٢٨٢	٤٤٢٢	١٥٧٧٢	١٢٢٠	٥٧٢٠	٢٠٠	١٠٢٩٠	١١٠١٠

من ملاحظة الجدول (٣) نجد انواعا من الأشجار المثمرة زرعت لأول مرة في محافظة الأنبار وهي اشجار الفستق واللوز واشجارا اخرى معروفة زراعتها سابقا مثل الزيتون الذي كانت اشجاره قليلة في المحافظة، لكن الآن تعتبر محافظة الأنبار المحافظة الأولى في القطر في عدد اشجار الزيتون التي بلغت حوالي ١١٠٠٠٠ شجرة في حين كانت محافظة نينوى هي الأولى في عدد اشجار الزيتون البالغة ٦٢٠٠٠ شجرة^(١٤). كما تزرع محاصيل الحنطة والشعير والخضر الصيفية والخضر الشتوية وبعض المحاصيل الأخرى.

احيطت جميع هذه الواحات باشجار المصدات لضمان تقليل اثر الرياح والعواصف الترابية على المحاصيل والأشجار المثمرة المزروعة في الواحات وقد بلغ عدد هذه الأشجار ٣٥٩٦٤٨ شجرة ٦٩% منها كانت اشجار الكازورينا و ١٣,٩% اشجار الكالبتوس و ٥,٩% منها اشجار السرو و ٣,٦% اشجار الأكاسيا و ٢,٣% منها اشجار الأثل و ١,٩% منها اشجار الدفلة و ١,٧% منها اشجار الصنوبر و ١,٢% منها اشجار شوك الشام.

كما ضم للمشروع ظلل لزراعة شتلات الأشجار المثمرة وأشجار المصدات وانواع الزهور بمساحة تقدر بدونم واحد في واحتى الكشيتي و حوران. يضاف لذلك حوض لتربية الأسماك في واحة الكشيتي.

و ضم المشروع مرافق سكنية للموظفين على شكل دور ثابتة او دور جاهزة وحتى فنادق جاهزة بمساحة ١٢ غرفة كما في واحتى افهيدة والكسرة. يضاف لذلك ايضا مباني المطاعم والمخازن والمرائب للسيارات. وتعتبر واحة الكشيتي من اكثر الواحات في هذه الخدمات المختلفة لأنها تمثل مقر ادارة المشروع.

الزرايع واعداد الاشجار المثمرة المزروعة في الواحات لعدة ١٩٩٥

٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠
نوع	مبلغ	الكمية	القيمة	النوع	القيمة	الكمية	النوع	القيمة	النوع	القيمة	النوع	القيمة	النوع	القيمة	النوع	القيمة
٥٠٠٠	١٧٩٢٢	٥١٠٠	٨٠٠٠	٢٥٠	٢٥٠	١١١٥٠	٢٥٠	٣١١٢٧	٩٠٨١	٤٦٨٠	٢١٨٤٦	٤٩٠٧	٤٥٧٥	٤٩٠٧	٢١٨٤٦	٢١٨٤٦
-	١٤٢	١٠	٣٥٠٠	١٤٤	٣٥٠٠	٥٢١٠	١٥٠	٣٨٠	٤٠٧٣	-	-	-	-	-	-	-
١١٧	١٢٥	٩٠٠	٥٠٠٠	٣٦٨	٥٠٠٠	١٨٣٠	-	١٢٢	٤٢٢	-	-	-	-	-	-	-
-	٤٤١	-	٢٤٤٠	٨٨٨	٢٤٤٠	٧٠	-	-	١٧٨٧	٣٦٠	٢٠١٣	-	-	-	-	-
٧٠٠	-	-	١٥٠٠	٦٤	١٥٠٠	٤٠٠	-	-	٦٨٥	٨٠٠	١٤٧٠	-	-	-	-	-
-	-	-	-	٨٦٩	-	٥٠	-	-	١٨	-	٧٠١٣	-	-	-	-	-
٢٠٠	٨٦	-	-	٢٢٢	-	١٢٠	-	٧٢	٤٦٣	٥٠٠	٧٣٥٨	-	-	-	-	-
-	-	-	-	-	-	-	-	-	٩٠١٨	-	٢١٩٧	-	-	-	-	-
-	١٢	-	-	-	-	-	-	١٢	-	-	٣٢٨	-	-	-	-	-
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٧	-	-	-	-	-
١٢٧	٢٠٧٨١	٦٠١٠	٤٤٤٠	٢٥٩ ٤٨	٤٤٤٠	١٩١٦٠	٤٠٠	٣٨٩٧	٢٢٥٧٠	١٠٨٦٥	٣٨٤٤٩	-	-	-	-	-

المصدر : المديرية العامة لأعمال الصحاري : سجلات غير منشورة.

[illegible]

المشكلات التي تواجه المشروع:

من اهم هذه المشكلات :-

- ١- المشكلات المالية التي بدأ المشروع يواجهها منذ عام ١٩٨٩ والمتعلقة بأجور الموظفين والعمال وصيانة الآبار والمضخات والمولدات الكهربائية.
- ٢- مشكلة ملوحة المياه في بعض الواحات وشحها في واحات أخرى.
- ٣- صعوبة الاتصال بين الواحات لبعـد المسافة وعدم وجود طرق مياطة.

التوصيات :

يوصي الباحث بما يلي:

- ١- ضرورة استمرار الدولة بهذا المشروع لأهميته الاستراتيجية والاقتصادية.
- ٢- قيام المشروع بحفر الآبار وتوزيعها على خريجي كليات ومعاهد الزراعة العاطلين عن العمل في المحافظة.
- ٣- التوقف عن بيع الواحات لغير الزراعيين.

المصادر

- ١- جعاطة، ابراهيم تركي: قضاء الفلوجة دراسة جغرافية اقليمية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب/جامعة بغداد ١٩٧٦، (غير منشورة).
- ٢- حسين، عباس يحيى: المياه الجوفية في الهضبة الغربية من العراق واولجه استثمارها، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٣، (غير منشورة).
- ٣- الحمداني، محمد شوقي: لمحات عن تطور الري قديما وحديثا، مطبعة السعدون، بغداد ١٩٨٤.

- ٤- الخلف جاسم محمد: جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، مطبعة البيان العربي، ط٢، القاهرة ١٩٥٩م.
- ٥- الياسين، د. عدنان اسماعيل: التغير الزراعي في محافظة نينوى- دراسة تحليلية في الجغرافية الزراعية، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤.
- ٦- البغدادي، د.عباس احسان: المياه الجوفية في العراق مجلة كلية الاداب، العدد ٢، ١٩٦٠.
- ٧- العبيدي، راضي وعطا عزيز البياتي وابراهيم جعفر محمد: تقرير مسح تربة تفصيلي لمنطقة ارضيف، البادية الغربية، (الآبار الأرثوآزية)، مديرية التربة واستصلاح الأراضي العامة، ١٩٧٣.
- ٨- يحيى، هاشم محمد: المسح الاستطلاعي لثرب الصحراء الغربية، مديرية التربة واستصلاح الاراضي العامة ١٩٦٨.
- ٩- هيئة التخطيط: المجموعة الأحصائية السنوية ١٩٩٧.
- ١٠- الهيئة العامة لأعمار الصحارى: سجلات غير منشورة.
- ١١- وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الأقليمي: الواقع التتموي لمحافظة الأنبار لعام ١٩٩٠، ١٩٩٢.
- ١٢- وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الأقليمي: تخطيط التنمية لمحافظة الأنبار لغاية عام ٢٠٠٠م (الأطار العام) ١٩٨٧.
- 13- F.M.C.: Land Reclamation and Irrigated agriculture in the Western Desert. 1964.
- 14- Kadhum AL- Sanawi & Sadiq AL-Zaqah: Measuring quality and speed of infiltration in desert development station AL-Anbar region. State orgnization of soil and land reclamation 1975.
- 15- The Ralf M. Parsons com.: Ground - Water resources of Iraq vol. 10 Dulim Liwa 1957.

الهوامش:

١. انظر د. عباس احسان البغدادي، المياه الجوفية في العراق مجلة كلية الآداب، العدد ٢، ١٩٦٠.
٢. محمود شوقي الحمداني: لمحات عن تطور الري قديما وحديثا، مطبعة السعدون، بغداد ١٩٨٤ ص ٢٥٦.
٣. هاشم محمد يحيى: المسح الاستطلاعي لترب الصحراء الغربية، مديرية التربة واستصلاح الاراضي العامة ١٩٦٨، ص ٦-٧.
٤. د. جاسم محمد الخلف: جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، مطبعة البيان العربي، ط ٢، القاهرة ١٩٥٩م، ص ٥٤.
٥. ابراهيم تركي جعاطة، قضاء الفلوجة دراسة جغرافية اقليمية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب/جامعة بغداد ١٩٧٦، (غير منشورة)، ص ٨٠.
٦. هاشم محمد يحيى: مصدر سابق، ص ١١.
٧. راضي العبيدي وعطا عزيز البياتي و ابراهيم جعفر محمد: تقرير مسح تربة تفصيلي لمنطقة ارضيف، البادية الغربية، (الأبار الأرتوازية)، مديرية التربة واستصلاح الاراضي العامة، ١٩٧٣، ص ٤.
٨. انظر: Kadhum AL-Sanawi & Sadiq AL-Zaqah: Measuring quality and speed of infiltration in desert development station AL-Anbar region. State orgnization of soil and land reclamation 1975. p.1.
٩. انظر: The Raif M. Parsons com.: Ground-Water resources of Iraq voi. 10 Dulim Liwa 1957.
١٠. انظر: F.M.C.: Land Reclamation and Irrigated agriculture in the Western Desert. 1964.
١١. الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الاقليمي

دراسة رقم ٩٧٩: الواقع التنموي لمحافظة الأنبار لعام ١٩٩٠،
١٩٩٢، ص ٥٢.

١٢. يحيى عباس حسين: المياه الجوفية في الهضبة الغربية من
العراق ولوجه استثمارها، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب
جامعة بغداد ١٩٨٣، (غير منشورة)، ص ٢٠٥.

١٣. الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الأقليمي:
تخطيط التنمية لمحافظة الأنبار لغاية عام ٢٠٠٠م (الأطار العام)
١٩٨٧، ص ٥٠.

١٤. د. عدنان اسماعيل الياسين: التغير الزراعي في محافظة نينوى
دراسة تحليلية في الجغرافية الزراعية، مطبعة جامعة بغداد،
١٩٨٤، ص ٥٠٩.

مختار من أدلة الإدارة المالية

❖ العوامل المؤثرة على الاداء الاداري لدى قطاع
القرار والمال

= دراسة استطلاعية في الشركة العامة لصناعة البطاريات
م. فاطمة غزالي

❖ نماذج الاقتصاد القياسي في الدول النامية بين
الشروط النظرية والواقع

د. صفاء محمد العبد العبد

❖ تحديد مقياس كفاية رأس المال المملوك وأثره على
ربحية المصارف

= دراسة مقارنة في عينة من المصارف المصرفية الحكومية
والأهلية

أ.م.د. صلاح الدين محمد أمين الإسماعيل

❖ الحوالات الخارجية

= دراسة تطبيقية في مصرف الرشيد التسم الدولي شعبة
الحوالات الخارجية للشركة من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥ المالية

فاطمة غزالي

العوامل المؤثرة على الإبداع الإداري لدى صناع القرار والعاملين دراسة استطلاعية في الشركة العامة لصناعة البطاريات.



المقدمة

يعد موضوع الإبداع من المواضيع التي نالت اهتمام العديد من الإداريين وصناع القرار وكذلك كونه ظاهرة ليست بقريبة إنما هي قديمة ولهذا فقد بدأ هذا المفهوم منذ بداية الخمسينيات من هذا القرن. فالإبداع عملية متعددة الجوانب وتتفاعل فيها متغيرات عديدة كالآتي:

أولاً - خلفية نظرية عامة:

أ- مفاهيم الإبداع:

إن كلمة الإبداع في اللغة العربية تعني من بدع الشيء أو ابتدعه وكلمة بديع تعني الجديد عن الأفكار والوسائل والسلوك وفي اللغة الانكليزية أن كلمة innovate جاءت من اللاتينية Innovare وتعني الجدد وجاء في معجم العلوم الاجتماعية أن كلمة إبداع أي فكره أو سلوك أو شيء جديد يختلف عن الأشكال الموجودة (الدهان، ١٩٩٢، ١٧٩) ويميل بعض الباحثين إلى التمييز بين الاختراع والإبداع، حيث يعد الإبداع اختراعاً في مرحلة التطبيق أي أن الاختراع يسبق الإبداع ويتوقف مستوى الفكرة إما الإبداع فيشمل تطبيق الفكرة ولعله من الشد أن تميز بين الإبداع والانجاز فالانجاز يعني الدأب والمثابرة والحرص على إتمام المهمات أو الواجبات أو الوصول إلى الأهداف بنجاح (البياتي، المصطيري، ٢٠٠٢، ٦٧) وفي العلوم الإدارية وردت العديد من التعاريف، حيث يرى Roontz odonnell أن الإبداع يستخدم المعرفة الحالية في مجموعة ضمن تركيب معين لحل مشكلة لا يمكن حلها من قبل فهناك اتفاق على أن الإبداع ينشأ عندما توجد مشكلة

تتطلب الحل وتظهر المشكلة في ضوء المتغيرات والعلاقات الحاسمة وتبرز المشكلة في الغالب الإبداع الحقيقي أما Shannon، ويؤكد أن الإبداع هو القدرة على الإنتاج الجديد الممتع المفيد. انه إنتاج وكشف حقيقة جديدة، قانون، علاقة، جهاز، منتج مادم وهو عملية تستند على المعرفة والعلم المتيسر ولكنها لا تنتج مباشرة وبسهولة وببساطة، وحتى بعمليات منطقية مألوفة عن المعلومات المتاحة تحت اليد (الجبوري، ١٩٩٤، ٢٤٧). وكذلك عرف الإبداع على انه استحداث الجديد الذي يخرج صاحبة عن دائرة المؤلف ويتخذ أشكالاً مختلفة اعتماد على الموضوع قيد النظر وعلى الطرف (العنزي، خليل، ٢٠٠٥، ٤٦) ومن خلال هذا التعاون نلاحظ أن الإبداع هو تطور مهارات التفكير الإبداعي من الأمور الواجب مراعاتها لدى الأفراد العاملين في المنظمات حتى تتمكن هذه المنظمات من مواكبة المستجدات ومواجهة التحديات وذلك من خلال الاعتماد على كفاءتها وقدراتها الإبداعية في أفرادها للعمل على التوفيق بين المثالية والواقعية بأسلوب علمي يعتمد على قدرات أفرادها في التفكير والتخطيط والتحليل.... الخ ومن خلال ذلك فقد أكد Daft على أن الموارد المخصصة نحو الإبداع سواء كان الإبداع على مستوى الفرد أو على شكل مشاريع، على المنظمة وبشكل غير مباشر ان تدفع بنظام المكافآت التشجيعية مما يساعدنا نحو المزيد من تقديم الأفكار الإبداعية ومن ثم تزيد من فاعليتها وكفاءتها (Daft, 2003, 378) وكذلك أكد Snell, Bohlander على المنظمة أن تساعد العاملين أن يكونوا مدعين ومدراء من خلال إبداعهم في عملهم نحو تقديم الأفكار التي تساعد في رفع كفاءة أداء وظائفهم من خلال الرقابة الذاتية وكذلك مشاركة العاملين في المنظمة نحو عملية صنع القرار وتوفير البيئة المناسبة نحو المزيد من الأفكار الإبداعية من خلال تلبية حاجات زبائنهم سواء الداخليين أو الخارجيين وكذلك استكشاف الطرق الجديدة والاستجابة السريعة للمخاطر الكلفة وتحسين المنتجات

(Bohlander and Snell, 2004, 107) ولهذا فإن دور المنظمة هو توفير مناخ يعمل على تنمية قدرات الأفراد ويدعم الإبداع والتفكير الإبداعي لأن الإبداع هو المجال الأكثر أهمية في تعزيز التفاعل بين المنظمة وتحقيق أهدافها المستمدة من احتياجات البيئة وكذلك إيجاد الحلول للمشكلات القائمة سواء الداخلية منها أم الخارجية من خلال توفير القادة القادرين على التأثير في الآخرين بشكل إيجابي (اللوزي، ١٩٩٩، ٢٩١).

ب - عناصر الإبداع (اللوزي، ١٩٩٩، ٢٩١):

- ١- المبدع سواء الأفراد أم الجماعات
- ٢- بيئة المبدع الخاصة من حيث التربية الاجتماعية
- ٣- بيئة المنظمات من حيث الإمكانيات والقدرات المادية والمعنوية
- ٤- البيئة العامة وما تتضمنه من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

ج - معوقات الإبداع:

ذكرنا سابقاً ان هناك مشاكل او معوقات ممكن أن تؤثر على عملية الإبداع ومن هذه المعوقات التي قد تحول دون السلوك الإبداعي للعاملين في المنظمة هي، المحافظة على الوضع الاجتماعي، والطريقة المتبعة، معارضة الإبداع للعادات الاجتماعية المألوفة وتعارض مع القوانين والأنظمة البيروقراطية الكبيرة والجمود المورث في المنظمات الكبيرة، الخوف من عدم التوازن في ميزان القوى بين الأفراد والجماعات أو اعتبارات شخصية أو نفسية أو اجتماعية، قتل جماعات للطاعة والانصياع . الخوف من عدم توازن المنظمة والمجتمع (Muller, 1971. 74) وكذلك عدم الالتزام من قبل الإدارة العليا للإبداع، التقييم غير دقيق للأفكار الإبداعية والخوف من التغير والمصالح الشخصية وعدم تحمل المخاطرة

والجهل بعملية الإبداع والهيكل التنظيمي الغير مناسب وعدم المرونة، ومعوقات إدراكية وشخصية (Twiss and wein shall, 1980, 260) لذلك هناك ثلاثة معوقات أساسية للإبداع هي كالآتي (الدهان ١٩٩٤، ١٩٩٢)

١- معوقات إدراكية: تشمل عدم إدراك جوانب المشكلة التي تواجهها المنظمة على وجهها الصحيح بسبب عزلها عن سياقها أو تضيق نطاقها أو صعوبة إدراك العلاقات البعيدة المتضمنة فيها.

٢- المعوقات الوجدانية والشخصية: تتمثل الخوف من المبادرة وخشية الوقوع في الخطأ والجهود في التفكير والرغبة في تحقيق النجاح السريع والسهل وتجنب التحدي وعدم مواجهة المشكلات.

٣- المعوقات الثقافية والاجتماعية: سبب ضغوط اجتماعية مختلفة التي تدخل في تشكيل حياة الأفراد وتصرفاتهم وتؤدي بهم إلى تبني اتجاهات المجازاة لما هو شائع والامتثال لما هو مألوف.

د- مقومات الإبداع:

ولمعالجة هذه المعوقات أو المشاكل لابد من توافر مجموعة من المقومات للعملية الإبداع (Donald and Richard, 1985, 221).

١- ترسيخ وتنمية رسالة محددة للمنظمة بحيث تكون القيم المشتركة للعاملين

٢- التركيز على المقومات الأساسية للعمل.

٣- الابتعاد عن المنهج البيروقراطي.

٤- تحفيز العاملين وتدريبهم وتنمية مهاراتهم الإبداعية.

٥- تشجيع العاملين على الإبداع.

٦- التقييم الموضوعي لأداء العاملين.

٧- التوجه نحو اللامركزية.

ثانياً - منهجية البحث:

أ- مشكلة البحث:

أصبحت شركاتنا الصناعية اليوم بحاجة ماسة للإبداع، إذ يعد متطلباً أساسياً إذا ما أرادت الحصول على التميز في أداءها والمحافظة على استمراريتها بالبقاء والنمو في بيئة تحيطها المنافسة، لذلك على تلك الشركات توفير المناخ الملائم في تنمية قدرات وإمكانيات العاملين فيها ودعم تفكيرهم الإبداعي من خلال إيمانها بأن الإبداع هو المجال الأساسي في تعزيز التفاعل الإيجابي بين الشركة وبين تحقيق أهدافها الأساسية والمتمثلة في تحقيق الربح من خلال ذلك فإن القطاع الصناعي العراقي اليوم بالرغم من قدرته على التمييز والإبداع إلا هذا لا يعني أن يقف عند حد معين ولا يحاول السير باتجاه اللحاق بالتطورات في مجال الإبداع والتنمية الذي يشهده العالم في مختلف المجالات ولا سيما أن هناك الكثير من القدرات والأفكار المتوافرة فيه ومن هنا جاءت مشكلة البحث إلى أي مدى يمكن أن تؤثر العوامل (السياسية الإدارية، الهيكل التنظيمي، التغيير، البيئة الاجتماعية، السمات الشخصية، جماعات العمل الصغيرة، العلاقة بالمستهلكين، الإمكانيات المادية والبشرية، الخطط والأهداف التنظيمية، تنمية العنصر البشري) على الإبداع الإداري لدى العاملين في الشركة العامة لصناعة البطاريات.

ب - هدف البحث:

يهدف البحث لاستفادة الشركات الصناعية العراقية من التخلص من المعوقات التي تعاني منها من خلال الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في مجال الإبداع وهذا لا يعني أن يتم محاكاة أو نقل نماذج الدول ومؤسسات الدول المتقدمة إنما يقتضي إبداعاً متولداً وتعبيراً مستمراً في مجال الإبداع في تطوير أتمكن من الشركات الصناعية العراقية من العمل بصورة أكثر كفاءة ومن هنا جاء هدف البحث.

١- تعريف الشركة العامة لصناعة البطاريات بمفهوم الإبداع وأثره على كفاءتها من خلال الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في واقع البيئة العراقية.

٢- معرفة مدى توافر العوامل المؤثرة على الإبداع الإداري في الشركة العامة لصناعة البطاريات وتباينها باختلاف العمر والمؤهل العلمي وعدد سنوات الخدمة والحالة الاجتماعية والجنس.

٣- المعوقات أو المشاكل التي تحد من تطبيق المقترحات الإبداعية لدى العاملين في الشركة ومحاولة تقليل أو إزالة تلك المعوقات أو المشاكل.

ج - أهمية البحث:

تأتي الأهمية عندما تشعر الإدارة بأن هناك فجوة بين ما هو مطبق حالياً وما هو مرغوب فيه وتظهر هذه الفجوة عندما تصبح الإجراءات المطبقة غير كافية لسد تلك الفجوة وهو ما يؤكد الحاجة للإبداع لذا تبرز أهمية البحث من خلال الأتي:

١- يحد أحد الموضوعات المتقدمة في مجال التنظيم الذي يستحق الدراسة من خلال الحداثة النسبية التي يتمتع بها هذا الموضوع.

٢- هناك فجوة كبيرة بين ما ترغبه الشركات الصناعية العراقية وبين ما هو مطبق وخاصة في ظل الظروف الحالية لذلك تبرز حاجة تلك الشركات لتميز أداؤها من خلال تطوير وتحفيز الأفكار الإبداعية لدى العاملين فيها والسعي باستمرار بالبحث عن الأساليب الأفضل واقتراح الحلول لها قبل حدوثها بدلاً من الانتظار لحين وقوع المشكلة.

٣- حاجة الشركات الصناعية للإبداع حاجة مستمرة ودائمة طالما وجدت مشاكل وجدل كلما كان هناك حاجة للإبداع.

٤- إن تجاوز تلك المشاكل العوامل المذكورة في مشكلة البحث وما تعانيه شركاتنا الصناعية حتماً على الشركات بأنه لابد أن يكون

هناك إبداعاً متواصلاً وتجديداً مستمراً لتمكين تلك الشركات من العمل بصورة أكثر كفاءة وفاعلية.

د - فرضية البحث:

اعتمد الباحث على فرضيتين أساسيتين هما:

الفرضية الأولى:

إلى أي مدى تؤثر العوامل (الإدارة العليا، الهيكل التنظيمي، التغيير، البيئة الاجتماعية، السمات الشخصية، جماعات العمل الصغير، العلاقة بالمستهلكين، الإمكانيات المادية والبشرية، الخطط والأهداف التنظيمية، تنمية العنصر البشري) على الإبداع الإداري.

الفرضية الثانية:

هناك علاقة بين (العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخدمة، الحالة الاجتماعية، الجنس) والإبداع الإداري لدى العاملين في الشركة المذكورة أعلاه.

هـ - عينة البحث وأساليب جمع البيانات وطرق تحليلها:

تم اختيار الشركة العامة لصناعة البطاريات بوصفها مجتمعاً لإجراء البحث والتي شملت العينة جميع المديرين من هم بالمستوى الثاني والثالث وسبب اختيار العينة لما لها من الأهمية البالغة التي تقع على عاتقها الوقوف على سد حاجات الشعب العراقي من منتج البطاريات بمختلف أحجامه. ولهذا اعتمد الباحث في جمع البيانات على المصادر الأجنبية والعربية وذلك لتغطية الجانب النظري أما الجانب العلمي فقد تم استخدام استمارة الاستبانة وهي المصدر الرئيسي الذي سوف يعتمد عليه الباحث في جمع وتحليل البيانات الخاصة بالبحث ، حيث من خلال الاستبانة التعرف على استجابات المديرين حول مدى تأثير العوامل على الإبداع الإداري لدى العاملين في الشركة العامة لصناعة البطاريات وكانت الإجابة حسب خيارات معده مسبقاً مستنداً بذلك إلى مقياس ليكرت Likert في الترتيب

الثلاثي إذا كانت إجابات المديرين مؤيدة للاتجاه (اتفق. إلى حد ما، لا اتفق) وقد راعى الباحث عند تصميم الاستمارة الصدق والموضوعية أي عدم التدخل والتأثير في إجابات المديرين ولو كانت متباينة وكذلك أعطى الباحث وقتاً كافياً للإجابة على الاستمارة ولغرض تحقيق هدف البحث وفرضياته الأساسية استخدم الباحث في طرق التحليل النسب المئوية لبيان مدى تأثير العوامل الأساسية المذكورة في ملحق رقم (٢) وكذلك تم استخدام مربع كاي X^2 لمعرفة مدى وجود علاقة بين العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخدمة، الحالة الاجتماعية، الجنس) والمتغيرات الأساسية للإبداع لدى العاملين في الشركة.

ثالثاً- الجانب العملي:

أ - لغرض اختبار فرضية البحث الأولى حول تأثير المتغيرات الأساسية الواردة في الجدول رقم (١) على الإبداع الإداري لدى العاملين في الشركة العامة للصناعات البطاريات اذ تبين من الجدول النسب المئوية لهذه المتغيرات كانت على النحو التالي : حيث كانت النسب جيدة على المتغيرات (السباسة الإدارية والهيكل التنظيمي والتغيير والعلاقة بالمستهلكين والإمكانات المادية والبشرية والخطط والأهداف التنظيمية وتنمية العنصر البشري) بينما كانت النسب متوسطة على المتغيرات الآتية (البيئة الاجتماعية والسمات الشخصية، وجماعات العمل الصغيرة) وبهذا تقبل الفريضة التي تنص على تأثير العوامل (المتغيرات) على الإبداع الإداري لدى العاملين في الشركة العامة للصناعات البطاريات.

جدول رقم (١)

التسبب المتوقعة للعوامل المؤثرة على الإبداع الإداري
في الشركة العامة لصناعة البطاريات

الرقم	المتغيرات	اتفق %	الى حد ما %	لا اتفق %
١	المهنية الإدارية (الإدارة العليا)	50	45	5
٢	الهيكل التنظيمي	48	40	12
٣	التغيير	55	40	5
٤	البيئة الاجتماعية	39	48	13
٥	المسائل الشخصية	29	57	14
٦	جماعات العمل الصغيرة	40	40	20
٧	العلاقة بالمستهلكين	85	10	5
٩	الإمكانات المادية والبشرية	49	41	9
١٠	الخطط والأهداف التنظيمية	48	35	17

ب- لغرض اختبار فرضية البحث الثانية المتمثلة بعدم وجود علاقة بين الملاحظة الفعلية والملاحظة المتوقعة الخاصة بـ (العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخدمة، الحالة الاجتماعية، الجنس) للمتغيرات (السياسة الإدارية، الهيكل التنظيمي، التغيير، البيئة الاجتماعية، المسائل الشخصية، جماعات العمل الصغيرة، العلاقة بالمستهلكين، الإمكانات المادية والبشرية، الخطط والأهداف التنظيمية، تنمية العنصر البشري) وعلى تم اختبار مربع كاي لدعم أو لتفنيد هذه الفرضية وكما يلي:

فرضية العدم: H_0 لا توجد اختلافات بين الفعلي والمتوقع.

فرضية البديلة: H_A توجد اختلافات بين الفعلي والمتوقع ولتطبيق

صيغة مربع كاي حسب الصيغة الآتية:

$$X^2 = \sum_{i=1}^n \frac{(O_i - E_i)^2}{E_i}$$

حيث ان O_i = القيمة الفعلية.

E_i = القيمة المتوقعة.

ولاختبار الفرضية الثانية يكون حسب الآتي:

(١) متغير العمر:

نجد ان القيمة المحسوبة لمربع كاي $X^2 \text{ cal}$ للمتغيرات (السياسة الإدارية، التغيير، الهيكل التنظيمي، البيئة الاجتماعية، السمات الشخصية، العلاقة مع المستهلكين، الخطط والأهداف التنظيمية وتنمية العنصر البشري) الخاصة بالأسئلة (26,25,24,23,22,17,15,14,13,11,10,9,8,7,6) الجدول رقم (٢) عند مقارنتها مع القيمة الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 عن درجة حرية تساوي 6 والتي هي 12.59 نلاحظ ان $X^2 \text{ cal} < X^2 \text{ tab}$ عالية تقبل فرضية العدم وترفض الفرضية البديلة والتي تنص على عدم وجود علاقة بين العمر وبين المتغيرات الموجودة أعلاه أما القيمة المحسوبة لمربع كاي $X^2 \text{ cal}$ للمتغيرات (جماعات العمل الصغيرة، الإمكانات المادية والبشرية الخاصة بالأسئلة (21,20,19,18,16) كما هو مبين في الجدول رقم (٢) عند مقارنتها مع القيمة الجدولية عن مستوى معنوية 0.05 حرية 6 والتي هي 12.5 و نلاحظ ان $X^2 \text{ cal} > X^2 \text{ tab}$ وعليه نرفض فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على وجود علاقة بين العمر والمتغيرات الموجودة أعلاه.

(٢) المؤهل العلمي:

نجد أن القيمة المحسوبة لمربع كاي $X^2 \text{ Cal}$ للمتغيرات (السياسة الإدارية، الهيكل التنظيمي، التغيير، البيئة الاجتماعية، السمات الشخصية، جماعات العمل الصغيرة، العلاقة بالمستهلكين، الإمكانات المادية والبشرية، الخطط والأهداف التنظيمية) الخاصة بالأسئلة (6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24) كما هو مبين في الجدول رقم (٣) عند مقارنتها مع القيمة الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 ودرجة حرية تساوي 8 والتي هي 15.507 فلاحظ ان $X^2 \text{ cal} < X^2 \text{ tab}$ عليه تقبل فرضية العدم وترفض الفرضية البديلة والتي تتضمن على عدم وجود علاقة بالمتغير الخاص بالمؤهل العلمي وبين المتغيرات المذكورة أعلاه اما القيمة

المحسوبة لمربع كاي $X^2 \text{ cal}$ للمتغير تنمية العنصر البشري والتكريب الخاص بالأسئلة (22, 23, 24, 25, 26) كما هو مبين في جدول رقم (3) عند مقارنتها مع القيمة الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 ودرجة حرية، والتي هي 15.507 نلاحظ ان $X^2 \text{ cal} > X^2 \text{ tab}$ وعليه ترفض فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على وجود علاقة الخاصة بالمؤهل العلمي للمتغيرات المذكورة أعلاه.

(3) عدد سنوات الخدمة:

نلاحظ ان القيمة المحسوبة لمربع كاي $X^2 \text{ cal}$ للمتغيرات (السياسة الإدارية، الهيكل التنظيمي، التغيير، السمات الشخصية، جماعات العمل الصغيرة العلاقة بالمستهلكين الإمكانيات المادية والبشرية، الخطط والأهداف التنظيمية وتنمية العنصر البشري) الخاصة بالأسئلة (6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26) كما هو مبين في الجدول (4) عند مقارنتها مع القيمة الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 ودرجة حرية تساوي 6 والتي هي 12.59 نلاحظ ان $X^2 \text{ cal} > X^2 \text{ tab}$ وعليه تقبل فرضية العدم وترفض الفرضية البديلة والتي تنص على عدم وجود علاقة بين عدد سنوات الخدمة وبين المتغيرات المذكورة أعلاه أما القيمة المحسوبة لمربع كاي $X^2 \text{ Cal}$ للمتغيرات البيئة الاجتماعية الخاصة بالأسئلة (12, 13, 14) كما هو مبين في جدول رقم (4) عند مقارنتها مع القيمة الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 ودرجة حرية 6 والتي هي 12.59 نلاحظ ان $X^2 \text{ cal} < X^2 \text{ tab}$ وعليه ترفض فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على وجود علاقة بعدد سنوات الخدمة والمتغيرات المذكورة أعلاه.

جدول رقم (٢)

اختبار مربع كاي للعلاقة بين العوامل المؤثرة على الإبداع والعمر

المتغيرات	الأمثلة	العمر	اتلق		إلى حد ما		لا اتلق		مربع كاي X^2
			متوقع	فعلي	متوقع	فعلي	متوقع	فعلي	
السياسة الإدارية	7.6	20 - 25	0	0.3	2	1.8	2	1.9	11.48
		25 - 30	3	1.2	8	7.2	5	7.6	
		30 - 40	0	0.9	4	5.4	8	5.7	
		أكثر 40	0	0.6	4	3.6	4	3.8	
الهيكل التنظيمي	9.8	20-25	1	0.3	1	1.6	2	1.9	2.7
		25 - 30	3	2	6	6.4	7	7.6	
		30 - 40	1	1.5	5	4.8	6	5.7	
		أكثر 40	0	1	4	3.2	4	3.8	
التدريب	10	20 - 25	1	0.1	0	0.9	1	1	11.38
		25 - 30	0	0.45	4	4.05	5	4.5	
		30 - 40	0	0.25	2	2.25	3	2.5	
		أكثر 40	0	0.2	3	1.8	1	2	
البيئة الاجتماعية	13.12, 11	20 - 25	0	0.9	3	2.8	3	2.3	2.36
		25 - 30	4	3.6	11	11.2	9	9.2	
		30 - 40	4	2.7	8	8.4	6	6.9	
		أكثر 40	1	1.8	6	5.6	5	4.6	
السمات الشخصية	15, 14	20 - 25	2	0.7	2	2.2	0	1.1	8.59
		25 - 30	2	2.8	7	8.8	7	4.4	
		30 - 40	3	2.1	7	6.6	2	3.3	
		أكثر 40	0	1.4	6	4.4	2	2.2	
جماعات العمل المستمرة	16	20 - 25	1	0.45	2	1.35	0	1.2	13.15
		25 - 30	0	1.05	4	3.15	3	2.8	
		30 - 40	0	0.2	1	2.7	3	2.4	
		أكثر 40	2	0.6	2		0	1.6	
العلاقة بهمستهدفك	17	20 - 25	0	0	0	0.3	2	1.7	5.62
		25 - 30	0	0	0	1.2	8	6.8	
		30 - 40	0	0	1	0.9	5	5.1	
		أكثر 40	0	0	2	0.6	2	3.4	
الإمكانيات المعادية والبشرية	18, 19, 20, 21	20 - 25	1	0.5	3	3.4	4	4.1	31.72
		25 - 30	3	2	13	15.5	14	16.4	
		30 - 40	0	1.5	10	10.2	14	12.3	
		أكثر 40	1	1	6	6.9	9	8.3	
الخطط والأهداف التنظيمية	22, 23, 24	20 - 25	1	0.7	3	2.2	2	3.1	1.47
		25 - 25	2	2.8	9	2.8	13	12.4	
		30 - 40	2	2.1	6	6.6	10	9.4	
		أكثر 40	2	1.4	4	4.4	6	6.2	
للميزة العمر البشرية	25, 26	20 - 25	0	0	2	1.38	3	3.63	2.76
		25 - 30	0	0	3	4.95	15	13.05	
		30 - 40	0	0	4	2.48	5	6.53	
		أكثر 40	0	0	2	2.2	6	5.8	

المصدر : الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان

جدول رقم (٣)
اختبار مربع كاي للعلاقة بين العوامل المؤثرة على الإبداع والمؤهل العلمي

المتغيرات	الأسئلة	المؤهل العلمي	اتفق		لي حد ما		لا اتفق		مربع كاي χ^2
			فعلي	متوقع	فعلي	متوقع	فعلي	متوقع	
المهاسنة الإدارية	6 7	ثانوية	0	0	0	0	0	0	0.49
		معهد	0	0	6	5.4	6	6.6	
		بكالوريوس	0	0	7	8.1	11	9.9	
		دبلوم عالي	0	0	4	3.6	4	4.4	
		الماجستير او دكتوراه	0	0	1	0.9	1	1.1	
الهيكل التنظيمي	8 9	ثانوية	0	0	0	0	0	0	3.99
		معهد	1	1.5	3	3.75	6	4.75	
		بكالوريوس	4	2.1	5	5.25	5	6.65	
		دبلوم عالي	1	1.15	4	3.75	5	4.75	
		الماجستير او دكتوراه	0	0.9	3	2.25	3	2.85	
التغيير	10	ثانوية	0	0	0	0	0	0	7.12
		معهد	1	2.1	2	1.2	3	2.7	
		بكالوريوس	0	0.7	0	0.4	2	0.9	
		دبلوم عالي	6	3.5	1	2	3	4.5	
		الماجستير او دكتوراه	0	0.7	1	1.2	1	0.9	
البيئة الاجتماعية	11 12 13	ثانوية	0	0	0	0	0	0	11.28
		معهد	0	1.5	10	9.3	8	7.2	
		بكالوريوس	2	2.42	15	14.98	12	11.6	
		دبلوم عالي	3	0.66	3	4.13	2	3.2	
		الماجستير او دكتوراه	1	0.43	3	2.25	2	2	
السمات الشخصية	14 15	ثانوية	0	0	0	0	0	0	5.48
		معهد	1	1.6	9	7.5	3	3.9	
		بكالوريوس	4	2.3	7	10.4	7	5.4	
		دبلوم عالي	0	0.6	4	2.9	1	1.5	
		الماجستير او دكتوراه	0	0.5	3	2.3	1	1.1	
جماعات العمل الصغيرة	16	ثانوية	0	0	0	0	0	0	5.16
		معهد	2	1.6	4	3	0	1.8	
		بكالوريوس	1	1.8	5	4.5	3	2.7	
		دبلوم عالي	0	0.6	1	1.5	2	0.9	
		الماجستير او دكتوراه	1	0.4	0	1	1	0.6	

المتغيرات	الأسئلة	المؤهل العلمي	اتلقى		الى حد ما		لا اتلقى		مربع كاي X^2
			فقط	متوقع	فقط	متوقع	فقط	متوقع	
العلاقة بالمستهلك	17	ثانوية	0	0	0	0	0	0	8.03
		معهد	0	0.8	2	0.6	2	2.6	
		بكالوريوس	2	2	1	1.5	7	6.5	
		دبلوم عالي	2	0.8	0	0.6	2	2.6	
		الماجستير او دكتوراه	0	0.4	0	0.3	2	1.3	
الإمكانيات المادية والشرية	18 19 20 21	ثانوية	0	0	0	0	0	0	9.09
		معهد	0	2.2	9	7.2	16	15.7	
		بكالوريوس	6	3	10	9.8	18	21.3	
		دبلوم عالي	1	1.1	3	3.3	8	7.5	
		الماجستير او دكتوراه	0	0.79	1	2.6	8	5.6	
الخطط والأهداف التطبيقية	22 23 24	ثانوية	0	0	0	0	0	0	15.76
		معهد	3	3.3	12	10.8	3	3.9	
		بكالوريوس	7	5	15	16.2	5	5.9	
		دبلوم عالي	1	1.7	4	5.4	4	2	
		الماجستير او دكتوراه	0	1.1	5	3.6	1	1.3	
شمية العصر البشري	25 26	ثانوية	0	0	0	0	0	0	73.81
		معهد	0	0.9	6	4.5	6	6.6	
		بكالوريوس	3	1.35	6	6.75	9	9.9	
		دبلوم عالي	0	0.45	1	2.3	5	3.3	
		الماجستير او دكتوراه	0	0.3	2	1.1	2	2.2	

المصدر : الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان

جدول رقم (1)
اختبار مربع كاي للعلاقة بين العوامل المؤثرة على الإبداع وعدد سنوات الخدمة

المتغيرات	الأمثلة	عدد سنوات الخدمة	الفرق		المتوسط		لا تفرق		مربع كاي χ^2
			فعلي	متوقع	فعلي	متوقع	فعلي	متوقع	
السلوكية الإدارية	6 7	أقل من 5 سنوات	0	0.15	1	0.7	1	1.15	3.01
		5 سنوات - أقل من 10 سنوات	0	1.05	6	4.9	8	8.05	
		10 سنوات - أقل من 15 سنة	2	1.2	4	5.6	10	9.2	
		15 سنة فأكثر	1	0.6	3	2.8	4	4.6	
الهيكل التنظيمي	8 9	أقل من 5 سنوات	0	0.25	1	1.05	1	0.7	4.01
		5 سنوات - أقل من 10 سنوات	1	1.75	9	7.35	4	4.9	
		10 سنوات - أقل من 15 سنة	2	2	9	8.4	5	5.6	
		15 سنة فأكثر	2	1	2	4.2	4	2.8	
التعبير	10	أقل من 5 سنوات	0	0.05	1	0.45	5	0.5	5.65
		5 سنوات - أقل من 10 سنوات	0	0.35	3	3.15	4	3.5	
		10 سنوات - أقل من 15 سنة	0	0.4	4	3.6	4	4	
		15 سنة فأكثر	1	0.2	1	1.8	2	2	
بيئة الاجتماعات	11 12 133	أقل من 5 سنوات	1	0.15	2	1.75	0	11	18.79
		5 سنوات - أقل من 10 سنوات	1	1.05	14	12.25	6	7.7	
		10 سنوات - أقل من 15 سنة	0	1.2	13	14	11	8.8	
		15 سنة فأكثر	1	0.6	6	7	5	4.4	
السمات الشخصية	14 15	أقل من 5 سنوات	0	0.35	2	1.3	0	0.35	3.33
		5 سنوات - أقل من 10 سنوات	2	2.45	8	9.1	4	2.45	
		10 سنوات - أقل من 15 سنة	4	2.8	10	10.4	2	2.8	
		15 سنة فأكثر	1	1.4	6	5.4	1	1.4	
جوانب العمل المستمرة	16	أقل من 5 سنوات	0	0.05	1	0.3	0	0.65	7.55
		5 سنوات - أقل من 10 سنوات	0	0.35	2	1.05	5	4.55	
		10 سنوات - أقل من 15 سنة	0	0.4	2	2.4	6	5.2	
		15 سنة فأكثر	1	0.2	1	1.2	2	2.6	
لعلاقة المستهيك	17	أقل من 5 سنوات	0	0	0	0.15	1	.85	0.33
		5 سنوات - أقل من 10 سنوات	0	0	1	1.05	6	5.95	
		10 سنوات - أقل من 15 سنة	0	0	1	1.2	7	6.8	
		15 سنة فأكثر	0	0	1	0.6	3	3.4	
الإمكانات لمانية والبشرية	18 19 20 21	أقل من 5 سنوات	1	0.55	3	2.7	0	0.75	5.85
		5 سنوات - أقل من 10 سنوات	4	3.85	18	18.9	6	5.25	
		10 سنوات - أقل من 15 سنة	2	4.4	25	21.6	5	6	
		15 سنة فأكثر	4	2.2	8	10.8	4	3	
الخطط والأهداف التنظيمية	22 23 24	أقل من 5 سنوات	0	0.45	3	2.1	0	0.45	2.69
		5 سنوات - أقل من 10 سنوات	2	3.15	15	14.6	4	3.15	
		10 سنوات - أقل من 15 سنة	5	3.6	16	16.8	3	3.6	
		15 سنة فأكثر	2	1.8	8	8.4	2	1.8	
تعبئة العناصر البشرية	25 26	أقل من 5 سنوات	0	0.1	0	0.9	2	1	5.36
		5 سنوات - أقل من 10 سنوات	0	0.7	6	6.3	8	7	
		10 سنوات - أقل من 15 سنة	1	0.8	7	7.2	8	8	
		15 سنة فأكثر	1	0.4	5	3.6	2	4	

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان

(٤) الحالة الاجتماعية:

تبين بأن القيمة المحسوبة لمربع كاي X^2 للمتغيرات (السياسة الإدارية، الهيكل التنظيمي، التغيير، البيئة الاجتماعية، جماعات العمل الصغير، العلاقة بالمستهلكين، الإمكانيات المادية والبشرية، الخطط والأهداف التنظيمية، تنمية العنصر البشري) الخاصة بالأسئلة (6,7,8,9,10,11,12,13,14,15,16,17,18,19,20,21,22,23, 24,25,26) كما هو مبين في الجدول رقم (٥) عند مقارنتها مع القيمة الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 ودرجة حرية تساوي 12.59 نلاحظ $X^2_{cal} < X^2_{tab}$ عليه تقبل فرضية العدم وترفض الفرضية البديلة والتي تنص على عدم وجود علاقة بين الحالة الاجتماعية والمتغيرات المذكورة أعلاه. أما القيمة المحسوبة لمربع كاي X^2_{cal} للمتغيرات السمات الشخصية والخاصة بالأسئلة (15,14) كما هو مبين في الجدول رقم (٥) وعند مقارنتها مع القيمة الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 ودرجة حرية والتي هي 12.59 نلاحظ أن $X^2_{cal} > X^2_{tab}$ نرفض فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على وجود علاقة بين البيئة الاجتماعية والمتغيرات المذكورة أعلاه.

(٥) الجنس:

نلاحظ أن قيمة المحسوبة لمربع كاي X^2_{cal} للمتغيرات (السياسة الإدارية، الهيكل التنظيمي، التغيير، البيئة الاجتماعية، السمات الشخصية، جماعات العمل الصغيرة، العلاقة بالمستهلكين، الإمكانيات المادية والبشرية، الخطط والأهداف التنظيمية، تنمية العنصر البشري) الخاصة بالأسئلة (6,7,8,9,10,11,12,13,14,15,16,17,18,19,20,21,22,23,24,25,26) كما هو مبين في الجدول رقم (٦) عند مقارنتها مع القيمة الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 ودرجة حرية تساوي 2 والتي هي 5.99 نلاحظ أن $X^2_{cal} < X^2_{tab}$ عليه تقبل فرضية العدم وترفض الفرضية البديلة والتي تنص على عدم وجود علاقة بين الجنس والمتغيرات المذكورة أعلاه.

جدول رقم (٥)
للمختار مربع كاي للعلاقة بين العوامل المؤثرة على الإبداع والحالة الاجتماعية

المتغيرات	الأسئلة	الحالة الاجتماعية	لا تفق		في حد ما		مربع كاي X ²	
			متوقع	فعلي	متوقع	فعلي	متوقع	فعلي
السياسة الإدارية	6 7	اعزب	2	2.4	4	8	10	5.6
		متزوج	4	3.6	16	12	4	8.4
		مطلق	0	0	0	0	0	0
		ارمل	0	0	0	0	0	0
التعليم	8 9	اعزب	1	0.8	10	10	5	5.2
		متزوج	1	1.2	15	15	8	7.8
		مطلق	0	0	0	0	0	0
		ارمل	0	0	0	0	0	0
التعبير	10	اعزب	1	0.4	5	4	3	3.6
		متزوج	1	0.6	5	6	6	5.4
		مطلق	0	0	0	0	0	0
		ارمل	0	0	0	0	0	0
البيئة الاجتماعية	11 12 13	اعزب	4	3.2	16	16.4	4	4.4
		متزوج	4	4.8	25	24.6	7	6.6
		مطلق	0	0	0	0	0	0
		ارمل	0	0	0	0	0	0
السمات الشخصية	14 15	اعزب	3	2.8	10	7.2	3	6
		متزوج	4	16.8	8	10.8	12	9
		مطلق	0	0	0	0	0	0
		ارمل	0	0	0	0	0	0
جماعات العمل الصغيرة	16	اعزب	0	0.4	2	1.6	6	6
		متزوج	1	0.60	2	2.4	9	9
		مطلق	0	0	0	0	0	0
		ارمل	0	0	0	0	0	0
العلاقة بالمستهلك	17	اعزب	1	0.42	3	4.1	5	4.5
		متزوج	0	0.55	6	5	5	5.5
		مطلق	0	0	0	0	0	0
		ارمل	0	0	0	0	0	0
الإمكانات المالية والشرية	18 19 20 21	اعزب	6	5.6	22	20.8	4	5.6
		متزوج	8	8.4	30	31.2	10	8.4
		مطلق	0	0	0	0	0	0
		ارمل	0	0	0	0	0	0
النظم والأهداف التنظيمية	22 23 24	اعزب	4	4.4	8	8.8	12	10.8
		متزوج	7	6.6	14	13.2	15	16.2
		مطلق	0	0	0	0	0	0
		ارمل	0	0	0	0	0	0
تلبية عنصر البشري	25 26	اعزب	1.2	1.2	5	5.2	10	9.6
		متزوج	1.8	1.8	8	7.8	14	14.4
		مطلق	0	0	0	0	0	0
		ارمل	0	0	0	0	0	0

المصدر : الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان

جدول رقم (٦)
اختبار مربع كاي للعلاقة بين العوامل المؤثرة على الإبداع والجنس

المتغيرات	الأسئلة	الجنس	تلق		لي حد ما		لا تلق		مربع كاي χ^2
			مستوع	فقط	مستوع	فقط	مستوع	فقط	
السياسية الإدارية	6	ذكر	8	8	16	16	8	8	صفر
	7	أنثى	2	2	4	4	2	2	
الهيكلي التنظيمي	8	ذكر	8	6.4	20	20.8	4	4.8	2.82
	9	أنثى	0	16	6	5.2	2	1.2	
التعبير	10	ذكر	2	2.4	8	8	6	5.6	0.48
		أنثى	1	0.6	2	2	1	1.4	
البيئة الاجتماعية	11	ذكر	12	12.8	28	27.2	8	8	0.37
	12	أنثى	4	3.2	6	6.8	2	2	
السمات الشخصية	14	ذكر	8	7.2	20	2.8	4	4	0.60
	15	أنثى	1	1.8	6	5.2	1	1	
جماعات العمل الصغيرة	16	ذكر	1	1.5	8	8.25	6	0	1.13
		أنثى	1	0.5	3	2.75	1	0	
العلاقة بالمستهلك	17	ذكر	0	0	4	4.8	12	11.2	0.95
		أنثى	0	0	2	1.2	2	2.8	
الإمكانيات المادية والشرية	18	ذكر	10	10.9	4.4	43.2	10	9.6	0.75
	19		4	2.8	10	10.8	2	2.4	
الخطط والأهداف الاستراتيجية	22	أنثى	4	6.4	30	28.8	14	12.8	5.31
	23	ذكر	4	1.6	6	7.2	2	3.2	
تنمية العنصر البشري	25	ذكر	2	2.4	5	5.6	25	24	0.86
	26	أنثى	10	0.6	2	1.6	5	6	

المصدر : الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان

رابعاً - الاستنتاجات والتوصيات: أ - الاستنتاجات:

١- بين البحث حول تأثير المتغيرات الأساسية الخاصة بالفرضية الأولى على الإبداع الإداري لدى العاملين في الشركة العامة لصناعة البطاريات إذا كانت النسب مقبولة للمتغيرات السياسية الإدارية وهذا يدل على اهتمام إدارة الشركة بالمقترحات التي يقدمها العاملين من خلال مناقشة المشاكل وتحليلها للوصول إلى المعالجات

اللازمة وكذلك أوضح البحث بأن هناك نوع من المرونة في الهيكل التنظيمي في الشركة مما يساعد على تقديم بيئة جيدة للعاملين حول تقديم المقترحات والأفكار الإبداعية من خلال المرونة النسبية في الهيكل التنظيمي وهذا مما يفسر دعم الشركة لجميع جهود التغيير الذي له الأثر الكبير نحو تغيير المعتقدات والأفكار والقيم والاتجاهات في الشركة وكذلك هيكلها التنظيمي مما يجعل الشركة أكثر ملائمة نحو التطور والنمو والإبداع لدى العاملين وبالتالي هذا يفسر قدرة الشركة على تلبية حاجات ورغبات وأنواق زبائنهم من المستهلكين وكذلك توفير الإمكانيات المادية والبشرية مما يساعد الشركة على تحفيز العاملين فيها نحو الإبداع وتقديم المقترحات اللازمة وكذلك يساعدها على كسب العاملين ذوي المهارات والكفاءات العالية واعتماد الشركة خطط وأهداف واضحة تساعد على رفع الروح المعنوية لدى العاملين وتشجيع الأفكار الإبداعية لديهم وكذلك قدرة الشركة على تطوير العاملين لديها من خلال القيام بالعديد من الدورات التدريبية التي تحسن من قدرتهم ومهاراتهم الإبداعية في الشركة لكن مقابل ذلك نلاحظ كانت النتيجة ضعيفة بالنسبة حول تأثير البيئة الاجتماعية على الفرد المبدع ولهذا على الشركة الاهتمام بالفرد والعامل لما له من تأثير على مقومات الإبداع فيها ومن ثم العادات والتقاليد الشائعة لها تأثير كبير على بيئة العامل في الشركة والسمات الشخصية للمبدع والتي لا بد من دراستها والوقوف عليها لما لها من تأثير كبير تطور مستوى الإبداع لدى العاملين ومن ثم تأثيرها على مستوى كفاءة الشركة ولهذا فإن دراسة سلوك الفرد وإدراكه وأنماطه ودوافعه والتعرف على السمات الشخصية التي يتميز بها الفرد والعامل عن غيره من العاملين يعد قضية مهمة لمعرفة طبيعة ذلك السلوك وتفاعله مع الآخرين لما لها تأثير على الإبداع وكذلك دراسة جماعات العمل الصغيرة والتي لها تأثير كبير على الإبداع من خلال قدرتها على التعاون الإيجابي مع الشركة نحو تحسين

قدرتها الإبداعية.

٢- ممكن ان تختلف نتائج البحوث التي تبحث بنفس الظاهرة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وذلك لأسباب منها اختلاف الظروف المحيطة أو الأنماط التفكيرية أو اختلاف وجهات النظر الفردية ونلاحظ ان تفسير نتائج هذا البحث لا يختلف عن البحوث الأخرى ومن هذا المنطلق اعتمد الباحث على عرض النتائج كما هي ولهذا تبين نتائج الخاصة بالفرضية الثانية حول العلاقة بين (العمر، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخدمة، الحالة الاجتماعية، الجنس) والإبداع الإداري لدى العاملين في الشركة العامة لصناعة البطاريات من خلال الآتي:

• أوضحت نتائج البحث الخاصة بالعمر بعدم وجود علاقة بين جميع المتغيرات الأساسية للمبحث عدى المتغيرات (جماعات العمل الصغيرة، والإمكانات المادية والبشرية) والإبداع الإداري لدى العاملين في الشركة وهذا يدل على المستوى السقبول والمرضي الذي يتمتع به العاملين في تلك الشركة أما التباين بالنسبة لجماعات العمل الصغيرة فان لما لها من تأثير بالنسبة للعمل على تكوين تلك الجماعات وتأثيرها على الشركة وكذلك القدرات المادية والبشرية لما لها من تأثير على ترقية وتقدم العاملين في تلك الشركة.

• أوضحت نتائج البحث الخاصة بالمؤهل العلمي بعدم وجود علاقة بين جميع المتغيرات الأساسية للمبحث عدى تنمية العنصر البشري ومستوى التدريب لدى العاملين فيها وهذا يدل على اختلاف المستويات العلمية بالنسبة لتنمية العاملين ومستوى التدريب حيث نلاحظ أن حملة الشهادات العلمية هم أكثر تقبل وسرعة للتدريب والتنمية من العاملين الذين لا يحملون تلك الشهادات

• بينت النتائج الخاصة بعدد سنوات الخدمة وعدم وجود علاقة بين جميع المتغيرات الأساسية عدى (المتغير الخاص البيئة الاجتماعية) وبين الإبداع الإداري لدى العاملين في الشركة وهذا يؤكد

مدى تأثير البيئة الاجتماعية على المبدع باختلاف سنين الخدمة ومن ثم فإن العادات والتقاليد السائدة في المجتمع لها تأثير مختلف بالنسبة لعدد سنوات الخدمة.

• أكدت النتائج الخاصة بالحالة الاجتماعية بعدم وجود علاقة بين جميع المتغيرات عدى المتغير الخاص بالسمات الشخصية للمبدع وبين العاملين الإبداع الإداري لدى العاملين في الشركة والتي تختلف بين المتزوجين وغير المتزوجين ولما لها من تأثير على السمات الشخصية فكرياً وذهنياً من حيث التباين في الشخصية والخصائص المكتسبة من البيئة والأنماط الجسمية والنفسية وما إلى غير ذلك.

• أوضحت النتائج الخاصة بالجنس بعدم وجود علاقة بين جميع المتغيرات وبين الإبداع الإداري لدى العاملين في الشركة وهذا يشير ان كلا الجنسين لهما نفس الرؤيا للتأثير العوامل المذكورة على الإبداع الإداري لدى العاملين في الشركة.

ب - التوصيات:

- هناك مجموعة من استراتيجيات التي يقدمها الباحث والتي هي:
1. على الشركة العامة لصناعة البطاريات التعرف على مستويات الإبداع لدى العاملين فيها والعمل على إثباته وتشجيعه وذلك لرفع مستوى كفاءة العاملين فيها.
 2. ان تقوم الشركة بزيادة مستوى التحفيز العاملين على تقديم الأفكار الإبداعية وزيادة مشاركتهم في وضع واقتراح المعالجات للمشاكل التي تواجهها الشركة في كافة المجالات وتوفير المناخ الملائم لتنمية تلك القدرات والأفكار الإبداعية.
 3. على الشركة ان تقوم بتطوير نظام الحوافز على ان يكون قادر على تشجيع العاملين المبدعين وتحفيزهم سواء من الناحية المادية والمعنوية مثل الترقية وما الى غير ذلك.
 4. يجب على الشركة ان تعمل على زيادة إدراك العاملين لديها حول

أهمية الإبداع في إيجاد الحلول لمشاكل سواء الإنتاجية أو التسويقية أو أخرى وكذلك زيادة إدراك العاملين لأهمية الإبداع في إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية.

٥. أن تعمل الشركة على أن تحسن من هيكلها التنظيمي وتبني الهيكل المرن لما له من الأهمية في تشجيع العاملين على تقديم الأفكار الإبداعية التي تتناسب مع الفرص المتاحة الموجودة في البيئة الخارجية.

٦. أن تضع الشركة مقاييس محددة وثابتة لقياس الإبداع والمقترحات المقدمة من قبل العاملين فيها وأن تحاول مكافأتهم وتلبية حاجاتهم عن طريق فتح شعبة تابعة لقسم الأفراد تهتم بشؤون العاملين المبدعين لديها.

٧. أن تقوم الشركة على توضيح وتحديد وشرح أهدافها وخططها للعاملين عن طريق الندوات العلمية وذلك لكي تتجنب عدم الموضوع من خلال توفير بيئة عمل جيدة للعاملين المبدعين.

٨. مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات وخاصة التشغيلية منها وذلك لتشجيعهم من خلال طرح الأفكار الإبداعية من طريق منحهم الصلاحيات والمسؤوليات اللازمة التي تمكنهم من معالجة مشاكلهم ورفع مستوى كفاءتهم.

٩. تحسين العنصر البشري من خلال التطوير والتدريب، أي إقامة الدورات التدريبية والندوات العلمية والتعليم مما يساعد على تكوين بيئة ملائمة لتوليد الأفكار الإبداعية باستمرار وذلك للوصول بالشركة الى اعلى مستويات الإبداع.

قائمة المصادر:

أ- المصادر العربية:

- ١- الشماخ، خليل محمد حسن وحمود، خضير كاظم، نظرية المنظمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

- ٢- الدهان، اميمة، نظريات منظمات الأعمال، عمان، مطبعة الصفدي، ١٩٩٢.
- ٣- اللوزي، موسى. التطوير التنظيمي: أساسيات ومفاهيم حديثة عمان. دار وائل للنشر، ١٩٩٩.
- ٤- موسى غانم فنجان، الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية، هيئة المعاهد الفنية، ١٩٩٩.
- ٥- الجبوري: بلقيس، الإبداع الإداري وأثره في تطوير النظم، مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية: العدد (١٧) لسنة ١٩٩٤ ص ٢٤٧ - ٢٦٤.
- ٦- البياتي، فائز غازي، المطيري، بدري اكرم، الإبداع الإداري لدى القادة المدراء وانعكاساته على كفاءة وفاعلية منظماتهم، مجلة كلية المأمون الجامعة، العدد السادس لسنة ٢٠٠٢، ص ٦٢ - ٨٥.
- ٧- العنزي، سعد علي، خليل، اريج سعيد، المحددات التنظيمية وتأثيرها في الإبداع والأداء التنظيمي، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد: المجلد الحادي عشر العدد التاسع والثلاثون، لسنة ٢٠٠٥ ص ٤٢ - ٦٤.

ب- المصادر الأجنبية:

- 8- R. Muiler R. Nuler, the Innovation Ethics, American management Association, 1971, p46.
- 9- B Twiss and T. weinsshall, managing Industrial organization, London, pitman publishing Ltd., 1980, p. 260.
- 10- Donald differed and Richard Gavanagh, the winning performance, New york, 1985 p 221.
- 11- Daft, Richard, management, New york, 2003
- 12- Bohlander, George and shell, scott, managing Human Resources, south. western, 2004.

ملحق رقم (١)

كلية العلوم الجامعة
قسم إدارة الأعمال

السيد المدير المحترم

تحية طيبة.....

بين أيديكم الكريمة استبانة تحتوي على مجموعة استفسارات وأسئلة
نبغي من ورائها دراسة العوامل المؤثرة على الإبداع الإداري في شركتكم نرجو
تعاونكم معنا في ملئ هذه الاستبانة بما يساهم في الوصول الى نتائج بحثية مهمة
إغراضها لا تتعدى سوى المجال العلمي ولا داعي لذكر اسمك وعنوانك على
الاستبانة حيث ان الإجابة ستعامل بسرية ، يرجى وضع علامة (√) أمام الإجابة
التي تعكس وجهة نظرك في مجال العمل...

نشكر تعاونكم معنا خدمة لمصلحة العلم وتقديم البلاد

المدرس

قادر غازي ألبنياتي

رئيس قسم إدارة الأعمال

الجزء الأول معلومات عامة:

١- العمر:

(	)	٢٠ سنة - أقل من ٢٥ سنة
(	)	٢٥ سنة - أقل من ٣٠ سنة
(	)	٣٠ سنة - أقل من ٤٠ سنة
(	)	٤٠ سنة فأكثر

٢- المؤهل العلمي:

(	)	ثانوية
(	)	معيد
(	)	بكالوريوس
(	)	دبلوم عالي
(	)	الماجستير أو الدكتوراه

٣- عدد سنوات الخدمة:

(	)	أقل من ٥ سنوات
(	)	٥ سنوات - أقل من ١٠ سنوات
(	)	١٠ سنوات - أقل من ١٥ سنوات
(	)	١٥ سنة فأكثر

٤- الحالة الاجتماعية:

(	)	أعزب
(	)	متزوج
(	)	مطلق
(	)	أرملة

٥- الجنس:

(	)	ذكر
(	)	أنثى

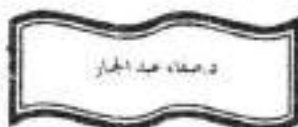
الجزء الثاني معلومات عن الدراسة :

رقم	السؤال	لا تفق	في حد ما	تفق
6	تتم الإشارة العليا بالمقترحات الإبداعية من خلال مناقشة المشاكل والأفكار وتحليلها للوصول إلى المعالجات والحلول اللازمة			
7	يشجع الموظف بالصلاحيات اللازمة التي تمكنه من اتخاذ القرارات لأداء عمله بشكل جيد			
8	تعد عدم المرونة والجمود في الهيكل التنظيمي عائقا للإبداع لدى العاملين في الشركة			
9	تعمل المرونة في الهيكل التنظيمي فرصة للشركة لتجول أعمالها تنافسيا مع المتغيرات القبلية المتغيرة عليها			
10	إن دعم وتأييد إدارة الشركة لجهود التغيير من شأنه أن يحفز العملية الإبداعية لدى العاملين في الشركة			
11	لا يتعارض الإبداع مع العادات والتقاليد المألوفة أو السائدة في المجتمع			
12	يعد التفكير الخيالي للمبدع لا جدوى منه مقارنة بالتفكير الواقعي الذي لا يتجاوز حدود المألوف والمعروف طموح في المجتمع			
13	يؤثر البناء الاجتماعي والعلاقات السائدة فيه وتقسيم الأدوار والتقاليد بشكل كبير على سلوك الإبداع لدى الأفراد والشركات			
14	يعد الخوف من الإبداع خضبة لوقوع في خطأ			
15	يتجنب الفرد عادة الأفكار التي يعتقد أن الآخرين قد يرفضونها			
16	تعد الضغوطات التي تمارسها جهات العمل حاجزا أمام التفكير بشأن تقديم أي إراء أو مقترحات جديدة			
17	تعد العلاقة القوية بالمستثمرين ولتلبية حاجاتهم وأوائهم والاستجابة لجميع مقترحاتهم عاملا مساعدا في زيادة الإبداع في الشركة			
18	أقام الشركة جوًا من الحرية ومعنوية للعاملين الذي يشجعون أفكار جديدة تساهم في معالجة مشاكل الشركة			
19	عدم توفير العاملين ذوي المهارات والفترات العالية يسبب قسوة الحوافز التي يتمتع بها الفرد العامل في الشركة			
20	الإبداع والتطوير لها تأثير كبير على رفقة وتقوم العاملين في الشركة			
21	يعد انخفاض مستوى الإبداع في الشركة نتيجة عدم توفر معايير تقييم عادلة بين العاملين			
22	تعتمد الشركة أهدافا وخططا واضحة			
23	نظام التخطيط في الشركة يشجع الأفكار والنخطط الإبداعية			
24	عدم وضوح الأهداف في الشركة يولد حالة من التشتت في المروحة المعنوية			
25	تعمل الشركة على تدريب وتطوير العاملين لديها من شأنه أن يرفع أسلوب تفكيرهم وأداء عملهم			
26	التدريب يحسن من قدرات الفرد ويهيئ مهاراته الإبداعية ويرفع رويحة المعنوية			

ملحق رقم (٢)

الرمز	السؤال	المتغيرات الأساسية	المعلومات العامة
X6	لنهم الإدارة العليا بالمقررات الإدارية من خلال مناقشة المشاكل والأفكار وتحليلها للوصول إلى المعالجات والحلول اللازمة	سياسة الإدارة (الإدارة العليا)	العصر
X7	يتمتع الموظف بالصلاحيات اللازمة التي تمكنه من اتخاذ قرارات لأداء عمله بشكل جيد		
X8	تعد عدم المرونة والجمود في الهيكل التنظيمي عائقاً أساسياً للإبداع لدى العاملين في الشركة	الهيكل التنظيمي	البيئة العامة
X9	تعاني المرونة في الهيكل التنظيمي أزمة للشركة تجعلها أصعباً تماثلها مع المتغيرات البيئية المؤثرة عليها	البيئة الاجتماعية	
X10	إن دعم وتأييد إدارة الشركة لجهود التغيير من شأنه أن يحفز العملية الإبداعية لدى العاملين في الشركة	تغيير	
X11	لا يعارض الإبداع مع العادات والتقاليد الموروثة أو السائدة في المجتمع		عدد سنوات الخدمة
X12	يعد التفكير الخيالي للمبدع لا جدوى منه مقارنة بالتفكير الواقعي الذي لا يتجاوز حدود المألوف والمعروف عليه في المجتمع	البيئة الاجتماعية	
X13	يؤثر البناء الاجتماعي والعلاقات السائدة فيه والقيم والأعراف والتقاليد بشكل كبير على السلوك الإبداعي لدى الأفراد والشركات		
X14	يعد الخوف من الإبداع خشية الوقوع في خطأ		الحالة الاجتماعية
X15	يتجنب الفرد عادة الأفكار التي يعتقد أن الآخرين قد يرفضونها	السمات الشخصية	
X16	تعد الضغوطات التي تمارسها جماعات العمل حاجزاً أساسياً للتفكير بشأن تقديم أي رأي أو مقترحات جديدة	جماعات العمل الصغير	
X17	تعد العلاقة القوية بالمستهلكين والبيئة حاجتهم ولذوقهم والاستجابة لجميع مقترحاتهم عاملاً مساعداً في زيادة الإبداع في الشركة	التداكك بالمستهلكين	الجنس
X18	تقدم الشركة حوافز مادية ومعنوية للعاملين الذي يقدمون أفكاراً جديدة تساهم في معالجة مشاكل الشركة		
X19	عدم توفير العاملين ذوي المهارات والخبرات العالية سبب قلة الحوافز التي يتمتع بها الفرد العامل في الشركة	الحوافز	
X20	الإبداع والتطوير لها تأثير كبير على رفاهية وتقدم العاملين في الشركة		
X21	يعد انخفاض مستوى الإبداع في الشركة نتيجة لعدم توفر معايير تقييم عدلة بين العاملين		
X22	اعتمدت الشركة أهدافاً وخططاً واضحة		
X23	نظام التقييم في الشركة يشجع الأفكار والخطط الإبداعية	تخطيط الأهداف التنظيمية	
X24	عدم وضوح الأهداف في الشركة يؤثر حالة من التشتت في الروح المعنوية		
X25	تعمل الشركة على تدريب وتطوير العاملين لديها مما يعكس على أسلوب تفكيرهم وأداء عملهم	تدريب العنصر البشري	
X26	التدريب يعزز من قدرات الفرد ويمنح مهاراته الإبداعية ويرفع روحه المعنوية		

نماذج الاقتصاد القياسي في الدول النامية بين الشروط النظرية والواقع



مقدمة:

تواجه نماذج الاقتصاد القياسي في الدول النامية العديد من الانتقادات التي تراوحت ما بين الاعتراض على طريقة الاستخدام ومدى الموائمة بين الفروض الأساسية للنموذج وبين ما هو واقع فعلا، وبين الانتقاد الشديد الى حدود الاستفادة الفعلية من نماذج الاقتصاد القياسي في ضوء عدم توفر الشروط النظرية لعملها في الدول النامية^(١)، بينما تأخذ أحيانا أخرى شكل الرفض المطلق فقد ذهب بعض الاقتصاديين الى أن رأي القائل بأن المدارس الاقتصادية المعارضة تشارك كلها في رفض الاقتصاد القائم على نماذج قياسية كونها تبسيط علمي للحقيقة الاقتصادية وهي بافتراضها بقاء العوامل الأخرى ثابتة تتجاهل عالم النشاط الإنساني الحركي والإبداع الإنساني المؤثر والإرادة الإنسانية الفاعلة التي تستطيع أن تحور أو تقلب العلاقات والارتباطات القائمة أساسا التي اعتبرتها النظرية الاقتصادية أمورا معطاة وهو أبعد ما يكون عن الواقع، كما إن المحاكاة الرياضية للعلوم الطبيعية أمرا غير ملائم لفهم النشاط الإنساني فالإنسان العقل والفكر والروح هو غير المادة المجردة من التفكير والعقل والروح فلا يمكن للاتول أن يخضع لقوانين المادة ذاتها ولا للأخيرة أن تتسابه الإنسان في حركته وإبداعه لا من قريب ولا من بعيد^(٢).

إن انتقاد الاقتصاد القياسي يتطلب أكثر من ذكر عيوب هذا الفرع من فروع علم الاقتصاد. إذ يتطلب التعمق في مكنون الاقتصاد

القياسي، فهو كما ذكر David F. Hendry ليس اقتصادا باطنيا أو صوفيا كما انه ليس اقتصاد خدع وإنما هو معروف بالاهداف المحددة لتأسيس جمعية الاقتصاد القياسي: «محاولة التقدم والنهوض بالنظرية الاقتصادية من خلال علاقتها بالرياضيات والاحصاء»^(٣).

ان الميزة التي يتمتع بها الاقتصاد القياسي في صيغة الجمع بين النظرية الاقتصادية والرياضيات والاحصاء تجعله قادرا على اظهار مرونة اكبر في التعامل مع المشاكل الاقتصادية المختلفة، الا ان المحدد المهم لهذه المرونة هو عدم القدرة على التجريب (القيام بالتجارب العلمية) اذ ان التداخل المتبادل بين النظرية الاقتصادية والملاحظة الاحصائية هو جوهر الاقتصاد القياسي لذا فان الخسارة الناجمة عن عدم قدرتنا على التجريب ربما تعزز الحواجز بين جامعي البيانات ومستخدميها وواضعي النظريات الاقتصادية وعلماء الاقتصاد القياسي^(٤).

ان الاقتصاد القياسي لا يستطيع القيام بتجارب شأنه شأن العالم الفيزيائي او الكيميائي في مختبر منعزل، الا انه وبالضرورة يحدد مسبقا شروطا على عمل نماذج الاقتصاد القياسي بغض النظر عن نوع المشكلة او بيئة التطبيق. وهذه الشروط هي:

أولا: النظرية الاقتصادية بوصفها شرطا ضروريا.

ثانيا: البيانات بوصفها شرطا كافيا.

فرضية البحث

ان لكل واقع اقتصادي محدد معالم مميزة لنموذج الاقتصادي الافضل، فإذا كانت نماذج الاقتصاد القياسي وليدة الواقع الاقتصادي المتقدم وتحمل معالم وخصائص هذا الواقع فإن استخدام هذه النماذج لاغراض اقتصادات البلدان النامية سيواجه فضلا عن المشاكل النظرية التقليدية مشاكل عدم الاتساق بين الشروط النظرية والواقع الفعلي.

هدف البحث

تهدف هذه الدراسة الى دراسة العلاقة بين الشروط النظرية لعمل نماذج الاقتصاد القياسي وبين الواقع الاقتصادي للدول النامية وتحليل اهم النتائج المترتبة على الاخلال بهذه العلاقة.

اولا: الشرط الاول (الكافي) النظرية الاقتصادية(*)

على الرغم من اهمية النظرية الاقتصادية ومكانتها في بناء نماذج الاقتصاد القياسي الا انها تواجه انتقادات بشكل عام وبشكل خاص فيما يتعلق باستخدامها في بناء النماذج التي تعنى باقتصادات الدول النامية، اذ طالما كانت الشروط النظرية تجعل من الفائدة المتوخاة من النظرية الاقتصادية منوطة بشرط اتساقها مع الواقع الفعلي للظاهرة الاقتصادية قيد الدراسة، واذا ان النظرية الاقتصادية التقليدية نشأت وتطورت في مجتمعات انسانية معينة وينظر لها بوصفها تجربة خاصة لا تكتسب صفة الشمول المطلق ولا تعبر عن مرحلة حتمية في تاريخ التطور الانساني، زد على ان الانحياز الاقتصادي والاجتماعية والنفسية للمجتمعات النامية لا تتناسب مع تلك الاوضاع التي مرت بها الدول المتقدمة في تطورها، فالنظرية الاقتصادية التقليدية:

- وصفت تجربة انسانية معينة عاشتها المجتمعات الغربية من دون غيرها.

- تطورت في بيئة انسانية معينة من خلال حدوث ازيمات عاشتها المجتمعات الغربية وفي مواجهة احتياجات انسانية املتها طبيعة تطور تلك المجتمعات.

- ان معظم اوكل من ساهم في صياغتها وتطورها من العلماء عاش تلك التجربة دون غيرها.

فالى أي مدى يمكن الجزم بتحقيق شرط الاتساق في ظل المعطيات السابقة؟

ان الفكرة التي نرغب في ابرازها هي ان الاتساق هو سبب ونتيجة في ان واحد للتفاعل بين الواقع ممثل بالمشاكل والنظرية ممثلة بالاسهام الفكري^(*)، وبالنظر لاختلاف خصائص الظروف الاقتصادية في البلدان النامية عنها في الدول الصناعية المتقدمة فأن النظريات التي ولدت في اطار معالجة المشاكل التي يفرزها تطور الاقتصادات الصناعية المتقدمة هي اقل فعالية بالنسبة للبلدان النامية، اذ ان البيئة الصناعية المتقدمة تكونت بشكل تدريجي، ويرتبط ذلك بشكل اساس بالمشاكل التي اعترضت مسيرة تطورها وبالحلول الفكرية التي اقترحت لها فضلا عن الاستكشافات العلمية والتكنيكية واستخدامها في العملية الانتاجية.

اذ طالما كان النتاج الفكري حصيلة الحلول المقترحة للمشاكل التي يعاني منها الواقع وربما ان النماذج الاقتصادية تستند الى فروض عامة مهمتها تبسيط هذا الواقع، (فأن العلة لا تكمن في التركيب المنطقي للنظرية الاقتصادية، فاذا كان هنالك خطأ في علم الاقتصاد التقليدي فان العلة يمكن ان توجد لا في البناء الفوقي الذي اقيم بعناية فائقة على اتساق منطقي وانما في الافتقار الى الوضوح والعومية في المقدمات)^(٢).

على اننا اذا ما سلمنا بأن النظريات تختبر بالقدرة على التنبؤ وليس بالافتراضات كما ان الاتساق لا يشترط المطابقة التامة فأننا سوف نسلم بان الاتساق ذاته مسألة نسبية وليست مطلقة وان اهم ملامح الاختلال النسبي في الاتساق بين النظرية الاقتصادية التقليدية وبين الواقع الفعلي في الدول النامية تتجسد في المصطلحات الاتية (الاختلافات، الانتهاكات، التشوهات وفيما يلي توضيح لكل منها:

- الاختلافات: ونعني بها التباين في الظروف الاقتصادية والاجتماعية والفلسفات السائدة بين الدول النامية والدول المتقدمة التي نجم عنها تباين في الهياكل الاقتصادية، وفيما ولد التباين في الاخيرة اختلافا في الشروط التي تقوم عليها النظريات والمتمثلة بالشروط

المؤسسية والسلوكية والبنية الأساسية اللازمة لاحتداث التحولات الهيكلية في الاقتصاد والمجتمع^(٦).

- الانتهاكات^(٧): إن الاختلافات اعلاه انبثقت عنها انتهاكات للفروض الأساسية التي تقوم عليها النظريات الاقتصادية ومثال ذلك أن الفروض الأساسية لنظريات الكلاسيكية والكلاسيكية الحديثة مثل مرونة الاحلال بين عوامل الانتاج ومرونة العرض والطلب وكذلك افتراضهم بأن آلية الاسعار تقود الى التخصيص الكفؤ للموارد الاقتصادية كلها لا تتسجم مع الواقع الاقتصادي في البلدان النامية، زد على انها لا تتوافق مع العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية في هذه الدول، اما بالنسبة للنظرية الكنزية التي جاءت كعلاج لحالة الكساد التي واجهها الاقتصاد المتقدم، فإن الظروف التي عالجها كنز تختلف عن تلك التي تواجهها الدول النامية مما ولد انتهاكا للفروض التي تقوم عليها النظرية الاقتصادية ومثال ذلك أن نموذج مضاعف الاستثمار يفترض وجود جهاز انتاجي مرن مع وجود احتياطي كاف لرأس المال الانتاجي وقابلية عناصر الانتاج على الانتقال، اما في الاقتصاد النامي ونتيجة للاختلافات اعلاه فإن من غير الممكن أن نجد فكرة المضاعف بنفس المحتوى الكنزي فالجهاز الانتاجي غير مرن والكلفة الفرضية لغالبية العاطلين بسبب البطالة المقنعة تساوي صفرا ولأن المعاملات الاستيرادية عالية جدا هذا فضلا عن أن اتجاهات الاكتتاز والمضاربة والمحاكاة قد تآصلت في المجتمعات النامية^(٧).

والمثال الآخر عن الانتهاكات لفروض النماذج الاقتصادية هو نموذج دالة الانتاج كوب نوغلاس، التي تسند الى الفروض الاتية: أن درجة استخدام عنصري الانتاج (العمل ورأس المال) على النحو الأمثل أي أن التكلفة الحدية للوحدة الاخيرة من العنصر الانتاجي تساوي الانتاجية الحدية لها، ثبات انتاجية كل وحدة من وحدات العمل ورأس المال، امكانية الاحلال بين عناصر الانتاج، خطية الدالة (بصيغتها اللوغارتمية) تلاحظ مواطن الاختلاف لهذه الفروض

فاستخدام الدول النامية لتكنولوجيا متطورة بطاقات انتاجية تفوق حاجة الاسواق المتاحة يؤدي الى ان الانتاج الفعلي ادنى بكثير من الطاقة التصميمية زد على ذلك تغليب الاهداف الاجتماعية والسياسية على الاهداف الاقتصادية التي تتمثل في توفير فرص العمل للاعداد الكبيرة من الايدي العاملة بغض النظر عن شرط الاستخدام الامثل ضمن مظلة البطالة المقنعة فضلا عن الاخلال بالفروض الاخرى^(٨).

- التشوهات: ان النتيجة التي ترتبت على استخدام السياسات الاقتصادية التي تستند الى نماذج اقتصادية لا تملك قدرا كافيا من الاتساق مع الواقع هي حدوث تشوهات في بنية العلاقات الاقتصادية لهذا الواقع ومثال ذلك ان الاخلال بفرض الاستخدام الامثل للموارد الاقتصادية يترتب عليه ان اسعار هذه الموارد لا تعكس الندرة الحقيقية لها كما ان الاخلال بفرض الاستخدام الامثل لعناصر الانتاج في العملية الانتاجية يترتب عليه ظهور البطالة المقنعة، (التي ممكن ان تتفاقم في الدول النامية بصورة خاصة الى بطالة مقنعة جزئية partial disguised unemployment وتحدث هذه الحالة عندما يكون الناتج الحدي للعنصر الانتاجي (العمل) اقل من التكلفة الحدية له، ثم الى بطالة مقنعة تامة partial disguised unemployment وتحدث عندما يصل الناتج الحدي العامل الى الصفر وعندما لا يستطيع تغطية أي جزء من تكاليفه الحدية، ويمكن ان تتفاقم البطالة الى بطالة مقنعة تدميرية Destructive disguised unemployment وتبدأ هذه الحالة بمجرد ان تصبح قيمة الناتج الحدي سالبة فنجد ان العامل لا يعجز فقط عن تغطية جزء من تكاليفه الحدية انما يساهم في تراجع حجم الانتاج الكلي وذلك عن طريق تسارع وتائر اندثار معدات الانتاج وعن طريق خلق نمط سلوكي وعادات في العمل ذات طابع متراخي الامر الذي يؤدي الى تراجع السلوكي الانتاجي لبقية العاملين، وبصورة عامة يمكن تشخيص الحالة الاخيرة في الملكيات الزراعية التي في حوزة العوائل او في مزارع المملوكة للدولة او في بعض

الدوائر الحكومية.

ان الاختلال بشرط الاتساق لا يعني بالضرورة ان النظريات الاقتصادية سوف تفتقد قيمتها العملية وانها لا تمت بصلة الى الواقع ولا تفيد بدراسته ان المبادئ الاقتصادية انما تكتسب صفتها العملية من محاولتها اكتشاف الصفة المشتركة بين مختلف الظواهر الاقتصادية المدروسة وتجريد او عزل هذه الصفة عن بقية الامور الاخرى، أي ان المبدأ الاقتصادي هو صفة مبسطة حذفت منها الحواشي والاضافات التي قد تطمس المعالم الاساسية للحقائق والوقائع والهدف من هذه الصورة المبسطة هو المساعدة على فهم الواقع الحقيقي^(٩).

ان احد اهم الحلول المقترحة لمعالجة الاختلال بشرط الاتساق هو ان تنهض النظرية الاقتصادية باعباء احتمالية، فالقوانين الاجتماعية بصفة عامة لا تنطبق على كل حالة على حدة وانما تتضمن قوانين احتمالية تصدق على الاعداد الكبيرة في مجموعها ولذلك فان النتائج التي تصل اليها النظرية الاقتصادية هي من قبيل النتائج الاحتمالية، ونعني بالاحتمالية استخدام اسلوب الاقتصاد القياسي الذي يسعى جاهدا الى معالجة الاختلال بشرط الاتساق من خلال خلق الموائمة^(****) بين النظرية والواقع ومن خلال منهجين هما:

- ادخال المتغير العشوائي Random Variable: والذي يساعد على الموائمة من خلال الاستيعاب اخطاء التوصيف ممثلة في ادخال متغير مستقل غير مهم او حذف متغير مهم ذو علاقة، زيادة على استيعاب اثار المتغيرات غير الاقتصادية التي ترتبط بالمتغيرات الاقتصادية لعلاقتها بسلوك البشر بصورة مباشرة او غير مباشرة وتؤثر على المحيط الاقتصادي وعلى متخذي القرارات الاقتصادية وبمعنى اخر ان المتغير العشوائي يضم الاخطاء البحثية والاختفاء غير البحثية.

- استخدام الادوات الخاصة بنظرية الاقتصاد القياسي مثل

استخدام المتغير الوهمي Dummy Variables^(١١) والذي يمكن من خلاله قياس اخذ المتغيرات القياسية التي لا يمكن قياسها كمياً مثل القومية والجنس والحرب ونوع العمل والديانة فضلاً عن الحالات التي تظهر بصورة منفردة مثل ارتفاع اسعار النفط، آثار الحصار الاقتصادي، فترة الاضطراب الاقتصادي.

والاداة الثانية هي استخدام المتغيرات الثابتة Proxy Variables^(١٢) التي تستخدم لبيان اثر المتغيرات التي تكون قابلة للقياس او بسبب عدم توفر البيانات عن بعض المتغيرات المحددة نظرياً او عدم وجود نفس المتغير الموصوف في النظرية في واقع الدراسة الفعلي. ان المعالجة التي يجريها الاقتصاد القياسي للنظرية الاقتصادية بهدف خلق الموائمة مع الواقع تواجه بعض صعوبات ولاسيما بما يتعلق بالظروف التي تتعمق في حالة عدم الاتساق كالظروف الاستثنائية التي تمتد لفترة زمنية طويلة نسبياً مثل حالة الحصار الاقتصادي فنجد ان المتغيرات مهمة في النظرية الاقتصادية تنخفض اهميتها النسبية مثل متغيرات التجارة الخارجية بينما تبرز متغيرات جديدة ذات اهمية مثل (نظام الحصص التموينية)، وكذلك الحال بالنسبة للارباك الحاصل في استخدام ادوات الاقتصاد القياسي مثل تفسير المعامل الخاص بالمتغير النائب فعلى الباحث ان يكون حذراً جداً اذ ان تأثير المتغيرات الاخرى المحذوفة التي يمثلها المتغير النائب يعتمد على وثاقة العلاقة بين المتغير النائب وتلك المتغيرات المحذوفة.

مما تقدم يمكن القول ان اماطة اللثام عن الواقع الاقتصادي للدول النامية امام مرآة النظرية الاقتصادية يظهر لوجه الخلاف ممثلة باختلاف نسبي في الاتساق بينهما وان مهمة الاقتصاد القياسي الصعبة هي محاولة علاج هذا الاختلال من خلال خلق حالة الموائمة التي تجسدها مرحلة التوصيف في النموذج الاقتصادي القياسي وعلى الرغم من هذه الصعوبات البالغة فاننا نستطيع الجزم بصورة قاطعة

وفي كل الأحوال ان هذه الصورة هي نتائج الانعكاس الواقع في مرآة النظرية الاقتصادية.

ثانيا: الشرط الثاني (الضروري) البيانات:

اذا كان الشرط الضروري يشير الى ان الواقع الاقتصادي للدول النامية ارضا ليست خصبة للنظرية الاقتصادية التقليدية فان الشرط الكافي (البيانات) والذي هو نبذة هذه الارض يعاني اوجه القصور تتمثل في اخلال بالمواصفات المرغوبة بالبيانات (العامة والخاصة)، وتقع الاخيرة تحت نفس الظلال التي يخلفها الاخلال بالشرط الاول على نماذج الاقتصاد القياسي في الدول النامية ويمكن تتبع المواصفات العامة والخاصة للبيانات في الدول النامية كما يأتي:

المواصفات العامة: تعاني المواصفات العامة للبيانات في الدول النامية من اوجه قصور تتمثل في عدم العشوائية نتيجة لعملية التجميل التي تجري على البيانات بغية تحسين صورة البرامج الاقتصادية والاجتماعية وفي هذا الجانب يشير الاقتصادي Vernon^(١٢) الى تحفظات على استخدام النماذج الاقتصادية في التخطيط فهو نطلق اولاً من الاهداف الحقيقية (حسب رايه) لعملية التخطيط في الدول النامية، اذ يعتقد ان اعداد الخطه هو لغرض الحصول على مساعدات خارجية من جهة ولغرض سياسي يهدف الى تحشيد المواطنين بمساندة الحكومة من جهة اخرى، وثانيا يبين Vernon الى ان الدول النامية تشكو من مشكلة الاتصال communication وعدم تدفق المعلومات في حالات نادرة التي توفر فيها الاتصال فانه يكون على شكل راسي vertical وليس افقي Horizontal، مما يضيف على البيئة الاقتصادية نوعاً من عدم التأكد والذي لا بد وان ينعكس على اتخاذ القرار الاقتصادي. ان تحفظات Vernon تربط ما بين توفر البيانات مع صفة عدم العشوائية (التحيز لغرض ما) وما بين صعوبة الحصول عليها (عدم توفرها) بالسهولة والدقة والكلفة المناسبة لوضع النموذج

الاقتصادي.

لما بالنسبة لصفة الاستمرارية والانتظامية فان سلاسل البيانات تعاني من مواطن خلل تتجسد في القيم المفقودة والقيم الشاذة التي تكون نتيجة للظروف غير الطبيعية مثل الازمات الاقتصادية والسياسية والكوارث البيئية التي تجد لها ارضا خصبة في الدول النامية الامر الذينعكس على استمرارية السلاسل الزمنية التي تصف المتغيرات الاقتصادية وعلى انتظامها.

بشان دقة البيانات فان الاخطاء التي ترافق عملية استحصائها وجمعها تأخذ طابعا اكثر حدة في الدول النامية عن ما هو حاصل في الاقتصادات المتقدمة وللاسباب الاتية:

* قلة الكوادر المتخصصة في جمع البيانات فضلا عن عدم توفر الوعي الاقتصادي عن اهمية هذه المعلومات بين افراد المجتمع.

* التباين الكبير في المستوى والسلوك الاقتصادي بين افراد المجتمع الواحد نتيجة للتفاوت في توزيع الدخل مما يترتب عليه الصعوبة في جمع البيانات بعينات غير متشابهة.

* بالاضافة الى عدم اتباع طرق احصائية موحدة وعدم توفر اجهزة الحاسوب والبرامجيات المتطورة والكوادر المتخصصة لها وصعوبة الحصول على البيانات المطلوبة من قبل معدي نماذج الاقتصاد القياسي او بسبب التعقيدات الادارية.

ان الاخلال بالموصفات العامة (العشوائية، الاستمرارية، الانتظامية، الدقة، التوفر) يؤدي الى التأثير سلبا في مخرجات النموذج القياسي ويظهر هذا في صفات المقدرات على وفق الطرق التقليدية اذ يزداد التحيز وتتسع دائرة التباين ويقل حجم الاتساق وغالبا ما يؤدي ذلك ان تكون المقدرات غير قادرة على عكس الفكرة النظرية المسبقة عنها مما يضع معد النموذج القياسي في موقف الارباك ويلجأ الباحث في هذه الحالة الى ما يعرف بـ Massaging Data ونعني بها التعديلات والمعالجات التي يجريها الباحث من اجل

جعل البيانات ملائمة للدراسة القياسية مثل حذف المشاهدات الشاذة إذا كان عددها قليل واستخدام طرق الاستكمال في معالجة القيم المفقودة فضلا عن التقنية والتعديل وتحقيق نوع من الاتساق في الشكل الكلي للبيانات.

المواصفات الخاصة: على الرغم من أن معظم نماذج الاقتصاد القياسي تواجه مشاكل بسبب مخالفة الفروض النظرية لاسلوب الانحدار وبغض النظر عن بيئة التطبيق أو الفترة الزمنية المدروسة، إلا أن هذه الحالة تأخذ عمقا أكبر في النماذج القياسية التي تدرس الاقتصادات النامية عن ما هو واقع بالنسبة لمثيلاتها في الاقتصاد المتقدم، ويمكن أرجاع ذلك إلى أسباب عدة من أهمها:

- الإخلال بالمواصفات العامة ذاتها وانعكاس ذلك على الفروض الخاصة نظرية الانحدار فنجد أن مشكلة درجات الحرية تأخذ بعدا أكبر بسبب صعوبة توفر البيانات وقلة عدد المشاهدات عن الظاهرة المدروسة.

- تتعمق مشكلة الارتباط الخطي المتعدد بسبب عدم تجميع البيانات من قاعدة واسعة بشكل كاف مما ينعكس بازدياد حجم التباينات كما يصعب فصل تأثير المتغيرات المستقلة عن بعضها بصورة دقيقة وتتوفر لأسباب مشكلة الارتباط الذاتي مبررات أقوى بالظهور في نماذج الاقتصاد القياسي في الدول النامية فنجد^(١٣).

أ- لما كانت مشكلة الارتباط الذاتي تظهر في السلاسل المقطعية فإن مشكلة الارتباط الذاتي تكون أعمق بالنسبة لنماذج الاقتصاد القياسي في الدول النامية نتيجة لصعوبة تجميع البيانات من المقاطع العرضية.

ب- أن استخدام طرق الاستكمال لإيجاد القيم المفقودة في السلاسل الزمنية التي تزداد الحاجة إليها في البلدان النامية تؤدي إلى حصولنا على متوسط للمتغيرات العشوائية الحقيقية خلال الفترة الزمنية المتعاقبة ونتيجة لذلك ترتبط القيم المتعاقبة للمتغير

العشوائي ببعضها البعض.

ج- ان الاثر الممتد للصدمات مثل الحرب والزلازل والاضطرابات التي يظهر في السلاسل الزمنية الذي يمتد لأكثر من فترة زمنية واحدة يتكرر حدوثه باحتمالات اكبر في الدول النامية مما يؤثر على الكثير من المتغيرات لفترة زمنية قادمة ومثل هذه الحالة تؤدي الى ارتباط المتغير العشوائي خلال السلسلة الزمنية.

د- ان عمليات التشذيب والتعديل على البيانات المنشورة التي غالبا ما تتم في الدول النامية تؤدي الى تساوي اثر الاضطرابات خلال الفترات المتتالية.

هـ- كما ان سوء التوصيف المشار اليه في الشرط الاول الضروري مثل حذف المتغير المستقل المهم وسوء اختيار شكل الدالة تؤدي الى جعل حدود الاضطرابات المتعلقة بكل نموذج مرتبطة ايضا.

و- انتقال اثر صدمات بيانات المقاطع العرضية الاقليمية في الدول النامية. فنجد ان الصدمات او الاضطرابات التي تقع في احد الاقاليم تؤثر على الميزانية الاقتصادية في الاقاليم الاخرى.

ز- ويؤدي ظهور مشكلة الارتباط الذاتي بهذا الحجم الى تعميق الآثار المترتبة عليها اذ تكون النتائج اقل دقة والاختبارات (T, F) تكون مزيفة كما لا يمكن تحقيق فرضية اصغر تبين ممكن للمقدرات المربعات الصغرى في حالة الارتباط الذاتي القوي.

ح- اما بالنسبة لمشكلة عدم تجانس التباين فتتعمق في التجمعات الاحصائية (الاقتصادية) التي تتباين في خصائصها الاقتصادية والسلوك الاقتصادي في الشرائح المكونة لها وهذه الصفة تتوافق مع خصائص البلدان النامية التي تمتاز بتفاوت كبير في توزيع الدخل، ففي المقاطع العرضية ممكن ان تكون هذه الحالات سائدة فمثلا يمكن ان يكون التباين في الادخارات بين اسر ذات دخول عالية اكبر من التباين بين اسر ذات دخول منخفضة.

ان ظهور مشكلة عدم تجانس التباين تجعل معايير قياس

الانحرافات غير الموضحة اقل دقة، فالاختبارات (F, T) المعتمدة على هذه المعايير ستكون اقل دقة^(١٤).

تأسيسا على ما تقدم في فقرات الفصل الاول فاننا يمكن ان نستنتج ان الاقتصاد القياسي يواجه بالنسبة للشرط الضروري ضعف الانساق بين النظرية الاقتصادية والواقع الفعلي في الدول النامية من خلال ايجاد قدر مناسب من الموائمة بين الاثنين، وعلى الرغم من ان هذه الموائمة قد تتعثر احيانا ومثال ذلك حالة دالة الانتاج التي اوردها كمثال سابق فان ادخال التقدم العلمي والزمن كمتغيرين مستقلين سوف يحسن من توصيف النموذج الا ان عدم الاخذ بأسعار الظل لعناصر الانتاج يجعل الناتجين الحدين لعمل ورأس المال لا يتناسبان مع اسعارهما مما يخل بفروض النموذج، الا ان هذه الخلافات لا تبخس قيمة النظرية الاقتصادية حقها في ايضاح الخطوط العامة للعلاقات التي تساعدنا على فهم الواقع والوقوف على المفاتيح الرئيسة التي يمكن من خلالها الدخول للمشكلة ومن ثم يتم وضع الرئوس والاضافات التي تخص الواقع الى الاطار النظري من خلال عملية توصيف النموذج التي تأخذ على عاتقها خلق درجة من الموائمة بين النظرية والواقع، على اننا اذا ما جزمنا بان النظرية تختبر بالتنبؤات وليس بالافتراضات فان ذلك سوف ينقلنا الى الجانب الثاني من التحليل والخاص بالشرط الكافي والسؤال عن مدى تأثير البيانات على قدرتنا على بناء نماذج قياسية كفوءة، ان الاقتصادي Leontief يناقش هذه الفكرة من خلال قوله ان العلماء لديهم الآلات الخاصة بهم بينما لا يزال الاقتصاديون ينتظرون البيانات الضرورية الخاصة بهم، وينطلق من هذه الفكرة في تعريف الاقتصاد القياسي بانه محاولة التعويض عن الضعف الواضح في قاعدة البيانات المتوفرة لدينا عن طريق اوسع استخدام ممكن لاكثر الطرق النية الاحصائية تقدما.

مما سبق فان الاقتصادي القياسي يحاول تعويض النقص في البيانات من خلال اختيار الاساليب الاحصائية الاكثر موائمة وتلقائي

هذه الفكرة مع وجه نظر الاقتصادي Ziv Griliches من أنه وعلى الرغم من أوجه القصور في البيانات الاقتصادية المتوفرة إلا أنها نافذتنا الرئيسية على الواقع الاقتصادي خالصا إلى نتيجة مفادها وجود مشاكل مستعصية في بيانات وأن هناك نموذج مناسب في كل مجموعة معينة من البيانات.

فإذا ما سلمنا بهذه الملاحظات فضلا عن أن دراسة الشرطين الضروري والكافي في واقع الدول النامية يشير إلى حقيقتين هما:
- أن قيمة المقدر قد لا تتوافق مع التوقعات النظرية المسبقة عنه نتيجة لضعف الاتساق بين الواقع والنظرية وعدم تحقق فروض نظرية الانحدار.

- أن قيمة المقدر تأخذ صفة عدم الاستقرار (عدم الثبات) في ظل عدم الاستقرار في العلاقات الاقتصادية وعدم التأكد من أدوات الاقتصاد القياسي (النظرية الاقتصادية، البيانات).

الاستنتاجات:

١- أن أهم محدد على عمل الاقتصاد القياسي هو عدم القدرة على التجريب، إذ أن الاقتصاد القياسي لا يستطيع القيام بتجارب شأنه شأنه العالم الفيزيائي أو العالم الكيميائي في مختبر منعزل، إلا أنه وبالضرورة يحدد مسبقا شروطا على عمل نماذج الاقتصاد القياسي بغض النظر عن نوع المشكلة أو بيئة التطبيق وهذه الشروط هي:

- النظرية الاقتصادية بوصفها شرطا ضروريا من خلال منطلقين، الأول هو توفرها إذ تزود الباحث بمعلومات مسبقة عن العلاقات بين مختلف المتغيرات والظواهر الاقتصادية وتحديد نوع هذه العلاقات واتجاهها عند التغيير ومن ثم صياغتها في أطر رياضية مناسبة، فضلا عن أن النظرية توفر لقيمة واتجاه العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية، والثاني هو اتساقها مع الواقع، ونعني بالاتساق أن تكون النظرية قادرة على تفسير الحقائق الاقتصادية واقعيًا قدر الإمكان.

أن أهم مظاهر مخالفة الشرط الضروري (النظرية الاقتصادية)

تتمثل بالاختفاء المرافقة لمرحلة التوصيف والتي من أهمها حذف متغير ذو علاقة أو ادخال متغيرات غير ذات علاقة الى النموذج أو اختيار شكل غير صحيح للدالة، كما يمكن ان نلاحظ الآثار التي تخلفها مخالفة للشرط على كفاية طرق التقدير القياسية التقليدية مثل طريقة المربعات الصغرى الاعتيادية ممثلة في عدم توفر المواصفات المفضلة للمقدر مثل جعل التقديرات متحيزة وغير متسقة وازدياد التباين فضلا عن ظهور مشكلة اللاخطية تجعل المقدرات متحيزة وغير متسقة وربما يكون تفسير المعلمات تفسيراً مضللاً ونقصاً المطابقة جودتها، اما بالنسبة لاهم النتائج المترتبة على الآثار السابقة فهي ان التقديرات الاحصائية على وفق اساليب الاقتصاد القياسي التقليدية قد لا تتفق مع القناعات المسبقة والمبينة على وفق النظرية الاقتصادية والتحليل الاقتصادي للواقع الفعلي.

البيانات بوصفها شرطاً كافياً على عمل نماذج الاقتصاد القياسي من خلال توفر المواصفات الخاصة والعامة المرغوبة للبيانات فبالنسبة للمواصفات العامة فهي (العشوائية، الانتظامية، الاستمرارية، الدقة) اما المواصفات الخاصة فهي الفروض الخاصة بنظرية الانحدار.

ان اهم آثار مخالفة الشرط تتجسد لمشاكل نظرية الانحدار مثل مشكلة درجات الحرية، مشكلة عدم الدقة، مشكلة لخطاء في القياسي، مشكلة الارتباط الذاتي، مشكلة الارتباط المتعدد، مشكلة عدم التجانس والتباين، وتنعكس هذه الآثار في صفات المقدرات المتحصل عليها على وفق الاساليب التقديرية مما يجعل هذه المقدرات قد لا تتوافق والقناعات المسبقة عنها على وفق النظرية الاقتصادية والتحليل الاقتصادي للواقع الفعلي.

٢- ان دراسة العلاقة بين السمات العامة للدول النامية وبين الشروط النظرية لعمل نماذج الاقتصاد القياسي تؤثر الاتي:
- ان الشرط الضروري (النظرية الاقتصادية) يعاني اوجه

القصور تتمثل في الاخلال بالاتساق مع الواقع الفعلي وان اهم ملامح هذا الاخلال تتجسد في كلا من (الاختلافات بين الاقتصادات النامية والاقتصادات المتقدمة، الانتهاكات للفروض الاساسية للقوانين والنظريات الاقتصادية، النشوءات نتيجة استخدام سياسات تستند الى نماذج اقتصادية لا تتسق بقدر كاف مع الواقع).

ويواجه الاقتصاد القياسي الاخلال بشرط الاتساق من خلال الاجتهاد بخلق الموائمة بين النظرية والواقع في مرحلة التوصيف من خلال منهجين، يتجسد الاول باذخال المتغير العشوائي الذي يساعد على الموائمة من خلال استيعاب اخطاء التوصيف، والثاني من خلال استخدام ادوات الاقتصاد القياسي مثل المتغير الوهمي والمتغير الاداتي فضلا عن المناورة بتغير شكل الدالة.

- الشرط الكافي (البيانات) تواجه مشاكل تتعلق بعدم توفر المواصفات العامة والخاصة المطلوبة، فبينما تتعثر المواصفات العامة وتواجه في بعض الاحيان مشاكل مستعصية، فان المواصفات الخاصة وان كانت تتواجد في نماذج اقتصادية على اختلاف الوقت وبيئة التطبيق فانها تزداد عمقا في حالة النماذج المعدة لاجراض الاقتصادات النامية.

ان الاقتصاد القياسي يحاول التعويض عن النقص والقصور في البيانات من خلال الانتقاء المبرر للأساليب الاحصائية المناسبة لمجموعة البيانات المتوفرة فعلا.

تأسيسا على ذلك فان دراسة الشرطين الضروري والكافي في الدول النامية تؤثر نتيجتان هما:

- ان قيمة المقدر على وفق الاساليب التقليدية قد لا توافق مع القناعات النظرية المسيقة عنه.

- ان قيمة المقدر تأخذ صفة عدم الاستقرار (عدم الثبات) في ظل عدم الاستقرار العلاقات الاقتصادية بشكل عام وعدم التأكد من ادوات الاقتصاد القياسي بشكل خاص.

التوصيات:

- ١- اضافة مرحلتين الى مراحل اعداد نماذج الاقتصاد القياسي في الدول النامية هما مرحلة (الدراية بالاقتصاد الوطني) ومرحلة (تشخيص طريقة التقدير الملائمة للبيانات المتوفرة فعلا).
- ٢- نظرا لاهمية الخبرة والدراية العملية في مجال خلق الموائمة بين النظرية والواقع يقترح الباحث مادة علمية جديدة تدرس لطالبة الدراسات الاولى والعليا تحت موضوع (الاقتصاد العراقي بين النظرية والتطبيق)، يتم فيه المزج بين التحليل النظري والاساليب الرياضية والنماذج القياسية لكلا من النظرية الاقتصادية والواقع الاقتصادي.

المصادر

١- انظر:-

R. Vernon, comprehensive Model Building in the planning process, the cases of the less Developed Economies, Economic Journal, March 1966.

نقلا عن سنان محمد رضا الشبيبي، ضرورة نماذج الاقتصاد القياسي لاعداد خطط التنمية معالجة غير رياضية، مجلة البحوث الاقتصادية والادارية، العدد الاول كانون الثاني ١٩٨٠، ص ٣٣-٣.

٢- هوشيار معروف، أزمة علم الاقتصاد وبناء النظرية الاقتصادية، بغداد، دار النقي للطباعة، ١٩٨٦ ص ٦.

3- David F. Hendry, Econometrics - Alchemy or Science, Economic, Vol. 47, No.188 November 1980, pp 337-406.

4- Edward E. Leamer, Lets Take the con out of Econometrics, The American Economic Renew Vol., 73, No, March, 1983 pp 32-43.

* يجمع الاقتصاديون ان وجود نظرية تنموية ملائمة تشكل الشرط الضروري للتخطيط الفعال في الدول النامية. ينظر:
حسن فرج سلطان، نحو نظرية تنموية ملائمة، الشرط الضروري الفعال في الدول النامية، تنمية الرافدين، العدد ٢٣، ١٩٨٨، ص

****** على الرغم من الاختلاف بين الفيزياء والاقتصاد نجد ان من المناسب ايراد فكرة العالم اينشتاين عن الاتساق بين النظرية والواقع (ان النظرية ليست مصاغة بواسطة منهج منطقي دقيق فقط كما انها لا يمكن ان تكون مشتقة من المعطيات الحسية بطريقة تجريدية ، ولكن مع ذلك هناك علاقة جوهرية بين الوقائع والنظرية وان النظرية يجب ان تطرح او تقترح من عالم الخبرة نفسه) ينظر

H. Hesse: The Structure of Scientific inference, Macmillan co., London 1974, p.250

5- John Maynard Keynes, The General Theory of Employment, Interest and money, Macmillan, co, in London, 1960 p.xxi.

٦- عبد الهادي جبار العبودي، اتجاهات الهيكلية في الاقتصاد العراقي (١٩٦٠-١٩٠) رسالة دكتوراه في الاقتصاد كلية الادارة والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية، ١٩٧٧ ص ٢.

****** يورد الباحث مجموعة من الأمثلة في معرض الإشارة لا الحصر ولمزيد من الاطلاع راجع. محمد الجوهري، علي دليلة، احمد زايد، الاقتصاد والمجتمع في العالم الثالث، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ١٩٨٠، ص ١٢٤.

٧- ايرينام اساد تشايا، الكنز في الحديثة، تطور الكنزية والتركيب الكلاسيكي الجديد، ترجمة عارف دليلة، دار الطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٧.

٨- يحيى غني النجار، النموذج والنماذج الاقتصادية والتخطيط الاقتصادي، مجلة كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، العدد الاول، ١٩٨٧، ص ١٣-٤٠.

٩- محمد هاشم خواجكيه، مبادئ الاقتصاد، دار القلم، الكويت، ١٩٧٧، ص ٢.

******* انما يقوم به الاقتصادي القياسي في الدول النامية هو الموازنة

بين النظرية والواقع في حين ان العلاقة بين النظرية والواقع في الدول المتقدمة هي علاقة اتساق، وفي التميز بين معنى كل من الاتساق والموائمة يشير ابن منظور في لسان العرب الى ما يأتي: الاتساق يعني الانتظام والطريق يتسق أي ينتظم، وكل من انتظم تلقاء نفسه فقد اتسق، اما الموائمة فتعني الموافقة ووائم الشيء أي اتبع اثره وفعل فعله، وقال السيرافي (ان الانسان لولا نظره الى غيره ممن يفعل الخير واقتدائه به لهلك وانما يعيش الناس بعضهم مع بعض لان الصغير يقتدي بالكبير والجاهل بالعالم).

راجع ابن منظور، لسان العرب (المحيط)، اعداد وتصنيف يوسف الخياط، نديم مرعشلي، المجلد الثالث، دار لسان العرب، بيروت ١٩٦ ص ص ٦٦٦-٨٦٦، ٩٢٦-٩٢٧ ومما سبق فان اتساق نظرية من الواقع يحق الاتساق في حين ان محاكات واقع معين لنظرية مما يتطلب الموائمة.

١٠- عن استخدام المتغير الوهمي راجع :-

فؤاد الدهوي، المتغيرات الوهمية واستخدامها في القياس الاقتصادي، مجلة تنمية الرافدين المجلد ١١ ايلول ١٩٨٩ ص ٢٨٧-٣١٣.

١١- عن استخدام المتغيرات النائية راجع:

Willam S. Krasher & John W. Pratt Bounding the effects of proxy variables of Regression coefficients; *Econometrica*. Vol. 54, No. 3 May 1986, pp.641-655.
12- R. Vernon: Op. Cit.; pp33-53.

١٣- ينظر في ذلك: عبد الرزاق شوربجي، مصدر سابق، ص ص ١٠٢-١١٤، ص ص ١٥١-١٧٢.

عادل عبد الغني محجوب، اصول الاقتصاد القياسي: النظرية والتطبيق، مصدر سابق ص ص ١٩٩-٢٠٤.

14- James L. Murphy; *Introductory Econometrics*; Pichard D. Irwin, Inc, 1973, pp.298-307.

تحديد معيار كفاية رأس المال الممتلك وأثره على ربحية المصارف

دراسة مقارنة في عينة من المصارف العراقية الحكومية والأهلية

د. صلاح الدين محمد أمين
الكلية التقنية الإدارية

المقدمة

تعتبر المصارف من المؤسسات المالية ذات درجة المخاطرة العالية لكونها تمارس دوراً أساسياً وهو دور الوساطة المالية بين وحدات الفائض ووحدات العجز في الاقتصاد، كما أن من أكثر مشاكل العمليات المصرفية خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين تتركز على عملية جمع والاحتفاظ برأسمال كافي وتحقيق معيار كفاية رأس المال الممتلك لكون رأس المال يقوم بأداء عدد من الوظائف المهمة لحماية المصرف في مواجهة المخاطر التي تواجهه. إن نمو نشاط المصارف في موجوداتها ومطلوباتها يتطلب تنمية وتدعيم مستمر لرأسمالها الممتلك باعتماد استراتيجيات مختلفة، وهناك جدلاً قائماً بين المنظمين وبين إدارات المصارف في تحديد حجم رأس المال ولازال الجدال قائماً وهو تابع من التبادلية الواضحة بين حجم رأسمال المصرف وبين ربحيته إذ أن هناك علاقة بين حجم رأسمال المصرف وبين ربحيته.

لقد اكتسب موضوع كفاية رأس المال الممتلك بعداً دولياً من خلال تأسيس لجنة دولية تعرف بـ (لجنة بازل) والتي حددت حد أدنى لرأسمال المصرف (معيار كفاية رأس المال) يجب الالتزام به استناداً إلى أوزان مخاطرة وهذا المعيار يجب أن لا يقل عن ١٢% من الموجودات المرجحة بأوزان المخاطرة.

من هذا المنطلق برزت أهمية دراسة هذا الموضوع في ظل تزايد المنافسة في الصناعة المصرفية ولاكتساب موضوع كفاية رأس المال

بعداً دولياً من خلال (الجنة بازل) المسؤولة عن تحديد معايير كفاية رأس المال وفي ضوء ذلك كانت المراجعة لأدبيات علم إدارة المصارف إذ تجسدت مراجعة هذه الأدبيات العلمية ببناء معرفي عام لموضوع هذا البحث الموسوم (تحديد معيار كفاية رأس المال الممّلك وأثره على ربحية المصارف/ دراسة مقارنة في عينة من المصارف العراقية الحكومية والأهلية)، وانطلاقاً من هدف البحث فقد جاءت محتوياته مشتملة على ثلاثة مباحث تضمن المبحث الأول الإطار المعرفي النظري عن متضمنات رأس المال الممّلك واحتوى المبحث الثاني على الجانب التحليلي للبحث والدراسة المقارنة لعينة من المصارف العراقية الحكومية والأهلية واختتم البحث بأهم الاستنتاجات والتوصيات التي تم التوصل إليها تضمنها المبحث الثالث.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

١. هل ان نمو نشاط المصرف يتطلب زيادة مستمرة لرأس المال الممّلك.
٢. هل أن زيادة رأس المال الممّلك حالة إيجابية أم سلبية.
٣. هل ان هناك علاقة بين حجم رأس المال الممّلك وبين ربحيته.
٤. ما هو تأثير زيادة رأس المال الممّلك بشكل كبير على ربحيته المساهمين.
٥. هل ان تحديد حجم رأس المال الممّلك مختلف بين المصارف حسب ملكيتها.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال الآتي:

١. انه يتطرق الى أحد المواضيع المهمة في النشاط المصرفي ألا وهو موضوع تحديد معيار كفاية رأس المال الممّلك الذي يحظى

الآن بأهمية كبيرة على الصعيد المحلي والدولي.

٢. ان هذا البحث هو محاولة جادة لمعالجة موضوع ذي أهمية كبيرة في عالم ادارة المصارف وقد سلط الضوء على جوانب اساسية من المفاهيم المصرفية.

٣. انه يتطرق الى اجراء دراسة مقارنة حول هذا الموضوع بين المصارف الحكومية والمصارف الاهلية التي أصبحت تمثل الآن قطاعاً مهماً في ظل التعددية المصرفية.

٤. انه يمكن أن يساهم في تحسين اداء المصارف من حيث الربحية.

هدف البحث:

يهدف البحث أساساً الى:-

١. الوقوف على الجوانب المهمة في تحديد معايير كفاية رأس المال الممتلك .

٢. تحليل العلاقة بين حجم رأس المال الممتلك وبين ربحية المصارف.

٣. تفسير النتائج الناتجة من عملية التحليل والمقارنة.

حدود البحث:

تضمنت الحدود المكانية للبحث عينة من المصارف الحكومية ضمت مصرف الرافدين ومصرف الرشيد والمصارف الاهلية ضمت مصرف بغداد والمصرف التجاري العراقي ومصرف الاستثمار العراقي، أما الحدود الزمانية فقد تضمنت الفترة من ١٩٩٨ - ٢٠٠١.

فرضية البحث:

يستند البحث الى فرضية رئيسية هي:-

(وجود علاقة معنوية بين حجم رأس المال الممتلك وبين ربحية المصارف).

المبحث الأول

متضمنات إدارة رأس المال الممتلك

يعد موضوع إدارة رأس المال الممتلك أحد المواضيع المهمة والمعاصرة حيث بدأ مفهوم رأس المال الممتلك ومعاييره يحظى بأهمية متزايدة في ظل التطورات المتلاحقة في البيئة المصرفية ذلك لأن العمل المصرفي يتعرض إلى العديد من المخاطر التي قد تتسبب عن عوامل داخلية ترتبط بنشاط وإدارة المصرف أو عن عوامل خارجية تنتج عن تغيير الظروف التي يعمل المصرف في ظلها.

وقد اتخذ موضوع كفاية رأس المال أهمية متزايدة منذ أن أقرت لجنة بازل عام ١٩٨٨ معيارها الموحد في هذا الصدد والذي أصبح على المصارف الالتزام به لزاماً كمعيار دولي يدل على متانة المركز المالي للمصرف ويقوي ثقة مودعيه فيه.

سينتظر هذا المبحث إلى مفهوم رأس المال الممتلك والمهام والوظائف التي يؤديها في المصرف وستراتيجيات السياسة البديلة لتنظيم رأسمال المصرف وتحديد معايير كفاية رأس المال الممتلك والتبادلية بين حجم رأس المال الممتلك وربحية المصرف.

أولاً/ مفهوم رأس المال الممتلك Capital Equity Concept

إن كلمة رأس المال لها معنى خاص للمصرفي حيث تشير أساساً إلى ((أموال يساهم بها مالكي المصرف والتي تتضمن الأسهم والاحتياطيات والأرباح المتبقية في المصرف)) "Rose, 1999, 471"

واستناداً إلى التعريف المحاسبي فإن مفهوم رأس المال الممتلك هو ((الفرق بين القيمة التراكمية للموجودات والقيمة التراكمية للمطلوبات)) "Koch, 2002, 5"

أي إن رأس المال الممتلك هو القيمة المتبقية من طرح مجموع المطلوبات من مجموع الموجودات.

على التوسع غير المبرر للموجودات ، وبذلك تتمثل الوظيفة أو المهمة التنظيمية لرأس المال بوضع الضوابط للتأثير على كمية وأوجه استخدامات الأموال حتى لا تذهب في توظيف أموالها أبعد مما يتحملة حجم رأس المال الممتلك.

فضلاً عن ذلك فإن رأس المال الممتلك في المصارف والمخاطرة ترتبط ببعضها بشكل وطيد، وهناك عدة مخاطر أساسية في الأعمال المصرفية هي:

" Rose, 1999,473"

- | | |
|-----------------------|--------------------|
| ١. مخاطرة الائتمان | Credit Risk |
| ٢. مخاطرة السيولة | Liquidity risk |
| ٣. مخاطرة سعر الفائدة | Interest Rate Risk |
| ٤. مخاطرة التشغيل | Operating Risk |
| ٥. مخاطر سعر الصرف | Exchange Rate Risk |
| ٦. المخاطر الإجرامية | Crime Risk |

ثالثاً/تحديد معايير كفاية رأس المال الممتلك

لقد كان موضوع حجم رأس المال الممتلك الذي تحتاجه المصارف أو معيار كفاية رأس المال ذا جدل كبير على مدى تاريخ الصناعة المصرفية، وإن الجدل كان يدور حول سؤالين مهمين:

الأول: حول الجهة التي تضع مقاييس رأس المال المصرفي هل هي الجهات التنظيمية أم السوق والمصارف.

الثاني: يدور حول المقاييس المعقولة لرأس المال المصرف.

لقد استخدم مصطلح كفاية رأس المال "Capital Adequacy" لأول مرة في العقد الرابع من القرن العشرين ومن خلال العلاقة بين الودائع ورأس المال، وقد تطور معيار كفاية رأس المال في ضوء التغييرات والتطورات المصرفية وليكتسب خلال العقد الأخيرين في القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أهمية بالغة بسبب دور (لجنة بازل) بخصوص معايير كفاية رأس المال.

وفي الصيرفة فإن المفهوم التنظيمي لرأس المال المصرف يختلف عن المفهوم المحاسبي إذ يشير المفهوم التنظيمي (المصرفي) الى ما نعتبره مكونات لرأس المال الممتلك من صنع الاحتياطات الرأسمالية والأرباح المحتجزة.

إن هذه المكونات ليست متساوية من ناحية أهميتها ففقرة الاحتياطات تشكل أهمية كبيرة قد تفوق أهمية الأسهم العادية والأرباح غير الموزعة في أكثر المصارف، كما أن درجة أهمية رأس المال ومكوناته تختلف باختلاف حجم المصرف لأن المصارف الصغيرة تكون أقل تنوعاً وتواجه مخاطر فشل أكبر. "Rose, 1999, 477"

ثانياً/ المهام التي يؤديها رأس المال الممتلك في المصارف:

يمكن النظر الى مهام أو وظائف رأس المال الممتلك من جوانب عديدة، فرأس المال الممتلك في المصارف يلعب عدة أدوار حيوية في دعم عملياته اليومية وضمان عملها الطويل الأمد وهي تشمل الآتي:

"Koch, 2000, 521" "Rose, 1999, 471- 472" "Hempel, 1994, 265" "Reed & Gill, 1989, 164"

١. تقديم خطوط دفاعية أو مصدات لمواجهة مخاطر الفشل وامتصاص الخسائر المالية والتشغيلية، أي أن الوظيفة أو المهمة الأولى هي وظيفة الحماية وامتصاص الخسائر.

٢. توفير الأموال الضرورية لاستئغال المصرف قبل تدفق الودائع إليه ولشراء الموجودات الثابتة.

٣. تعزيز ثقة الجمهور بالمصرف وضمان المتعاملين معه القوة المالية له.

٤. أنه يقدم الأموال اللازمة لنمو المصارف وتطوير الخدمات الجديدة فعندما ينمو المصرف فهو يحتاج الى رأس مال إضافي لدعم هذا النمو وللمواجهة المخاطر المتزايدة.

٥. رأس المال يخدم كمنظم لنمو المصرف، إذ يعمل كقيد تنظيمي

يمكن توضيح مفهوم كفاية رأس المال بأنه ((حجم رأس المال المناسب لهيكل المصرف المالي)). "Hempel, 1994, 265".
 كما يعرف بأنه ((مقدار رأس المال الذي يكون كافياً لامتصاص الخسائر المصرفية والسماح للمصرف بالاستمرار في عمله وإدخال الطمأنينة للمودعين والسلطات الرقابية)). "عيسى، ١٩٨٨، ١٩٢".
 ويعرف أيضاً بأنه ((الطرق التي يستخدمها ملاك وإدارة المصرف في تحقيق نوع من التوازن بين المخاطر التي يتوقعها المصرف وحجم رأس المال الممتلك)). "زيدتين، ١٩٩٩، ١٤٠".
 مما تقدم نرى أن كفاية رأس المال تعني به رأس المال الذي يستطيع أن يواجه المخاطر ويؤدي إلى جذب الودائع ويقود إلى ربحية المصرف ومن ثم إلى نموه.
 إن عملية تحديد مقدار رأس المال الممتلك تختلف من مصرف لآخر حيث تعتمد على فلسفة الإدارة وسياساتها في إدارة موجوداتها ومطلوباتها، ولقد كان من الضروري الاسترشاد بمعايير عدة يمكن من خلالها التعرف على المقدار الملائم أو الحد الأدنى لرأس المال المصرفي والذي يعتقد أنه كاف لحماية المودعين وسلامة النظام المصرفي ويتم ذلك بصفة عامة بنسبة رأس المال الممتلك إلى مختلف البنود بالميزانية العمومية للمصارف للتوصل إلى مؤشرات للدلالة على مدى قدرة المصرف في تحمل الخسائر الناتجة عن التوظيف لأموال المودعين.

لقد تطور معيار كفاية رأس المال عبر الزمن فقد كان ينظر إلى كفاية رأس المال من خلال العلاقة بينه وبين الودائع ونسبة معينة هي نسبة ١٦:١ ثم تطور هذا المقياس إلى ربط رأس المال بمجموع الموجودات وهذا كنه يشار إليه باعتباره (المدخل الموضوع Subjective approach) لكفاية رأس المال لمعرفة إذا كان للمصرف رأس مال مناسب كافي من خلال الربط بين رأس المال ومجموع الودائع أو مجموع الموجودات أو مجموع الموجودات ذات

المخاطرة.. "Rose, 1999, 482"

ثم تطور معيار كفاية رأس المال من خلال فرض (حد أدنى لرأس المال) على كل المصارف اذ قامت لجنة تعرف بـ (لجنة بازل Basel Committee) وهي لجنة تم تأسيسها من قبل الدول الصناعية ضمن بنك التسويات الدولي تضم (١٢ دولة) من الدول الصناعية اعلنت اتفاقية موحدة حول معيار كفاية رأس المال حيث حددت للمصارف أن تلتزم بحد أدنى لرأس المال يجب أن لا يقل عن ١٢% من الموجودات المرجحة بأوزان المخاطرة حيث ان اللجنة عملت على تقسيم رأس المال المصرفي الى شريحتين هي:—

الشريحة الاولى: تمثل رأس المال الاساسي Core Capital

الشريحة الثانية: تمثل رأس المال المساند Supplementary Capital

كما انها حددت اوزان مخاطرة مختلفة لكل نوع من انواع الموجودات تتراوح بين صفر % — ١٠٠ % .

ان هذا المعيار صمم لتشجيع المصارف الكبيرة على تقوية مراكزها الرأسمالية وتقليل عدم المساواة في قواعد تنظيم كل بلد وأخذ مخاطرة المصارف بالاعتبار وان حجم رأس المال الملائم للمصرف تؤثر عليه عناصر أساسية وهي:

"Hempel, 1999, 322"

"Mishkin and Eklund, 2000, 434"

١. وظائف رأسمال المصرف.
٢. مدى الحاجة للرافعة لتحسين الأرباح للمساهمين.
٣. معايير كفاية رأس المال التنظيمية.

رابعاً/ التبادلية بين حجم رأس المال وربحية المصرف:

إن رأس المال الممتلك يلعب دوراً جوهرياً في التبادلية بين العائد - المخاطرة في المصارف، فزيادة رأس المال يقلل المخاطرة واحتمالية فشل المصرف لكنه بالمقابل يقلل العوائد المتوقعة لحملة الأسهم.

"Mishkin & Eakins, 2000, 501"

تقع المصارف اليوم تحت ضغط كبير لجمع المزيد من رأس المال لدعم نموها وتخفيض المخاطر لمودعيها، فالتضخم عامل مهم ضاغط على توليد المزيد من رأس المال فهو يزيد من موجودات المصرف ومطلوبات لكنه يقلل من حق الملكية، فطلب المزيد من رأس المال يخفض أرباح المساهمين (العائد على حق الملكية) مما يجعل الأمر أقل جاذبية بالنسبة للمستثمرين في سوق رأس المال مما يجعل الأمر أكثر صعوبة على المصارف لجمع أموال جديدة في المستقبل.

"Rose, 1999, 471"

فرأسمال المصرف له مزايا وكلف، تتمثل المزايا بجعل استثمارات المالكين مأمونة من خلال تخفيض مخاطر الإفلاس، لكن رأسمال المصرف له كلفة لكون رأس المال الكبير يعني انعائد الأقل على حق الملكية.

"Mishkin & Eakins, 2000, 436"

لكون مالكي المصرف يجب أن يعرفوا فيما إذا كان مصرفهم يبدو بشكل جيد فأنهم يحتاجون الى مقاييس جيدة لربحية المصرف ، المقياس الاساسي لربحية المصرف هو (العائد على الموجودات ROA) فضلاً عن ذلك هناك مقياس اساسي آخر لربحية المصرف هو (العائد على حق الملكية ROE) وهناك علاقة مباشرة بين العائد على الموجودات والعائد على حق الملكية ، هذه العلاقة تتحدد من خلال ما نسميه (مضاعف الملكية Equity Multiplier) وكما في المعادلة التالية:

$$EM = \frac{\text{Asset}}{\text{Equity Capital}} \quad (1) \quad \text{مضاعف الملكية} = \frac{\text{مجموع الموجودات}}{\text{رأس المال الممتلك}}$$

$$RoE = RO \times EM \quad (2)$$

ان المعادلة الثانية تبين ماذا يحدث للعائد على حق الملكية عندما يحتفظ المصرف برأسمال صغير أو رأسمال كبير إذ ان العلاقة عكست بين قيمة رأس المال الممتلك وبين العائد على الملكية، لذلك فان حملة الأسهم في المصارف ذات رأس المال القليل أكثر سعادة من حملة الأسهم في المصارف ذات رأس المال الكبير لكونهم يحققون أرباح أكثر.

ان زيادة حجم رأس المال الممتلك نسبة الى الموجودات يقلل من مضاعف الملكية الذي يمثل مرات الموجودات الى رأس المال الممتلك وبالتالي يؤدي إلى انخفاض العائد على الملكية والعكس صحيح في حالة كون رأس المال صغير نسبة الى الموجودات مما يرفع من مضاعف الملكية ومن ثم يرتفع معدل العائد على حق الملكية.

المبحث الثاني

الإطار التحليلي للبحث

يتطرق الإطار التحليلي للبحث الى دراسة واقع النشاط المصرفي والتغيرات العديدة التي حصلت فيه والذي سيعطينا صورة واضحة في بيان العلاقة والتأثير بين تحديد حجم رأس المال الممتلك وبين ربحية المصارف ، فلغرض تحقيق هدف البحث فقد تم دراسة وتحليل فقرات عديدة في القوائم المالية للمصارف عينة البحث سواء أكانت في الميزانية العمومية أم في حساب الأرباح والخسائر كما تم استخدام عدد من المؤشرات المالية ذات العلاقة بمتغيرات البحث.

فمن خلال الجدول رقم (١) نلاحظ التطور الحاصل في فقرات الموجودات ورأس المال الممتلك وصافي الربح للمصارف عينة البحث ولل سنوات من ١٩٩٨ ولغاية ٢٠٠١ وهو يعطينا صورة واضحة عن هذه البنود والتغيرات الحاصلة فيها بفعل المتغيرات المحيطة ، اذ نرى أن هناك نمواً واضحاً في الموجودات ورأس المال الممتلك من سنة الى أخرى سواء في الأرصدة النقدية أم في نسبة النمو عند حساب النمو من سنة الى أخرى.

ومن الجدول (١) نلاحظ ان هناك فرقاً واضحاً في أرصدة الموجودات بين المصارف الحكومية والمصارف الأهلية اذ تفوق عنها كثيراً وهذا منطقي في الواقع لقدّم المصارف الحكومية وضخامة نشاطها ولحدثة المصارف الأهلية اذ نلاحظ ان مجموع الموجودات في مصرف الرافدين في عام ٢٠٠١ هو (١١٥٤٣) مليار دينار بينما نجد في مصرف بغداد ان مجموع الموجودات في عام ٢٠٠١ هو (٣٧٧) مليار دينار لكننا لا نجد هذا الفرق الكبير في حجم رأس المال الممتلك بين المصارف الحكومية والمصارف الأهلية اذ نجد ان حجم رأس المال الممتلك في مصرف الرافدين لعام ٢٠٠١ هو (١٣٦٤٩) مليون دينار بينما نجد ان حجم رأس المال الممتلك في

المصرف التجاري العراقي لعام ٢٠٠١ هو (٣١٣٣) مليون دينار وهي أرصدة ليس بينها فرق كبير كما في مجموع الموجودات، وبالنسبة لصافي الربح فنلاحظ أيضاً أن هناك فرقاً بين المصارف الحكومية والمصارف الأهلية فنجد مثلاً أن صافي الربح في مصرف الرافدين لعام ٢٠٠١ هو (٢٠٢١١) مليون دينار أما في المصرف التجاري العراقي فأن صافي الربح لعام ٢٠٠١ هو (١٠٠٣) مليون دينار.

أما فيما يتعلق بنسب النمو في الموجودات ورأس المال الممتلك وصافي الربح فنلاحظ من خلال الجدول (٢) أن هناك نمواً واضحاً ومتبايناً في نسب النمو للفقرات المذكورة والذي كان نمواً موجباً إلا فيما يتعلق بصافي الربح وللأسف وللأسف ٢٠٠١ وبالنسبة لمصرف بغداد والمصرف التجاري العراقي حيث كان نمواً سالباً أي أن هناك انخفاضاً في صافي الربح، كما نلاحظ من الجدول أن هناك انخفاضاً في نسب النمو في صافي الربح ولكل المصارف الحكومية والأهلية، كما أن نسب النمو في الموجودات في عام ٢٠٠١ ولجميع المصارف كان أكبر من نسب النمو في رأس المال الممتلك.

وبخصوص العلاقة بين تحديد حجم رأس المال الممتلك وربحية المصارف فقد تم استخدام ثلاثة مؤشرات مالية هي معدل العائد على الموجودات ومعدل العائد على حق الملكية ومؤشر مضاعف الملكية الذي يقيس العلاقة وبين مجموع الموجودات ورأس المال الممتلك ومن خلال الجدول رقم (٣) نلاحظ أن معدل العائد على الموجودات كان منخفضاً في المصارف الحكومية عن المصارف الأهلية وذلك لضخامة مجموع الموجودات في المصارف الحكومية عن المصارف الأهلية وتراوح بين (٠.٨٢٪) في عام ١٩٩٨ حداً أدنى وبين ٢١.١٪ حداً أعلى في عام ٢٠٠٠ في المصارف الحكومية أما في المصارف الأهلية فقد تراوح بين (٠.٦٤٪) حداً أدنى في عام

٢٠٠١ وبين ٤٥٨% حداً أعلى في عام ٢٠٠٠.

أما فيما يتعلق بمعدل العائد على حق الملكية فقد كان مرتفعاً في المصارف الحكومية عن المصارف الأهلية وذلك لقلة حجم رؤوس أموالها مقارنة بمجموع موجوداتها وقد تجاوز في كل السنوات نسبة ١٠٠% وتراوح بين ١١٢ر٦% حداً أدنى في عام ١٩٩٨ وبين ٢٣٠% حداً أعلى في عام ١٩٩٩، أما بالنسبة للمصارف الأهلية فقد تراوح بين ١٠ر٣% حداً أدنى في عام ٢٠٠١ وبين ٤٦% حداً أعلى في عام ١٩٩٩.

وبشأن مضاعف الملكية فقد كان كبيراً في المصارف الحكومية وذلك لكبر حجم موجوداتها وقلة حجم رؤوس أموالها وتراوح بين ٨٤ مرة حداً أدنى في عام ٢٠٠١ وبين ١٨٥ مرة حداً أعلى في عام ١٩٩٨ أما بالنسبة للمصارف الأهلية فقد كان مضاعف الملكية منخفضاً وذلك لكبر حجم رؤوس أموالها مقارنة بمجموع موجوداتها وتراوح بين ٨ر٤ مرة حداً أدنى في عام ١٩٩٩ وبين ١٦ر٨ مرة حداً أعلى في عام ٢٠٠١.

أي أنه من خلال الجدول رقم (٣) نجد أن هناك علاقة بين حجم رأس المال الممتهك وبين ربحية المصارف إذ كان لحجم رأس المال الممتهك تأثير واضح على كل من معدل العائد على الموجودات ومعدل العائد على حق الملكية والتي هي مؤشرات لقياس الربحية وهذا مرتبط كذلك بمؤشر آخر والذي هو مضاعف الملكية والذي كان لحجم رأس المال الممتهك تأثير واضح عليه فيما بين المصارف الحكومية والمصارف الأهلية.

جدول رقم (١)

الأرصدة التقديرية للموجودات ورأس المال المملكت وصافي الربح
(المبالغ بملايين الدنانير)

النسبة	المصرف	مصرف الوافدين	مصرف الرشيد	مصرف بغداد	المصرف التجاري العراقي	مصرف الاستثمار العراقي
الموجودات	١٩٩٨	٥٠٣١٤٥	٣٧٠١٠٧	٨٣٣٣	١٣٣٦٦	٤٤٤٤
	١٩٩٩	٦٧٦٩٤٠	٤٤٣٨١٦	٩٣٣٠	١٧٥٩٩	٥٩٦٨
	٢٠٠٠	٨١١٧٢٥	٥٢٠٠١٦	٢٠٧٦٢	٢٢٠٧٢	١٣٣١٩
	٢٠٠١	١١٥٤٣٧٧	٨٤٦١٠٥	٣٧٧٣٤	٣٢٧٦٩	٢٤١٤١
رأس المال المملكت	١٩٩٨	٣٧٠٢	١٩٩٧	٦٣٧	١٠٣٨	٣٤١
	١٩٩٩	٤٧٩٤	٢٥٩٢	١٠٢٤	١٦٥٢	٧١٠
	٢٠٠٠	٩٥٢٧	٥٣٧٤	٢٠٢٠	٢٤٠٩	١١٧٣
	٢٠٠١	١٣٦٤٩	٨٠٣٤	٢٣٤٧	٣١٣٣	١٤٣٧
صافي الربح	١٩٩٨	٤١٧٠	٢٦٢٦	١٣٧	٣٧٤	٨٩
	١٩٩٩	٨٦٨٤	٥٩٦٢	٢٣٢	٧٦٠	٢١٤
	٢٠٠٠	١٧١٨٥	٩٨٤٦	٤٦٠	١٠١٢	٣١٩
	٢٠٠١	٢٠٢١١	١٥٩٣٧	٢٤٢	١٠٠٣	٣٣٦

المصدر: من أعداد الباحث بالاعتماد على التقارير السنوية للمصارف حصة البحث.

جدول رقم (٢)

النمو في الموجودات ورأس المال المملكت وصافي الربح
(نسبة مئوية %)

النسبة	المصرف	مصرف الوافدين	مصرف الرشيد	مصرف بغداد	المصرف التجاري العراقي	مصرف الاستثمار العراقي
النمو في الموجودات	١٩٩٩	٣٤,٥	١٩,٩	١١,٩	٣١,٦	٢٤,٣
	٢٠٠٠	١٩,٩	١٧,١	١٢٢,٥	٢٥,٤	١٢٣,١
	٢٠٠١	٤٢,٢	٦٢,٧	٨١,٧	٤٨,٤	٨١,٢
	١٩٩٩	٢٩,٥	٢٩,٨	٦١,٥	٥٩,١	١٠٨,٢
رأس المال المملكت	٢٠٠٠	٩٨,٧	١٠٧,٣	٩٦,٣	٤٥,٨	٦٥,٢
	٢٠٠١	٤٣,٣	٤٩,٣	١٦,٢	٣٠	٢٩,٥
	١٩٩٩	١٠٨,٢	١٢٧	٦٩,٣	١٠٣,٢	١٤٠,٤
	٢٠٠٠	٩٧,٩	٦٥,١	٩٨,٣	٣٣,١	٤٩,١
صافي الربح	٢٠٠١	١٧,٦	٦١,٨	٤٧,٤	(١٠,٨٨)	٥,٣٢

المصدر: من أعداد الباحث بالاعتماد على التقارير السنوية للمصارف حصة البحث.

جدول (٣)

تحليل مؤشرات ربحية المصارف وعلاقتها بحجم رأس المال

المؤشر	المصرف	مصرف الرفاهين	مصرف الرشيد	مصرف بغداد	المصرف التجاري العراقي	مصرف الاستثمار العراقي
معامل العائد على للموجودات %	١٩٩٨	١٠٠,٨٢	١٠٠,٠٧	١٠٠,٦٤	٢,٧٩	٢
	١٩٩٩	١٠٢,٨	١٠٣,٤	٢٠٤,٨	٤,٣١	٣,٥٨
	٢٠٠٠	٢,١١	١,٨٩	٢,٢١	٤,٥٨	٢,٣٩
	٢٠٠١	١,٧٥	١,٨٨	١٠,٦٤	٣,٠٦	١,٣٩
معامل العائد على حق الملكية %	١٩٩٨	١١٢,٦٤	١٧١,٥	٢١,٥	٣٦	٢٦
	١٩٩٩	١٨١,١	٢٣٠	٢٢,٥	٤٦	٣٠,١
	٢٠٠٠	١٨٠,٣	١٨٣,٢	٢٢,٧	٤٢	٢٧,٢
	٢٠٠١	١٤٨	١٩٨,٦	١٠,٣	٣٢	٢٣,٣
مضاعف الملكية (مرة)	١٩٩٨	١٣٦	١٨٥	١٣	١٣,٨	١٣
	١٩٩٩	١٤١,٢	١٧١,٢	٩	١٠,٥	٨,٤
	٢٠٠٠	٨٥,٢	٩٦,٧	١٠,٢	٩,١	١١,٣
	٢٠٠١	٨٤,٥	١٠٥,٤	١٦	١٠,٤	١٦,٨

التصنيف : من اعداد الباحث بالاعتماد على التقارير السنوية للمصارف عين البحث.

المبحث الثالث

الاستنتاجات والتوصيات

من خلال دراسة الإطار النظري والإطار التحليلي للبحث فقد تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي يمكن استعراضها في الآتي:-

أولاً/ الاستنتاجات

١- ان طبيعة العمل المصرفي هي في تغير مستمر وتخضع للعديد من التغييرات البيئية التي تدعو المصرف الى ان يكون مبادراً ومتكيفاً باستمرار مع هذه التغييرات.

٢- يلعب رأس المال الممتلك عدة أدوار حيوية في المصارف وله مهام جوهرية يؤديها لا ترتبط بنشاط التوظيف وانما بنشاطات الحماية للمودعين ومواجهة المخاطر وامتصاص الخسائر وتعزيز الثقة بالمصرف.

٣- ان لمفهوم رأس المال الممتلك معنى خاص في المصارف لإرتباطه بالقابلية الإيرادية لها وارتباطه بعنصرين أساسيين هما المخاطر والأرباح التي بينهما تبادلية واضحة.

٤- ان العامل المهم الذي جعل من موضوع رأس المال الممتلك في المصارف يصل ذروته ويشكل الاهتمام الرئيسي لإدارتها هو لاكتسابه بعداً دولياً متمثلاً بقرارات (لجنة بازل) والذي تطلب تحديد معيار لرأس المال الممتلك كحد أدنى نسبة الى الموجودات المرجحة بأوزان المخاطرة والذي كان له تأثير واضح على ربحية المصارف.

٥- ان زيادة رأس المال الممتلك هو سلاح ذو حدين فكما انه سوف يؤدي الى تقليل مخاطرة المصارف إلا انه سوف يؤدي الى

مخاطر أخرى في مجالاتها التشغيلية بتحقيق معدلات عائد منخفضة على حقوق الملكية، أي ان لزيادة رأس المال الممتلك ميزة مهمة مع كلفة مهمة أيضا.

٦- ان مضاعف ملكية منخفض يعني معدل عائد على الملكية منخفض كما ان معدل عائد على الموجودات منخفض ومضاعف ملكية منخفض يعني معدل عائد على الملكية منخفض أيضا والعكس صحيح.

٧- ان تحديد الحجم الملائم لرأس المال هي عملية ليست سهلة وذلك لارتباط رأس المال الممتلك بكل من المخاطر والأرباح ولذلك فان اتخاذ القرارات من قبل إدارات المصارف حول زيادة رأس المال الممتلك يجب ان تأخذ بنظر الاعتبار التبادلية المذكورة بين المخاطر والأرباح.

٨- ان هناك علاقة واضحة بين تحديد حجم رأس المال الممتلك وربحية المصارف فان زيادة رأس المال الممتلك بنسبة اكبر من الزيادة في الموجودات سوف يؤدي الى انخفاض معدل العائد على حق الملكية.

ثانياً/ التوصيات

١- لكون فرض الحد الأدنى لرأس المال قد يكون مضللاً في بعض الأحيان فمن الضروري العمل على استخدام مدخل إضافية لتحقيق الحكم الدقيق في تقييم رأس المال من خلال النظر الى أبعاد عديدة في البيئة الداخلية والخارجية المحيطة بالمصرف إضافة الى رأس المال الممتلك مثل جودة الإدارة، سيولة الموجودات، نوعية الملكية.

٢- العمل على إيجاد لجنة خاصة في كل مصرف مسؤولة عن معايير كفاية رأس المال والعمل على دراسة كل الجوانب الخاصة برأس المال قبل اتخاذ قرارات الزيادة والتدعيم.

٣- العمل على زيادة قدرات ومهارات موظفي المصرف في مجال التحليل المالي لجعل القرارات فاعلة وكفوءة عند اتخاذها بعد أن يتم تحليل البدائل المختلفة الخاصة بزيادة رأس المال وكذلك لتعزيز أداء المصارف.

٤- العمل على استخدام النماذج الرياضية والأساليب الكمية التي تعمل على تحديد الحجم المثالي لرأس المال الذي يكون قادراً على مواجهة المخاطر وكذلك المحافظة على ربحية المساهمين.

٥- العمل على تدعيم رأس المال الممتلك لمواجهة التغيير في البيئة المحيطة بالمصارف بتوجهاتها نحو ممارسة الصيرفة الشاملة مع ضرورة العمل على تحقيق نسب نمو في صافي الربح تفوق نسب النمو في رأس المال الممتلك.

٦- العمل على تدعيم رؤوس الأموال بشكل كبير في المصارف الحكومية وذلك لصغر حجم رؤوس أموالها مقارنة بمجموع موجوداتها والذي أدى إلى جعل معدل العائد على حق الملكية مرتفع جداً.

٧- لا بد على إدارات المصرف من التفكير بشكل عميق وجدي عند اتخاذ قرارها بخصوص زيادة رأس المال الممتلك لتأثيراته المتعددة على المصرف.

المصادر

١- الحسابات الختامية لمصرف الزافدين ومصرف الرشيد ومصرف بغداد والمصرف التجاري العراقي ومصرف الاستثمار العراقي للسنوات ١٩٩٨-٢٠٠١.

٢- الزيدانين، جميل، أساسيات في الجهاز المالي / المنظور العملي، دار وائل للطباعة والنشر، ١٩٩٩، طبعة أولى، عمان، الأردن.

٣- العريضي، عدنان، الوسيط في إدارة المصارف، طبعة أولى، ١٩٨٨، بيروت، لبنان.

- 4- Hempel, George H. & Simonson, Donald G. & Coleman, Alan B. - **Bank Management** - John Wiley & Sons Inc. 4th. Ed. 1994, U.S.A.
- 5- Hempel, George H. & Simonson, Donald G. - **Bank management** - John Wiley & Sons Inc. 5th. Ed. 1999, U.S.A.
- 6- Koch, Timothy W. & MacDonald, S. Scott - **Bank Management** - The Dryden Press Harcourt College Publishers, 4th. Ed. 2000, U.S.A.
- 7- Mishkin, Frederic S. & Eakins, Stanley G. - **Financial markets and Institutions** - Addison Wesley Inc. 3rd. ed. 2000, U.S.A.
- 8- Reed, Edward W. & Gill, Edward K. - **The commercial Banking** - Prentice-Hall Inc. 4th. Ed. 1989, U.S.A.
- 9- Rose, Peter S. - **Commercial Bank management** - Irwin McGraw Hill, 4th. Ed. 1999, Singapore.

الحوالات الخارجية

دراسة تطبيقية في مصرف الرافدين / القسم الدولي - شعبة

الحوالات الخارجية

للفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥ المالية

فاطمة غريبان

مقدمة

تعد الحوالات المصرفية وتحويلات العملات الأجنبية من الخدمات التي تقدمها المصارف التجارية للزبائن من أجل تسهيل حركة انتقال الأموال والأشخاص بين أقطار العالم وتوفير الوقت والجهد والاقتصاد في التكاليف وحفظ الأموال من الضياع وضمان تسليم تلك الأموال إلى المستفيد منها، وذلك مقابل عمولات ورسوم يتقاضاها المصرف لقاء هذه الخدمات، ويتمركز نشاط هذا القسم حول العملات الأجنبية من خلال استبدال العملة المحلية بعملة أجنبية (Exchang) وتحويلها للخارج، إصدار الشيكات المصرفية الخارجية أو الحوالات الخارجية، بيع وشراء العملات الأجنبية - وفقاً للأسعار التي يحددها مقدماً البنك المركزي العراقي يومياً حيث إن هناك قسماً خاصاً بالبنك المركزي وظيفته الرقابة على المصارف التجارية من حيث التعامل بالعملة الأجنبية، وحيث أن عمليات التحويل الخارجي للنقد ترتبط بقواعد تنظيمية وفقاً للقوانين واللوائح المنظمة للرقابة على النقد الأجنبي، فإن هذه العمليات تتم في شعبة الحوالات الخارجية / القسم الدولي بالأشتراك مع قسم الرقابة على النقد في المصرف وكذلك رقابة النقد المركزي.

ووظيفة الحوالات تساعد المصارف في عملية تحويل العملة المحلية من مكان إلى آخر في البلد الواحد أو بين الدول المختلفة وتكون بعدة وسائل كالحوالات التلغرافية، والبريدية كالبترقية أو الشيكات المصرفية.

وسيتناول موضوع الحوالات الخارجية في مصرف الرافدين
للفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥ من خلال المحاور الآتية:
المحور الأول- منهجية البحث والدراسات السابقة
المحور الثاني- طبيعة الحوالات الخارجية
المحور الثالث- أنواع الحوالات الخارجية
المحور الرابع- المعالجات المحاسبية للحوالات الخارجية
المحور الخامس- الاستنتاجات والتوصيات

المحور الأول- منهجية البحث

١- مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في تقليص حجم التعامل المصرفي بالحوالات
الخارجية في مصرف الرافدين واقتصاره على مصرف خارجي واحد
وهو البنك الأهلي الأردني في عمان وأحيانا يمتد الى مصرف آخر
وهو بنك لبنان وهذا نادر الحدوث على الرغم من تعدد فروع
مصرف الرافدين المنتشرة في العديد من دول العالم.

٢- أهمية البحث

يمكن تلخيص أهمية البحث بالنقاط الآتية:-

- أ- خصوصية البحث من حيث اهتمامه بالقطاع المصرفي وبخاصة
الدراسة الشاملة لجميع العمليات المصرفية التي تتم في شعبة
الحوالات الخارجية في مصرف الرافدين/ الفرع الرئيسي.
- ب- يعد البحث مساهمة علمية متواضعة في استخدام مخططات
توضيحية تتلاءم مع ما ذكر في متن البحث، والتي لم يسبق لأي
من البحوث المحاسبية الخاصة بالمصارف استخدامها.
- ج- إبراز البحث لأحدث وأهم التطورات التي طرأت على المفاهيم
النظرية للحوالات الخارجية.

٣- هدف البحث

يهدف البحث الى تحقيق الاهداف الآتية:-

أ- التعرف على العمل المصرفي الخاص بشعبة الحوالات الخارجية وما يتم أنجازه من أعمال من قبل موظفي هذه الشعبة التابعة للقسم الدولي /مصرف الرافدين.

ب- التعرف على أهم المشكلات الخاصة بالحوالات الخارجية والمساهمة في وضع الحلول المناسبة لها.

ج- توضيح أنواع الحوالات الخارجية التي يتعامل بها مصرف الرافدين في الوقت الحالي، وما يتطلبه كل نوع من إجراءات مصرفية وعمليات محاسبية لأتمام كل نوع من تلك الأنواع.

٤- فرضية البحث

يستند البحث على الفرضية الآتية:-

إن نسبة التطور للحوالات الخارجية المباعة تتزايد بمرور الفترة الزمنية، بشكل أكبر من التزايد الحاصل بالحوالات الخارجية المبتاعة.

٥- إجراءات البحث

أعتمد الباحثين على الأدبيات التي تناولت الحوالات الخارجية في الكتب العربية والأجنبية فضلاً عن التطبيق العملي في شعبة الحوالات الخارجية بمصرف الرافدين /الفرع الرئيس ودراسة وتحليل الحسابات الختامية لهذه الشعبة خلال الفترة ٢٠٠٣-٢٠٠٥ المالية، ومقابلة العاملين بهذه الشعبة ومناقشتهم للوقوف على العمل الفعلي فيها.

٦- الدراسات السابقة

حسب علم الباحثين لا توجد دراسة ميدانية لشعبة الحوالات الخارجية في المصارف العراقية لهذا أختير هذا الموضوع لأهميته وحيويته.

المحور الثاني - طبيعة الحوالات الخارجية

أولاً - مفهوم الحوالات الخارجية

تستعمل الحوالات الخارجية بشكل رئيسي من قبل زبائن المصرف لتسديد مدفوعات شهرية لمواطنين يعملون في الخارج مثل أعضاء الملاك الدبلوماسي أو طلبة البعثات والمساعدات والزمالات الدراسية في الخارج أو غيرهم أو لتنفيذ التزامات مترتبة على عقود موقعة مع الخارج أو لتسديد ديون قد تكون مترتبة على تسهيلات تجارية أو أنتمانية ممنوحة من الخارج. وغالبا ما يتم انتقاء الحوالة الخارجية كأداة دفع بناءاً على اتفاق مسبق بين الزبون طالب التحويل والمستفيد من الحوالة (شكري، ١٩٨٥، ٥١)

ويقوم المصرف بدور الوسيط بين الزبون والمستفيد، فعندما يقوم بتنفيذ خدمة التحويل لا يترتب عليه أي التزام أنتماني لأنه من الناحية العملية يقوم بعملية شراء/ استلام عملة محلية من الداخل وبيع/ تسليم عملة أجنبية في الخارج بناءاً على طلب الزبون. إلا أنه يبقى مسؤولاً عن متابعة قبض المستفيد للمبلغ المحول إليه ولا تنتهي تلك المسؤولية إلا بحصوله على ما يثبت قبض المستفيد للمبلغ أو بأرجاعه قيمة الحوالة لطالب التحويل في حالة عدم تمكن مراسله^(١) في الخارج من دفع قيمتها. وعليه وليتمكن المصرف من تقديم خدمة التحويل لعملائه أو للمصارف المراسلة له وحصر المسؤولية المترتبة عليه فإنه يشترط بعض المستلزمات لتنفيذ عملية التحويل بالإضافة إلى تقاضيه عمولة محددة لتغطية نفقاته (شكري، ٢٠٠٤، ٦٣).

واليوم تضم المصارف الأموال التي تأخذها حوالة إلى أموالها فتستعملها في أعمالها الخاصة ولو لأجل قصير. لذلك يجب عليها ضمان الأموال التي تحول بوساطتها إذا ما سرقت أو ضاعت.

وبسبب اتساع الجهاز المصرفي وضخامة إمكاناته استطاعت المصارف أن تحل محل تجار الصرف وسماسته، وتسيطر على عمليات الصرف، وهكذا أصبحت المصارف تدير عمليات الصرف

الخارجي بما تصدره من حوالات مصرفية وشيكات، وما تقوم ببيعه وشرائه من العملات المختلفة (الصذر، ٢٠٠٤، ١٣٧).

والحوالة المصرفية هي أن يأمر شخص المصرف ليعطي مالا أو أوراقا ثمينة أو ما شابهها لشخص ثالث. وليست هذه بالحوالة الفقهية ولكنها توكيل. والذي أصدر حوالة مصرفية يكون قد عين المصرف وكيلا عن نفسه لأن الوكيل يقوم مقام غيره في التصرف عنه، كأن يريد شخص أن يعطي لشخص آخر مبلغا من المال فيستعين بشخص ثالث، فيصبح هذا الأخير وكيلا عنه.

أما **الحوالة** من الناحية الفقهية، فإن الحوالة في الفقه نقل الدين من ذمة إلى ذمة أخرى، وبعبارة أخرى هي تحميل غيره عبء الدفع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "فإذا أتبع أحدكم على ملي فليتبع".

وقال: "مطل الغني ظلم ومن أحيل على مليئ فليحتل" (السعودية، ٢٠٠٦، ٢٢-٢٤).

وقد أوردت مفاهيم عديدة للحوالة، فقد عرقها (كراجة) على أنها "أمر دفع يصدره بنك معين بناءً على طلب الزبون، وفيه يأمر فرعه أو بنك آخر بدفع مبلغ معين لأمر شخص أو جهة معينة تدعى في الأعراف المصرفية بأسم المستفيد ويتم إرسال هذا الأمر اما بالبريد أو بواسطة البرق والتلكس أو بالهاتف" (٢٠٠٠، ١٦٩).

وعرفت الحوالة وفق تعليمات البنك المركزي العراقي على أنها "مبالغ نقدية منقولة من فرع مصرف عراقي إلى فرع مصرف عراقي آخر أو مصرف دولي خارجي بناءً على طلب الزبون وتكون موثقة بقائمة الكلفة (نموذج حوالات/ ٣ الذي يحتوي على بيانات) :-

اسم الشخص طالب التحويل	اسم المستفيد
رقم حسابه	رقم حسابه
رقم الفرع للمصرف المحوّل	رمز المصرف أو الفرع

أسم الفرع/ أسم المصرف أسم المصرف أو الفرع
مع إضافة توقيع المحول والموظف المختص في تهيئة هذا
النموذج الذي يعد سنداً أساسياً لمتابعة العملية. ويحتوي هذا المستند
على بيان المبلغ المطلوب تحويله ونوع العملة في حالة التحويلات
الخارجية (البنك المركزي العراقي، ١٩٩٠).

في حين عرفت وفق تعليمات مصرف الرافدين بأنها "محرر
مكتوب وفق أشكال وأوضاع معينة يتضمن أمراً غير معلق على
شرط صادر من شخص (الساحب) DRAWER الى شخص آخر
(المسحوب عليه) DRAWEE بأمره بأن يدفع لأمر شخص ثالث هو
(المستفيد) BENEFICIARY مبلغاً معيناً من النقود بالأطلاع أو في
ميعاد معين أو قابل للتعيين (٢٠٠٥، ٢).

وبعد أن بينا مفهوم الحوالة نوضح الآن ما المقصود بالتحويل
الخارجي فالتحويل الخارجي بمعناه العام هو مبادلة عملة محلية بعملة
أجنبية وأستناداً لهذا المعنى تقوم المصارف التجارية بتنظيم نوع من
العمليات المصرفية تسمى الحوالات الخارجية أو التحويل الخارجي
وفق صيغ مصرفية معينة سواء كانت هذه الحوالات واردة أم صادرة
ومن أمثلة الحوالات الخارجية: تحاويل السفر والأفاد الى الخارج،
وكذلك الحوالات الخارجية المسحوبة على المصرف لأمر جهات
داخلية (الشرع، ١٩٩٨، ١٨٨).

وبناءً عليه فالتحويل الخارجي هو عملية بيع وشراء عملات
أجنبية وفق الصلاحيات الممنوحة للمصرف وبالأسعار المجهزة من
قبل البنك المركزي العراقي أو مديرية الاستثمارات في مصرف
الرافدين (مصرف الرشيد، ١٩٩٥).

وقد عرفت التحويل الخارجي ضمن قانون البنك المركزي العراقي
الجديد "يعني إستبدال أي ورقة نقدية أو معدنية، صك، سفتجة
وبوليصة، أو حوالة أو سند لأمر (كمبيالة) أو أمر بالدفع، أئتمان، أو
أي أئتمان أو رصيد حساب أو أي وسيلة دفع فعالة أخرى بأي عملة

غير العملة العراقية" (البنك المركزي العراقي، ٢٠٠٤).
مما سبق يمكن أن نستنتج أن الحوالة الخارجية هي عملية نقل
المصرف للنقود من دولة إلى أخرى، فتتضمن المعاملة عملية نقل
مبلغ الحوالة من العملة المحلية إلى العملة الأجنبية المراد تسليمها
للمستفيد الأجنبي" (المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية
الإسلامية، ٢٠٠٣، ١-٢).

أما "شعبة الحوالات الخارجية" فهي الشعبة التي تقوم بعمليات
التحويل الخارجي الوارد والصادر والقيام بأصدار خطابات
الاعتمادات الخارجية الشخصية وبيع النقد الأجنبي وشراء وإصدار
شيكات المسافرين (رمضان، وجودة، ٢٠٠٣، ١٦٩).

وأحياناً يطلق على شعبة الحوالات الخارجية "الكامبيو" وهي تعني
"عمليات المصرف التي يتم بها استبدال العملات الأجنبية بالعملة
المحلية أو صرف مقابل هذه العملات الأجنبية بالعملة المحلية
والعكس ذلك حسب أسعار الصرف السائدة (الفيلي، وعباس، ٢٠٠٠،
٣١٣ - ٣١٤).

وعليه فإن الحوالات الخارجية المتمثلة في أوامر دفع يصدرها
المصرف بناءً على طلب زبونه أو يستلمها لحساب ذلك الزبون تبقى
قاسماً مشتركاً في معظم العمليات المصرفية. إذ بالإضافة لكونها أداة
دفع بحد ذاتها لا بد من اللجوء إليها لاستكمال بعض عمليات
الاستثمار أو تحصيل المستندات أو الاعتمادات المستندية.

ثانياً- شروط الحوالات الخارجية

أن الآتي المعلومات الأساسية الواجب توفرها في نص الحوالة
وهي (المصرف التجاري السوري، ٢٠٠٦، ٤):-

١- أسم المراسل والمراسل المغطى

٢- أسم المستفيد

٣- أمر الدفع أو التحويل

- ٤- قيمة الحوالة
- ٥- نوع العملة
- ٦- أمر غير معلق على شرط بوفاء مبلغ معين من النقود
- ٧- رقم الحوالة وتاريخ الإنشاء
- ٨- مكان الإنشاء
- ٩- تاريخ الاستحقاق
- ١٠- مكان الوفاء
- ١١- الغرض من الحوالة
- ١٢- توقيع من أنشأ الحوالة (الساحب)

ثالثاً- أطراف الحوالات الخارجية

هناك ثلاثة أطراف رئيسية في الحوالة وهذه الأطراف هي (مصرف الرافدين، مصدر سابق، ٢):-

- ١- الساحب: الشخص أو الجهة التي تقوم بسحب الحوالة
- ٢- المسحوب عليه: الجهة التي تسحب عليها الحوالة والملزمة بأدائها

٣- المستفيد: الشخص أو الجهة المنتفعة من الحوالة
ويمكن توضيح تلك الأطراف وفقاً للمخطط التالي رقم (١):

مخطط رقم (١) يوضح أطراف الحوالات الخارجية



(المصدر: من إعداد الباحثة).

رابعاً - خطوات تنفيذ الحوالات المصرفية

يمكن تقسيم خطوات تنفيذ الحوالات المصرفية الى المراحل الآتية (المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، مصدر سابق، ٢-١):

١- تنشأ الحوالة المصرفية بوجود علاقة ما بين الزبون الأمر بالحوالة والمستفيد وقد تقوم هذه العلاقة على أساس المديونية كما في حالة نقل المبلغ للوفاء بثمن بضاعة أو لسداد الدين، كما يمكن الا توجد علاقة مديونية بين الزبون والمستفيد كما في حالة رغبة هبة هذا المبلغ للمستفيد أو طلب حفظه لديه أو نقله له بغرض استثماره.

٢- يقوم الزبون باصدار خطاب الى البنك مباشرة يتضمن أمره بدفع مبلغ معين لشخص ثالث يسمى المستفيد.

٣- بموجب موافقته على أمر التحويل، يصبح بنك الأمر مديناً للمستفيد حيث ينتقل الدين من ذمة الزبون الى ذمة بنك الأمر. وفي حالة الحوالة المنفذة من طرف بنك واحد، يقوم بنك الأمر مباشرة أو من خلال أحد فروعها القريبة من المستفيد بدفع مبلغ الحوالة الى المستفيد. وقد يسلم البنك أحياناً للزبون الأمر سند الحوالة ليقوم الزبون بنفسه بتسليمه للمستفيد.

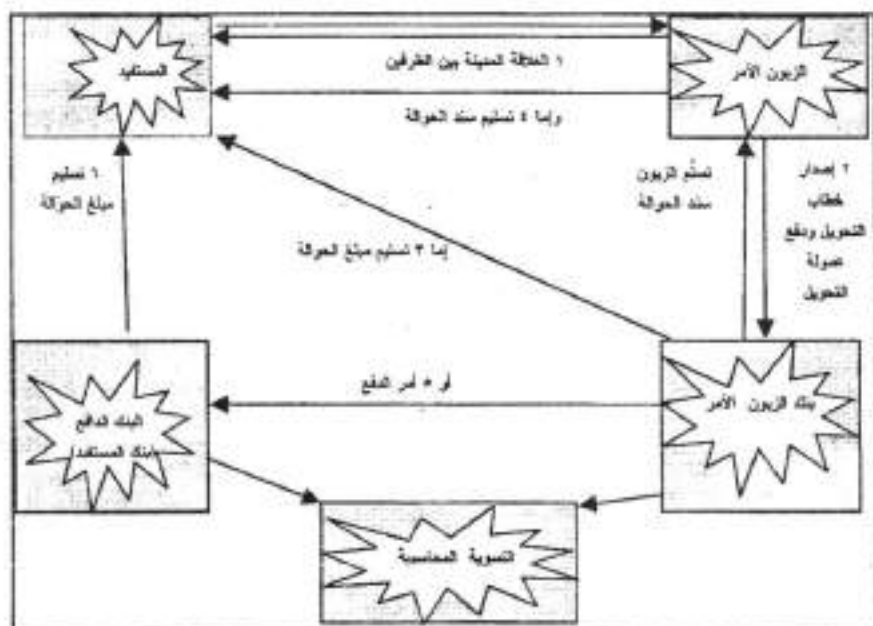
٤- في حالة تنفيذ الحوالة من أكثر من بنك، فإن بنك الأمر يتصل بالبنك الدافع (بنك المستفيد) ويوكله بدفع مبلغ الحوالة للمستفيد المعين.

٥- يقوم البنك الدافع بتسليم مبلغ الحوالة للمستفيد.

٦- تتم التسوية الحسابية بين بنك الأمر وبنك المستفيد من خلال آلية المقاصة بينهما.

ويمكن توضيح تلك الخطوات بالمخطط التالي رقم (٢):

مخطط رقم (٢) يوضح خطوات تنفيذ الحوالات المصرفية



(المصدر: من إعداد الباحثة)

المحور الثالث - أنواع الحوالات الخارجية

هناك ثلاث أنواع من الحوالات الخارجية وهي:-

أولاً- الحوالات الخارجية المباعة

ثانياً- الحوالات الخارجية المباعة برسم التغطية

ثالثاً- الحوالات الخارجية المباعة

وسوف نتناول هذه الأنواع على النحو الآتي:

أولاً - الحوالات الخارجية المباعة

وينشأ هذا النوع من الحوالات لأغراض تحويل حوالات الأجانب والعرب الذين يعملون في البلد الى ذويهم بالخارج حسب التعليمات النافذة وهي تتم بشكل حوالة بريدية أو برقية أو فاكس أو أمر دفع، وعادة يتم استيفاء المبلغ المعادل للعملة الأجنبية بالدينار العراقي مع إضافة العمولات والمصروفات المترتبة على عملية الأرسال ويتضمن هذا النوع من الحوالات التحويلات الآتية (مصرف الرافدين، مصدر سابق، ٣):-

١- تحويل الطلاب العراقيين الذين يدرسون على نفقتهم الخاصة في الخارج يتم بعد استكمال الموافقات الأصولية من الجهات المختصة مثل مديرية البعثات/ وزارة التعليم العالي وكذلك المديرية العامة للرقابة على التحويل الخارجي/ البنك المركزي العراقي.

٢- تحويل العرب والأجانب العاملين لدى مؤسسات الدولة القطاع العام والخاص توقفت بعد ٢ آب ١٩٩٠، حددت في حينها نسب من رواتب العاملين قابلة للتحويل مثلاً ٧٥% للعاملين لدى دوائر الدولة و ٥٠% أو -/٥٨ دينار للعاملين لدى القطاع الخاص شهرياً.

٣- تحويل رواتب العطلة الصيفية للأساتذة العرب والأجانب.

٤- تحويل نفقات استخدام العرب والأجانب المتعاقدين مع جهات

حكومية

- ٥- تحويل نفقات ايفاد العرب والأجانب من قبل الجهات الحكومية
- ٦- تحويل مبلغ سنوي للطلاب العرب والأجانب الذين يتلقون علومهم في المدارس والمعاهد والجامعات العراقية ويتقاضون منها شهرياً.
- ٧- تحويل المخصصات التي تصرف للأساتذة الزوار المدعوين من قبل الجامعات العراقية ومدينة الطب لمدة لا تتجاوز الشهر الواحد.
- كل التحويلات أعلاه تتم بموجب كتب رسمية صادرة من الجهات الحكومية التي يعملون لديها.
- ٨- تحويل ٥٠% من المبالغ الواردة لحساب السفارات العربية والأجنبية بالعملة الأجنبية وكذلك تحويل أنصاف رواتب منتسبي تلك السفارات وعدم تجاوز نسبة ٥٠% يتم ذلك بموجب سجلات خاصة تمسك لكل سفارة للسيطرة على هذه العملية
- ٩- تحويل بدل الاشتراكات في المجلات والمعاهد العلمية كانت بحدود ٢٥/- ديناراً لكل اشتراك على أن يتم التحويل بأحدى العملات القائمة بعد تقديم قسيمة الاشتراك.

ويجوز للمصرف أن يأخذ عمولة لقاء قيامه بعملية بيع عملة أجنبية بعملة محلية، على أساس أنها بحاجة الى مؤونة زائدة على ما تتطلبه طبيعة البيع، وبإمكانه أن يضيف العمولة الى الثمن في عملية البيع (الفايض، ٢٠٠٥، ١٣٨).

أما الإجراءات الخاصة بالحوالات الخارجية المباعة فهي على النحو الآتي:-

- ١- يتقدم الزبون بطلب الى المصرف لغرض اجراء عملية التحويل وفق النموذج المقرر، وبعد توفر الضوابط والتعليمات التي تنظم

عمليات التحويل الخارجي والموافقة على التحويل وتثبيت المعادل بالدينار العراقي.

٢- ينظم أمر الدفع وفق نموذج معين بثلاث نسخ إذا كانت الحوالة بريدية حيث تعنون النسخة الأولى الى البنك "المراسل" الذي يدفع الحوالة للمستفيد ونسخة الى "بنك التغطية" وهو البنك الذي يدفع الى البنك المراسل قيمة الحوالة أي يغطي مبلغها والنسخة الثالثة تبقى لدى الشعبة للحفظ والمتابعة وإذا كان البنك المراسل هو نفسه بنك التغطية فلا داعي الى إرسال النسخة الثانية.

علماً بأن البنوك التي تستخدم نظام الحاسوب on line مع شبكة مراسليها فإن الدفع والقيّد المحاسبي ينفذان عن طريق نظام سويفت (swift) وهو نظام مطور بالنسبة لنظام الفاكس ولا حاجة لأمر الدفع المشار اليه.

ويثبت على النسخة الأولى من أمر الدفع عبارة "النسخة الأصلية" وهي بمثابة إشعار للمصرف المراسل بدفع المبلغ للمستفيد المذكور أسمه في الحوالة وكذلك يتضمن أمر الدفع تعليمات للمراسل عن كيفية قيّد المبلغ مع ذكر أسم بنك التغطية إن وجد، هذا إذا كان الفرع مباشراً ويتعامل مباشرة مع البنوك الخارجية، أما إذا كان غير مباشر فيتمّ توسط المركز الرئيسي أو الفرع الرئيسي، ثم ينظم اشعار دائن بالمبلغ ويرسل الى شعبة المصارف الخارجية في الفرع الرئيسي. هذا وتسجل الحوالات الخارجية المباعة في سجل أساسي "أستاذ مساعد" لأغراض الرقابة والتطبيق (الجزراوي، وآخرون، ١٩٨٩، ١٣٤-١٣٩).

ويمكن توضيح تلك الإجراءات بالمخطط الآتي رقم (٣):

مخطط رقم (٣) يوضح الإجراءات الخاصة بالحوالات الخارجية المبيعة



(المصدر: من إعداد الباحثة).

ثانياً- الحوالات الخارجية المبيعة برسم التغطية^(١)

يوجد هناك حساب مؤقت في الحسابات الوقتية تحت تسمية الحوالات الخارجية المبيعة برسم التغطية، يخصص هذا الحساب لقيد مبالغ الحوالات الخارجية المبيعة بالعملات الأجنبية التي لا يحتفظ المصرف بحساب في هذه العملات لدى مراسليه أو فروع الخارجية وكذلك مبالغ الحوالات الخارجية المبيعة بعملات لا تكون أسعارها معلومة عند البيع حيث يجري بعدئذ تغطية ما يعادل مبلغ تلك العملات لدى مراسلين آخرين أو فروع المصرف في الخارج بالباون الأسترليني أو الدولار الأمريكي أو بأي عملة أخرى لدى المصرف حساب فيها بالخارج.

لذلك يتم تكسير مبالغ الحوالات الخارجية المباعة برسم التغطية
بالأسعار التقريبية المتوفرة ونطالب المراسل (البنك الدافع للحوالة في
الخارج) بتزويد مصرف الرافدين بأسعار التغطية المدين بعد أن يتم
تحديد أسلوب التغطية من أمر الدفع كما يطلب منه تزويد شعبة
المصارف بنسخة من ذلك الأسعار.

يمكنك سجل أساس بنك الحوالات ويتضمن حقولا خاصة بأرقام
الحوالات وتاريخ إصدارها ومبالغها بالعملة الأجنبية وما يعادلها
بالدينار العراقي. كما يجب أن يتضمن حقولا للتسديد وبنك التغطية
والبنك أو الفرع المسحوب عليه وأسم وعنوان المحوّل.

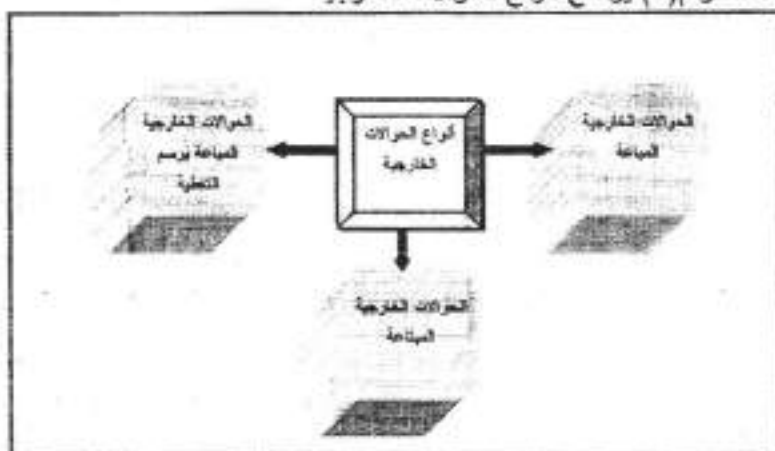
ينظم كشف في نهاية كل شهر بالحوالات الموقوفة التي لم ترد
تغطياتها وتجري مطابقة مجموعة مع الحساب المؤقت ليستّم متابعة
ورود إشعارات التغطية عند إستلام الأسعار المدين من البنك المغطي
أو من فرع من فروع المصرف الخارجية يقيد ما يعادل المبلغ بسعر
تاريخ اشعار بنك التغطية مصروفا على الحساب المؤقت الحوالات
الخارجية المباعة برسم التغطية وإيرادا لحساب البنك المغطي.

في حالة وجود فروقات بالنقصان بين معادل الحوالة المباعة
برسم التغطية بسعر يوم التغطية ومعادلها عند البيع فتستوفي
الفروقات من الزبون (المحوّل) أما في حالة وجود فروقات بالزيادة
فتعاد الى الزبون (مصرف الرافدين، مصدر سابق، ٤).

وهذا النوع من الحوالات الخارجية لا يتم العمل به حاليا في
مصرف الرافدين وإنما كان سائدا في الفترات السابقة، ويحمل هذا
النوع فوائد قد تكون لصالح المصرف العراقي (الرافدين)، أو لصالح
المصرف المراسل تسدد من قبل المصرف العراقي (الرافدين).

ويمكن توضيح أنواع الحوالات الخارجية بالمخطط الآتي
رقم (٤):-

مخطط رقم (٤) يوضح أنواع الحوالات الخارجية



(المصدر : من إعداد الباحثة).

ثالثاً - الحوالات الخارجية المباشرة

وهذه الحوالات تنشأ عند شراء شيك أجنبي أو شيكات مسافرين صادرة من مصارف خارجية، وعادة يقوم المصرف بشراؤها بعد التأكد من صحتها بسعر الشراء المقرر للعملة الأجنبية في ذلك اليوم حسب نشرة الأسعار الرسمية حيث يدفع لحاملها المبلغ المعادل بالعملة المحلية "الدينار العراقي"، وعند تقديمها الى المصرف يجب التحقق من الآتي (مصرف الراغبين، مصدر سابق، ٧):-

- ١- توفر الشروط الشكلية والقانونية في الشيك أو الحوالة.
- ٢- ملاحظة تاريخ إصدار الشيك أو الحوالة أي أنها لا زالت نافذة لغرض الصرف حيث أن مدة النفاذ تتغير بين فترة وأخرى.
- ٣- مراعاة شروط المقاطعة.
- ٤- ملاحظة كون العملة المسحوبة فيها الحوالة أو الشيك عملة مقبولة لدى المصرف وأنها قابلة للصرف في جميع أنحاء العالم ووفق الحسابات المفتوحة وغير مقيدة بمنطقة صرف معينة.
- ٥- أن المصرف الساحب من المصارف المعتمدة لدى مصرف

الرافدين أو لدى مراسليه.

٦- أن لا تكون الحوالة أو الشيك مظهرة لأمر الغير وذلك لمخالفة التظهير لتعليمات دائرة التحويل الخارجي في البنك المركزي العراقي

٧- الأوامر بحدود الصلاحيات التي حددت من قبل الإدارة العامة لمنداء الفروع بخصوص ابتياع الحوالات الخارجية مثل:

أ- ابتياع شيكات المسافرين والشيكات المسحوبة من قبل مراسلي المصرف بدون تحديد مبلغ على أن تكون تواقع مخولي المراسل مطابقة للنماذج المحفوظة لدى الفرع أو الإدارة العامة.

ب- شيكات أو حوالات مسحوبة من قبل مصارف خارجية من غير مراسلي المصرف وكذلك الشيكات والحوالات المسحوبة من قبل أشخاص وشركات أجنبية بحدود مبلغ (.....) كانت سابقاً ٣٠٠٠/- دينار في كل مرة إذا كانت مقدمة من قبل الدوائر الرسمية وشبه الرسمية ومؤسسات الدولة وبحدود (.....) سابقاً ٥٠٠/- دينار في كل مرة إذا كانت مقدمة من جهات أهلية بعد التأكد من أن البائع شخص موثوق به وبخلافه يطلب تقديم كفيل مقبول لدى المصرف ويثق به مدير الفرع بعد التأكد من وضع الكفيل المالي والأدبي.

ج- في حالة تقديم شيك أو حوالات الى منداء الفروع ليست من ضمن الصلاحية عندئذ يجب عرضها على الإدارة العامة للمصرف لبيان رأيها بشأن هذه الحالات.

أما الإجراءات الخاصة بالحوالات الخارجية المبتاعة (المشتراة) وتتمثل تلك الإجراءات (الجزراوي، وآخرون، مصدر سابق، ١٤٧) (الشرع، مصدر سابق، ١٩٦-١٩٧):-

١- عند إتمام عملية الشراء يقوم المصرف بترتيبها حسب المراسلين ويرسلها لهم بموجب أستمارة خاصة بذلك.

- ٢- عند استلام الشعبة المختصة بالمصرف الأسعار الدائن من المراسل المعني والذي يتضمن قيد المبلغ لصالح المصرف معه يتم إثبات قيد محاسبي يكون فيه الحساب رقم (٢٥٤١) مديناً، في حين يكون الحساب رقم (١٤٤٦) دائناً بقيمة الحوالة.
- ٣- تسجل الحوالات المذكورة في سجل أساس وفق نموذج خاص بذلك.

ويمكن توضيح تلك الإجراءات بالمخطط الآتي رقم (٥):
مخطط رقم (٥) يوضح الإجراءات الخاصة بالحوالات الخارجية المتباعدة



(المصدر: من إعداد الباحثة).

المحور الرابع - المعالجات المحاسبية للحالات الخارجية

أولاً - وظائف شعبة الحوالات الخارجية

- ١- إستلام الحوالات المسحوبة على المصرف والصادرة من مراسلينا في الخارج ودفع أقيامها نقداً للمستفيدين منها أو قيدها في حسابات المستفيدين سواء في بغداد أو في محافظات القطر بعد استيفاء العمولات المترتبة عليها.
 - ٢- سحب أرصدة الأشخاص الذين لديهم حسابات في الخارج بتوسط فرع مصرف الرافدين (عمان).
 - ٣- تحصيل الصكوك المسحوبة على بنوك خارج القطر ودفع أقيامها الى الزبائن.
 - ٤- تقوم الشعبة ببيع وشراء الدولار الأمريكي للمواطنين وذلك عن طريق المزاد اليومي المقام في البنك المركزي العراقي (مصرف الرافدين، ٢٠٠٥، ١-٥).
 - ٥- بيع شيكات المسافرين لأغراض السفر.
 - ٦- تعويض شيكات المسافرين المفقودة بموجب أستمارة التعويض المختصة بعد أخبار السلطات في البلد التي تفقد فيه الشيكات.
 - ٧- تخصيصات المجاميع السياحية يمنح المسافر أقل من الأستحقاق الاعتيادي لكون المسافر سيدفع بالدينار العراقي قيمة الطعام وأجور السكن وتقوم شركة السفر بتوفير مثل هذه الخدمات للمسافر في الخارج. عادة البطاقة تؤشر ب (I.T.) أي سفرة جماعية (INCLUSIVE TOURE).
 - ٨- تحاويل الموفدين.
 - ٩- معاملات السفر لغرض المعالجة الطبية (هنالك تخصيصات أعلى من تخصيصات المسافر الاعتيادي وعلى المسافر تقديم مستندات إضافية من اللجان الطبية).
- وتتباين هذه التخصيصات بين عملية صغرى وعملية كبرى (مصرف

الرافدين، مصدر سابق، ١١) (نور، ١٩٧٢، ٢٥٧) (الصبان،
ودبيان، ١٩٧٨، ١٨٠).

ثانياً- المستندات والسجلات والكشوفات المستخدمة

نتيجة كثرة العمليات المالية التي تقوم بها شعبة الحوالات الخارجية، فإنها تخصص سجل لكل نوع من الحوالات الخارجية، فيتم تخصيص سجل للحوالات الخارجية المباعة، وسجل للحوالات الخارجية المبتاعة، وهكذا، أما من ناحية المستندات المستخدمة فمنها إشعارات الحوالات بأنواعها المختلفة والأشعارات المدينة والدائنة ونماذج لشراء وبيع العملات الأجنبية أو الشيكات السياحية وهكذا فأي عملية تتم بين المصرف والزبون أو البنك الأجنبي (المراسل) يتم إعداد إشعار بذلك مكون من أصل وعدة صور، نسخة يستلمها الزبون ويبقى النسخ توزع على الأقسام الأخرى التي تأثر بالعملية المالية، فمن الملاحظ أن قسم الخزينة والحسابات الجارية كثيراً ما تتأثر وترسل لها نسخة من الإشعار فيتم إثبات العملية في دفاتر تلك الأقسام، وفي نهاية اليوم يتم عمل مذكرة بإجمالي العمليات التي تمت وترسل إلى قسم التدقيق للفحص والمطابقة ثم ترسل المذكرة إلى قسم الحسابات العامة لإثبات قيد اليومية العامة (المركزية) ثم ترحيل القيد إلى دفتر الأستاذ العام (الفيلي، وعباس، مصدر سابق، ٣١٤ - ٣١٥).

ويمكن توضيح البعض من تلك المستندات والسجلات والكشوفات المستخدمة في شعبة الحوالات الخارجية تباعاً:-

أولاً- المستندات:

١- الشيكات المصرفية ومستندات القبض النقدي.

٢- الإشعارات المدينة والدائنة.

٣- أوامر الدفع الصادرة والواردة.

٤- طلب إصدار حوالة.

٥- طلب تصريح عملة أجنبية.

٦- نماذج الحوالات.

ثانياً- السجلات:

١- سجلات الحوالات الخارجية المباعة.

٢- سجلات الحوالات الخارجية المباعة برسم التغطية.

٣- سجلات الحوالات الخارجية المباعة.

٤- سجل الشيكات السياحية.

٥- سجل بيع وشراء العملات الأجنبية.

ثالثاً- الكشوفات:

١- كشف حركة اليومية لشعبة الحوالات.

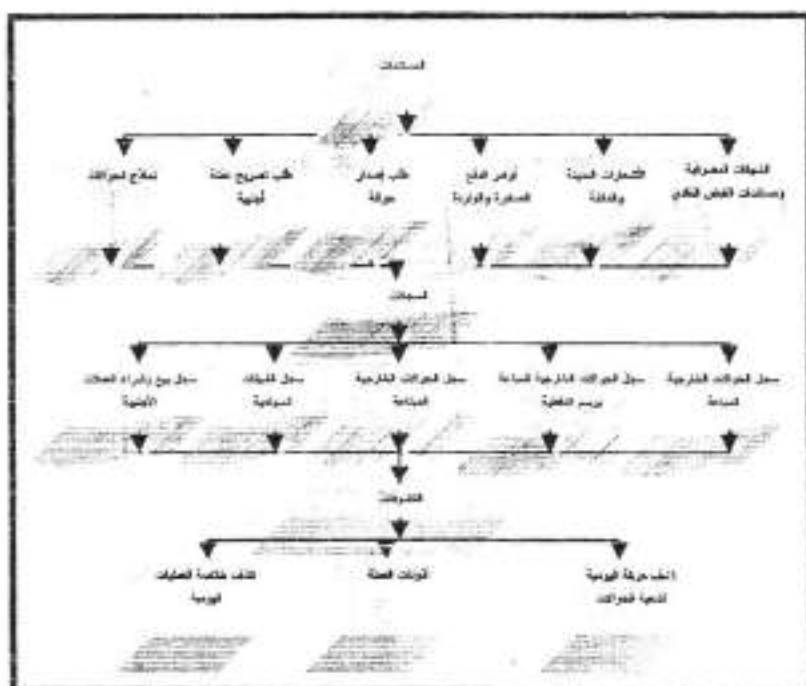
٢- أدونات العملة.

٣- كشف خلاصة العمليات اليومية (عبد الله، ٢٠٠٠، ٢٥٦)،

(كراجة، مصدر سابق، ١٧٠).

ويمكن توضيح تلك المستندات والسجلات والكشوفات المستخدمة

بالمخطط التالي رقم (٦):-



(المصدر: من إعداد الباحثة).

ولتوضيح كيف تتم العمليات المحاسبية لكل نوع من أنواع الحوالات الخارجية، سوف يتم التطرق إليها تباعاً:-

أولاً- المعالجات المحاسبية للحوالات الخارجية المباعة

١- عندما يتقدم العميل بطلب الى المصرف من أجل إجراء عملية التحويل، يتم إجراء القيد الآتي:-

xx من ح/ النقد في الصندوق

الى المذكورين

xx ح/الحوالات الخارجية المباعة

xx ح/عمولة الحوالات الخارجية

xx ح/مصرفات اتصالات مستردة

عن قيمة حواله خارجية مباعه

٢- و عند تنظيم أمر الدفع، وبعد إتمام كافة الإجراءات يتم القيد

الآتي:-

xx من ح/الحوالات الخارجية المبيعة

xx الى ح/المصارف الخارجية

عن تحويل مبلغ الحوالة الخارجية المبيعة رقم ()

هذا إذا كان الفرع مباشراً ويتعامل مباشرة مع المصارف الخارجية .

٣- أما إذا كان الفرع المحوّل فرع غير مباشر فيتمّ توسيط المركز

الرئيسي (الفرع الرئيسي)، فيتمّ إثبات القيد الآتي:-

xx من ح/الحوالات الخارجية المبيعة

xx الى ح/حسابات مدينة متبادلة "الفرع الرئيسي"

عن قيمة حوالة خارجية مبيعة

٤- وعند إستلام الأسعار الدائن من قبل شعبة المصارف الخارجية

في الفرع الرئيسي يتمّ إثبات القيد الآتي:-

xx من ح/الحسابات المدينة المتبادلة

xx الى ح/حسابات المصارف الخارجية مع المصرف

عن قيمة الحوالة الخارجية المبيعة

ثانياً - المعالجات المحاسبية للحوالات الخارجية المبيعة برسم التغطية

١- عند إستلام الأسعار المدين من البنك المغطي أو من فرع من

فروعنا الخارجية يتمّ قيد ما يعادل المبلغ بسعر تاريخ إشعار بنك

التغطية، ويتمّ إثبات القيد الآتي:-

xx من ح/الحوالات الخارجية المبيعة برسم التغطية

xx الى ح/حسابات المصارف الخارجية مع المصرف

ونود هنا أن نذكر بأن قائمة الكلفة (حوالة خارجية ١٢) تعدّ من

قبل الموظف المختص وذلك بتكسير المبلغ بموجب الأسعار الرسمية

المعتمدة ويتمّ إستيفاء العمولات والأجور بموجب جدول أسعار

العمليات المصرفية ثمّ تتفق وتوقع من قبل المخولين وتقيّد على

حساب جاري الزبون أو تدفع نقدا بالنسبة للحوالة المباعة. ثم تدرج تفاصيل الحوالة من سجل الأساس الخاص بالحوالة الخارجية المعنية. وحاليا تم إيقاف العمل بهذا النوع من الحوالات الخارجية ويقتصر التعامل على نوعين رئيسيين فقط هما الحوالات الخارجية المباعة والمبتاعة.

ثلاثاً-المعالجات المحاسبية للحوالات الخارجية المباعة "المشتراة"

١- عند الشراء يتم دفع قيمتها لحاملها وبما يعادل العملة المحلية "الدينار العراقي" ويتم إثبات القيد الآتي:-

×× من ح/الحوالات الخارجية المباعة

الى مذكورين

×× ح/ النقد في الصندوق

×× ح/ عمولة الحوالات الخارجية

عن شراء حوالة خارجية

٢- وعندما تستلم الشعبة المختصة بالمصرف الإشعار الدائن من المراسل المعني والمتضمن قيد المبلغ لصالح المصرف معه، يتم إثبات القيد التالي:-

×× من ح/حسابات المصارف الخارجية مع المصرف

×× الى ح/الحوالات الخارجية المباعة

عن قيمة الحوالات الخارجية المباعة

ولكون إن الحوالات الخارجية المباعة برسم التغطية تم إيقاف التعامل بها في السنوات الأخيرة للفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥ ولأن هذه السنوات هي التي أختيرت لأجراء التحليل المقارن لأنواع الحوالات الخارجية على الأساس الثابت لذلك سوف نشتمل تلك المقارنة على نوعين للحوالات وهي:-

١- الحوالات الخارجية المباعة.

٢- الحوالات الخارجية المبتاعة.

والتي يمكن تحليلها وفقاً للجدول الآتية:-

جدول رقم (١)

التحليل المقارن لحسابات الحوالات الخارجية للفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ المالية

السنة ٢٠٠٣-٢٠٠٤ المالية				البيان
نسبة التطور	الانحراف	٢٠٠٤	٢٠٠٣	
٦١ %	(١٢.٨٥٥٧٤)	١٨٥٤٩٧.٩	٣.٦٣٥٢٨٣	١. الحوالات الخارجية المبيعة
٨٦ %	(٢١٣٦٧.٠٠)	١٣٥٦٣٤.٠٠	١٥٧.٠٠١.٠٠	٢. الحوالات الخارجية المبتاعة

ملاحظة// تم الاعتماد على الأرقام الفعلية (الحقيقية) الظاهرة في سجلات مصرف الرافدين للفترة أعلاه

جدول رقم (٢)

التحليل المقارن لحسابات الحوالات الخارجية للفترة من ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥

السنة ٢٠٠٤-٢٠٠٥ المالية				البيان
نسبة التطور	الانحراف	٢٠٠٥	٢٠٠٤	
٣٦٦٦ %	٦٦١٥٢٤٢٥٦	٦٨.٠٧٣٩٦٥	١٨٥٤٩٧.٩	١. الحوالات الخارجية المبيعة
١٠.١ %	١٣٩٣٥.٠	١٣٧.٢٧٥.٠	١٣٥٦٣٤.٠٠	٢. الحوالات الخارجية المبتاعة

جدول رقم (٣)

التحليل المقارن لحسابات الحوالات الخارجية للفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥ المالية

السنة ٢٠٠٣-٢٠٠٥ المالية				البيان
نسبة التطور	الانحراف	٢٠٠٥	٢٠٠٣	
٢٢٢.٠ %	٦٤٩٤٣٨٦٨٢	٦٨.٠٧٣٩٦٥	٣.٦٣٥٢٨٣	١. الحوالات الخارجية المبيعة
٨٧ %	(١٩٩٧٣٥.٠)	١٣٧.٢٧٥.٠	١٥٧.٠٠١.٠٠	٢. الحوالات الخارجية المبتاعة

المحور الخامس - الاستنتاجات والتوصيات

أولاً - الاستنتاجات

١- أنجاز المعاملات الخارجية للقسم الدولي في مصرف الرافدين مع المراسلين من خلال نظام السويفت (SWIFT) وهو نظام عالمي حديث ومطور بالنسبة لنظام الفاكس.

٢- تم تدريب عدد من موظفي المصرف /شعبة الحوالات الخارجية في مصارف أردنية ولبنانية على أعمال المصرف المستخدمة فيها التقنية الحديثة في أنجاز المعاملات.

٣- يتم بيع وشراء العملات الأجنبية والتي تتمثل في الغالب بالدولار واليورو بينما كانت سابقاً تتمثل بالدولار والباون الأسترليني عن طريق المزاد اليومي للبنك المركزي العراقي.

٤- عند حدوث خطأ في مبلغ الحوالة أو الاسم الذي تحمله الحوالة تقوم شعبة الحوالات الخارجية بإرسال كتاب تأكيد الى المراسل -على سبيل المثال- "رافدين عمان" من أجل تصحيح المبلغ أو الاسم، فإذا كان المبلغ خطأً ذلك يعني إن (الحوالة تحمل رقماً سرياً خاطئاً) يرسل هذا الكتاب الى المراسل لتصحيحه سواء كان الخطأ في المبلغ رقماً أم كتابة وهذا في الوقت الحالي يتم عن طريق الـ "EMAIL" حتى يتسنى الدفع للمستفيد، وهذه الأخطاء كانت سابقاً تحدث بشكل كبير وعملية التصحيح تتم عن طريق "التكس"، بحيث يتم مطالبة المحول خارج القطر بتصحيح الاسم أو المبلغ.

٥- في حالة وجود زيادة أو نقص في مبالغ الحوالات بأنواعها يتم تحميلها على حساب "فروقات" (حساب وسيط) لحين معرفة السبب وغلقه.

٦- بالنسبة للعمليات التي يتقاضاها المصرف عن الحوالات الخارجية فهي تتمثل بنسبة (٨/١) من مبلغ المعاملة وتؤخذ كاملة، وحتى وإن كانت هناك مصاريف بريد، هاتف، فلا يؤخذ

من المتعاملين بالحوالات الخارجية غير (٨/١) كعمولة مرة واحدة وكمبلغ مقطوع.

٧- هنالك نوع من الحوالات الخارجية كان سائد التعامل به في الفترات السابقة يسمى (الحوالات الخارجية المباعة برسم التغطية) تسحب على مصرف الرافدين بالدينار العراقي ويطالب المراسل بالأمر أي بالمبلغ المعادل بالعملة الأجنبية، ومثل هذه الحوالات تتفد بعد مرور تأييد المراسل يقيد المبلغ لحساب مصرف الرافدين إستنادا الى مطالبتة (ويتم الدفع في اليوم نفسه وهذا شرط أساسي نتيجة لأختلاف سعر الصرف)، فإذا كانت هذه الحوالات مؤخرة على المصرف لصالح المراسل تحسب فائدة على المصرف العراقي (الرافدين). أما إذا كانت هذه الحوالات مؤخرة من قبله (المصرف الخارجي) تحسب فائدة لصالح المصرف العراقي (الرافدين).

٨- وفيما يخص التعامل بالحوالات المباعة والمبتاعة، فبالنسبة للحوالات المباعة فمصرف الرافدين لا يبيع أقل من حوالات بمبلغ (٥٠٠٠) دولار ولا يوجد حد أعلى للحوالات المباعة، أما الحوالات المبتاعة فليس هناك حد معين لعدد الصكوك الخاصة بكل معاملة لكن الغالب على المعاملات هو صك واحد، وهناك أيضا ما يسمى (TRAVIL CHECK) وهذا النوع من الصكوك غير محدد بعدد معين من الصكوك حتى وإن بلغ (١٠٠٠٠) دولار يتم تحويله لما يعادله بالعملة المحلية بعد تجبيره لأثباته في السجلات.

٩- عدم ملائمة بعض الاختصاصات مع طبيعة العمل في شعبة الحوالات الخارجية، ويمتد عدم الملائمة الى القسم الدولي، إذ إن هناك اختصاصات لا تتناسب مع العمل المصرفي.

١٠- إن نسبة التطور الحاصلة بالحوالات الخارجية المباعة أستنادا الى سنوات المقارنة كانت على التوالي (-٦١ %) (-٣٦ %)

(٢٢٢٠%)، بينما بلغت هذه النسبة للحوالات الخارجية المباعة (-٨٦%) (-١٠١%) (-٨٧%) وعلى التوالي، وهذا يتلائم مع ما جاءت به فرضية البحث، ما عدا نسبة التطور لعام ٢٠٠٤ إذ كانت هذه النسبة للحوالات المباعة أكثر من المبيعة.

ثانياً - التوصيات

- ١- يفضل تبني برنامج تدريب فعال داخل وخارج القطر لأنجاز المعاملات الخاصة بالحوالات الخارجية عن طريق الحاسوب خاص بموظفي هذه الشعبة من أجل تحسين كفاءتهم ومقدرتهم وأطلاعهم على الطرق الحديثة في العمل المصرفي والمتبعة في الخارج.
- ٢- الأستعانة بموظفين يحملون مؤهلات علمية وخبرات عملية تتناسب مع العمل المصرفي، إذ إن النقص في التأهيل العلمي يجعل العمل المصرفي غير قابل للتطور والأبداع في مجال العمل أو بالأساليب المستخدمة.
- ٣- من الضروري التوسع في العمل المصرفي الذي تقوم به شعبة الحوالات الخارجية مع المصارف الخارجية كي لا يقتصر على البنك الأهلي عمان، ليمتد الى مختلف دول العالم كون مصرف الرافدين لديه فروع في دول عديدة من العالم.
- ٤- إن تحديد مصرف لعمولة الحوالات الخارجية بنسبة (٨/١) لكل معاملة وتستقطع مرة واحدة مبلغاً مقطوعاً بعد أنجازاً جيداً، ففي السابق كانت العمولة ومصاريف البريد والهاتف تحتاج لأحتسابات معينة لكونها تختلف من معاملة الى أخرى، وتظهر عمولة الحوالات الخارجية في السجلات تحت حساب برقم (٤٤٣٢) إذ بلغت قيمتها لعام ٢٠٠٥ / ٢٠٠٠، ١٢٢٧٨٠٤٥٠.
- ٥- تعد الحوالات الخارجية المباعة برسم التغطية التي تظهر تحت حساب برقم (٢٥٧٣) نوعاً من أنواع الحوالات الخارجية المهمة

والتي من الضروري إعادة العمل بها في مصرف الرافدين، ففي عام ٢٠٠١ فقد بلغت قيمتها (١٣٤٨٢٨٣) أما في عام ٢٠٠٢ فقد بلغت قيمة هذه الحوالات (٢٠٨٣٢١٥)، إذ بلغت نسبة التغير ٥٥%.

مصادر البحث

أولاً- الوثائق الرسمية

- ١- البنك المركزي العراقي، تعليمات البنك المركزي لنشاط التحويل الخارجي، ١٩٩٠.
- ٢- مصرف الرافدين، طرق تنفيذ الحوالات الخارجية وتغطياتها، ٢٠٠٥.
- ٣- مصرف الرافدين، أهداف القسم الدولي، مذكرة داخلية، ٢٠٠٥.
- ٤- مصرف الرافدين/شعبة الحسابات، استثمارة توحيد أرصدة الإيرادات السنوية لأغراض إعداد الحسابات الختامية العام للمصرف لعام ٢٠٠٥.
- ٥- مصرف الرافدين/ القسم الدولي، ميزان المراجعة لعام ٢٠٠٥.
- ٦- مصرف الرافدين/ القسم الدولي، ميزان المراجعة لعام ٢٠٠٤.
- ٧- مصرف الرافدين/ القسم الدولي، ميزان المراجعة لعام ٢٠٠٣.
- ٨- مصرف الرافدين، الميزانية العمومية للمصرف ككل بكافة فروع الداخلية والخارجية لعام ٢٠٠٢.
- ٩- مصرف الرافدين، الميزانية العمومية للمصرف ككل بكافة فروع الداخلية والخارجية لعام ٢٠٠١.
- ١٠- مصرف الرشيد، حوالات خارجية محاضرات تأهيل مدراء الفروع (مخول أ)، ١٩٩٥.

ثانياً- الكتب

- ١- الجزراوي، إبراهيم محمد علي طاهر، وآخرون، المحاسبة في

مجموعتنا القانونية

❖ مفهوم مبدأ المواطنة ومدى اعتماده في التشريعات

المصرية والاجنبية

(دراسة مقارنة)

د. خليل حميد عبد الحميد

❖ مبدأ الاشتراك المنصف في استخدام مجاري المياه

الدولية للأغراض غير الملاحية وقضية مياه الشرائح

د. علي حميد العبيدي

❖ الاتحادات الدستورية وموقف دستور العراق لسنة

٢٠٠٥ منها

د. ميدر طالب الاعارة

- النشاط المصرفي، ط ١، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٨٩.
- ٢- رمضان، زياد وجودة، محفوظ، الاتجاهات المعاصرة في إدارة البنوك، ط ٢، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.
- ٣- شكري، ماهر كنج، العمليات المصرفية الخارجية، ط ٢، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.
- ٤- شكري، ماهر، دراسات تطبيقية في العمليات المصرفية الخارجية، ط ١، جامعة الكويت، ١٩٨٥.
- ٥- الشرع، مجيد جاسم، المحاسبة في المنظمات المالية- المصارف وشركات التأمين، ط ١، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.
- ٦- الصبان، محمد سمير وديبان، عبد المقصود، محاسبة المنشآت المالية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٨.
- ٧- الصنبر، محمد باقر، البنك اللاربوي في الإسلام، ط ١، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم، ٢٠٠٥.
- ٨- عبد الله، خالد أمين، العمليات المصرفية- الطرق المحاسبية الحديثة، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.
- ٩- الفيلي، هاني عبد الأمير وعباس، اسماعيل علي، محاسبة البنوك، مراجعة حسن أحمد الكندري، ط ١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
- ١٠- كراجه، عبد الحليم محمود، محاسبة البنوك، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.
- ١١- نور، أحمد، النظام المحاسبي في المنشآت المالية، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ١٩٧٢.

ثالثاً- مصادر الأنترنت

- ١- البنك المركزي العراقي، قانون البنك المركزي العراقي، ترجمة ميادة دنون يونس الأشقر.

- ٢- السعودية، المصارف والمؤسسات المالية الخاصة، ٢٠٠٦.
- ٣- الفياض، محمد إسحاق، أحكام البنوك والأسهم والسندات والأسواق المالية (البورصة)، ط١، مطبعة الأمير، قم، ٢٠٠٦.
- ٤- المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، البنوك وشركات الاستثمار، ٢٠٠٣.
- ٥- المصرف التجاري السوري، القطع الأجنبي، ٢٠٠٦.
- ٦- مصرف الرافدين، تعليمات إدارية تخص أعمال وواجبات القسم الدولي، ٢٠٠٥.

الهوامش:

- * المراسل: اصطلاح يعبر عن المصرف الأجنبي الذي يتعامل معه المصرف المحلي في تنفيذ العمليات المصرفية التي تتم خارج القطر.
- ** الحوالات الخارجية المباعة برسم التغطية:- تعني إن طريقة تسديد قيمتها للمصرف غير واضحة أو أنها مسحوبة بعملة محلية أو لم يرد إشعار التغطية ولذلك يثار الشك في كيفية تسويتها.

مفهوم مبدأ المواطنة ومدى اعتماده في التشريعات العراقية والأجنبية (دراسة مقارنة)

د. خليل عبد الحميد
كلية المأمون الجامعة

المقدمة:

إن الغاية من إعداد هذا البحث، هو تسليط الضوء على أهمية مبدأ المواطنة باعتباره الأساس الدستوري لمساواة المواطنين في الحقوق والحريات، وهو قبل ذلك يشكل أساس الرابطة المشتركة التي تربط المواطنين بنولتهم.

فعندما نتخل الدولة هذا المبدأ في دستورها وتعتبره من الثوابت مع اقتران ذلك بانتهاج ثقافة وتطبيقات مطردة له، نكون أمام دولة المؤسسات والقانون والبناء الديمقراطي المتماسك.

وعلى العكس من ذلك نكون أمام مؤسسات ضعيفة وهشة وحالات تشطي المجتمع إلى طوائف ومذاهب متناحرة، تصل إلى حد الصراع والافتتال كما يحدث اليوم في العراق، في حالة غياب مفهوم حديث وواضح للمواطنة وغلبة الولاءات الفرعية على الولاء المركزي القائم على مبدأ المواطنة.

وسوف نتناول مفهوم المواطنة في بحثين: المبحث الأول: نستعرض فيه مفهوم المواطنة بمختلف معانيه، اللغوية والسياسية والقانونية، وكيف تبلور وتطور هذا المفهوم عبر مراحل التاريخ الإنساني، موضحين أيضاً طبيعة العلاقة الجدلية بين مبدأ المواطنة وحق التصويت.

وقد عالجنا بالمبحث الثاني، المكانة التي يحتلها مبدأ المواطنة في التشريعات العراقية من خلال قراءة معمقة لمفهوم هذا المبدأ والسمات التي انطوى عليها خلال مرحلتين مهمتين من تاريخ العراق هما مرحلتا الحكم الملكي والحكم الجمهوري، مع إجراء مقارنة مع المكانة التي يحتلها المبدأ المذكور في التشريعات الأجنبية.

المبحث الأول:

مفهوم المواطنة

قبل البدء بدراسة مبدأ المواطنة ومركزه القانوني في الدساتير والتشريعات العراقية والأجنبية لابد من تناول مفهوم المواطنة والمدلولات التي انطوى عليها عبر مراحل التاريخ الإنساني ، وإلى ماذا يشير هذا المفهوم، وهل هو فكرة جديدة في المصطلحات السياسية والقانونية أم غير ذلك؟ سنجيب تباعا على هذه التساؤلات. ينطوي مدلول المواطنة في جوانبه الاجتماعية والسياسية على ثلاثة أبعاد:-

- (١) البعد القانوني الذي يرسم الحدود بين المواطن الذي له حقوق وعليه مسؤوليات في مقابل المقيم بمعناه المجرد.
- (٢) البعد العملي، متأتي من كون المواطن هو الذي يساهم حقا في حياة المؤسسات السياسية، وتحقيق المنفعة العامة.
- (٣) البعد الخاص بالهوية، ويتحقق كلياً عندما يحتل الوضع أو المركز الخاص بالمواطن أهمية ذاتية بالنسبة للفرد^(١) ويقدم لنا الدكتور علي الدين هلال في الدراسة التي أعدها تحت عنوان ((الجدل حول مبدأ المواطنة))^(٢) مفهوماً واضحاً وشاملاً لمفردة المواطنة. فيقول إن مفهوم المواطنة يشير من الناحية النظرية إلى ثلاث جوانب: فهو أولاً يتضمن علاقة قانونية هي علاقة الجنسية، وهي علاقة بين الفرد والدولة، بمقتضاها تسبغ الدولة جنسيتها على عدد من الأفراد وفقاً للقوانين المنظمة لذلك. وهو ثانياً يشير إلى علاقة سياسية تشمل مجموعة من الحقوق والحريات والواجبات. فالمواطنون وحدهم هم الذين من حقهم الاستفادة من الخدمات الاقتصادية والاجتماعية التي تقدمها هيئات الدولة، وهم وحدهم الذين لهم ممارسة الحقوق السياسية كالانتخابات والترشيح وتكوين الأحزاب، وهم وحدهم أيضاً الذين عليهم واجب أداء الخدمة العسكرية.

ومؤدى ذلك إن مفهوم المواطنة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمشاركة المواطن في الحياة العامة. ثم هو ثالثاً، علاقة معنوية وعاطفية ترتبط بحب الوطن والولاء لمعطيائه ورموزه من لغة وتاريخ وثقافة وغير ذلك من رموز الهوية والانتماء.

ما تم عرضه من مفاهيم للمواطنة لا يجيب على التساؤلات التي تطرح حول متى وكيف تبلور مفهوم المواطنة واكتسب مدلوله السياسي والقانوني عبر مراحل التاريخ الإنساني؟

لا يمكن الإحاطة بأصل مصطلح المواطنة بمعناه السياسي والقانوني، إلا بالرجوع إلى معنى المصطلح باللغات الأجنبية وبالتحديد اللغة الفرنسية فالمصطلح المرادف لمفردة المواطنة باللغة الفرنسية هو (Citoyennete) اسم للصفة (Citoyen) أي (مواطن) ويعني في القاموس الفرنسي (Nouveau petit Larousse) هو الذي كان في العصور القديمة يتمتع بالحقوق المتصلة بالمدينة. (Cite) وإن كلمة (Citoyen) مشتقة من (Cite)^(٣). وأكد الدستور الفرنسي للسنة الثامنة (بعد الثورة) هذا المعنى حين حصر استخدام مفردة Citoyen (مواطن) بأولئك الذين يتمتعون بحقوق الـ Cite (المدينة) وهذا يعني أيضاً أنهم يتمتعون بحق التصويت، أو أن يكونوا نواب في المجالس الأولية في مقاطعاتهم.^(٤)

أ- تطور مفهوم المواطنة

إذا كانت صفة المواطن متأتية ابتداءً من حقيقة ارتباط الإنسان بإقليم ما من الكرة الأرضية، فإن هذه الرابطة بين الإنسان والأرض تتطوي على أهمية كبيرة ليس بإضفاء صفة المواطن على الفرد بل أكثر من ذلك تشكل الصفة المادية والمشاركة بين مجموع المواطنين والتي تعلو فوق الاختلافات الاجتماعية والمهنية.. بيد أنه يجب التأكيد هنا إن اكتساب الفرد لصفة المواطن لا يتحقق بالضرورة بوجود الرابطة بين المواطن والوطن، فالكسب هذه الصفة كان مشروطاً

بعوامل تاريخية وسياسية ومفاهيم معرفية اختلفت من مرحلة تاريخية إلى أخرى ومن بلد إلى آخر.

قديمًا كان عدد سكان أثينا اليونانية، خلال عصرها المزدهر، نصف مليون لا أكثر، فيها فقط (٤٠,٠٠٠) أربعون ألف مواطن والبقية من السكان متكونة من العبيد والنساء والقاصرين والأجانب^(٥) أي إن هذه البقية من السكان تقتقر إلى صفة المواطن التي تؤهلها للتمتع بالحقوق المنصلة بالمدينة. فالإيونانيون هم الذين جعلوا الانتماء إلى المدنية الأساس الذي قامت عليه فكرة المواطنة، والتي اصطدمت في القرن الرابع مع التوجه الاستعماري للرومان وإمبراطورهم (الاسكندر).. ثم تطور مفهوم المواطنة تدريجياً، عبر مراحل التاريخ، بفعل حركة الحياة إلى إمام، ليشمل ذوي الانتماءات المتعددة بعد أن كان الانتماء إلى المدينة هو البداية لمفهوم المواطنة.

ففي البلدان الغربية، ارتبط مفهوم المواطنة، بوجه عام، بممارسة حق التصويت، إذ كان إطلاق صفة المواطن تقصر على أولئك الأشخاص الذين يحق لهم التصويت. وإذا ما حدثت تطورات على مفهوم المواطنة فأنها لن تكون قاصرة على هذا البلد أو ذاك، وإنما تأخذ سمات مشتركة مردها، حسب نظرتنا التحليلية، التفاعل والتأثير المتبادل بين هذه البلدان مع عدم إنكار وجود فوارق نسبية في تطبيقات مفهوم المواطنة ناجمة عن الخصوصيات الوطنية والتاريخية لهذه البلدان. وإذا كان المركز القانوني للمواطنة يتسم نسبيًا بصفة الثبات، فإن المعنى العام للمواطنة يتميز، من جهة أخرى، بكونه في حالة إثراء دائم ومستمر.

ب- العلاقة الجدلية بين مبدأ المواطنة وحق التصويت

في فرنسا لم يكن يتمتع بصفة مواطن، قبل الثورة الفرنسية، إلا أولئك الذين يمتلكون حق التصويت، ويقتصر منح هذا الحق على أولئك الذين يتمتعون بحقوق الإقامة في المدينة (Cite).

لكن هذا لا يعني أن عدم اكتساب الفرد لصفة المواطن، يحرم من الحقوق الأخرى المتصلة بالمدنية، فمثل هؤلاء الأفراد يحتفظون بصفاتهم كأفراد فرنسيين وحقوقهم المدنية والمزايا المتصلة بها^(٦).

وعند تصفحنا لتاريخ القانون الدستوري في فرنسا، نلاحظ إن الدساتير في عهد الثورة اشترطت فيمن له الحق بالتصويت أن يكون مكتسباً صراحة لصفة المواطنة وإن اكتساب هذه الصفة يتطلب بدوره تحقق عدة شروط، منها أداء القسم المدني حسب ما ورد في دستور عام ١٧٨٩ أو أن يكون مسجلاً في السجل المدني حسب نصوص دستور السنة الثالثة أو الثامنة.

ومن البديهي أن من بين الشروط المطلوبة لتمتع الأفراد بالحقوق السياسية والمنصوص عليها في الدساتير، هي اكتساب الأفراد لجنسية البلد الذي يخضعون لحكمه. إلا إن حمل الجنسية لا يكفي لوحده للتمتع بهذه الحقوق. إذ لابد من اكتساب صفة المواطنة بمعناها السياسي. كما هو الحال مثلاً بالنسبة للدستور الفرنسي لعام ١٧٨٩ الذي ورد في الفقرة الثانية منه إن المواطنين الفرنسيين، هم من بين أولئك الذين يملكون أو يكتسبون الجنسية الفرنسية، وبغض النظر عن اختلاف ألقابهم.

ولكن وكما تنص المادة (٧) أن المواطنين الذين يتمتعون بحق التصويت هم فقط الذين تتوفر فيهم الشروط المطلوبة (منها أن يكونوا من الذكور ويدفعون المساهمات المالية و يؤدون القسم المدني). تمثل المواطنة، باعتبارها الرابطة السياسية بين الفرد والدولة، الوسيلة التي يمكن للفرد أن يشكل جزءاً من المجموعة السياسية للدولة التي يعيش فيها، لذلك فإن المواطنة مرتبطة بشرط الحصول على الجنسية. وعليه فإن شرط منح الجنسية الأصلية تعكس أهمية واقعية للطبيعة الديمقراطية للدولة. إن الاستبعاد من رابطة المواطنة لعدد كبير من الأشخاص المقيمين منذ فترة طويلة في إقليم الدولة بفعل شروط قانون الجنسية^(٧) يهدد بمخاطر تخفيف الطابع الديمقراطي لهذه

معادلة يكون الفرد فيها متمتعاً بحق التصويت في حالة امتلاكه لصفة مواطن، والعكس صحيح.

إلا أن الانتخابات التي جرت في عام ١٩٤٥ خرجت عن إطار هذه المعادلة.. لتسمح لسكان المستعمرات الفرنسية الذين هم لا يحملون صفة المواطنة، بالمشاركة في الانتخابات التي جرت في ذلك العام. إذ جاء في المادة (١٤) من قانون الانتخابات الصادر في ١٩٤٥/٨/١٧ الخاصة بالجزائر إن السكان الأصليين المسلمين (الذين لا يتمتعون بصفة مواطن) لهم الحق في المشاركة بالانتخابات الإدارية والسياسية.

ونعود ونؤكد هنا مرة أخرى إن مفهوم المواطنة يأخذ أبعاداً ومضامين عديدة تختلف من مرحلة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر. وحتماً داخل البلد الواحد، من وقت لآخر وحسب المعطيات السياسية والاجتماعية، والثقافية وانعكاساتها على مفهوم المواطنة في الجانبين العلمي والعملية. ألم يكن الفقراء وكذلك النساء مجردين من صفة المواطنة في بداية المراحل التاريخية لقيام النظم الديمقراطية في الدول الغربية؟. فقد سبق مرحلة إقرار الاقتراع الشامل، مرحلة العمل بالاقتراع المقيد، الذي بموجبه يسمح فقط للذين يدفعون نصاباً مالياً بالمشاركة في الانتخابات أو حتى الاقتراع ((الشامل)) عند إقراره في عام ١٨٤٨ لم يكن شاملاً بهذا المعنى، إلا للذكور، حيث كان النساء الذين يشكلون أكثر من نصف السكان مجردين من حق التصويت.. ومضى قرن من الزمان حتى يحصلن على هذا الحق عام ١٩٤٤. ويستمر التباين في مفهوم المواطنة اتساعاً أو تقيداً ليعود ويؤخذ في فرنسا، منحا آخر، حيث لا يعترف بصفة المواطنة بمعناها السياسي في الوقت الحاضر إلا لحاملي الجنسية الفرنسية، لتصبح مفردة المواطنة مرادفة لمفردة الجنسية. مشيرين بذلك إلى ما نصت عليه الفقرة (٤) من المادة (٣) من دستور فرنسا الصادر في ١٩٥٨/٦/٣ التي أكدت على تمتع جميع حاملي الجنسية الفرنسية نساء وذكوراً بحق التصويت والحقوق المدنية والسياسية.

المبحث الثاني:

مبدأ المواطنة والمكانة التي يحتلها في التشريعات العراقية والأجنبية
بادئ ذي بدء لابد من البحث عن جدلية العلاقة والتأثير المتبادل
بين مفهوم المواطنة ونأطيره في التشريعات الدستورية والقانونية من
جانب والواقع التطبيقي من جانب آخر، ومدى انعكاس التفاعل بين
جانبي هذه العلاقة في خلق ثقافة خاصة بموضوعة المواطنة تشكل
جزءاً لا يتجزأ من البنية السياسية والاجتماعية للدولة.

وإذا كان مفهوم المواطنة، بمعناه البسيط، متأثراً، ابتداءً من فكرة
انتماء الإنسان إلى إقليم أو وطن.. فمن البديهي، أن يكون الوطن هو
اسبق في الوجود كظاهرة طبيعية وأكثر التصاقاً بحياة الإنسان من
الظواهر الأخرى، الاجتماعية وانتماءاته العقائدية والمذهبية
والسياسية. لذلك وانطلاقاً من هذه الحقيقة، ينبغي ترجيح الانتماء إلى
المواطنة على الانتماءات الأخرى في التشريعات الدستورية
والتقانونية، وجعله مرجعاً سياسياً واحداً موحداً لكافة أطراف المجتمع،
بصرف النظر عن طبيعة الانتماء الأثني والديني والمذهبي.

فمبدأ المواطنة وكما يقول Florent Banfi^(١٣) يسمح للجميع
بالتمتع بنفس الحقوق والقيام بنفس الواجبات التي تقرها أو تسنها
الدولة لمواطنيها، إذ إن معيار المواطنة لا يميز من الناحية النظرية،
بين الأفراد المتمتعين بصفة المواطنة: فهم متساوون في الحقوق
والواجبات.

وعندما نبقى في إطار النظرية، نلاحظ إن الدساتير والتشريعات
في دول العالم تحنوي في معظمها على نصوص رائعة حول المبادئ
الديمقراطية وحقوق الإنسان، إلا إن الإشكالية تبرز عند وضع تلك
المبادئ والنصوص موضع التطبيق، لتصادم بعوائق وعقبات الواقع
الذي يزداد تعقيداً أكثر عندما ندخل في شأنا للعراق والواقع للدول
العربية كجزء من دول العالم الثالث، حيث عند التطبيق تفرغ
النصوص والمبادئ الدستورية من مضامينها الحقيقية. وبعبارة أخرى

تبقى هذه المبادئ مجرد مبادئ نظرية لا تجد ترجمة لها في حيز الواقع الفعلي، سواء ما يتعلق منها بالمبادئ العامة بشكل عام وبمبدأ المواطنة بشكل خاص. ومن المسلم به أن مفهوم المواطنة في العراق والدول العربية لم يأخذ على نحو واضح إبعاده السياسية والقانونية في التشريعات مما أدى إلى عدم الوصول إلى مفهوم واحد للمواطنة، ويتزامن هذا مع وجود واقع متخلف تتنازع فيه الولاءات الفرعية (الأثنية والدينية والمذهبية والعشائرية) مع الولاء الأساسي (الولاء الوطني) وما ينجم عن ذلك من إفرازات سلبية، كضعف فكرة المواطنة وغياب لثقافة وطنية واحدة وعدم تحقيق الاندماج الاجتماعي والمياسي على أسس صحيحة.

تبنى المشرع العراقي ومنذ تأسيس الدولة وحتى الوقت الحاضر مبدأ المواطنة كأساس للتنمّع بالحقوق السياسية ولتحديد علاقة الفرد بالدولة. ويبدو لنا وبعد إجراء قراءة معمقة وتحليل لمكانة مبدأ المواطنة في الدساتير والتشريعات العراقية، نجد أن مبدأ المواطنة اتسم بثلاث سمات رئيسية الأولى الأخذ بمعيار المواطنة المقيدة التي نصت عليها التشريعات الصادرة خاصة في المعهد الملكي. والثانية اعتماد مفردات متباينة للمواطنة في اللفظ والمعنى. والسمة الثالثة والأخيرة اعتماد مبدأ المواطنة القائم على ثنائية التمثيل الوطني والتمثيل الأثني والمذهبي، والتي عكستها التشريعات الدستورية والقانونية الصادرة في العهدين الملكي والجمهوري. وسوف نتناول هذه السمات بشيء من التفصيل في الفقرات التالية:

١) الأخذ بمعيار المواطنة المقيدة.

اقتصرت حق المشاركة في الانتخابات، وطيلة فترات الحكم الملكي، على الذكور فقط ويصبح النساء اللاتي يشكلن أكثر من نصف المجتمع محرومات، تبعاً لذلك، من حق المواطنة، باعتباره حق مرادف لحق المشاركة في الانتخابات. فقد نصت المادة السادسة من

قانون مجلس النواب لسنة ١٩٢٤ والمادة الثانية من قانون انتخاب النواب رقم ١١ لسنة ١٩٤٦ والمادة الثانية من قانون انتخاب النواب رقم ٥٣ لسنة ١٩٥٦ على اعتبار العراقيين من الذكور وهم وحدهم لهم الحق في المشاركة في انتخاب النواب. ولم تتمتع المرأة بحق المواطنة إلا في العهد الجمهوري، على الأقل من الناحية النظرية، في البداية، كما في الدستور المؤقت (١٩٦٤/٤/٢٩)، حيث جاء في المادة (٣٩) منه على إن ممارسة الانتخاب حق لكل العراقيين. بيد إن المرأة لم تتاح لها بالفعل فرص المشاركة في الانتخابات إلا بعد عام ١٩٨٠ ووفق شروط معينة. في حين إن هذا الحق وكما بينا في المبحث السابق، منح للمرأة في الغرب منذ العقد الثاني من القرن العشرين أي منذ عام ١٩١٣ كما في النرويج.

إن حرمان المرأة من المشاركة في الانتخابات له انعكاسات سلبية على حركة المجتمع والتحولات السياسية، ليس لأن المرأة تشكل نصف المجتمع فحسب بل وتساهم في صياغة وبناء شخصية النصف الثاني (الرجال) من خلال دورها كأم. وكنيجة لذلك تصبح التوجهات السياسية والثقافية في المجتمع قائمة على معادلة غير متوازنة ليس كون التوجهات فاقدة لفعل وإسهامات المرأة فحسب، بل انطواء تلك التوجهات على مضامين أحادية الجانب وهذا بدوره يؤثر بالسلب في إرساء مفهوم صحيح للمواطنة في إطار دستوري وقانوني، وبالتالي يصبح من الصعب نظرياً وعملياً، تحقيق اتوازن بين مختلف قطب المجتمع.

(٢) اعتماد مفردات متباينة للمواطنة في اللفظ والمعنى

ابتداء علينا أن نؤكد على حقيقة لا يختلف عليها اثنان من الباحثين المختصين وهي وجود علاقة لا تتفصل بين الجنسية والمواطنة، إلى الحد الذي دفع بعض الباحثين إلى اعتبار مفردة الجنسية مرادفة لمفردة المواطنة، مع تلك يبقى في نظرنا وجود تباين طفيف بين

المفردتين. فرابطة المواطنة تنشأ في أساسها في حضن العلاقة مع الإقليم أو الوطن، ويكون معيار الإقامة في الوطن هو المعيار المميز لها. بينما يكون المعيار المميز للجنسية هو رابطة الدم في المقام الأول. ويسوق (Said Bouziri et Paul Oriol)^(١٣) مثلاً على هذا التباين ((الجنسية تجيب على السؤال: من أنا؟ أنا رجل فرنسي مقيم في كندا. أما المواطنة فتجيب على السؤال أنا أعيش مع المجموع في فرنسا بغض النظر عن اختلاف وتنوع انتماءاتهم))

يلاحظ المرء عند تصفح التشريعات العراقية يجد تدخلا بين مفهوم المواطنة والجنسية، واستخدام المشرع تارة لمفردة المواطنة وتارة أخرى لمفردة الجنسية.

إذ في بداية تأسيس الدولة العراقية، أقر المشرع اعتبار مواطنين عراقيين أصليين كل من كان يحمل الجنسية العثمانية القديمة ويسكن العراق قبل العمل بمعاهدة لوزان المصادق عليها في ٦/آب/١٩٢٤. فالمادة الثامنة عشر من القانون الأساسي العراقي لسنة ١٩٢٥ أكدت على تساوي العراقيين في الحقوق المدنية والسياسية. وتعرف المادة الأولى من قانون انتخاب مجلس النواب لسنة ١٩٢٤ العراقي بأنه الحائز على الجنسية العراقية (وهم في معظمهم كانوا من حملة الجنسية العثمانية وزالت عنهم بحصولهم على الجنسية العراقية بموجب أحكام قانون الجنسية رقم ٢٤ لسنة ١٩٢٤ وتعديلاته).

وإذا كان المشرع الدستوري قد استخدم مفردة المواطنة بدلا من مفردة الجنسية، في الدستور المؤقت الصادر في ١٦ تموز ١٩٧٠ في الفقرات (أ) و(ب) من المادة التاسعة عشر والفقرات (أ، ب، ج، د) من المادة الثانية والثلاثين الخ حيث استخدمت لفظة مواطن بدلا من لفظة عراقي. نجد في دستور ٢٠٠٥ يلجأ إلى منحى غير معهود في الدساتير العراقية السابقة، فهو وإن جعل الجنسية، بمثابة الأساس الذي تقوم عليه المواطنة ((الجنسية العراقية... هي أساس المواطنة ف ثانيا م ١٨)) إلا أنه في ذات الوقت، استخدم مصطلحات متنوعة

للتعبير عن معنى المواطنة في حين إن الحكمة وفن صياغة النصوص الدستورية تقضي باعتماد مصطلح واحد أو على الأقل، مصطلحين أحدهما يرمز إلى الجنسية والآخر إلى المواطنة للتعبير عن هذه الحالة. فنراه تارة يستخدم مصطلح ((العراقي)) في كثير من مواد الدستور أو مصطلح ((المواطن)) م(٢٠) وتارة أخرى يلجأ إلى مصطلح ((الفرد)) ف أولاً م(٣٠) و ف أولاً م(٣٣) الخ أو مصطلح ((الإنسان)) ف أ- أولاً م٣٥.

نشير بهذا الصدد إلى إن دستور الولايات المتحدة الأمريكية الصادر في ١٧/٩/١٧٨٧ استخدم مصطلح ((Citizein)) (مواطن) لوصف الشخص الذي له الحق في المشاركة في الانتخابات. في حين استخدم المشرع الفرنسي في دستوره الصادر في ٣/٦/١٩٥٨ مصطلحي ((Nationaux FranCais)) (حاملو الجنسية الفرنسية) في ف(٤) م(٣) و ((Citoyens)) (مواطنين) في ف(١) م(٣٤) للتدليل على معنى المواطن.

٣) اعتماد مبدأ المواطنة القائم على ثنائية التمثيل الوطني والتمثيل الأثني والمذهبي .

لقد تبين لنا من خلال دراستنا لمفهوم المواطنة إن هذا المفهوم نشأ وتبلور من خلال تفاعل بعدين: البعد الأول، يمكننا أن نطلق عليه البعد "المادي" المتمثل برابطة الإنسان بالوطن الذي يقطنه، وهي سبق تاريخيا في حياة الإنسان من الروابط الروحية والمادية الأخرى. والبعد الآخر هو ما نصطلح عليه البعد "السياسي" المتمثل باقتران المواطنة، وفي مرحلة لاحقة من تطور البشرية، بالتمتع بحق التصويت أو المشاركة في الانتخابات وهو الشرط اللازم لها. وعندما يتجسد هذان البعدان في حياة الأفراد، فمن المنطقي، أن تبرز لنا نتيجة لذلك حقيقتان: الأولى، تساوي الأفراد في هذين البعدين، والثانية انتماء الجميع إلى نفس جذور الرابطة الوطنية

الموحدة بين جميع المواطنين والتي تعلو فوق الاختلافات الفكرية والاجتماعية والمهنية. وهكذا فإن المواطنة، وكما يقول الدكتور علي الدين هلال^(١٤)، هي فكرة جامعة تضم بين ظهرانيها أبناء الشعب الواحد على تنوع المكونات الدينية والسلالية والعرقية والقبلية والطائفية التي يشملها هذا الشعب، وهي بمثابة القاسم المشترك الذي يربط بين هذه المكونات ويحقق ترابطها وائتلافها الوطني في إطار الدولة... ويحقق كذلك المساواة بين المواطنين دون اعتبار للأصل أو اللون. ومؤدى ذلك أن علاقة الدولة بمواطنيها هي علاقة سياسية وقانونية في المقام الأول تنهض على المساواة بين جميع المواطنين، وأن تكون الجدارة والكفاءة هي الأساس في التمتع بالحقوق والخدمات التي تقدمها هيئات الدولة.

وعند إلقاء نظرة فاحصة على التشريعات العراقية التي صدرت في العراق خلال العهدين الملكي والجمهوري، نرى إن المشرع لم يتبن المفهوم الحديث للمواطنة القائم على مبدأ عدم التمييز بين المواطنين على أساس العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين أو المذهب الخ بل اعتمد على مستوى النصوص المتعلقة بالانتخابات، وكفاعة عامة، مبدأ المواطنة، ولكن انتهج في حالات معينة التمثيل الأثني والمذهبي، سواء على مستوى النصوص التشريعية أو التطبيقات.

أ- فترة الحكم الملكي :

فالتشريعات العراقية ومنها الدستور الصادر في ٢١/ آذار/ ١٩٢٥ لم تنطلق من مفهوم واحد للمواطنة فيما يتعلق بتمتع المواطنين العراقيين من الطائفتين المسيحية واليهودية بالحقوق السياسية، فجعلت انتخاب وترشيح المواطنين من هاتين الطائفتين قائما على أساس التمثيل الطائفي وليس التمثيل الوطني.

فالمادة (٣٧) من الدستور المذكور نصت على وضع قانون لانتخاب النواب توضح فيه كيفية ترشيح النواب وانتخابهم مع وجوب

تمثيل الأقليات المسيحية واليهودية. فقد تضمنت القوانين الانتخابية لمجالس النواب، لسنة ١٩٢٤ (م) ولسنة ١٩٤٦ (م) تخصيص نسبة من المقاعد النيابية في محافظات بغداد والموصل والبصرة وكركوك لممثلي هاتين الطائفتين يحتلها المرشحون الذين يحصلون على أعلى الأصوات من طائفتهم فقط، وليس بالنسبة لعموم المواطنين المرشحون في المنطقة الانتخابية. وهذا العدد من النواب هو علاوة على عدد النواب الذين يجب انتخابهم من الأكثرية بنسبة مجموع النفوس في المحافظات المذكورة. فهنا يبدو جليا، أن الغاية من إيراد هكذا نصوص، هو تأمين تمثيل سياسي لصالح المسيحيين واليهود في البرلمان، أولا، وربما إيجاد واقع يشجع على خلق ثقافة طائفية لدى الآخرين يميزهم عن بقية المواطنين العراقيين، ثانيا. وبالتالي الحيلولة دون اندماجهم بالمجتمع كعراقيين أصليين وبما يجعلهم ورقة لتدخل قوى خارجية مستقبلا. وإلا لماذا لم يلجأ المشرع إلى معاملتهم في هذا المجال وفق معيار المواطنة والتمثيل الوطني الذي يضعهم على قدم المساواة مع جميع المواطنين العراقيين دون أي تمييز على أساس عرقي أو ديني؟

أليس المسيحيون واليهود القاطنين في العراق منذ مئات السنين، هم مواطنون عراقيون بالكامل ولهم ذات الحقوق التي يتمتع بها جميع العراقيين؟

فعلام هذا التمييز على أساس ديني؟ فهل كان المسيحيون واليهود في العراق يعانون من تدابير تمييزية على أساس خصائصهم الدينية حتى يلجأ المشرع إلى هذا التمثيل الطائفي؟ وجوابنا على ذلك بالنفي استنادا إلى الوقائع والحقائق التاريخية.. فقد تسلم في العهد الملكي عدد لا بأس منهم مناصب عليا في الدولة، أمثال حسقيل ساسون (من الطائفة اليهودية) الذي اختير وزيرا للمالية وآخرين عينوا في وظائف مهمة في الدولة على أساس هويتهم العراقية ووفقا لمعايير الكفاءة والجدارة بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية والدينية.

ولم نجد في ثنايا التاريخ السياسي العراقي في ذلك الوقت أية معارضة لمثل هذه التعيينات لدى أوساط الرأي العام العراقي، بل على العكس من ذلك كانت هذه الأوساط^(١٥) وبالرغم من نقشي الأمية على نطاق واسع، والتجربة الديمقراطية لازالت في طور الولادة، تطالب دوماً بإلغاء هذه الصيغة من التمثيل الطائفي. نعم هذه الأوساط كانت محقة تماماً في ذلك. فمثل هذه الصيغ تكون بمثابة عامل للفرقة والتشتت بين صفوف العراقيين، علاوة على كونها مناقضة للأسس الديمقراطية ومبدأ المواطنة القائم على عدم التمييز بين المواطنين في الحقوق والواجبات.

ومن البديهي إن إقرار هذه الصيغة لم يكن وليد إرادة حرة للشعب العراقي في ذلك الوقت، بل كان لحكومة الانتداب البريطاني نور لا ينكر في تمرير هذه الصيغة. والمفارقة الغريبة في هذا الشأن هو أن بريطانيا التي يقوم نظامها ومنذ فترة تاريخية طويلة، على مبدأ فصل الدين عن الدولة، وعلى تمتع مواطنيها بالحقوق السياسية وفقاً لمعيار واحد هو معيار المواطنة، دخلت في تناقض مع نهجها هذا عندما لعبت في حينها دوراً في إدخال مبدأ التمثيل الطائفي للعراقيين من المسيحيين واليهود. وهذا ليس المثال الوحيد، الذي يتعارض مع مبدأ المواطنة، فهناك سياسات أو نصوص تشريعية أخرى تم إقرارها ذات منحى طائفي أو قبلي أو عشائري. وإلا فماذا نفسر استثناء أبناء العشائر من شرط القراءة والكتابة في تبوء العضوية في المجلس التأسيسي العراقي ((ف سابعا م (٤١) من النظام المؤقت لانتخاب المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٩٢٢)) سوى تشجيع للتوجهات العشائرية والانتقاص في ذات الوقت ضمناً من حق المواطنة لعامة الناس الذين لا يحسنون القراءة والكتابة، وغير ذلك من التوجهات التي تم تمريرها، حسب تصوراتنا، من قبل حكومة الانتداب البريطاني آنذاك لتصب بالنتيجة في تحقيق أهدافها السياسية في العراق.

ب- فترة الحكم الجمهوري:

أما في العهد الجمهوري، فإن مفهوم المواطنة اخذ مساراً متذبذباً سواء كان على مستوى النظرية أو على مستوى التطبيق... يصعب علينا من الناحية البحثية الدخول في تفاصيله... ولكن لدينا وقفة متأنية للتعرف على التصدع والتآكل الذي تعرض له مفهومها بعد قيام الولايات المتحدة الأمريكية تساندها حليفها بريطانيا وأثناء احتلالها للعراق في ٢٠٠٣/٤/٩ بتمرير تشريعات أو انتهاج سياسيات أخذت منحي العرف الدستوري تعاملت بموجبها رسمياً وعملياً مع الشعب العراقي ليس بكونه شعباً واحداً وفقاً لمبدأ المواطنة الواحد وإنما وفقاً لما يلي:-

أولاً- تقسيمه إلى شعب متعدد القوميات والأديان والمذاهب يتجاوز المعنى الوارد في نص المادة (٣) من دستور ٢٠٠٥ (وهو نص لا غبار عليه إذا كان ينطوي على الاعتراف بواقع تنوع الشعب العراقي في تركيبته الاجتماعية). إلا أن الواقع ليس كذلك فعمليات التثقيف على تقسيم أبناء الشعب إلى أعراق وطوائف تسير في وتيرة واحدة في كل الأدبيات الرسمية الأمريكية السياسية والعسكرية، وكأن الهدف من وراء ذلك هو طمس الهوية الوطنية للشعب العراقي وإحلال الهويات الفرعية محلها. إذ لم نعد نسمع ومنذ الاحتلال في الخطاب الرسمي لكبار المسؤولين في الولايات المتحدة وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي، بالإضافة إلى وسائل الإعلام الأمريكية والمالية لها، سوى مفردات من قبيل (شيعة) و(سنة) و(أكراد) وبأطراد عند الحديث عن العراق، وكأنه البلد الوحيد في العالم فيه أقليات عرقية ومذهبية إلى الحد الذي أصبح يشكل وعينا ويتحكم بمسارات تفكيرنا نحن المثقفين، فكيف سيكون الحال إذن، بالنسبة لعامة الناس؟

ثانياً- خلق تقاليد وسوابق في التمثيل الطائفي والعراقي، عند تشكيلها لمجلس الحكم الانتقالي ثم الحكومة الانتقالية، وما تلاهما من تكرار للتوزيع العرقي والطائفي (على أساس المحاصصة) في

تشكيلات مجلس الوزراء والرئاسة... الخ وبالإمكان القول إن نظام المحاصصة العرقية والطائفية أصبح بمثابة عرف دستوري مكمل للقواعد المدونة في الدستور الحالي.

ثالثاً- وضع قانون انتخابي من قبل خبراء من الأمم المتحدة عام ٢٠٠٤ بناء على طلب (سلطة التحالف) وقادة الحكومة العراقية المؤقتة كان وحسب ما ورد في تقرير مجموعة الأزمات الدولية (٢) جزءاً من السبب في الإقبال على التكتلات الطائفية والعرقية... حيث أنه شجع الأحزاب السياسية على أن تدمج في قوائمها الانتخابية ممثلين عن الجماعات العرقية والدينية وترويج لسياسات الهوية والخطاب الذي يلازمها^(١٦).

كما إن إناطة مهمة الإشراف على الانتخابات وإدارتها وتنظيم اللوائح الانتخابية وفرز النتائج إلى ما يسمى بمفوضية الانتخابات العراقية المستقلة دون إتباع ضوابط محددة فسخ المجال أمام الأحزاب والكيانات الاجتماعية إن تجمع من الناحية العملية... في نفس اللائحة الانتخابية بين صفة تمثيلها السياسي لأحزابها وبين صفة تمثيلها للطائفة أو العرق الذي تنتمي إليه^(١٧).

فمن الطبيعي، أن تلجأ معظم الأحزاب إن لم نقل كلها، عند غياب الضوابط العامة والمحددة للترشيح وتنظيم القوائم الانتخابية، إلى تعبئة وتنقيف الطائفة والعشيرة التي تنتمي إليها تلك الأحزاب بالإضافة إلى تعبئة وتنقيف أحزابها وأنصارها لصالحها، برفعها شعارات ومطالب ملأمة لذلك، بهدف الحصول على أكبر المكاسب السياسية والانتخابية، دون إدراك مخاطر ذلك على المصالح العليا للبلاد ووحدة الوطنية.

ولا نجد ضرورة في الاستمرار بإيراد الأمثلة وهي كثيرة، حول تنمية الولاءات الفرعية على حساب الولاء الوطني، ففي الوقت الذي يقدم فيه مشروع قانون لعرضه على الكونغرس الأمريكي، يشترط إجادة اللغة الانكليزية كشرط أساسي للحصول على الجنسية الأمريكية

لتعزيز الاتجاه نحو وحدانية اللغة الانكليزية، يفتح دستور ٢٠٠٥ المجال واسعا لأية جماعة أو طائفة أن تحصل على إقرار لغتها كلغة رسمية إلى جانب اللغتين الرسميتين للتركمانية والسريانية في الوحدات الإدارية التي يشكلون فيها كثافة سكانية وقبل ذلك تم إقرار اللغتين العربية والكردية باعتبارها اللغتان الرسميتان في العراق كله. الم يكن هذا التوجه حتى وان كان استجابة لطلبات الأقليات^(١٨)، هو بمثابة تشجيع للعراقيين ليرتدوا إلى ولاءاتهم الأولية (طائفتهم، عرقهم، قبيلتهم، مدينتهم) بل الم يكن هذا التوجه، قبل هذا وذاك، مخالفا لما احتوته دساتير الدول الغربية وفي مقدمتهم الولايات المتحدة، من قواعد ومبادئ دستورية، تتبنى المواطنة معيارا واحدا وعاما، على أساسه يتساوى الجميع في الحقوق والواجبات!

فشعب الولايات المتحدة، الذي يطلق عليه البعض ((امة مهاجرين)) مكون من العديد من الأعراق والأديان والمذاهب، لم نجد في دستوره الصادر في ١٧/٩/١٧٨٧ ولا في التعديلات التي أجريت عليه، نصا واحدا، يصنف الشعب إلى الأصول التي ينحدر منها، من ألمان وأسبان وزنوج وايرلنديين وانكليز وأقوام أخرى عديدة. ونعتقد إن المشرع الأمريكي، لم يقصد من وراء ذلك تجاهل حقيقة المكونات التي يتشكل منها الشعب الأمريكي، ولا الانتقاص من حقوق أي منها، بل على العكس من ذلك، هو ضمان، وكما نرى، تمتع الجميع بالحقوق والحريات وفقا لمبدأ المواطنة القائم على الجنسية الأمريكية أولا، وتطبيق مبدأ المساواة وعدم التمييز بين المواطنين بغض النظر عن أصولهم الأثنية والدينية والمذهبية، ثانيا. ((أن النظام في الولايات المتحدة الأمريكية مبني على مبدأ المساواة وعليه، فإن الخصوصيات الاثنية والثقافية يجب ألا تكون رسمية في مؤسسات الدولة الفدرالية))^(١٩).

وكذا الحال بالنسبة للدساتير الغربية الأخرى كالدساتير السويسرية والفرنسية. فمع إن الشعب الفرنسي يضم بين صفوفه أقليات أجنبية

ومذهبية، كالبروتون والكورسيكيون، فأنتنا لم نعثر على نص واحد في الدساتير الفرنسية ومنها الدستور الحالي الصادر في ١٩٥٨/٦/٣ يشير إلى هذه الأقليات أو يخصها بأي حقوق غير تلك يتمتع بها كافة المواطنين الفرنسيين. والسبب في رأينا يكمن في الاعتبار والمنطلقات التي اشرنا إليها آنفاً، وهي إن الدستور الفرنسي يستند في هذا المجال على مبدأ المساواة ومبدأ عدم التمييز.

ونشير بهذا الصدد إلى إن فرنسا رفضت شكاوى الفرنسيين من البروتون، وأعلنت إن المادة (٢٧) من البروتوكول الاختياري للعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية الخاصة بحقوق الأقليات، غير قابلة للتطبيق على إقليمها، استناداً إلى مبدأ عدم التجزئة المثبت في المادة (٢) من الدستور (التي تؤكد في مطلع نصها إن الجمهورية الفرنسية غير قابلة للتجزئة). وخلافاً لذلك فإن فرنسا قد اعترفت بحق مواطنيها المنتمين، في الواقع، إلى الأقليات بالمساواة وعدم التمييز^(٢٠).

الخاتمة:

من خلال ما تقدم يمكن الخروج بجملة من الاستنتاجات والتوصيات نوجزها على النحو الآتي:

أ. الاستنتاجات:

(١) تتمحور علاقة الفرد بالدولة في الدساتير الغربية حول مبدأ المواطنة وهو المعيار الأساسي والوحيد لتلقي الحقوق وأداء الواجبات ولا مكانة في تلك الدساتير لمعايير أخرى تترتب على أساسها حقوق ذات طابع اثني أو طائفي.

(٢) غياب مفهوم واضح ومحدد لمبدأ المواطنة في التشريعات العراقية، وتذبذب هذا المفهوم بين الولاء الوطني والولاء الأثني والطائفي وخاصة في الفترة التي أعقبت الاحتلال الأمريكي للعراق حيث كان للأخير دور لا يستهان به في تمرير مثل هذه التشريعات ربما لاسترضاء الأقليات وكسبها إلى جانبه، ان لم نقل لضعاف العراق وتسهيل الهيمنة عليه.

(٣) إن العمل بمبدأ المواطنة، ليس تطبيقاً لمبدأ المساواة في الحقوق والواجبات والمنطلقات الديمقراطية وبناء الدولة الحديثة فحسب بل هو عامل توحيد وتمتين النسيج الاجتماعي لمكونات الشعب الواحد، وخلاف ذلك تكون النتائج معاكسة.

(٤) إذا كانت الدول الغربية تتميز بوجود مناعة كافية لديها بعدم حدوث صراعات أثنية ومذهبية بفضل رسوخ مبدأ المواطنة كمعيار واحد للهوية الوطنية مع رسوخ التقاليد الديمقراطية والثقافة الراضية للتوجهات الطائفية والمذهبية. فكيف ستكون الصورة لعراق ليس لديه مثل هذه المناعة وفي مجتمع يتميز بهشاشة بنيته الاجتماعية والسياسية، ثم يجري تنويع ذلك بإصدار تشريعات بقصد أو بدون قصد يغلب فيها الأساس الأثني والمذهبي على الأساس الوطني! هل هناك من نتيجة يمكن توقعها غير تغذية وتنمية التوجهات الاثنية والمذهبية على حساب الهوية الوطنية؟

(٥) أليس ما يحدث اليوم في العراق من اقتتال وعنف طائفي، يعود

في جزء من أسبابه إلى تلك التوجهات الطائفية والمذهبية التي تآطرت بثقافة وممارسات أو تقننت بنصوص بهذا المعنى!

٦) اعتماد معيار المواطنة يتسق حتماً مع الأسس الديمقراطية وبناء الدولة الحديثة، وانتهاج معايير أخرى على أسس طائفية ومذهبية هو نقيض للديمقراطية والأساس الدستوري الذي تقوم عليه الدول الحديثة.

التوصيات

- بهدف التصدي لمسببات الاقتتال والعنف الطائفي وكل مظاهر الاحتقان السياسي والاجتماعي، وصولاً إلى إعادة اللحمة والتآلف بين مكونات الشعب العراقي نوصي بالآتي:-
- ١) إعادة النظر في الدستور، وتعديله ليتضمن نص صريح حول مبدأ المواطنة والتعريف به، واعتباره معياراً وحيداً لتحديد علاقة المواطنين العراقيين بدولتهم ومساواتهم في الحقوق والواجبات.
 - ٢) ألا يحتوي الدستور على مفردات ذات توجهات أثنية أو طائفية أو مذهبية، لأن الدستور معني فقط بحقوق المواطنة وتنظيم أجهزة الدولة والمجتمع دون تمييز بين المواطنين، وهذا لا يمنع من معالجة الحقوق الخاصة بالطوائف والأقليات، لكن أن يجري النص عليها بقوانين خاصة بدلاً من إقامتها في الدستور.
 - ٣) تحويل مبدأ المواطنة من نصوص تشريعية إلى واقع حي معاش يلمسه المواطنون في حياتهم اليومية، من خلال إعادة إنتاج خطاب سياسي وثقافي وإعلامي توحيدي يصب في تعزيز الوحدة الوطنية ويبطل في ذات الوقت أية حملات لتجزئة الشعب العراقي.
 - ٤) إصدار قانون يحرم بموجبه تداول مفردات ذات المضامين الطائفية أو المذهبية، ويلزم الأحزاب والكيانات الاجتماعية بعدم ترويج الأفكار والمناهج الطائفية أو العنصرية أو المناطقية الخ.
 - ٥) أن يجري بناء العملية السياسية على أسس جديدة، يكون مبدأ المواطنة عامودها الفقري، وأن يتزامن ذلك مع إلغاء المحاصصة العرقية والطائفية، مع التأكيد على اعتماد معايير الكفاءة والجدارة

والإخلاص في تسنم المناصب القيادية والوظائف العامة في الدولة.

الهوامش:

1- Daniel Weinstock, Vivre la Citoyennete, idlente, appartenance et participation, montreal. 2000, p. 16-17.

٢- الدكتور علي هلال ((الجدل حول مبدأ المواطنة)) المنشورة في الأهرام ٢٠٠٧/٣/١٠

3- Nouveau Petit Larousse, Dictionnaire Encyclopedique, paris, 1970

4- J. laferriere, manuel de droit constitutionnel, paris, 1947, p. 469.

5- Marcel Prelot, institutions politiques et Droit Constitutionnel Dalloz, 1957, p. 8.

6- Y. laferriere. Op. cit, p. 469.

٧- (نشير هنا إلى أن دستور الاتحاد السوفيتي لعام ١٩١٨ قد منح الحقوق السياسية لكل الأجانب التابعين للبلدان الأخرى والمنتمين إلى الطبقة العمالية العاملين في روسيا، انطلاقاً من شعار وحدة الطبقة العاملة، إلا أن هذا النص قد حذف من دستور ١٩٣٦). (ibid, p.466)

٨- هيلين تورار، تدويل الدساتير الوطنية، فرنسا، ١٩٩٨. ترجمة باسيل يوسف، بيت الحكمة، ص ٣٩٥.

٩- ((شمل الأجنبي في بعض البلدان، والذي تتوفر فيه شروط معينة، بصفة المواطنة، فمثلاً نصت المادة (٤) من الدستور الفرنسي (١٧٩٣/٦/٢٤) على منح صفة المواطنة لكل أجنبي أكمل ٢١ عاماً، ولديه إقامة في فرنسا لمدة سنة أو يملك عقاراً أو متزوجاً فرنسية)).

١٠- ايرون الكسندر (M.A.L.M (Cambride)، الدستور البريطاني ونظام الحكم في مجموعة الأمم البريطانية، القاهرة، ١٩٤٠. ص ٨١.

11- M. prelot, op. cit, t2 p. 259.

12- Magazine eurocitoyen, 19/4/2006, link: <http://www.taurillon.org/pour-une-citoyennete-europeenne>.

13- Residents? donc citoyens! L.D.H Toulon 16-15-2005. link:
<http://www.ldh-toulon.net/splp.php>

١٤- الدكتور علي الدين هلال، المصدر السابق.

١٥- د. مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، بغداد/ ١٩٧٦.
ص ٢٣٣-٢٣٤.

١٦- إعادة بناء الدولة العراقية في تقرير مجموعة الأزمات
الدولية (٢)، الطريق، س link:
<http://www.iraqcp.org/member54/00070209wa3.htm>

١٧- د. خليل حميد (نظام التمثيل النسبي) مجلة كلية المأمون
الجامعة، العدد (١٢)، ٢٠٠٦.

١٨- (لضمان تمتع المجموعات الاجتماعية المندمجة في الدولة،
بإمكانها التعايش السلمي وذلك بالمحافظة على الخصائص التي
تختلف فيها عن الأغلبية. لبلوغ هذا الهدف يجب أن يضمن
للأفراد المنتمين للأقليات مساواة كاملة مع الرعايا الآخرين للدولة
وذلك بإعطائهم إمكانية المحافظة على خصائصهم الاثنية
وتقاليدهم. انظر هيلين تورار، المصدر السابق، ص ٤٠٤).

١٩- المصدر نفسه، ص ٤١٧

٢٠- المصدر نفسه، ص ٤٠٧ - ٤٠٨

قائمة المصادر

المصادر باللغة العربية

١- هيلين تورار، تدويل الدساتير الوطنية، رسالة دكتوراة نوقشت في
فرنسا عام ١٩٩٨. ترجمة باسيل يوسف، نشر من قبل بيت الحكمة
عام ٢٠٠٤.

٢- ايرون الكسندر (Cambride) M.A.L.M، الدستور البريطاني
ونظام الحكم في مجموعة الأمم البريطانية، القاهرة، ١٩٤٠.

٣- د. مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، بغداد/ ١٩٧٦.

٤- الدكتور علي هلال ((الجدل حول مبدأ المواطنة)) المنشورة في

الأهرام ٢٠٠٧/٣/١٠

٥- د. خليل حميد (نظام التمثيل النسبي) مجلة كلية المأمون الجامعة،

العدد (١٢)، ٢٠٠٦

٦- د. حسنين توفيق إبراهيم، النظم السياسية العربية الاتجاهات

الحديثة في دراستها، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

٢٠٠٥.

٧- الدساتير والتشريعات العراقية وبعض الدساتير الأجنبية.

المصادر والبحوث الأجنبية

1- Daniel Weinstock, 'Vivre la Citoyenneté', identité, appartenance et participation, montreal, 2000.

2- J. laferriere, manuel de droit constitutionnel, paris, 1947.

3- Marcel Prelot, institutions politiques et Droit Constitutionnel Dalloz, 1957.

4- Nouveau Petit Larousse, Dictionnaire Encyclopedique, paris, 1970

5- American journal of international law, july, 1998, no. 3.

بحوث شبكة الانترنت

1- Magazine eurocitoyen, 19/4/2006, link:

<http://www.taurillon.org/pour-une-citoyennete-europeenne>

2- Residents? donc citoyens! L.D.H Toulon 16-15-2005

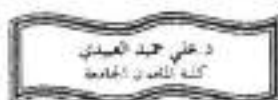
link: <http://www.ldh-toulon.net/splp.php>

٣- إعادة بناء الدولة العراقية في تقرير مجموعة الأزمات الدولية

(٢)، الطريق،

link: <http://www.iraqcp.org/member54/00070209wa3.htm>

مبدأ الاشتراك المنصف في استخدام مجاري المياه الدولية للأغراض غير الملاحية وقضية مياه الفرات



المقدمة

إن التقدم العلمي والتكنولوجي وزيادة عدد السكان وتطور نمط علاقات الإنتاج وأساليبه المتنوعة في لوجه استخدام مجاري المياه الدولية دفع العديد من الدول إلى استنباط قواعد قانونية تسهم في توطيد الأمن والاستقرار فيما بينها وتساعد على تحقيق الانتفاع الأفضل في استغلال مياه المجاري لمائية دولية. ومن خلال هذا التطور تحاول الدول عن طريق عقد لمعاهدات الحديثة (العلمة وللخاصة) والاهتمام بالعرف الدولي وأراء الفقهاء والمبادئ التي أقرتها الأمم لمتمندة، لسعي لإزالة الاختلاف في المصالح والمنازعات الناشئة عن استغلال لمجاري لمائية دولية.

إن الاهتمام المتزايد بمجالات استغلال لمجاري لمائية دولية بمختلف لوجه الاستخدام دفع الدول لمشاطنة على مجرى مائي دولي إلى التصارع على سبل الاستغلال وتبرير حقها في هذه الأوجه، ويبقى لصراع لمتهافت على استغلال لمياه مصدرا للقلق والتوتر في عالم اليوم.

لهذه الاعترلات ولغرض تنظيم لوجه الاستخدام لمختلفة للمجاري لمائية الدولية أُنحت لجنة لقانون الدولي لتابعة للأمم المتحدة على عاتقها لإرجاع هذا لموضوع في سجل اهتماماتها منذ عام ١٩٧٠، وقدم لمعنيون فيها بحوثهم وتقاريرهم بغية لتوصل إلى إجماع في لرأي على مسودة لتفقيه قانون يحكم لوجه الاستخدام لمختلفة لمجاري لمياه الدولية في الأغراض غير الملاحية، وتكلل ذلك بإقرار الاتفاقية لموضوع لبحث في أيار/ مايو ١٩٩٧ وفتح بلب لتوقيع عليها. وكان من بين لمبادئ الهامة التي اعتمدها للجنة في هذه الاتفاقية

هو مبدأ الاشتراك المنصف في استخدام مجاري المياه الدولية. ولغرض توضيح هذا المبدأ فقد تم اختياره عنواناً لهذه الدراسة، ومن ثم تطبيقه على قضية مياه الفرات الذي تتنازع في استغلاله دوله لثلاثة لمشاطنة عليه وهي كل من تركيا وسوريا والعراق من أعلاه إلى أسفله والتركيز على أهمية التوصل إلى اتفاق بينها يتم بموجبه تحديد كميات معقولة ومنصفة من المياه التي تحتاجها كل دولة من هذه الدول.

لقد تضمنت هذه الدراسة أربعة فصول وخاتمة، يتناول الفصل الأول منها مديلاً عاماً إلى تعريف للمجرى المائي الدولي وأوجه استخدامه والمبادئ لعلمة ذلك للعلاقة به. أما الفصل الثاني فقد تناول مفهوم مبدأ الاشتراك المنصف وتطورته لتاريخية إضافة إلى تحديد العوامل المؤثرة في كيفية التوصل إليه. وقد تناول الفصل الثالث مبدأ الاشتراك المنصف والمنازعات بين دول المجرى المائي الدولي، وأساليب تسويتها والآثار التي تترتب عليها، أما الفصل الرابع، فقد اختلف بتطبيق مبدأ الاشتراك المنصف على موضوع مياه نهر الفرات، ويتناول هذا الفصل لتطورات الحديثة فيما يتعلق باستغلال مياه هذا النهر والمفاوضات التي بدأت بشأنه بين العراق وتركيا ومن ثم سوريا منذ عام ١٩٨٠. وقد سعينا إلى اختتام هذه الدراسة بخاتمة تضمنت الاستنتاجات والتوصيات المتعلقة بتطبيق مبدأ الاشتراك المنصف في استخدام مجاري المياه الدولية للأغراض غير الملاحية.

وفي هذا المناسبة لا يسعنا إلا أن نشكر كل من مد يد لعلون لنا حتى مكنتنا الله جل جلاله من إنجاز هذا البحث بالصورة والمادة التي فيه، عسى أن يكون عوناً مفيداً للذين يهتمون بدراسة هكذا مواضيع، ومنه نستمد اللعلون والتوفيق.

المبحث الأول مدخل عام

١ - تعريف لمجرى لمائي دولي

لقد اهتمت لجنة لقانون الدولي التابعة للأمم المتحدة بدراسة لقواعد المتعلقة باستخدام المجاري لمائية الدولية في الأغراض غير الملاحية، وأدرجت هذا الموضوع في برنامج عملها لعام للدورة الثالثة والعشرين المعقودة عام ١٩٧١^(١).

وقد واصلت لجنة لقانون الدولي دراستها التفصيلية حول موضوع أخذة بعين الاعتبار لتطبيقات الحديثة في استخدام المجاري لمائية الدولية وممارسات النول وأحكام لقضاء الدولي، بالإضافة إلى الدراسات الحكومية وغير الحكومية المشتركة لها، فما هو المقصود بالمجرى لمائي الدولي؟

لقد عرفت لفقرة (ب) من المادة (٢) من اتفاقية قانون استخدام المجاري لمائية الدولية في الأغراض غير الملاحية لمجرى لمائي دولي بما يلي:
يقصد بـ "المجرى لمائي دولي أي مجرى مائي تقع أجزائه في نول مختلفة".

ويبدو من خلال هذا التعريف إن لجنة لقانون الدولي قد عرفت عن استخدام مصطلح (شبكة لمجاري لمائية دولية) الذي اعتمدته في بداية أعمالها المتعلقة بهذا الموضوع، حيث إن جمعية لقانون الدولي قد عرفت مصطلح لشبكة بأنه "منطقة جغرافية تمتد عبر دولتين أو أكثر تقرر بموجب تحديدات مائية من نظام المياه، وتتضمن سطح وجوف المياه وتجري في نهائيات عامة"^(٢).

وكان سبب هذا العزوف كثرة الاعتراضات على مصطلح شبكة لمجاري لمائية وطلب الاستيضاحات بشأنه، كما إن مفهوم "حوض الصرف" الذي اعتمدته رابطة لقانون الدولي في لمانتين الثانية والثالثة من قواعد هلسنكي^(٣)، قد بدأ هو الآخر غير مقبول بالنظر للمعارضة التي واجهها أثناء مناقشة موضوع قانون استخدام المجاري لمائية الدولية للأغراض غير الملاحية في اجتماعات

لجنة لقانون الدولي واللجنة لاسلمة لما يثيره هذا المفهوم من غموض وتعقيد كبيرين في استشراف معنى لمجرى لمائي الدولي.

كما قد يثير لتعريف أو لتفسير لجديد لمصطلح " لمجرى لمائي الدولي"، باعتباره نهرا يمر في اتجاهه إلى الأسفل من المنبع إلى لمصب عبر أكثر من دولة واحدة، مسألة تعريف لمصطلح " لنهر" ذاته، وما يتعلق بهذا للنهر من مشكلات، لاسيما ما يتعلق منها بالروافد وإمكانية اعتبارها نهرا مستقلا أو غير مستقل أو جزءا من النهر الأصلي ذاته.

ويظهر من خلال تعريف لمجرى لمائي الدولي المشار إليه اتفاقه يتضمن كلمة "أجزاء"، وهذه لكلمة في الحقيقة هي أيضا غير واضحة، ولكن في الواقع إن التعريف يركز على أهمية لمياه باعتبار إن لمجرى لمائي الدولي يشمل على عدد من لعناصر ذات لعلاقة - كما يستتج من قراءة لتعريف الذي يمكن أن تتيح إمكانية حل لغموض في تعريف لعناصر والأجزاء لمكونة للمجرى لمائي الدولي.

وعليه يمكن لتوصل إلى استنتاج مفاده إن عناصر وأجزاء لمجرى لمائي ذات لعلاقة لمشاركة وللمترابطة والتي تشكل في مجموعها لمجرى لمائي الدولي هي ما ينصرف إلى روافد الأنهار والينابيع والبحيرات ولمياه لجوفية ومجري الأنهار المؤقتة وللمكونة بسبب لتصهار الجليد.

ومن لجدير بالذكر هنا إن لتعريف لا يتطرق إلى اعتبار الجهود التقنية التي تساهم في شق قنوات أو حفر بحيرات اصطناعية من أجزاء لمجرى لمائي الدولي، وإنما هو يشمل على الأجزاء الأساسية لمجردة التي تتعلق بالمجري المائية لدولية ونباتا الأنهار وغيرها بغض لنظر عما إذا كانت هذه الأجزاء معرضة للاختفاء كليا أو جزئيا، والمهم هنا كونها تؤلف بمجموعها أجزاء لمجرى لمائي الدولي.

٢ - أوجه استخدام لمجرى لمائي الدولي

من المعترف به قانونا إن أية دولة مشاطئة في مجرى لمائي دولي لا يمكن

لها أن تفرد بالتمتع بالحقوق المطلقة في مجمل مياه تلك المجرى المائي، إذ أنه لا يوجد مبرر لتلك الدولة في أن تتخذ إجراءا فراديا في استعمال مياه مجرى مائي دولي تسبب بموجبه ضررا للدول المشاطئة الأخرى، ولكن هذا لا يعني أن تمتنع الدولة عن استخدام المجرى المائي الدولي بما يحق لها الانتفاع الأفضل بشرط عدم إلحاق ضرر بالدول المشاطئة الأخرى.

وقد رأى بريرلي^(٤) أن بعض المبادئ المقبولة في استخدامات مجري مياه الأنهار قد برزت إلى الوجود حديثا، ومن هذه المبادئ:

١. إن لكل دولة مشاطئة من حيث المبدأ حقا مساويا في الاستخدام الأقصى للمياه في أراضيها، إلا أنه يجب عليها في ممارسة هذا الحق أن تحترم الحقوق لمقابلته للدول الأخرى.

٢. ينبغي تطبيق مبدأ الإقسام المنصف لمنافع مجري المياه الدولية بصيغة تتمشى مع حاجات الدول المشاطئة.

٣. الامتناع عن إجراء أي تغيير في النظام النهري يلحق ضررا كبيرا بحق دولة أخرى في التمتع به بغير رضاها.

ولعل من السويف المهمة التي تم عرضها على جمعية لقانون الدولي هي الإعلان الذي اعتمدته المؤتمر الدولي السابع للدول الأمريكية في منتصف سنة ١٩٣٣ بشأن لوجه الاستخدام للصناعية والزراعية لمجري الأنهار الدولية والتي تتصرف مبالته إلى ما يلي^(٥):

١. على الدول أن تسهل إجراء الدراسات في أراضيها بغية استخدامها من أجل استغلال القدرة الهيدرولية للمياه الدولية للأغراض للصناعية والزراعية.

٢. من حق الدول أن تقوم باستغلال الجزء الذي يقع تحت سيادتها من مياه لمجري الدولية للأغراض للصناعية والزراعية بشرط عدم الأضرار بما للدولة المجاورة من حقوق مساوية في الجزء الواقع تحت سيادتها.

كما أنه يمكن الاستفادة من المجرى المائي في عدة أغراض أخرى. وعلى أساس ذلك فإن القيام باستخدام المجرى المائي الدولي يكون في غاية الفائدة للدول

لمجرى مثل توليد الطاقة الكهربائية وتحويل المياه إلى أحد المصانع أو إلى التخزين لأغراض الري والصناعة والتنظيم والتحكم في الفيضانات ومنع تسرب المياه للمالحة. وفي كل لوجه الاستخدام هذه يجب على الدول وهي تمارس حقها في الانتفاع أن تمتنع عن إلحاق الضرر للموس بالدول الأخرى، ومن الطبيعي أنه يمكن أن تحدث بعض الأضرار دون أن يوجد مبرر لدفع تعويض عنها في بعض الحالات^(١)، حيث إن إلحاق الضرر للموس بالدول الأخرى هو وجده الذي يستوجب التعويضات.

وينكر (Starke) في هذا المجال أنه يوجد تحفظ واحد مهم على الاستقلال المطلق للدول، إلا وهو المبدأ الذي قد يكون منازعاً للقانون الداخلي الذي يحظر إساءة استخدام الحقوق، حيث لا يجوز لأية دولة أن تسمح باستخدام إقليمها لأغراض تكون ضارة بمصالح الدول الأخرى^(٢).

والحقيقة إن أهمية استغلال المولد المائية واستعمالات مياه مجري الأنهار الدولية قد تزايدت كثيراً في العصر الحديث، فقد تغيرت الأهمية الاقتصادية لاستعمالات هذه المياه بواسطة التكنولوجيا المتطورة تغييراً كبيراً، حيث إن تطبيق التكنولوجيا الحديثة على مياه مجرى هيدروغرافي يضم أراضي عدة دول يؤثر بوجه عام في جميع تلك الدول. الأمر الذي يستدعي اعتماد عدة مبادئ قانونية لغرض تطبيقها على العلاقات التي تنشأ عن لوجه الاستخدام المختلفة لمياه المجاري الدولية. وقد كانت هناك بعض التساؤلات عن الجوانب القانونية المختلفة لأوجه استخدامات هذه المجاري، وعمّا إذا كانت لجنة القانون الدولي قد أخذت بنظر الاعتبار الإطار الآتي فيما يتعلق بأوجه استخدام مجري المياه العذبة كأساس لدرستها في إعداد مشروع قانون استخدام المجاري المائية الدولية للأغراض غير الملاحية^(٣).

أ - لوجه الاستخدام للزراعة:

١. الري

٢. الصرف

٣. لتخلص من الفضلات

٤. إنتاج الغذاء المائي

ب - أوجه الاستخدام الاقتصادية والتجارية

١. إنتاج الطاقة

٢. صناعات تحويلية

٣. لبناء

٤. نقل عند الملاحة

٥. تعويم الأشجار المقلوعة

٦. لتخلص من الفضلات

٧. الاستخراج كالتعدين وإنتاج النفط وغيرها

ج - أوجه الاستخدام المنزلية والاجتماعية

١. أوجه الاستخدام الاستهلاكية كالشرب والطبخ والغسيل وغيرها

٢. لتخلص من الفضلات

٣. أوجه الاستخدام الترويحية كالسباحة وصيد الأسماك وغيرها

وقد كانت أوجه الاستخدام هذه بصيغة استبيان أوضحت للحكومات من خلال الإجابات عنه الإعراب عن وجود اتفاق عام على الآراء المطروحة في هذا الاستبيان مع إدخال بعض الإضافات والمقرحات عليه. وهكذا فقد توجهت لجنة لقانون النولي نحو إمكانية تطبيق مشاريع المواد المقترحة بشأن تشريع قانون استخدام المجاري المائية النولية على أوجه الاستخدام المختلفة للأغراض غير للملاحة، وعلى تدبير الإدارة والتنظيم والصيغة لأوجه استخدام تلك المجاري المائية وما يتعلق بها، وعلى ها الأسس فإن مياه المجاري المائية النولية المعدة للأغراض للملاحة لا تدخل في نطاق هذا المشروع إلا بقدر ما تؤثر أوجه الاستخدام الأخرى للمياه في الملاحة المائية أو تتأثر بها (فقرة ٢/ من المادة (١) من لقانون).

٣ - لمبادئ العلة التي تحكم استخدام المجري المائي الدولي

إن لقواعد لقانونية التي يقرها اغلب شراح وقهاء لقانون الدولي تعتبر للمجري المائي الدولي عبارة عن وحدة واحدة لا تتجزأ، وإن على الدول المشاطنة لهذا المجري لتعاون فيما بينها من أجل استخدامه بطريقة يمكنها من تحقيق لفائدة المشتركة للمجري وتطويره وإثرائه بصورة لا تضر بمصالح بعضها ولا بحقوق لتفاعها من روافده ومصادر.

وقد يتعارض هذا الموقف مع مبدأ السيادة، إلا أن الاتجاه الحديث للغة ولقانون الدولي يميل إلى وضع قيود على مبدأ السيادة بما يفيد لمصلحة لعلة للنول المشاطنة.

وللقانون الدولي مصادر أساسية لها دور فعال في استنباط لقواعد لقانونية دولية لعلة، وفي مجال استثمار واستغلال مياه المجري الدولية تطورت قواعد دولية عامة تحكم هذه الاستعمالات.

أ - لقواعد المستنبطة من لفقة الدولي

لقد كان لفقة^(٩) يميل في السابق إلى أن للدولة الحق المطلق في بسط سيادتها الإقليمية على المجري المائي الدولي، ويستتبع ذلك حقها المطلق في استخدام واستغلال مياه المجري المائي الدولي دون الاهتمام بمصالح الدول المشاطنة الأخرى. ثم ظهرت نظريات أخرى يقر البعض منها بأن للمجري المائي الدولي يخضع للسيادة المشتركة للدول المشاطنة، بينما يقر البعض الآخر منها بأن سيادة الدولة تكون مقيدة بالظروف الطبيعية والتاريخية إضافة إلى احترام الحقوق المشتركة في المجري المائي الدولي للدول المشاطنة.

لما لفقة لوبنهايم^(١٠)، فيقول: "إن تكفي الأتھر الدولية لا يقع ضمن السلطة المطلقة لإحدى الدول المشاطنة، لأن من قواعد لقانون الدولي أنه لا يسمح لأية دولة بأن تغير الظروف الطبيعية لإقليمها بما يضر بالظروف الطبيعية لإقليم دولة مجاورة. ولهذا السبب فليس محرماً على الدولة مجرد أن توقف أو تحول مجري نهر منها إلى دولة مجاورة، بل يحرم عليها أيضاً أن تستغل مياه النهر على نحو

لما يخلق خطرا على الدولة المجاورة، ولما يمنعها من الاستفادة من جريان النهر".

وقد تطوّر هذا الرأي تاريخيا إلى تقرير مبدأ الاشتراك المنصف في استخدام مجاري المياه الدولية وتوزيع مياهها بطريقة عادلة ومقبولة للدول الأطراف المشاطئة لذلك لمجرى.

ويرجع بعض الفقهاء سبب التعدد في الآراء الفقهية ولضوابطها تحت نظريات متعددة إلى أن المجاري المائية الدولية لا يمكن أن تحكمها قاعدة قانونية موحدة نظرا لاختلاف الظروف السياسية من بلد مشاطئ لآخر، إضافة إلى أن طرق استخدام واستغلال لمجرى لمائي هي الأخرى تتباين أهميتها من مجرى لآخر، الأمر الذي يدعو إلى احترام لقواعد لقانونية لتي نقرها لمعاهدات والاتفاقيات لتي تنظم أسلوب وصور استخدام لمجرى لمائي الدولي ضمن مبدأ الاشتراك المنصف فيه. وقد اعتمدت لجنة لقانون الدولي هذا الرأي في مشروع قانون استخدام مجاري المياه الدولية في الأغراض غير الملاحية^(١١).

ب - قواعد المستنبطة من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية

تستند تسمية لمجرى لمائي الدولي حسب تعريفه لمرر الذكر أصلا إلى مبدأ "الواقع" الذي يعني أن هذا لمجرى يمر في أراضي أكثر من دولة واحدة، ومن ذلك ينشأ حق الدولة في المشاركة بتحديد حقها في لمجرى لمائي الدولي وتصرف رغباتها إلى ذلك. ولقد كان لتطور العلاقات الدولية أثر في لتوصل إلى تنظيم هذه لرغبات بشكل معاهدات واتفاقيات دولية لتنظيم استغلال واستخدام لمجرى المائية الدولية. وفي هذا الصدد يقول لقيه سميت^(١٢).

"إن الدراسة لتطبيقية للاتفاقيات تقودنا بنون لية معارضة إلى استنتاج مفاده عدم إمكانية استنباط قواع عامة لتحديد لمصالح العليا تكون شاملة وكاملة لجميع أنواع النظم الحالية، وهكذا فإن لكل حالة وقعا جغرافيا وسياسيا وقصاليا مستقلا يستوجب دراسته على حدة".

وهناك أكثر من معاهدة حكمت ومازالت تحكم تنظيم لمجاري المائية الدولية

وهي توضح وجود مبادئ تحد من قدرة الدول على استخدام تلك المجاري مع عدم إلحاق الضرر بالدول المشاطئة لها. وفيما يلي أمثلة لبعض المعاهدات والاتفاقيات ذات العلاقة بمياه المجاري المائية الدولية:

١. تأكيد المملكة المتحدة لمصر باسم السودان في اتفاقية عام ١٩٢٩ على احترام حقوق مصر الطبيعية والتاريخية في مياه النيل^(١٣).

٢. تضمنت اتفاقيات المياه الأمريكية مبادئ تتعلق باستخدام مياه المجاري المائية الدولية^(١٤).

٣. ولعل أقدم معاهدة تتضمن مبدأ الاشتراك المنصف والمعقول هي لمعاهدة الأمبانيّة- الفرنسية لعام ١٨٦٦^(١٥)، ومعاهدة البرتغال- وألبانيا لعام ١٨٦٦ بشأن الحدود وتنظيم استغلال مياه الأنهار بينهما.

٤. ونصت معاهدة عام ١٩٢٠ بين تركيا من جانب وسوريا وفرنسا من جانب آخر على ما يلي:

..... إن تجاور دول المشاطئة على نهر دولة يفرض عليها التزامات محدّدة، إلا أنه يصبح ضروريا وضع قواعد تتعلق بحقوق كل دولة ذات سيادة في علاقتها مع الدول الأخرى، وتحتل جميع المسائل مثل الملاحة والصيد والارتفاع الصناعي والزراعي بالمياه وضبط لمن النهر على أسس لمساواة^(١٦).

٥. في عام ١٩٧٣ عقدت باراغواي مع البرازيل معاهدة تتعلق بالارتفاع الكهرومائي بالمولد المائية لنهر بارانا قرن بموجبها مبدأ الاشتراك المنصف والعادل لمياه هذا النهر^(١٧).

وهذا معاهدات واتفاقيات أخرى بشأن استخدام مجاري المياه الدولية للأغراض غير الملاحية، ومن خلال استعراض هذه الممارسات جميعا نستطيع أن نستنتج أن للدول الحق في أن تقوم بتتمة مولدها المائية في الجزء الذي يقع ضمن إقليمها بطريقة منصفة وعادلة لا تضر بمصالح الدول المشاطئة الأخرى.

ج - الأحكام والقواعد المستنبطة من قرارات التحكيم

كما سبق القول أن من حق الدول المشاطنة أن تشارك في استخدام المجاري المائية الدولية والانتفاع بها على أسس عادلة ومعقول، فقد لوحظ أن المجتمع الدولي حينما قبل بمبدأ الانتفاع لمنصف فإنه قرر بصعوبة تطبيقه ونادرا ما ألزمت الدولة نفسها بالولاية القضائية الإجبارية لهيئة تحكيم أو هيئة قضائية مختصة بالتخاذ قرارات ملزمة قانونا.

وقد لاحظت هيئة التحكيم في قضية بحيرة (الأو) بين أستراليا وفرنسا في عام ١٩٥٧ أنه يجب الأخذ بنظر الاعتبار المصالح كافة، ولارتأت أن الدول المشاطنة لواقعة على المجرى لمائي يقع عليها التزام بموجب قواعد حسن نية بأن تأخذ بنظر الاعتبار مختلف المصالح والتوفيق بينهما^(١٨). وقد قررت لمبدأ للقلل بأن هذه الدولة إما تتصرف تصرفا غير مشروع إذا ما غيرت مياه نهر في أحوالها الطبيعية تغييرا يلحق ضررا بالغاً بالدولة الواقعة في أسفل هذا المجرى.

أخيرا، قررت الجمعية الدولية للقانون الدولي عام ١٩٥٨ بعض الأسس والمبادئ التي اعتبرت قواعدا أساسية لحل مشكلات المياه في مجاري مائية دولية وكذلك قررت جمعية لقانون الدولي في اجتماعاتها المعقودة في هلسنكي عام ١٩٦٦ مشروع اتفاقية لاستخدامات المياه في مجاري مائية دولية مشتركة أكتت في الفصل الثاني منه تحديد لخصصة العادلة والمعقولة للدول المشاطنة مع الأخذ بنظر الاعتبار جميع الظروف والعوامل ذات علاقة بالمجرى لمائي الدولي.

المبحث الثاني مفهوم مبدأ الاشتراك المنصف

لقد عيّنت لجنة القانون الدولي المختصة بتقنين القانون الدولي وتحديد قواعده لعلامة والعمل على تطويره، بموضوع استخدام مجاري المياه الدولية للأغراض غير الملاحية وأقرت له فقرات مطولة آخذة بنظر الاعتبار المبدأ الأساس والرئيس في استغلال واستثمار تلك المياه وهو مبدأ الاشتراك المنصف، وكان هذا المبدأ جل اهتمام اللجنة وخطها العام في تبني وإقرار مسودات ومشاريع المواد المقترحة للقانون لاستخدام المجاري المائية الدولية قبل إقراره وتشريعه. وتسليط الضوء على هذا المبدأ الهام في القانون الدولي سنطرق إلى أهم ما يتصل به من أمور، لخصين بنظر الاعتبار لتطور التاريخي له قديماً وحاضراً ولعوامل المؤثرة فيه.

١ - لتطور التاريخي لمبدأ الاشتراك المنصف:

لم يكن هذا المبدأ حديث نشأة، بل هو مبدأ قديم ويمكن تحسس ذلك في الممارسات الوطنية وخاصة في أحكام المحاكم الاتحادية. ففي عام ١٩٢٧ أعلنت محكمة القانون الدستوري في جمهورية ألمانيا الاتحادية عن اعتماد هذا المبدأ من خلال الموازنة بين مصالح لدول لمناطقته^(١).

ويعود ظهور مبدأ الاشتراك المنصف في العصر الحديث إلى وجود حالة لتنازع والتناقض القديم بين النظريات المختلفة في ميدان استخدام مياه المجاري الدولية، وهي نظرية سلامة الإقليمية المقيدة، ونظرية سلامة الإقليمية المطلقة، ونظرية سيادة المطلقة، ومبدأ المشاركة في المياه^(٢). ثم تطور هذا المصطلح بالتدرج إلى تعبيره المعاصر وتسميته الحديثة موضوعاً للبحث.

وقد عبرت عن هذا المبدأ المحكمة العليا في ولايات المتحدة الأمريكية في قضية "نيوجرسي ضد مدينة نيويورك" عام ١٩٣١^(٣). كما عبرت عنه هيئة التحكيم في قضية "تريل سملتو" بين كندا والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤١ بقوله:

وفقاً لمبادئ لقانون الدولي ... لا تملك أية دولة الحق في استخدام إقليمها أو السماح باستخدامه على نحو يمسبب ضرراً ... لإقليم دولة أخرى أو للممتلكات أو الأشخاص الموجودين^(٢٢).

ولستأدا إلى ما قررته هذه الهيئة من مبادئ، فإن أي فعلاً غيراً، يخلق ظروفاً أو أحوالاً تلحق ضرراً معيناً بدول مشاطئة أخرى، قد يترتب مسؤولية دولية على مرتكبه.

إن النزاعات والاختلافات بشأن استخدام المياه التي تعبر مجاريها حدوداً دولية يجب أن تكيف ويتم تسويتها على أساس المساواة في الحقوق، ولو أن هذه المساواة لا يمكن أن تعني بالضرورة مفهوم التقسيم العادل، وقد ورد هذا الرأي في تقرير لجنة السند (رلو) بخصوص النزاع بين المقاطعات الحدودية الهندية (بين السند والبنجاب) ومفاد هذا الرأي إذا لم يكن هناك اتفاق يجب تحديد حقوق المقاطعات ولولايات عديدة على أساس لتوزيع النصف، وإن تحصل كل مقاطعة على حصة عادلة من نهر المشترك بينهما^(٢٣). وكما سبق القول فإن من أهم المعاهدات التي تشير إلى قاعدة الاستخدام للنصف والمعقول هي المعاهدة الموقعة في (بلون) بين ألبانيا وفرنسا في عام ١٨٦٦.

وتوحي للممارسات الدولية التي نجحت لحد الآن في تطبيق مبدأ الاستخدام للنصف باستصواب الأخذ بهذه القاعدة والعمل بموجبها إضافة إلى استنباط العوامل التي تساعد على تطبيقها وقبولها من قبل الدول. وفي قول موجز، فإن مبدأ الاشتراك للنصف يمكن أن يدخل تحت مفهوم مبدأ لتوزيع العادل (Equitable Apportionment) الذي أشار إليه أساساً لقضاء الأمريكي في عدة قضايا ومنها قضية "ويومنغ ضد كولورادو" عام ١٩٢٢^(٢٤)، وكذلك قضية تحويل مياه البحيرات الكبرى عام ١٩٠٩ بين الولايات المتحدة وكندا^(٢٥). وينحصر مؤدى مبدأ لتوزيع العادل في أن الدول الواقعة على مجرى مائي يحق لها استغلال هذا المجرى والاستفادة منه على أساس عادل ومعقول. وهذا المبدأ تكمن أصوله في نظرية سيادة الإقليمية المقيدة التي تميل إليها الدول في العصر الحديث من خلال ممارستها المختلفة.

٢- المفهوم الحديث لمبدأ الاشتراك المنصف:

نصت لفقرة (١) من المادة (٥) من قانون استخدام المجارى المائية والدولية للأغراض غير الملاحية الذي عيّنت به لجنة لقانون لنولي التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة على:

((١-) تتفق دول لمجرى لمائي، كل في إقليمها، بالمجرى لمائي لنولي بطريقة منصفة ومعقولة وبصورة خاصة، تستخدم هذه الدول لمجرى لمائي لنولي وتتميه بغية الانتفاع به بصورة مثلى ومستديمة والحصول على فوائد منه، مع مراعاة مصالح دول لمجرى لمائي المعنية، على نحو يتفق مع توفير الحماية الكافية للمجرى لمائي)).

ويظهر من ذلك أن لدولة لمجرى لمائي حق لتصرف والانتفاع بمياه ذلك المجرى غير أن هذا الحق لم يكن مطلقاً، إنما جاء بصورة مقيدة (بالمعقول والمنصف)، وربما يكون ذلك نابعاً بالأساس من نظرية سيادة الإقليمية المقيدة، وهناك اتفاق عام من قبل الدول حول موضوع إعادة النظر في استخدامات مجاري المياه الدولية لما لها من أهمية أساسية ليست في الجوانب السياسية والاقتصادية فحسب، بل أيضاً من جانب لقانون لنولي، لأن هذه المجاري هي مصدر الرزق والعيش والأمن والاستقرار مما يستوجب الانتباه إليها وتنظيم أدارتها ولو على الحد الأدنى من التوازن بين المصالح للدول المشاطئة وسيادتها واستقلالها في الوقت نفسه. لأن ما هو المقصود بمبدأ الاشتراك المنصف؟ وما هي لمبادئ العامة التي تتعلق به؟ هذا ما سنتطرق إليه بعد قليل.

إن حق لتصرف والانتفاع بمياه لمجرى لمائي لنولي هو تعبير عن سيادة الدولة، ولكن حقوق لنول وواجبتها فيما يتعلق باستخدامات المياه تبقى محدودة بالتزاماتها ومراعاتها لحقوق ومصالح سائر الأطراف المعنية، أي التأكيد على الاستخدامات المشروعة من قبل الدول لمشاطنة المجرى، حيث أن المفهوم الأساسي هو التقاسم المنصف لاستخدامات المياه من ناحيتين الكمية والنوعية. والمقصود بالكمية هي كمية المياه أو الحصص المقررة منه لكل دولة مشاطنة، أما النوعية فهي نوعية المياه بحالتها الأصلية الطبيعية غير الملوثة والصالحة للانتفاع

بها على لوجه الأمل. ويستتبع ذلك بالضرورة مبدأ أساسي آخر يفرض التزاماً قانونياً على كل دولة مشاطنة بأن تمتنع عن القيام بأي عمل يمكن أن يلحق ضرراً ملموساً بحقوق ومصالح الدول المشاطنة الأخرى.

إن مبدأ الاشتراك المنصف يتضمن طريقة تهدف إلى لمحافظة على التوازن بين حقوق الدول المشاطنة للمجرى المائي الدولي والاستفادة الأفضل لكل دولة ضمن الجزء الذي يقع في إقليمها من أوجه الاستخدام المختلفة. ولا يعني هذا بالتقاسم المنصف المساواة التامة من حيث كمية المياه لواجب لتسليمها، ولكن هذا التقاسم يجب أن يكون معقولاً ومنصفاً وحسب ما تنص عليه المعاهدة المتفق عليها بين الأطراف المعنية، غير أن تحديد المعقول والمنصف من مياه المجرى المائي الدولي لا يخلو من صعوبة وتعقيدات كثيرة مما يستوجب على دول المجرى المائي أن تحدد ما هو معقول ومنصف ضمن لتفاتها في ضوء احتياجاتها المرحلية والمستقبلية^(٢٦).

عليه يمكن القول أن تعقيد ممارسة الدول لسيادتها الإقليمية على مجرى مائي دولي هو في الأصل تعبير عن الاتراملت الدولية للدول المشاطنة التي يجب أن تتضمن لتعاون على أساس المساواة لجميع دول المجرى المائي المعنية.

إن مفهوم الاشتراك المنصف في استخدام المجاري المائية يستند أصلاً إلى مفاهيم هي في أساسها مفاهيم مقبولة عموماً في ممارسة الدول عرفاً وقانوناً مثل مفاهيم الإنصاف والمساواة وحسن نية وعلاقات حسن لجور، وهي التي جرت الإشارة إليها في معظم الموائق والمعاهدات الدولية والسولق القضائية والمذاهب القانونية، فضلاً عن تضمن ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها لتلك المفاهيم والمبادئ التي سبقت الإشارة إليها بصدد مبدأ الاشتراك المنصف في استخدامات مجري مياه دولية.

٣- عوامل تحديد الاشتراك المنصف في المجرى المائي الدولي:

لقد سبقت الإشارة إلى الصعوبة في التحقق مما إذا كانت دول المجرى المائي الدولي تمارس نشاطها على أساس مبدأ الاشتراك المنصف أم لا، وذلك بسبب لمصالح المتضاربة لتلك الدول والقيود التي تواجه سيادتها. وعند تحديد ما

إذا كانت دولة المجرى لمائي الدولي تقوم باستغلال واستثمار مياه المجرى لمائي الدولي بصورة معقولة ومنصفة حسب مبدأ الاشتراك المنصف يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار جميع العوامل ذات الصلة بالمجرى لمائي الدولي سواء كانت تلك العوامل عوامل طبيعية أو عوامل تتعلق أصلاً بالمجرى لمائي الدولي نفسه، ومن هذه العوامل ما يلي:

- ١- العوامل الجغرافية
- ٢- العوامل الهيدرولوجية
- ٣- العوامل الهيدروغرافية
- ٤- العوامل المناخية
- ٥- الحاجات الاقتصادية والاجتماعية لكل دولة من دول المجرى لمائي الدولي وتقريرها على نحو مشترك وعادل ومنصف.
- ٦- التوصل إلى توازن معقول ومنصف بين الحقوق والمصالح في لوجه استخدام المجرى لمائي الدولي دون التسبب في حصول ضرر ملموس وكبير لدولة أخرى مشاطئة.
- ٧- الإقلال في الهدر وتجنب فقدان الحاصل في المياه بسبب استخدام المجرى لمائي النول والعمل على حفظه وصيانتة.
- ٨- الأخذ بنظر الاعتبار لسكران المعتمدين على مياه المجرى لمائي الدولي في كل دولة من دول المجرى لمائي.
- ٩- العوامل المتعلقة بالاستخدام وكثافته ولوجهه المختلفة.
- ١٠- التعاون المشترك في مختلف المجالات من أجل التوصل إلى الانتفاع الأمثل من مياه المجرى لمائي الدولي والعمل على حمايته والتحكم في مياهه مع الأخذ بنظر الاعتبار فعالية الاستخدام وتكاليفه المختلفة.
- ١١- عوامل التلوث البيئي نتيجة لاستخدام المجرى لمائي الدولي.
- ١٢- الآثار المعاكسة والضارة بأوجه استخدام أو حقوق أو مصالح دول المجرى لمائي وعلاقتها بتدابير الحماية والتحكم والتدخل المباشر.
- ١٣- العوامل المتعلقة باحترام مبادئ لقانون الدولي وحسن النية وعلاقات

حسن الجوار وحل المشكلات بالطرق السلمية وحماية تنفيذ المعاهدات والاتفاقات الدولية.

١٤- العوامل التي تتعلق بتوفير موارد مائية أخرى بديلة وأثرها في لوجه استخدام المجرى المائي الدولي.

١٥- العوامل المتعلقة بالاستخدامات التاريخية لمياه المجرى المائي الدولي.

١٦- لتطور العلمي والتكنولوجي لدول المجرى المائي الدولي.

١٧- أية عوامل أخرى ذات صلة بالمجرى المائي الدولي سواء كانت عوامل طبيعية عامة أو محددة خاصة بالمجرى المائي الدولي نفسه.

لقد أقرت اللجنة الفرعية المعنية بالأشهار الدولية التابعة للجنة الاستشارية لقانونية الأنسوية^(٢٧)، هذه العوامل، كذلك أقرتها رابطة لقانون الدولي في عدة مناسبات^(٢٨).

يبدو مما تقدم أن العوامل المذكورة لا يمكن أن تتفصل عن تنظيم وإدارة المجرى المائية الدولية، وهي تسوغ الترابط والتعاون بين دول المجرى المائي عبر الحدود الوطنية لكل منها في شكل تفاق علم متطور وبعيد عن الأطر التقليدية في التعايش بين الأمم والحقيقة أن هذه العوامل من الأهمية بحيث لا يمكن الاستغناء عن أخذها بنظر الاعتبار في حالة عقد الاتفاقات بين الدول بقصد إدارة وتنظيم مجاري المياه الدولية. غير أن هذه الأهمية تعتبر أهمية نسبية، أي حسب طبيعة وحالة المجرى المائي الدولي ففي كثير من الحالات تكون هذه العوامل غير ملزمة من الناحية القانونية أو العملية في حين أن بعضها يكون حاسما وذا صلة وثيقة بالحالة المتعلقة بالمجرى المائي الدولي، لأن هذه العوامل ربما لأ تكون ثابتة أو مستمرة في كل الظروف والاحوال.

أن عدم أخذ هذه العوامل بنظر الاعتبار وترك الأمور الإدارية والتنظيمية بالمجرى المائي الدولي وعدم صياغة وضع قانوني ينظم أسلوب الانتفاع والاستغلال للمياه الدولية يؤدي إلى ظهور النزاعات بين دول المجرى المائي الدولي، وربما قد تتطور هذه النزاعات إلى حالة تهدد بوقوع خطر يهدد الأمن والاستقرار في المنطقة بشكل دائم قد تتحول إلى حالة حرب.

المبحث الثالث

مبدأ الاشتراك المنصف والمنازعات بين دول المجرى المائي الدولي

كثيرا ما يؤدي تعارض المصالح السياسية والاقتصادية لدول المجرى المائي الدولي إلى قيام نزاعات بينها، قد تعرض للعلاقات الدولية إلى خطر إذا تطورت هذه النزاعات إلى حالة من النزاع المسلح بينهما. وقد نشرت إحدى الصحف الأمريكية مقالا في هذا الخصوص بعنوان (المياه مصدر قديم للتوتر)، جاء فيه أن: من المحتمل أن تكون المياه بعد نضوب النفط بفترة طويلة سببا في نشوب الحروب وفي قيام وتهيار الإمبراطوريات والأحلاف كما كانت سببا لذلك على مدى آلاف السنين^(٢٩).

أن المنازعات بين دول المجرى المائي غالبا ما تستوجب لقيام بحل سريع لها، نظرا للآثار الخطيرة التي تترافقها والتي قد تكون سريعة ومباشرة. لاشك أن بقاء هذه المنازعات بلا حلول فترات طويلة يؤدي إلى تعقدها وصعوبة حلها، ولربما كان ثمن حلها باهظ جدا. فما هي، إذن طبيعة المنازعات على مياه المجرى المائي الدولي، وما هي إجراءات تسويتها؟

١- المنازعات حول مياه المجرى المائي الدولي:

أن للماء أهمية كبيرة للصحة والزراعة والطاقة والعلوم والصناعة والنقل وغيرها، الأمر الذي يجعل طبيعة لمشكلات حوله من القضايا المعقدة والمتعددة الجوانب، سواء منها السياسية والاقتصادية والحقوقية أو الاجتماعية أو البيئية، ولذلك فإنه قد يشكل عنصر صراع دائم يحدد طبيعة سياسات المحلية والخارجية للأنظمة السياسية.

أن اختلاف المصالح وعدم الإيفاء بالالتزامات المترتبة على عاتق كل دولة من دول المجرى المائي الدولي، إضافة إلى الأطماع السياسية والاقتصادية في استثمار واستغلال مياه المجرى المائي الدولي، هي الأسباب الرئيسية في قيام المنازعات بين دول المجرى المائي الدولي. وعلى هذا فربما كانت النزاعات

ناشئة عن سبب يتضمن عناصر قانونية أو عن سبب ذي إبعاد سياسية، وهذا ما يرتب بالنتيجة الانتباه عند بدء العمل بشوية لنزاعات الناشئة حول مياه المجرى لمائي الدولي إلى ما إذا كان النزاع سياسيا أو نزاعا قانونيا^(٣٠).

أو يخص مصالح مالية معينة. هو مجرد وضع ينعم في ظله الثقة أو الاتسجام الكامل بينهما، ومثل هذا الوضع يمكن أن يتطور إلى حلة لنزاع بمعناه الفني^(٣١).

والمنازعات بين دول المجرى لمائي قد تنشأ بسبب التكبير المتعلقة بتفسير وتطبيق الاتفاقات بينها بطريقة تضر بحقوق ومصالح دولة أو دول أخرى من دول المجرى لمائي، وبأسلوب بعيد عن مبدأ حسن نية وعلاقات حسن الجوار. ولقد ظهرت مشكلات استثمار واستغلال وتنمية للموارد المائية وما يستتبع ذلك من مشكلات تلوث وحماية البيئة من الأمور الحساسة والصعبة مما يستلزم وضعها في إطار يمكن الدول لمشاطنة من تسويتها في جو من التعاون والتفاهم المشترك.

وكان معهد لقانون الدولي^(٣٢)، قد أشار إلى موضوع أثر للتكنولوجيا الحديثة في الاستخدامات الزراعية والاقتصادية والصناعية لمياه المجري المائية الدولية، وما ينتج عن ذلك من مشكلات أساسية حساسة.

أخيرا، أن المنازعات بين دول المجرى لمائي الدولي قد تنشأ بسبب أوجه الاستخدام المختلفة للمياه أو بسبب ما إذا كان هذا الاستخدام معقولا أو منصفاً وعلى أساس حسن نية وعلاقات حسن الجوار أو خلافاً، ثم إن مدى وأسلوب التعاون بين دول المجرى لمائي الدولي في مختلف المشاريع والبرامج المتعلقة بأوجه الاستخدام المختلفة للمياه يجب أن تكون غايتها التوصل إلى تحقيق الانتفاع الأمثل لها وأدائها على نحو معقول ومنصف وحمايتها من الخطر أو أضرار الضرر الملموس بالتدول الأخرى لمشاطنة. ولكن تفسير ما إذا كان الانتفاع بصورته لمائي أم لا، مسألة تختلف من دولة لمشاطنة لأخرى وهذا ما يتولد عنه نزاع على تحديد الحصة المائية المقررة ومدى تعرض الحصص الأخرى للهدر والخطر والتلوث.

٢ - التسوية السلمية للمنازعات حول المياه في ضوء مفهوم مبدأ الاشتراك المنصف

لا شك إن نزاعات عدة حول استخدام مياه لمجاري لمائية دولية قد نشبت بين الدول المشاطنة لذلك المجرى. وقد ظهر عدد كبير من البحوث التي عالجت موضوع تسوية المنازعات بشأن تنظيم استخدامات تلك المياه^(٣٣)، مما يؤكد الأهمية الكبيرة لموضوع تسوية المنازعات وتجنبها قدر الامكان. وكما سبق القول، فإن أهمية تسوية المنازعات حول المياه تكمن في أن طبيعة النزاع حولها يتطلب اتخاذ أمر مستعجل لتغيير تسويته سلميا، لكون المياه تمثل مصدرا للعيش للكائنات ولن تأخر تسوية النزاع حولها قد يكلف الأطراف المعنية غالبا إضافة إلى تأخير المشاريع الإنمائية وتعطيل الأشغال الفنية وتأجيل برامج مكافحة التلوث وعدم التمكن من مواجهة الأخطار المحيطة كما أن قانون البحار لموقع عليه في جامايكا عام ١٩٨٢ قد يكون عاملا محفزا لإبلاء موضوع تسوية المنازعات حول المياه أهمية كافية ويسهم في مساعدة الدول للتوصل إلى تسوية المنازعات حول المياه في الأغراض غير الملاحية على غرار قانون البحار المنكور.

إن الخلافات الكثيرة بين الدول دفعتها إلى الدخول في اتفاقات تهدف إلى تسوية وحل تلك الخلافات بما فيها المنازعات المتعلقة بمجاري المياه الدولية^(٣٤). على أساس من التفاهم والتعاون المشترك بين دول المجرى المائي الدولي. وعليه فإن الدول المشاطنة قللت بعدد عدة اتفاقيات لحل مشكلات مياه لمجاري الدولية تمخضت عن جملة مبادئ، أهمها:

١- إتباع أساليب لمفوضيات في حل مشكلات تحديد أو استغلال مياه لمجاري لمائية دولية فيما بين الدول المشاطنة.

٢- اللجوء إلى القضاء أو التحكيم الدولي في حالة إخفاق تلك المفوضيات، غير أن اللجوء إلى القضاء أو التحكيم الدولي يتطلب موافقة الدول ذات العلاقة على ذلك، ولا يمكن إتباع أسلوب إجباري في اللجوء إلى محكمة العدل الدولية إلا

بالنص على ذلك في الاتفاقيات أو لمعاهدات المعقودة بينهما. ويبقى أسلوب الاتصالات المباشرة هو الحل الأفضل في معالجة مثل هذه المشكلات.

٣- لخذ حاجات الدول لمشاطئة الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية في الحسبان في حالة القيام بأي عمل يغير من طبيعة لمجرى لمائي لدولي أو كمية لمياه فيه من قبل إحدى الدول لمشاطئة.

ولا شك أن مبدأ حسن النية في العلاقات الدولية هو الأسس في لتوصل إلى حل سلمي لمشكلات مياه لمجري المائية الدولية فيما بين الدول لمشاطئة، وعليه فإن الاتجاه المعاصر يؤكد على مرتكز مهم له هو مبدأ الاستثمار الأفضل لجميع المولود لمائية لتوفرة للدول لمشاطئة ولها الاتفاق على تحديد حصة مائية منصفة ومعقولة لكل طرف بما لا يتعارض وهذا لمبدأ والمصلحة الذاتية لكل منهما.

لقد أكد ميثاق الأمم المتحدة أهمية استخدام لوسائل سلمية في تسوية المنازعات الدولية في المادتين الأولى والثانية منه، ثم أكدها في المادة (٣٣)، وجاء هذا التأكيد أيضا في الإعلان الخاص بمبادئ لقانون لدولي لمنطقة بالعلاقات لغربية ولتعاون بين الدول وفقا لميثاق الأمم المتحدة لصائر عن الجمعية لعلمة للأمم المتحدة في عام ١٩٥٧، كما أن معهد لقانون لدولي قد أكد هو الآخر على هذا الموضوع^(٣٥)، وإن جمعية لقانون لدولي خصصت فصلا طويلا له في قواعد هلسنكي^(٣٦).

إن لتسويات سلمية للمنازعات أما سياسية، كالمفاوضة المباشرة والمساعي الحميدة والوساطة والتوفيق، ولما قضائية، كالتحكيم لدولي، أو التقاضي أمام لمحاكم لدولية^(٣٧).

وقد نصت لفقرة (١) من المادة (٣٣) من اتفاقية استخدام لمجري المائية الدولية في الإغراض غير الملاحية، على أنه ((في حالة نشوء نزاع بين طرفين أو أكثر بشأن تفسير أو تطبيق هذه الاتفاقية، وفي غياب اتفاق بينها ينطبق على النزاع تسعى الأطراف المعنية إلى لتوصل إلى تسوية للنزاع بالوسائل سلمية

وفقا للأحكام التالية)). وتضمنت لفقرات اللاحقة من المادة نفسها الإجراءات والأحكام لولجب إتباعها لتسوية النزاعات بالطرق السلمية .

ولاشك إن اعتماد مبدأ الاشتراك المنصف في لتوصل إلى تسوية مرضية هو حجر لتزولية في خلق لموازنة لمعقولة ولمنصفة بين لتحقوق وللمصالح ذات لتصلة بتدول لمجرى لتائي لتدولي. ولكن يجب أن تتصرف لتنية إلى لتحرلم لتعلاقات لتحسن لتجوار ولمبدأ لتحسن لتنية لتعيدا عن الأطماع وللمواقف لتشادة لتنفردة. وذلك ما يظهر من قراءة لتنصوص لتمنظمة وتضرورة لتعتماد مبدأ الاشتراك لمنصف.

إن مفهوم الاشتراك وللتقاسم لمنصف في لتستخدمات لمياه لتجرى لتائي لتدولي يسعى إلى لتلورة وتحدد لتطريقة لتأساس والتأسهل في لتحل لتمنزعات بين لتدول لتمشاطنة لتجرى لتائي لتدولي لتعيدا عن إتباع لتسلوب لتنزاعات لتسلحة. إن لتلك لتعتبارات لتعديدة ينبغي الأخذ بها، ففتظرا لتلتصلة لتقائمة بين لتوقف لتعملية وللتواعد لتقانونية لتولجب تصياغتها ينبغي إلا لتغيب عن لتبل لتعتمال لتاجة إلى لتعماس لتمشورة لتعملية وللتقنية، وتظرا لتاختلاف لتخصائص لتعملية لتعجاري لتعائية لتدولية، ينبغي أيضا لتجدا لتوازن لتقيق بين لتعموميات ولتخصوصيات ... وتلك لتعكائية لتفعلية لتكي لتقوم لتدول بتلتحكم في لتوازن لتمصالح وتعدم تخالفة لتولجبات التأسسية لتلتعول وتحسن لتجوار... ولتتربط لتعادي لتدول في لتضية لتستخدام لتعجاري لتعائية لتدولية في لتأغراض لتغير لتعملية^(٢٨).

٣ - الآثار لتعترتبة على تسوية لتمنزعات لتول المياه

يمكن لتجمل الآثار لتعترتبة على تسوية لتمنزعات لتول لتستخدام لتعجاري لتعائية لتدولية في لتقطتين، هما الآثار لتعامة والآثار لتلخصة. والآثار لتعامة هي الآثار لتتي تنتج عن إتباع لتحدى لتوسائل لتسلمية في تسوية لتمنزعات لتول مياه لتعجاري لتعائية لتدولية لتواء منها لتوسائل لتسياسية أو لتوسائل لتقضائية، حيث يمكن لتقول بأن لتطبيعة لتقرار لتتخذ لتسوية لتنزاع

بإحدى الوسائل تختلف من حيث الإلزام عن طبيعة لقرار المتخذ لتسوية النزاع بإحدى الوسائل القضائية، ويكون هذا القرار إما قراراً ملزماً أو غير ملزم على حسب الأحوال والظروف.

لما الآثار الخاصة، فهي الآثار التي تنص عليها المعاهدات والاتفاقيات التي تعالج مسألة استخدام مياه مجاري لمائية دولية بين الدول المشاطئة والعلاقات التي قد تنشأ بينها، فإذا كانت إجراءات التسوية سلمية من الأمور المتفق عليها في صلب المعاهدات، فيجب الالتزام بالقرارات المتخذة وفقاً لهذه المعاهدات والعمل على تسوية المنازعات بالطرق ذاتها التي نصت عليها تلك الاتفاقيات، ويجب أن تساعد الدول على احترام وتنفيذ تلك القرارات بحسن نية واستعداد تام تجنباً لحدوث نزاعات المسلحة فيما بينها.

إن الاتفاق أو الحكم القضائي فيما إذا اعتمد على أسس احترام مبدأ الاشتراك لمنصف يمكن أن يكون طريقاً لمعالجة كثير من النزاعات التي تنشأ بشأن استخدام مجاري المياه الدولية إضافة إلى إمكانية إزالة حدوث خلاف في المستقبل وتشجيع الدول على حل المشاكل التي تواجهها في حالات كثيرة عن طريق تلك الاتفاقيات التي تعقد بين دول المجري لمائي الدولي. كما يمكن أن تنعكس آثار تسوية المنازعات حول المياه على تجنب كثير من الأخطار السياسية والاقتصادية والصناعية والأضرار الناتجة عنها.

ومن لملاحظ أن دول العالم ومنها دول العالم الثالث بالذات كانت ومازالت تعاني من مشكلات كثيرة ونزاعات تتعلق بأسلوب استخدام مجاري المياه الدولية. ومنطقة الشرق الأوسط واحدة من هذه المناطق التي مازالت تعاني أزمة حقيقية تتعلق باستخدامات المياه فيها، أدت إلى حدوث كثير من لحروب بين دولها. كذلك من الجدير بالذكر هنا أن يشار بصراحة إلى مسألة لخطر المحقق باحتمال نشوب نزاعات مسلحة واسعة وسريعة الانتشار فيما بين الدول الأفريقية بسبب حالة الجفاف والمجاعة لقاتلة المنشرة بالخطر في هذه لقلرة السوداء. وهو ما يجب أن يدفع إلى قيام المجتمع الدولي بإيجاد لتفاهات تأخذ من بين ما تأخذ في الاعتبار مبدأ الاشتراك لمنصف في تقسيم لحصص لمائية ليس في هذه لقلرة فصص، وإنما في جميع بقاع الأرض التي فيها مشكلات مماثلة.

المبحث الرابع

مبدأ الاشتراك المنصف وقضية مياه الفرات

نظمت معاهدة الصداقة والجوار بين العراق وتركيا لمبرمة في ١٩٤٦/٢/٢٩ لتتقاع الدولتين بمياه نهر الفرات لغرض إقامة وتنظيم استثمار مياه الفرات وإزالة أخطار الفيضانات وتحديد الأماكن الملائمة لإنشاء الخزانات وإقامة مشاريع المتعلقة بالري وتوليد القوى الكهربائية لمصلحة كلتا الدولتين، وعلاوة على ذلك فقد وافقت الحكومة التركية على إطلاع العراق على أية مشاريع خاصة بأعمال لوقاية لتي قد تقرر تركيا إنشاؤها على نهر الفرات أو روافده وذلك لغرض جعل تلك الأعمال تخدم على قدر الامكان مصلحة العراق وتركيا^(٣٩).

إن نهر الفرات^(٤٠)، نهر دولي يتسلطى عليه كل من العراق وسوريا وتركيا، ولكل من هذه الدول حقوق تاريخية مكتسبة ويمثل فيه العراق دولة المجري السفلى، ولهذا السبب والأسباب الجغرافية الأخرى فإنه يواجه مشكلة الموزنة بين الحقوق والمصالح مع كل من سوريا وتركيا.

إن استقراء التاريخ يبين لنا أن نهر الفرات شهد قيام أعظم الحضارات الإنسانية عليه، وكان العراق لباب المستفيد الأول من مياهه، واستمر الحال حتى عام ١٩٧٤ حينما أعلنت تركيا إنجاز سد كيسان عليه وفي العام نفسه أنجزت سوريا سد الطبقة عليه أيضا.

إن معاهدة لوزان لعام ١٩٢٣ وكذلك المعاهدة الموقعة بين فرنسا وبريطانيا لدولتين المنتكبتين عليهما عام ١٩٢٠ هما للمعاهدتان اللتان تختصان بتحديد لمركز القانوني لنهر الفرات واستغلاله، وهما ملتزمتان لكل من سوريا والعراق، وهما في الأساس تعبير عن قواعد قانونية دولية أمرة لا يجوز الاتفاق على خلافه^(٤١).

لقد جرت محاولات ومفاوضات وبنلت جهود كبيرة بين العراق وسوريا وتركيا للوصول إلى اتفاق عادل ومنصف يضمن حقوق كل دولة منهما في مياه

نهر الفرات. ولكن هذه المحاولات والجهود لم تؤد إلى أي نتيجة ملموسة أخفقت معها كل الجهود الأخرى، الأمر الذي دفع كلا من سوريا وتركيا إلى الاستمرار في بناء السدود والمشاريع على هذا النهر، والتمادي في إلحاق ضرر ملموس باقتصاد وسكان بلاد المجلور، العراق، لدولة لمشاطنة لنهر الفرات.

أن التطورات الحديثة بشأن استغلال مياه الفرات وبالتحديد بعد عام ١٩٨٠ هي التي ستكون مدار بحث هذه الدراسة ومن زلوية احترام مبدأ الاشتراك لمنصف في استخدامات مياه المجاري المائية الدولية فقط، وذلك لتعذر شرح جميع التطورات القديمة والحالية في مثل هذا البحث. ويمكن الإحالة إلى لبحوث العديدة بهذا الشأن وعليه سيكون موضوع لفقرة الأولى هو الموقف لتفوضي للدول لمشاطنة لنهر الفرات ولفقرة الثانية مبدأ الاشتراك لمنصف ومياه الفرات.

١-الموقف لتفوضي للدول لمشاطنة لنهر الفرات:

في عام ١٩٨٠ وقع كل من العراق وتركيا بروتوكولا للتعاون الاقتصادي ولقني، وقد تبنقت عن هذا البروتوكول لجنة مشتركة من كل منهما للتعاون الاقتصادي ولقني تقوم بدراسة لقضايا المتعلقة بالمياه لمشاركة بين البلدين على أن يتم بعد أجاز مهمتهما تقديم تقرير في يرفع إلى حكومتي البلدين خلال مدة سنتين من تاريخ عذ البروتوكول قليلة للتمديد سنة أخرى.

بدأت للجنة لقنية هذه أعمالها منذ عام ١٩٨٢ وانضمت إليها سوريا عام ١٩٨٣ بعد موافقتها على جميع لخطوات التي أجزتها للجنة لقنية لعراقية التركية لمشاركة، وكانت هذه للجنة تقوم بعقد اجتماعاتها بشكل دوري مرة في لعراق ومرة في تركيا وثلاثة في سوريا على حسب الاتفاق. وقد عقت للجنة دورة اجتماعاتها التاسعة في تركيا للفترة من ١١٢٧ لغاية ١٩٨٧/٢١٤.

لقد كان لعراق يهدف إلى إيجاد صيغة قانونية تضمن له حقوقه لمشروعة في المياه لمشاركة مع سوريا وتركيا بسبب معاناته لمستمرة نتيجة لاستمرار هاتين الدولتين بتنفذ مشاريع أروائية وهيدرولوجية عديدة على لمجرى لمائي للفرات^(١٢)، ولمجرى لمائي لاجلة ولروافد التابعة لهما، وهو الأمر الذي لضر

بمصلح لعراق ولحق لضرر الكبير بقصده وخططه المستقبلية في استثمار مياه هذين النهرين . وكان لعراق، في سعيه للتوصل إلى هذه الصيغة من خلال تحديد كميات المياه المعقولة والمنصفة التي تحتاجها كل دولة من الدول لثلاث المشاطنة لنهرى الفرات ونجلة، يستند إلى الحقوق التاريخية^(١٣) التي تؤكد لها لوقائع ولوثائق لموجودة بين هذه الدول.

لقد كان واضحا أن تركيا لم تلتزم بنص المادة (٥) من البروتوكول الملحق بمعاهدة عام ١٩٤٦ ولم تقم بإخبار لعراق عن مشاريع والسود التي أنشأتها أو كانت تزمع في إنشاءها طبقا للبروتوكول اعلاه. وللعراق الذي يقع في أسفل نهرى الفرات ونجلة أن يطالع على المشاريع التي تقوم بإنشائها كل من سوريا وتركيا دولتا أعالي النهر ويطالبهما وفق لقواعد لقانونية بإبلاغه عن تلك المشاريع. وللعراق حق مناقشتها وطلب للمعلومات منهما، كما يحق ذلك لدول أعلى لنهر. وبروتوكول عام ١٩٤٦ هو الأساس لقانوني الرئيس الذي يستند إليه لعراق في مطالبته لتركيا بتنفيذ لقراراتها لقانونية فيما يتعلق بالاستفادة من مياه نهرى نجلة والفرات وإطلاع الأطراف المعنية على المشاريع للمزمع إنشاءها على هذين النهرين.

أن ما جاء في بروتوكول عام ١٩٨٠ الموقع بين تركيا ولعراق ولمتعلق بالتعاون الاقتصادي والفني بينهما يمثل طموحا كبيرا للطرفيه، إذ أن تحديد حصص مناسبة ومعقولة من مياه المجاري المائية المشتركة لكل دولة هو بحد ذاته ليس بالأمر السهل الذي يمكن لوصول إليه، كما ليس من السهل توقيع اتفاق بشأنه استنادا للعرف الدولي السائد الذي يؤكد تعاون الدول المشاطنة في مجرى مائي دولي من الاستفادة من مياه تلك المجرى بصورة مشتركة والإطلاع على مشاريع كل جانب من جوانب المجرى المائي الدولي، إضافة إلى ضرورة تبادل المعلومات الهيدرولوجية وتشكيل لجان مشتركة لهذا الغرض.

لقد قامت تركيا لإنشاء عدد من السدود والمشاريع الأروائية على نهر الفرات وهي سدود (كيان وسوركو ونرجان ومنليك وكالجبك وجب) وهذه لتسميات

هي أصلاً لسماء لروافد نهر الفرات في تركيا . كما إن تركيا تضع في خططها المستقبلية إنشاء عدد آخر من السدود والمشاريع الأروائية أو الاستمرار بما هو قائم على نهر الفرات. وهذه السدود هي (قره قايه، وبيرة جك، وقره قلمش، وهاتجا كير، وسلطان صوير، وجك، وككليت، وكتورك).

لما سوريا قد قامت من جانبها بإنشاء سد الطبقة على نهر الفرات، وهي بصدد إنشاء سد البعث وتشرين وحلبية والخابور.

إن لهذه السدود تأثيرات سلبية سياسية واقتصادية وعسكرية على العراق لكونها منشآت كبيرة لها قدرة كبيرة في التحكم بمياه النهر بصورة كاملة وتجعل مسألة إطلاق المياه فيه أمراً يرتبط بسياسة الدولة في تشغيلها، وهو الأمر الذي يؤثر في نوعية المياه وكميته، ومن ثم في علاقات الدول المشاطئة للنهر نفسها.

إن لموقف النقلاوي العرقي ينبع من تأكيد العراق في دراسة كل ما يتعلق بالمياه في ضوء تبادل المعلومات بين الأطراف المعنية بشأن الأراضي الزراعية المستثمرة والمشاريع الحالية والمستقبلية وفق بيانات تتعلق بهيدرولوجية نهر الفرات والسدود المقامة عليه وتبادل هذه المعلومات بشكل رسمي . كما إن لموقف النقلاوي العرقي قد أكد ضرورة الفصل بين المجري المائي لنهر الفرات والمجري المائي لنهر حجلة باعتبارهما حوضين مستقلين مخالفاً بذلك لمقترح التركي لأعتبر حجلة والفرات كحوض واحد^(٤٤).

ولقد ظهر من خلال إصرار الجانب التركي على اقتراحه هذا أن تركيا لم تكن جدية في مسألة إنجاز الأعمال والتوصل إلى اتفاق، بغية كسب الوقت لإنجاز مشاريعها وإملاء خزاناتها^(٤٥)، وهي بهذا الصدد تؤكد الأخذ بقاعدة آل (٥٠٠) م/ثانية عند المباشرة بإملاء خزان سد (قره قايه) وهو الاقتراح الذي لم توافق عليه سوريا. ويبدو أن تركيا تحاول استغلال الحالة الموجودة بينها وبين سوريا التي تتصف بعدم وجود اتفاق دولي موثق بين الطرفين وتمرير بعض الخطط والمشاريع ذات الصلة بالموقف السوري والعلاقات مع تركيا.

إن العراق إذ يؤكد حقه في تحديد حصة معقولة ومنصفة في مياه نهر

لقرات، فإنه يطالب بأن يقوم هذا الاتفاق على أسس محددة وثابتة في قياس مولد نهر القرات، إضافة إلى عدم موافقته على الاقتراح التركي الآخر المتعلق بتشكيل لجان فرعية متعددة لدراسة وتوحيد جميع المسائل المتعلقة بمياه نهر اعتقاداً منه إن هذه اللجان لا يمكن لها أن تقوم بواجبها على الوجه الأكمل واعتبار ذلك أسلوباً لصياح الوقت وتفتيت الجهود، كما إن الاقتراح التركي الآخر المقدم في إنشاء اجتماعات الدورة الأولى للجنة العراقية - التركية لمشتركة فيما يتعلق بتحويل المياه من نهر دجلة إلى نهر القرات عبر بحيرة الثرثار أو من نقطة لقاء الزب الكبير بنهر دجلة، موضع اعتراض العراق.

ويتبين من خلال اشتراك الجانب السوري في المفاوضات أن موقفه التفاوضي لا يختلف عن الموقف التفاوضي العراقي الساعي إلى التأكيد على تحديد حجم تولد المائي الطبيعي في نهر القرات عن طريق اتفاق الأطراف الثلاثة على أسس محددة وثابتة في قياس ذلك التولد، ولو أن الجانب التركي قد طرح أسساً ومعايير تختلف عن الأسس والمعايير التي طرحها الجانب العراقي في قياس وتحديد الاحتياجات المائية للأطراف المعنية.

أن تحريات السفارة العراقية في أقرة^(١٦)، تؤكد عدم التوصل إلى اتفاق لحد الآن بين تركيا وسوريا حول تزويد سوريا بحدود معينة من مياه نهر القرات، وأن تركيا تحاول استخدام هذه الورقة يقصد دفع الجانب السوري للقبول بالمقرحات التركية في تحديد الحدود مع سوريا.

إن هذا الموقف يمكن أن يستغله الجانب العراقي عن طريق تقريب وجهات النظر مع الجانب السوري ومحاولة بذل الجهود لعقد اتفاقية مع سوريا لإدارة الموارد المائية المشتركة على ضوء مبدأ الاشتراك لمنصف وقسمة المياه بوضوح وتحديد كميتها ونوعيتها وتشكيل عامل ضغط موحد من قبلها على تركيا. ويمكن الإشارة هنا إلى أن قسمة المياه هذه مع سوريا أو تركيا على حد سواء لا يمكن أن تؤخذ في الوقت نذرة المياه أو شحتها، حيث لا يجوز اعتبار هذه النذرة من وجهة النظر القانونية أساساً لتحديد الحصة المائية المنصفة

والمعقولة وفق علاقات حسن الجوار.

إن الخلافات بين دول نهر الفرات لمشاطئة يعرض المنطقة إلى التدخل الأجنبي والتحكم في استعمالات المياه فيها. وفي هذا الصدد توجهت لولايات المتحدة الأمريكية إلى الاهتمام بموضوع المياه في الشرق الأوسط وتوجيه سياستها الخارجية بما يتلاءم والحالة لقائمة من مشكلات وصراعات حول المياه، وإن لولايات المتحدة الأمريكية تسعى لأن تضع في حسابها مسألة استغلال مشكلات المياه المشتركة وربما لإحداث صراعات في المنطقة ومحولة السيطرة على مجريات الأمور فيها^(٤٧).

ولهام هذا الوضع لخطر، وخاصة بعد أن باثرت تركيا بإنشاء سد أتاتورك العملاق على نهر الفرات جنوب شرق الأناضول، لم يبق للعراق سوى السعي بكل الوسائل السياسية والاقتصادية للوقوف إمام هذا الوضع لخطر والانهك لواضح لبنود برتوكول عام ١٩٤٦ بعدم إخبارها العراق عن نيتها بإنشاء السدود والمشاريع الأرواثية^(٤٨).

لقد تماثرت تركيا في الاستمرار بإنشاء هذا السد العملاق على نهر الفرات بالرغم من لضغوط مستمرة من البنك الدولي عليها وعدم استعدادها لتمويل السد ما لم تقم تركيا بالاتفاق مع سوريا والعراق حوله.

وجدير بالذكر أن سد أتاتورك لمخصص لأغراض الري وإنتاج ل طاقة لكهربائية لذي أنجز في لعام ١٩٩١ يعتبر لكبر خامس سد أرواثي في لعالم (ثان منها في لولايات لمتحدة الأمريكية ولثالث في الأرجنتين ولرابع في لباكستان). وهو مصدر قلق دئم لسوريا أيضا بعد أن أنجزت إنشاء سد أبعث على نهر الفرات^(٤٩).

٢ - مبدأ الاشتراك لمنصف وقضية مياه لفرات

إن لعراق لدولة لمشاطئة في مياه نهر لفرات يمكن أن يعتمد جملة لأساليب وأئلة يثبت من خلالها حقوقه لمشروعة في هذه المياه ويستند إليها في تقوية موقفه للتفاوضي. ومنها أولا آراء فقهاء لقانون لدولي حيث ينصرف لفقهاء

الدولي الحديث إلى تقييد سيادة الإقليمية على الموارد المائية المشتركة، داعياً إلى الاتفاق فيما بين الدول لمشاطئة على مجرى مائي دولي على تحديد كمية مناسبة ومعقولة من المياه تتفق وحاجات كل دولة، وثانياً الاتفاقيات الدولية وتوصيلان المؤتمرات الدولية، وثالثاً قرارات المحاكم الدولية ولجنة لقانون الدولي التابعة للأمم المتحدة، إضافة إلى الأعراف الدولية. وتدعو هذه الألة والأسانيد جميعاً إلى ضرورة إقامة التوازن والالتزام بالعدالة والإنصاف في حالة النظر في المشكلات ذات الصلة بمياه المجاري المائية الدولية.

أن الاتجاه المعاصر لدى لجنة لقانون الدولي يؤكد على مركز مهم له هو مبدأ الاستثمار الأمثل لجميع الموارد المائية المتوافرة للدول لمشاطئة. ويمكن الاستنتاج هنا أن الدول لمشاطئة تستطيع أن تتفق على تحديد حصة مائية معقولة ومنصفة لكل طرف بما لا يتعارض والحاجات الأساسية لكل منها وفي ضوء العوامل التي تؤثر في تحديد هذه الحصة.

أن لمفهوم الحديث لمبدأ الاشتراك المنصف يؤكد حق الدولة بالتصرف والإنفاق بمياه المجري المائي الدولي داخل إقليمها بشكل معقول ومنصف وبما لا يتعارض والحقوق المكتسبة للدول لمشاطئة الأخرى. وهنا يظهر أن لكل من سوريا والعراق وتركيا أن تستخدم مياه نهر الفرات بما لا يتعارض والمصلحة الذاتية لكل منهما وعلى أساس مبدأ الاشتراك المنصف في مياه نهر الفرات مع استشراف المستجدات المستقبلية لاستعمالات مياه هذا النهر.

أن قضية مياه الفرات لا تتعزل عن جملة أمور تتعلق بتحديد لكمية لمعقولة والمنصفة من المياه التي يحتاجها كل بلد من بلداته لمشاطئة، وأن هذه لكمية لمعقولة والمنصفة هي الأخرى لا تتعزل عن تحديد الأسس والمعايير والمبادئ ذات العلاقة بتعريف مبدأ الاشتراك المنصف. وفي هذا المجال يجب أن يكون ترتبط هذا المبدأ مع قضية مياه الفرات ذا علاقة ليس بكمية المياه وإنما أيضاً بنوعيتها، حيث أن الاستغلال لضرار يعتبر انتهاكاً لمبدأ حسن النية وعلاقات حسن الجوار.

الخاتمة

يبدو مما سبق أن مبدأ الاشتراك المنصف في استخدام المجاري المائية الدولية أهمية كبيرة في التوصل إلى حل عادل ومنصف لمشكلات المياه في العمل من خلال اعتماد هذا المبدأ على تلاقي الإخطار والأضرار التي قد تلحق بأحد الأطراف المعنية لمشاطئة للمجرى المائي الدولي.

إن التوصل إلى استنتاجات تتعلق باستخدامات مجاري المياه الدولية وإمكانية وضع توصيات تتعلق بالموضوع نفسه قد تكون مفيدة ونافعة للدراسات التي تختص بهكذا موضوع.

١- الاستنتاجات

فيما يلي بعض الاستنتاجات من خلال بحثنا لمبدأ الاشتراك المنصف:

١- إن مبدأ الاشتراك المنصف عامل أساسي في فض المنازعات الدولية حول استغلال مياه المجاري المائية الدولية.

٢- إن احترام مبدأ الاشتراك المنصف يؤدي إلى احترام الأرائك الدولية لدول المجرى المائي الدولي.

٣- أنه يؤدي إلى حل المنازعات السياسية الأخرى التي لا تتعلق بنزاعات المياه الحدودية.

٤- أنه يقود إلى احترام الحقوق التاريخية للدول لمشاطئة.

٥- أنه يقود إلى احترام الحقوق المكتسبة للدول لمشاطئة.

٦- أنه يؤدي إلى احترام حقوق سيادة الدول لمشاطئة.

٧- أنه يوفر حالة من الأمن والاستقرار مع بقية لشروط الأخرى للقائمة والمتفق عليها في نصوص تعاهدية.

٨- أنه يوفر الانقاع الأمل بمياه المجرى المائي الدولي للأغراض غير الملاحية.

٩- أنه يؤدي إلى مراعاة الحقوق المكتسبة بضمان حصول الدول على كميات المياه بنسب معقولة ومنصفة.

- ١٠- أنه يؤدي إلى مراعاة أسس لتوزيع العادل والمعقول لمياه المجري لمائي لدولي وطرق الانتفاع به.
- ١١- أنه يؤدي إلى الابتعاد عن إلحاق الضرر للموس بالدول الأخرى المشاطنة من خلال احترام الأسس للآزمة لتطبيقه.
- ١٢- أنه يسهم في استقرار وتوطيد قواعد لقانون لدولي المتعلقة بالاستغلال الأمثل لمجري المياه لدولية.
- ١٣- إن الدول اعتنقت هذا المبدأ وأدرجته في عدد كبير من المعاهدات والبيانات لموقعة بينها بشأن تقسيم المياه.
- ١٤- أنه يعتبر نقطة انطلاق مشتركة لكثير من القضايا المتعلقة بين الدول المشاطنة عند شروعها بالمفاوضات حول استخدام لمجري لمائي لدولي.
- ١٥- لكل دولة الحق في الاشتراك المنصف بفوائد لمجري لمائي لدولي بنسبة تتفق مع لحاجات وظروف المنطقة بذلك لمجري.
- ١٦- إن تحديد ما يشكل نصيباً معقولاً ومنصفاً لأوجه الاستخدام النافعة لمياه لمجري لمائي لدولي مسألة فيها نوع من لصعوبة والتعقيد، ومع ذلك فإنه يجب أن يتم في ضوء جميع العوامل ذات الصلة، وفي كل حالة من حالات لمجري لمائي لدولي على حدة.
- ١٧- أنه يؤدي إلى احترام لحقوق لقانونية لكل دولة مشاطنة وفي مختلف لجوانب ذات علاقة بينهم.
- ١٨- إن قضية مياه نهر افرت والمجري لمائية الأخرى لمشاركة بين لعراق والدول المجاورة مازالت معلقة رغم المحاولات والمفاوضات التي جرت لو لازالت تجري بشأنها استناداً إلى الاتفاقيات المعقودة بي الدول المشاطنة عليها.

٢- التوصيات

إن التوصيات المذكورة في أناء تمثل محاولة تهدف إلى وضع دليل عمل في مجالات استخدام مياه لمجري لمائية لدولية بالاستناد إلى مبدأ الاشتراك

المنصف:

- ١- لعمل على متابعة لجهود دولية بشأن وضع صيغ للاتفاقيات الدولية تضمن الحقوق المشتركة للدول المشاطنة في مجرى مائي دولي ومنها الأسس لقانونية لمشار إليها نفا فيما يتعلق بمبدأ الاشتراك المنصف.
- ٢- لسعي لتحقيق الانسجام الامثل لمياه لمجرى لمائي دولي على أسس تتمثل في مبادئ النصيب المعقول والمنصف في لحصص المائية ضمن إطار لتعاون شامل للإدارة والتنظيم وفي نظام متكامل الحماية والرقابة.
- ٣- الأخذ بنظر الاعتبار التطور التكنولوجي والعلمي والتوسع السكاني وأهمية الاستعمالات المتعددة الأغراض للمياه في حالة عقد اتفاقيات دولية بشأن استغلال مياه لمجري لمائية دولية.
- ٤- يجب استشراف الحاجات والمستجدات المستقبلية لاستعمالات المياه من قبل الدول المشاطنة.
- ٥- لعمل على خلق توازن فيما بين لمصلحة والحقوق الجوهرية والأساسية وفق لمطور لمرحلي والمستقبلي لاستعمالات المياه.
- ٦- اعتماد لتوجهات المعاصرة للتنظيم لقانوني دولي للمجري المائية الدولية ومنها التي تنبئ في إطار أعمال لجنة لقانون الدولي لتابعة للأمم المتحدة وبما يتفق مع ظرف كل حالة من الحالات.
- ٧- الاعتماد على مبدأ الاشتراك المنصف واعتباره نقطة لتطلاق أساسية في معالجة الاختلاف وتسوية للنزاعات بين دول لمجرى لمائي دولي فيما يتعلق باستعمالات المياه للأغراض غير للملاحة.
- ٨- أن تطبيق مبدأ الاشتراك المنصف إلى الحد الممكن عمليا ومبتدئيا فيما يتعلق بأوجه استخدام لمجرى لمائي دولي يستوجب لعمل على دراسة لمشاريع والخطط لتطويرية للمجرى لمائي وتوفير وتبادل للمعلومات بشأنه على أساس منظم وكامل من قبل جميع الدول المشاطنة.
- ٩- يجب على الدول المشاطنة في مجرى مائي أن تقوم بالتفاوض حول مبدأ

الاشتراك المنصف على أساس حسن نية وبروح من علاقات حسن الجوار في حل المشكلات القائمة بينها.

١٠- إن تطوير مياه المجاري المائية الدولية واستخدامها يجب أن يكون على أساس حسن نية أيضا وعلاقات حسن الجوار وفق الحصص المعقولة والمنصفة من المياه المقررة لكل دولة من دول المجري للمائي الدولي.

١١- وفيما يتعلق بمياه نهر الفرات، نرى أن يصار إلى احترام مبدأ الاشتراك المنصف في هدى التوجهات التي أقرتها لجنة لقانون الدولي فيما يتعلق بأوجه استخدام مياه المجاري المائية الدولية في الأغراض غير الملاحية وللمشار إليها في هذه الدراسة، وكذلك في ضوء الاتفاقات والبروتوكولات المعقودة بين دولة المملطنة عليه والتركيز على لفت انتباه سوريا الدولة العربية الشقيقة إلى أهمية لتفاهم المشترك في هذا المجال.

الهوامش

١- حولية لجنة لقانون الدولي لعام ١٩٧١، المجلد الثاني (الجزء الأول) ص ٣٥٠، الوثيقة A/8410/Rev.I، لفقرة ١٢٠.

٢- نظر حولية لجنة لقانون الدولي لعام ١٩٧٤، المجلد الثاني، (الجزء الثاني)، ص ٣٥٧، الوثيقة A/CN.4/274، لقسم الرابع، لفقرة (١).

٣- نظر

ILA, Report of the Fifty - Second Conference, Helsinki, 1966 (London, 1967), pp.484, et seq.

٤- نظر

J. Brierly, The Law of Nations, Oxford, Clarendon, 1963, 6th Edition, by H. Waldock, PP.231 - 232;

W. Griffin, The use of Waters of International Drainage Basins Under Customary International Law, AJIL, Vol.53, PP. 78 - 90.

٥- نظر حولية لجنة لقانون الدولي ١٩٧٤، المجلد الثاني (الجزء الثاني) صفحة ٢١٢، الوثيقة A/5409 المرفق الأول - أ.

٦- نظر

Boume, The Right to Utilize Waters of International Rivers, in Canadian

Yearbook of International Law, 1965, pp. 230, 259.

٧- نظر

J. Starke, An Introduction to International Law, 5th.ed (1963), p. 100;
Oppenheim, International Law, pp. 345-6.

٨- تقرير لجنة لقانون الدولي عن أعمال دورتها الثانية والثلاثون، ٥ أيار-
٢٥ تموز ١٩٨٠، صفحة ٢٣٨، الوثيقة ((A/35/10)).

٩- للتعرف على الآراء الفقهية المختلفة في هذا الصدد انظر، محمد طلعت
لغيمى، "لوجيز في قانون لسلام"، لقاهرة ١٩٨٢ لصفحت ٦٨٤ وما
بعدها.

١٠- نظر

Oppenheim, L., International Law, OP. cit, Vol.1, pp.474-475.

١١- نظر نص المادة (٣٩) من مشروع قانون استخدام المجاري المائية
الدولية للأغراض غير الملاحية في حولية لجنة لقانون الدولي (١٩٨٤)
لمجد الأول، الوثيقة A/CN.4/Ser./A/484، صفحة ١٤١.

١٢- نظر

H. Smith, The Economic Uses of International Waters, New York, 1932,
P. 65.

١٣- إصدارات عصبة الأمم، مجموعة المعاهدات، مجلد ٩٣، الصفحات
٩٢ و٤٣.

١٤- نظر

G. Schwarzenberger, International Law, (London, Stevens, 1949) 3th
ed, Vol.I, P.13;

نظر أيضا، الولايات المتحدة - منشورات وزارة الخارجية الأمريكية، المجلد
١٢ (١٩٤٥) صفحة ٧٤٢.

١٥- نظر

British and Foreign State Papers 1865 - 1866, London 1870, vol, 56, P.
326

كذلك انظر لنصوص التشريعية ولحكام المعاهدات المتعلقة باستخدام الأنهار
الدولية للأغراض غير الملاحية، منشورات الأمم المتحدة، ١٩٦٣، صفحة

- ١٦- نظرد. علي حميد العبيدي، انزاعات وتسويات لجنوية في الشرق الأوسط في ضوء القانون الدولي، أطروحة دكتوراه باللغة اليونانية، غير منشورة، أثينا، ١٩٦٨، صفحة ٤٥ وما بعدها.
- ١٧- الأمم المتحدة - مجموعة المعاهدات - مجلد ٩٢٣ لرقم ١٠١٣١٦٤ صفحة ١٣٦.
- ١٨- حولية لجنة القانون الدولي ١٩٧٤، المجلد الثاني (الجزء الثاني) لصفحة ١٩٨، لوثيقة A/5409 لفقرة ١٠٦٨.
- ١٩- نظرد قضية الإغلاق في الدنوب (فيرتمبرغ وبروسيا ضد بلان) في: Annual Digest and Report of International Law Cases 1927 - 1928, P. 128.
- ٢٠- للإطلاع على هذه النظريات المختلفة نظرد حامد سلطان وآخرون، القانون الدولي لعام، دار النهضة العربية، مصر ١٩٧٧، صفحة ٦٥ وما بعدها.
- ٢١- نظرد
United States Reports, Vol.283 (1931), PP. 342 - 343.
- ٢٢- نظرد
H. Lauyherpaacht, Decisions of Municipal Courts as a Sources of International Law, BYBIC, Vol.10 (1929). P. 65.
- ٢٣- نظرد
M. Whiteman, Digest of International Law, Washington, U.S. Press (1964), Vol. 3, P. 943.
- ٢٤- نظرد
United States Reports, Vol. 259, 1927, P. 419.
- ٢٥- نظرد
Foreign Relations of United States, Vol. 1, 1926, P. 580.
- ٢٦- للإطلاع على معنى كلمة "المعقول" راجع لمجلة المصرية للقانون الدولي، العدد (١٩) لسنة ١٩٦٣، صفحة ١٢٥.
- ٢٧- حولية لجنة القانون الدولي ١٩٧٤، المجلد الثاني (الجزء الثاني) لصفحة

٣٣٩. لوثيقة (A/CN.4/274) لفقرة ٣٦٩.

٢٨- رابطة لقانون الدولي، تقرير المؤتمر السابع والأربعين، نوبرفنيك، ١٩٥٦ (لندن ١٩٥٧) صفحات ٣٤١-٣٤٣.

٢٩- فترناشيونال هيرالد تريبيون، عدد ١ حزيران ١٩٨٤، ومن لجدير بالذكر أن منطقة الشرق الأوسط لغنية بالموارد النفطية هي المنطقة المرشحة الأولى لقيام هذه النزاعات على مياه المجارى المائية لدولية بصيغتها المسلحة.

٣٠- التمييز بين هذه النزاعات راجع:

للكور محمود سامي جنيته. لقانون الدولي لعام. لقاهرة ١٩٣٣.
Hans kelsen, principles of public International law, new york, 1966.

٣١- دصالح جولا الكاظم، "النزاعات الدولية من يحول دون استئصالها، وكيف" مجلة كل العرب - لعدد الثالث بعد المئة، آب ١٩٨٤.

٣٢- حولية لجنة لقانون الدولي لعام ١٩٧٤. لمجلد الثاني لجزء الثاني صفحة ٢٠٢، لوثيقة A/5409.

٣٣- لظر

J.Layling and R.Bianchi, The Role of Adjudication in International River Disputes, ATIL. Vol. 53 (1959). P. 30ff; C. Bourne. The Mediation, Concilian and Adjudication in the Settlement of International Drainage Basin Disputes, Canadian Yearbook of International Law, Vol. 9, (1971) p.14 ff.

٣٤- لظر

B.Clagett, Survey of Agreements providing for Third - party Resolution of International Waters Disputes, AJIL, VOL. 55 (1961), P. 645 ff.

٣٥- حولية معهد لقانون الدولي - دورة ثلثا. لمجلد ٥٨، لجزء الثاني (١٩٧٩) لصفحة ١٩٩ (المواد ٧-٨).

٣٦- جمعية لقانون الدولي، تقرير المؤتمر الثاني والخمسين، لصفحات ٣٩-٥٥.

٣٧- لظر محمد حافظ غانم، لوجيز في لقانون الدولي لعام، لقاهرة، دلر

- لنهضة العربية، ١٩٧٩، صفحة ٤٦٦ وما بعدها.
- ٣٨- حولىة لجنة لقانون الدولي لسنة ١٩٨٤، المجلد الأول - لجلسة ١٨٥٣، لفقرة (٤) صفحة ٣٢٣.
- ٣٩- الأمم المتحدة، مجموعة المعاهدات، المجلد ٣٧، لصفحتين ٢٥١ و٢٥٣.
- ٤٠- للإطلاع على لطبيعة الجغرافية لنهر الفرات، راجع عز الدين علي الخيرو، الفرات في ظل وقواعد لقانون الدولي لعلم، رسالة دكتوراه، لقاهرة (١٩٧٥) صفحة ٣٠٥ وما بعدها.
- ٤١- راجع في هذا الخصوص د. علي حميد العبيدي، النزاعات والتسويات لحدونية في الشرق الأوسط في ضوء أحكام لقانون الدولي، لمرجع لسبق، صفحة ٤٠، راجع أيضا عز الدين الخيرو، الفرات في ظل قواعد لقانون الدولي لعلم، لمرجع لسبق، لصفحات ١٨٢ و ٥٥٤.
- ٤٢- نظر
- Wafiq. H. ALKhashab. Facts and speculations About our Water supply, University of Bagdad. 1960, p. 27.
- ٤٣- للإطلاع على معنى لحقوق لتاريخية، نظر: د.علي حميد العبيدي - لمرجع لسبق ص ١٦ وما بعدها.
- ٤٤- كتب لجنة لعلاقات الاقتصادية لخارجية لسري ذي لرقم ١٣٣٧ في ١٩٨٤/١٨١٤.
- ٤٥- كتب لجنة لعلاقات الاقتصادية لخارجية لسري ذي لرقم ٥١٣ في ١٩٨٦/٣/٢٦.
- ٤٦- كتب سفارة جمهورية لعراق في نفرة لسري ذي لرقم ٦٩/٧/٥ في ١٩٨٧/٥/١٤.
- ٤٧- كتب وزارة لري لسري ذي لرقم ٥٨٢٢ وللمؤرخ في ١٩٨٦/١٠/٢٨.
- ٤٨- سل لجانب لعراقي لجانب التركي في أثناء انعقاد اجتماعات اللجنة

العراقية التركية لمشتركة في نورتها لتسعة عن سبب عدم أخيار تركيا للعراق عن نيتها بإنشاء سد ألتورك، فقال الوفد التركي أن تركيا لم تطلب مساعدة البنك الدولي الذي يشترط في الاتفاق مع سوريا والعراق على هذه المشاريع قبل تمويلها من قبله، وهو الأمر الذي لم يتطلب معه أخيار العراق عن هذا السد، إضافة إلى أن النين وقعوا بروتوكول عام ١٩٤٦ قد ماتوا الآن.

٤٩- كُتب سفارة الجمهورية العراقية في لقرة السري ذي الرقم ٢٠٧ في ١٩٨٦/١١/٢٧.

المصادر

أولاً: لمصدر العربية:

- ١- محمد طلعت النخعي - لوجيز في قانون السلام، لقاهرة ١٩٨٢.
- ٢- حامد سلطان وآخرون - لقانون الدولي لعام، دار النهضة العربية، مصر ١٩٧٦.
- ٣- محمود سامي جنيبة: لقانون الدولي لعام-لقاهرة. ١٩٣٣.
- ٤- محمد حافظ غانم - لوجيز في لقانون الدولي لعام- لقاهرة- دار النهضة العربية ١٩٧٩.

ثانياً: لمصدر الأجنبية:

- 5- J.Brierly. The Law of nations, Oxford Clarenton 1963, 6th.ed.
- 6- W.Griffin. The use of waters of International Drainage Basin Under Customary International Law. AJIL Vol. 53 (1959).
- 7- Bourne. The Right to Utilize Waters of International Law, 1965.
- 8- J. Starke. An Introduction to International Law, 5th. ed. (1963).
- 9- Oppenheim. International Law.
- 10- H.Smith. The Economic Uses of International Waters, New York, 1932.
- 11- G. Schwarzenberger, International Law. London Stevens 1949, 3rd ed.
- 12- H. Lautherpacht, Decisions of Municipal Courts as a source of

- International law, BYBIL, Vol.10, (1929)
- 13- M. Whiteman, Digest of International Law, Washington, (1964).
 - 14- Hans Kelsen, Principles of International Law, New York (1966).
 - 15- J.laylin and R.Bianchi, The Role of Adjuication in International River Disputes, AJIL, Vol. 53, (1
 - 16- G. Bourne, The Mediation Conilian and Adjudicational Drainage Basin Disputes, Canadian Yearbook of International Law, Vol.3(1971).
 - 17- B. Clagett, Survey of Agreements Providing for Third - Party Resolution of International Waters Disputes, AJIL, Vol. 55, (1961).
 - 18- Wafiq, H. Al - Khashab, Facts and Speculations about our Water Supply, University of Baghdad, (1960).

ثلاثا: مصادر متفرقة

- ١٩- عز الدين علي الخيرو- لقرات في ظل قواعد لقانون الدولي لعلم. رسالة دكتوراه - لقاهرة (١٩٧٥).
- ٢٠- د.علي حميد أعيدي. لنزاعات ولتسويات لحنوية في لشرق الأوسط في ضوء أحكام لقانون الدولي. رسالة دكتوراه بللغة ليونانية غير منشورة - أثينا (١٩٨٦).
- ٢١- صالح جواد لكازم. المنزعات الدولية من يحول دون استئصالها؟ وكيف؟ مجلة كل لعرب- لعدد الثالث بعد لمئة، لب ١٩٨٤.
- ٢٢- حولة لجنة لقانون الدولي ١٩٧٤، ١٩٨٢، ١٩٨٢.
- ٢٣- تقارير لجنة لقانون الدولي ١٩٨٠.
- ٢٤- مجموعة معاهدات عصبة الأمم.
- ٢٥- منشورات وزارة لخارجية الامريكية.
- ٢٦- أوراق وزارة لخارجية لبريطانية.
- ٢٧- منشورات الأمم المتحدة.
- ٢٨- لمجلة لمصرية للقانون الدولي.
- ٢٩- صحيفة لفرنسيونال هيرلد تريبون عدد ١ حزيران ١٩٨٤.
- ٣٠- مراسلات لجنة العلاقات الاقتصادية لخارجية (سرية).

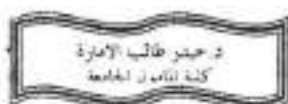
- ٣١- مراسلات وزارة لري العراقية (سرية).
- ٣٢- مراسلات وزارة الخارجية- السفارة العراقية في أنقرة (سرية).
- ٣٣- ملخص اجتماعات اللجنة العراقية للتركية السورية المشتركة لخاصة بالشؤون الفنية والمياه المشتركة بينهما (سرية).
- ٣٤- تقارير جمعية (رابعة) لقانون الدولي واجتماعاتها في هلسنكي حول مياه الأنهار.
- ٣٥- المجلة الكندية للقانون الدولي.

ملاحظة

AJIL= American Journal of International Law
BYBIL= British Yearbook of International Law

الاتحادات الدستورية

وموقف دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ منها



المقدمة

لوجد كتب لقانون أكثر من تقسيم لتحديد أنواع الدول، فهناك لتقسيم للقائم على فكرة سيادة، وفيه تكون الدول لما تامة السيادة، أو دول ناقصة السيادة، فالنولة التي تكون غير خاضعة لرقابة أو هيمنة دولة أخرى ومستقلة في إدارة شؤونها الداخلية والخارجية تسمى دولة تامة السيادة، لما التي تخضع في مباشرة شؤونها الداخلية والخارجية أو في بعض تلك الشؤون لسلطان دولة اجنبية، فتسمى دولة ناقصة السيادة، كالدولة لتبعية أو المحمية^(١).

كما وهناك تقسيم آخر للدول يعتمد على التنظيم الاداري ونوعه داخل النولة، وفيه تقسيم للدول الى مركزية، واخرى غير مركزية، فالنولة المركزية هي التي تحتكر مجموعة المهام والوظائف الادارية بيد لسلطة لمركزية الموجودة في العاصمة، لما للدول غير للمركزية، وهنفا تفكيك لتركيز الاداري للوظيفة الادارية، وتوزيعها بين السلطات لمركزية والهيئات المحلية لمنتخبة في الاقليم^(٢).

ويمكن للفقهاء للقانوني ان يتخصص في بحث انواع الدول وتقسيماتها اعتماداً على تخصصه فالتقسيم الاول للدول والمذكور آنفاً والذي يعتمد على فكرة سيادة كسلس له، يختص به فقهاء لقانون الدولي لعلم، لما لتقسيم الآخر والمعتمد على فكرة لتنظيم الاداري فيختص به فقهاء لقانون الاداري ولكن أهم هذه لتقسيمات لأغراض لبحث الدستوري هو تقسيم الدول الى بسيطة ومركبة.

فالنولة البسيطة أو الموحدة، هي تلك النولة التي تبشر فيها سلطات الحكم هيئة واحدة، كالليونان وفرنسا، لما للدول المركبة فهي التي تتكون من عدة دول تتوزع بينها سلطات الحكم على نحو يختلف تبعاً لنوع الاتحاد الذي يربط بينها.

وهناك أربعة أنواع رئيسية للاتحادات التي تتكون بها الدول، وهي:-
الاتحاد الشخصي، والاتحاد الحقيقي، والاتحاد الكونفدرالي، والاتحاد الفيدرالي^(٣).

والحقيقة ان الدول البسيطة او الموحدة، لا تحتاج الى بحث موسع لغرض توضيحها، فهي تملك سيادة موحدة، ولها دستور واحد وحكومة واحدة ولايهم ان كانت هذه الدولة مركزية تجتمع لوظائف الادارية بيد السلطة المركزية في العاصمة، او كانت هذه الدولة لامركزية، تخول صلاحيات الادارة الى الاقاليم الاخرى لأغراض المشاركة الادارية ليس لسببية، فالقرارات بكاملها على المستوى الدولي او لوطني تملكها هيئة واحدة وهي الحكومة المركزية.
لما فواع الاتحادات في الدول المركبة هي التي تحتاج الى لبحث والتوضيح كلاً بحسب نوعه وكالاتي:-

لمبحث الاول: الاتحاد لشخصي.

لمبحث الثاني: الاتحاد الكونفدرالي.

لمبحث الثالث: الاتحاد الحقيقي.

لمبحث الرابع: الاتحاد الفيدرالي.

وتلبي اهمية لبحث لبيان موقف الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ من هذه الاتحادات الدستورية، حيث اهتم الاول بالاتحاد الفيدرالي في تكوين الدولة العراقية، وسيركز لبحث على بيان اتجاه الدستور العراقي في مضمون نصوصه، ومن ثم يختم لبحث بتقويم لمنهج الذي اتخذه مشرعا الدستوري من حيث سلامته وملائمته للمجتمع العراقي.

عسى الله ان يوفقنا في ذلك

المبحث الاول

الاتحاد الشخصي

يعتبر هذا الاتحاد من أكثر أنواع الاتحادات ضعفاً، ذلك لأن منشأه يكون نتيجة حدث عارض يقوم الاتحاد بقيمه ويزول بزواله، وهذا الحدث العارض يكون غالباً حادث شخصي فالإتحاد يكون باتفاق دولتين أو أكثر تحت رابطة الولاء لشخصي لرئيس الدولة، كما ينشأ أيضاً بأن يرد العرش في دولتين إلى ملك أو رئيس واحد، على أن ذلك لا ينال من السيادة الداخلية والخارجية للدولة الداخلة فيه، فكل دولة فيه تحتفظ بشخصيتها واستقلالها وتمثيلها الدبلوماسي، وبرلمائها، مستقلة عن الدول الأخرى. وحتى الأفراد الوطنيين يحتفظون بجنسيتهم، وإذا ما حدثت بين دول الاتحاد حرب، فهي تكون حرب دولية.

مثال الاتحاد الشخصي، اتحاد إنكلترا عام ١٧١٤ عندما آل عرش هانوفر إلى إنكلترا في عهد الملك جورج الأول، ولكن انتهى هذا الاتحاد عام ١٨٣٨ عندما تولت الملكة فكتوريا العرش، حيث أن قوانين هانوفر لم تكن تجيز للنساء تولي العرش فأنفصل الاتحاد^(١).

وقد زال في الوقت الحاضر هذا النوع من الاتحاد ولم يبق له وجود إلا في التاريخ ذلك أنه يبنى على اعتبارات الولاء الشخصي والعاطفي وهذا مما لا يمكن له أن يصمد طويلاً كمسبب لبناء الدول وهذا ما أثبتته الوقائع التاريخية.

المبحث الثاني

الاتحاد الكونفدرالي أو التعاهدي

تبقى في هذا النوع من الاتحادات سيادة داخلية وخارجية للدولة، إلا ما يقتضى لتنازل عنه من سيادة خارجية، حيث يتألف هذا الاتحاد من دولتين أو أكثر تجمع بينها أهداف مشتركة مثل الدفاع وحفظ السلام ومواجهة الأعداء الخارجية، حيث يجري تسجيل تلك الأهداف في وثيقة تسمى صك الاتحاد، وبموجبها تنشأ هيئة أو منظمة تتمثل فيها دول الاتحاد عن طريق ممثلين. تتولى هذه الهيئة مباشرة الاختصاصات المنصوص عليها في صك الاتحاد، مع احتفاظ كل دولة بميلاتها الكاملة على المستوى الداخلي والخارجي إلا ما يقتضى منه تنفيذ أهداف الاتحاد، وهي هنا - أي الهيئة - لا تعتبر سلطة فوق الدولة، ولما تكون بالتفاهق الدول لكي تحقق أهداف معينة، لكنها لا تستطيع اتخاذ قرارات ملزمة للدول الأعضاء في الاتحاد، بل إن قراراتها تنفذ بموافقة الدول، فالدولة التي لا توافق على تلك القرارات لا تنفذها ولا يترتب على ذلك جبرها بالتنفيذ^(٥).

مظاهر الاتحاد الكونفدرالي^(٦):-

١. احتفاظ الدول الأعضاء بالشخصية الدولية.
٢. احتفاظها بحق التمثيل في المنظمات الدولية.
٣. قيام الحرب بين دول الاتحاد يؤدي إلى نشوب حرب دولية وليست أهلية.
٤. قيام حرب بين دولة من الاتحاد وأخرى من خارجه لا يلزم الأعضاء بالوقوف إلى جانبها.
٥. إمكانية الدول الأعضاء من الانفصال من الاتحاد متى ما أرادت ذلك حتى وإن لم ينص صك الاتحاد على ذلك.
٦. قرارات الاتحاد تصدر بالأغلبية وهي غير ملزمة للبقية بالرفض.

لمثلة الاتحاد الكونفدرالي:

الاتحاد السويسري عام ١٨١٥ والذي انتهى عام ١٩٤٨، عندما تحول إلى اتحاد فدرالي وكذلك اتحاد الولايات المتحدة الأمريكية الذي نشأ عام ١٧٧١، والذي تحول إلى اتحاد فدرالي عام ١٧٨٧.

كما ويمكن اعتبار اتحاد الدول العربية، اتحاداً كونفدرالياً، وذلك لوجود ميثاق لجامعة عربية، والذي ينص على صون استقلال الدول العربية ومنع الحروب بين دول الجامعة، وكذلك توحد جامعة الدول العربية والتي تعتبر قراراتها غير ملزمة للدول الاعضاء التي تبقى محتفظة بشخصيتها الدولية وسيادتها الداخلية والخارجية^(١).

نهلية الاتحاد الكونفدرالي:

فرضت التطورات الدولية الجديدة لقائمة على اساس الدول حرة المستقلة، لحصل موجة الاتحادات التعاهدية، وتجهت الدول إلى تنظيم اتحاد من نوع قوى وهو الاتحاد الفدرالي، والذي يعتبر نظام المستقبل، حيث ان الاتحاد الكونفدرالي يمكن ان ينتهي بطريقتين^(٢):-

١. التحول إلى دول مستقلة عندما ينهار الاتحاد وتتفصل هذه الدول كما في الاتحاد لجرماني الذي نشأ عام ١٨١٥ ولنتهى عام ١٨٦٦.
٢. التحول إلى اتحاد فدرالي كما في الاتحاد السويسري أو الاتحاد الأمريكي.

المبحث الثالث

الاتحاد الحقيقي او الفعلي

يعتبر الاتحاد الحقيقي او الفعلي من اكثر انواع الاتحادات السابقة قوة ولشدتها تماسك، حيث تقوم هنا سلطة حقيقية اتحادية، كما يشكل هذا الاتحاد دولة واحدة، تكون لها شخصية دولية، والنول لدخلة في الاتحاد تفقد سيادتها الخارجية بالكامل لتحفظ بسيادتها الداخلية فقط، حيث تبقى دول الاتحاد محتفظة بسيادتها^(٩). ويعتبر هذا الاتحاد لكثير من غيره قبلية على النول والاستمرار، حيث لن انفصال لدول في الاتحاد لا يؤدي الى تدميرها، كذلك لن نشوب حرب بين دول الاتحاد، تؤدي الى اعتبارها حرب داخلية.

وليس لهذا النوع من الاتحاد تطبيقات في الوقت الحاضر، ولعل من أهم الامثلة لتاريخية عليه هو الاتحاد بين النمسا والمجر الذي استمر من عام ١٨٦٨ الى عام ١٩١٨، حيث انتهى بهزيمة تلك الامبراطورية في الحرب لعالمية الاولى، كذلك الاتحاد بين السويد والنرويج ١٨١٥ - ١٩٠٥ والذي انتهى بموجب معاهدة بين الدولتين^(١٠).

المبحث الرابع

الاتحاد المركزي او الفيدرالي

مع وجوه الاختلاف التي يمكن توجدها بين كل نوع من انواع الاتحادات سلفة الذكر، الا انها تجتمع على نقطة واحدة، الا وهي انه من النادر ان نجد لها اليوم تطبيقاً في الحياة العملية، ولها أصبحت من التاريخ، ولهذا السبب ارتأينا ان نوجز في بيان كل من الاتحاد الشخصي والاتحاد الكونفدرالي والاتحاد الفعلي، الا ان النوع الاخير من الاتحادات وهو الاتحاد المركزي لو تغير لي، يحتاج الى تفصيل وبيان، ذلك انه النوع الوحيد من الاتحادات الذي لا زال قيد التطبيق، كما انه من اكثر انواع الاتحادات تقبلاً لكونه يمثل الاستقرار والقوة، بل هو لنظام الامثل لدولة مستقرة قوية، آخذين بنظر الاعتبار ان دستور العراقى دستور آب ٢٠٠٥ قد أخذ بهذا الاتحاد لأول مرة في تاريخ الدساتير العراقية.

وصف الاتحاد الفيدرالى:-

يتمثل هذا الاتحاد بقيام دولة لمركز وفي جانبها لدويلات الاعضاء التابعة لها، وهذه الدويلات ترتبط برابطة العضوية بدولة المركز، ويتولى الدستور الاتحادي بين الوسيلة التي تربط لدويلات بالمركز، ويترتب على ذلك ان الدولة المركزية تحتفظ بكل سيادة الخارجية، وبأجزاء من سيادة لداخلية للدويلات الاعضاء، فالسيادة المكفولة للاعضاء هي جزء من سيادة لداخلية بموجب الدستور^(١).

ولادة الاتحاد الفيدرالى :-

يمكن ان يولد الاتحاد الفيدرالى بطريقتين، هما^(٢):-

١. انحلال دولة بسيطة الى عدة اجزاء، ترى كل واحدة من هذه الاجزاء انه من الافضل لها ان تتوحد فيدرالياً، وهذا ما حصل في كل من المكسيك والارجنتين والبرازيل.

٢. قيام جملة من الدوائر لمشتركة التي تربط مجموعة من الدول للاتحاد

الفيدرالي وتكوين رابطة مشتركة، وهذا ما حدث في الاتحاد السويسري والاتحاد الأمريكي.

نهية الاتحاد الفيدرالي:-

هناك طريقتان لنهاية هذا الاتحاد وهي (١٢):-

١. التحول الى دولة بسيطة ، وذلك عندما تتفصل الولايات من هذا الاتحاد وتكون كل واحدة منها دولة، مثل ذلك جمهورية ليشيان المنفصلة عن الاتحاد السوفيتي.

٢. نقضاء الدولة الاتحادية بطريق انتهاء الدول المعروفة في لقانون الدولي لعام، كالانضمام او الاستقلال او الانماج.

النظام الدستوري للاتحاد الفيدرالي:-

يهم الاتحاد الفيدرالي فقهاء لقانون الدستوري، لكثير مما يهم فقهاء لقانون الدولي لعام، ذلك ان هذا الاتحاد يمثل دولة واحدة مركبة، تهيمن فيها دولة مركز على باقي الولايات، والاخيرة توصف بهذا الوصف لكونها لاتعتبر دولة من جهة، وكذلك لاتعتبر وحدة قلمية كما في الدولة البسيطة، فهي دولة تملك سيادة داخلية ولا تملك سيادة خارجية، لذلك من المهم معرفة لنظام الدستوري لدولة المركز، وبالمقابل لنظام الدستوري للاقاليم وكالاتي (١٤):-

١. حيث نصت م / ١٠٧ / لولا على اختصاص السلطات الاتحادية برسم السياسة الخارجية وتمثيل الدبلوماسية والتفاوض بشأن المعاهدات والاتفاقيات لدولة وسياسات الاقتراض والتوقيع عليها ورسم السياسة الاقتصادية والتجارية الخارجية للسيادة.

٢. وهذا ما لکنه لفقرة (خامساً من لمادة ١٠٧) من الدستور والتي تضمنت اختصاص السلطات الاتحادية بتنظيم الجنسية والجنس والاقلمة وحق اللجوء السياسي.

٣. والتي تختص بها المحكمة الاتحادية العليا بموجب لمادة (٩٠ / لولا) والتي

تعتبر قراراتها ملزمة وبلقة للسلطات كافة (م / ٩١).

٤. وقد أخذ الدستور العراقي بهذا للتطبيق حيث نص على تكوين سلطة تشريعية الاتحادية من مجلس النواب ومجلس الاتحاد (م / ٤٦). حيث يتكون مجلس النواب من الاعضاء بنسبة مقعد واحد لكل مائة ألف نسمة من نفوس العراق يمثلون الشعب.

ولاً- التنظيم الدستوري لدولة المركز وموقف الدستور العراقي منه:

١. تملك دولة المركز لشخصية دولية التي تخولها لدخول في علاقات مع الدول الاخرى، ومع المنظمات الدولية، فتختص السلطات الاتحادية برسم سياسة الخارجية ولتمثيل الدبلوماسية والتفاوض بشأن المعاهدات والاتفاقيات الدولية وسياسات الاقتراض والتوقيع عليها وبرلمانها ورسم السياسة الاقتصادية والتجارية لخارجية السيادية، وهذا ما رسمته المادة (١٠٧ / لولا) من الدستور. ٢. تمتع سكان الاتحاد بجنسية واحدة تمنح لكل الاقاليم، مع احتفاظ سكان الاقليم بالرعوية الى لولاية، ولكن الجنسية هي واحدة، فتتيم السلطات الاتحادية بتنظيم امور الجنسية والجنس والتعيين والاقامة وحق اللجوء السياسي، حيث كتبت هذا المفهوم للمادة (١٠٧ / خامساً) من الدستور.

٣. وجود دستور في دولة المركز يمثل الدستور الاتحادي، والذي يجب ان يسمو على جميع الدساتير في الاقاليم ولن تكون غير متعارضة معه، والا ثارت لرقابة على دستورية القوانين، والتي تختص بها لمحكمة الدستورية العليا ذات لقرارات الملزمة وبلقة لكافة السلطات وفق المواد (٩٠ / لولا، و ٩١) من الدستور.

٤. تتكون السلطة التشريعية لدولة المركز من مجلسين، الاول يسمى لبرلمان الاتحادي الذي يتألف من ممثلين عن كل الاقاليم، فكل اقليم يبعث بعدد من الممثلين المنتخبين بما يولزي عدد سكانها، وهذا يمثل للمجلس التشريعي الاول، وهناك مجلس تشريعي ثاني يسمى مجلس الاقاليم، يكون لتمثيل فيه من قبل الاقاليم على اساس عدد متساوٍ من الاعضاء من كل اقليم، وذلك

لتلأقي مساويء لتمثيل البرلماني في المجلس الاول لقائم على اساس عدد لسكان حيث تتمتع الاقاليم لكبيرة بمقاعء برلمانية اكثر مما تملك الاقاليم ذلت الاعداء السكانية لقليلة مما يؤدي الى ضعف صوتها في البرلمان.

وقء ائشار الدستور الى هذا للتطبيق حين أوءء تشكيل للسلطة لتشريعة من مجلسين، مجلس لنولب، ومجلس الاتحاد^(١٥)، حيث يتكون مجلس لنولب من عدد من الاعضاء بنسبة مقعد واحد لكل مائة لاف نسمة من نفوس لعراق، يمثلون لعراق بأكمله حيث يتم لتخليهم بطريق الاقتراع لعام لسري المباشر، ويراعى فيه تمثيل سائر مكونات الشعب^(١٦).

لما للمجلس التائي، فهو مجلس الاتحاد لذي يتم تشكيله من ممثلين عن الاقاليم والمحافظات غير المنتظمة في إقليم، وينظم تكوينه وشروط لعضوية فيه، ولختصاصاته وكل ما يتعلق به قانون يسن باغلبية الثلثين من مجلس لنولب^(١٧)، وهذا ما يجب تشكيله على وجه لسرعة.

٥. تتألف السلطة التنفيذية من مجموعة من الموظفين من دولة للمركز بالاضافة الى ممثلين من الاقاليم، يتعلون كل منهم في تنفيذ قرارات السلطة التشريعية في جميع لرجاء لدولة الاتحادية، حيث تمثلت في الدستور لعراقي برئيس للجمهورية ومجلس لوزراء، وفق لملءة (٦٣) منه، الا ان الدستور قد خلا من بيان لتشكيل لمنكور اعلاه للسلطة التنفيذية ولمتعلق بوجود ممثلين من الاقاليم في وظيفة للسلطة لمركزية، وهذا ما يجب تلافيه لضمان الحيالية في صدور لقرارات الادارية بحق الاقاليم.

٦. لما للسلطة القضائية، فهي من الركائز الاساسية للاتحاد لغيرالي حيث تكون هناك سلطة قضائية مركزية غالباً ما تكون محكمة عليا^(١٨)، وقد تشكلت بموجب الدستور لعراقي من مجلس لقضاء الاعلى وللمحكمة الدستورية لعليا ومحكمة لتميز الاتحادية وهاز الادعاء العام، وهيئة الاستئناف لقضائي وللمحاكم الاتحادية الاخرى^(١٩).

ويتمثل عمل السلطة القضائية لدولة للمركز بالآتي:-

أ- لرقابة على دستورية القوانين الصادرة في الاقاليم، حيث نصت المادة (٩٠) /
لولا من الدستور على اختصاص المحكمة الاتحادية العليا بهذه لرقابة على
قوانين والاشظمة النافذة، ونجد ان هذا النص لمطلق يمكن الأخذ به على
طلاقه ذلك انه لم يحدد فيما اذا كان اختصاص المحكمة الاتحادية العليا
بالرقابة على دستورية القوانين والاشظمة النافذة في نولة لمركز فقط لم في
الاقاليم ايضا، فالأخذ بالاطلاق يجعل لمكثية لممارسة لرقابة في كل من
لمركز والاقاليم.

ب- فض لنزاعات بين الاقاليم والقضاء الاتحادي ، وهذا لكتنه المادة (٩٠) /
ثامنا/ أ) ولتي بينت ان اختصاص المحكمة الدستورية العليا يتمثل بالفصل
تنزع الاختصاص بين القضاء الاتحادي والهيئات القضائية للاقاليم
ولمحافظات غير المنتظمة في قليم.

ج- اختصاص استئنافي وتميزي لقرارات المحاكم في الاقاليم، وهذا ما لم ينص
عليه الدستور العرقي ومثل فراغا دستوريا حريا بالمشرع تلاقيه، الا انه
يمكن سد هذا الفراغ الدستوري عمليا من خلال الاختصاص لذي جرت
عليه محكمة لتميز عمليا بكونها المختصة بنظر جميع اطعون لتميزية،
في جميع الاحكام لصادرة من لمركز والاقاليم في لعراق.

ثانيا- لتتظيم الدستوري للاقاليم وموقف الدستور العرقي:

تحتفظ الاقاليم بجزء من سيادة لداخلية، ولكي تمارس هذه لسيادة ينبغي ان
تكون لها مؤسساتها الدستورية لممارسة لاختصاصاتها على الاقاليم، لتكون هذه
المؤسسات حاكمة وليست ادارية فقط، أي ان يوجد هناك سلطة تشريعية وسلطة
تنفيذية وسلطة قضائية، وعلى هذا الاساس يمكن لقول بوجود مظاهر استقلالية
ففي الاقاليم يمكن حصرها بالآتي (٢٠): -

١. قيام الاقاليم بانتخاب سلطة تأسيسية يكون من لاختصاصها وضع دستور
للاقاليم، على ان لايتعارض هذا الدستور مع الدستور الاتحادي، فيكون من
اختصاص دستور الاقاليم تحديد لسلطات لثلاث ولتمثلة بالسلطة التشريعية

والتفذية والقضائية، وقد حمل الدستور العراقي هذا المفهوم حيث اشار الى قيام الاقليم بوضع دستور له يحدد هيكل سلطات الاقليم وصلاحياته وآليات ممارسة تلك الصلاحيات^(٢١)، الا ان الدستور أغفل الإشارة الى ان هذا الدستور الاقليمي يجب ان يوضع بالانتخاب لهيئة تأسيسية في الاقليم، وبهذا الفراغ الدستوري يمكن للاقليم ان يضع الدستور من خلال هيئة حكومية معينة، وهذا مما يتناقى مع الاسس الديمقراطية في وضع الدستور، والتي يجب على العراق ان يسيرها.

٢. وجود سلطة تشريعية داخل الاقليم، يكون من اختصاصها وضع التشريعات، والتي يجب ان لا تتعارض مع القوانين الاتحادية، وتتولى هذه التشريعات الامور الداخلية للاقليم، بالاضافة الى المسائل التفصيلية التي توجه بها التشريعات الاتحادية، وقد أكد الدستور العراقي في هذا المفهوم حين منح الحق لسلطات الاقليم ممارسة سلطات تشريعية وفقاً لأحكام الدستور الاتحادي^(٢٢).

٣. إيجاد سلطة تنفيذية لكل إقليم، ويمثل هذا الجهاز التنفيذي، عموم الموظفين التابعين للحكومة في الاقليم، ويرأس هذه الهيئة التنفيذية حاكم يصل الى منصبه بطريق الانتخاب الشعبي، يكون لساكني الاقليم حق عزله، وبالمقابل يكون لهذا الحاكم حق الاعتراض على قوانين برلمان لولاية، وحق اقتراح مشروعات لقوانين، الا ان الدستور العراقي لم يبين لنا هذه التفاصيل الديمقراطية المتعلقة بحاكم الاقليم من حيث انتخابه وعزله، وهذا بدوره يمثل فراغ دستوري يمكن ان يستغل من خلال إيجاد حاكم يتم تعيينه من قبل السلطة المركزية الاتحادية، وهذا بدوره يتناقى مع الاسس الديمقراطية، فمن الجدير بالمشروع سد ذلك الفراغ.

٤. وجود سلطة قضائية في الاقليم ممثلة بمحاكم قضائية تقف الى جانب القضاء الاتحادي، على ان تخضع قراراتها لرقابة القضاء الاتحادي، وتصدر قراراتها في ضوء التشريعات الاتحادية والاقليمية، وهذا ما يمكن ان يستتبط من نص المادة (١١٧/لولا) من الدستور العراقي.

ثالثاً- كيفية توزيع الاختصاصات بين دولة المركز والاقليم، ومسلك الدستور
لعرقي

تعتبر مسألة توزيع الاختصاصات بين دولة المركز والاقليم هي من أكثر
المواضيع التي تشغل واضعي الدساتير الفيدرالية، حيث يبقى لسؤال المهم، هو
مدى تعزيز النزعة الاتحادية لو تلك الاستقلالية، الا انه وفي جميع الاحول
لا يمكن ان تخرج طرق توزيع الاختصاصات في دول الاتحاد الفيدرالي عن
ثلاث، وتتمثل بالآتي^(٢٣):-

١. ان يحدد الدستور الاتحادي اختصاصات كل من دولة المركز والاقليم تحديداً
حصرياً، ومن عيوب هذه الطريقة، انه قد تنشأ اختصاصات جديدة مستقبلاً لو
تظهر من الناحية العملية مواضيع لم يبين الدستور فيها لهما المختص هل هي
دولة المركز ام الاقليم فنحل هنا في مسألة تنازع الاختصاص.

٢. قيام الدستور الاتحادي بتحديد اختصاصات الاقليم على سبيل الحصر،
ويؤول ما سوى تلك الاختصاصات الى الدولة المركزية، وهذه الوسيلة من
شأنها ان تعزز النزعة الاتحادية.

٣. اعتماد واضعي الدستور الاتحادي في تحديد اختصاصات دولة لمركزية
على سبيل الحصر، ويؤول ما عداها الى الاقليم، وهذا بنوره يعزز النزعة
الاستقلالية للاقليم، وهذا ما أخذ به الدستور العراقي^(٢٤)، حيث أشار الى ان
كل ما لم ينص عليه من الاختصاصات لخصرية للسلطة الاتحادية يكون من
صلاحية الاقليم او لمحافظة التي تكون غير منتظمة في اقليم، كما وتكون
لصلاحيات الاخرى لمشاركة بين الحكومة الاتحادية والاقليم، الاولوية فيها
للقانون الاقليم والمحافظة غير المنتظمة في اقليم في حالة الخلاف بينهما،
وفي حقيقة الامر، كان الاجدر بالمشروع الدستوري ان لا يأخذ بهذه الطريقة في
توزيع الاختصاصات حيث تعزز النزعة الاستقلالية للاقليم، لا كان من
المحبذ اعتماد الوسيلة لثنية التي تعزز النزعة الاتحادية، ذلك ان لتجربة
للدستورية الاتحادية العراقية هي الاولى في تاريخ الدساتير العراقية، فلعراق

تحول من دولة بسيطة الى مركبة، وهذه الخطوة هي بحد ذاتها ضعاف
للوحدة الوطنية، فليس من السليم في ذات الوقت ان نضع نصوصاً دستورية
تعزز النزعة الاستقلالية اكثر مما هو مطلوب في هذه المرحلة الاولى من
التجربة الفيدرالية الاتحادية.

ومع ان هذه الطرق لثلاث في توزيع الاختصاصات بين دولة المركز
والاقاليم، قد تم الأخذ بها في الدساتير الاتحادية الفيدرالية، الا انه من المفيد القول،
ان اعتماد هذه الطريقة لو تلك مرهون بمدى ضرورة اعتماده، مرتبطاً تلك
بالفكرة السائدة داخل المجتمع والمختلفة من دولة الى اخرى بحسب حاجتها
الفعلية^(٢٥).

الخاتمة

لوضحنا في الصفحات الماضية ان الاتحادات الدستورية لا يمكن ان تخرج عن أربعة أنواع، هي التي انصبت عليها لبحوث لقانونية من الناحية النظرية، وأوجد لها الجانب العملي تطبيقاً.

وتتمثل تلك الاتحادات بالاتحاد الشخصي الذي يربط بين الدول على أساس عاطفي متصل بحاكم واحد لا يغير بوجوده الاستقلال الذي تمتلكه كل دولة من الدول الداخلة فيه، وكذلك الاتحاد الكونفدرالي، الذي يجعل من أهداف مشتركة لدول معينة رابط لها تقدم على تحقيقه بتنازلات من سيادة كل منها على أنه لا يمس بكونها تبقى دول على مستوى الحساب الدولي، وإيضاً الاتحاد الحقيقي، الذي بدوره ينهي سيادة الخارجية للدول الأعضاء ويبقيها محتفظة بالسيادة الداخلية فقط فتكون على المستوى لدولي دولة واحدة، وأخيراً الاتحاد الفيدرالي الذي يجمع بين مجموعة من الدول ينهي سيادتها الخارجية ويجعلها للدولة المركزية، وكذلك ينقص من السيادة الداخلية للدول الأعضاء ويبقي منها ما هو ضروري، وهذا الاتحاد الأخير هو الأكثر وجوداً من الناحية العملية والأبرز تأثيراً وقوة.

وحينما جاء الدستور العراقي الجديد لسنة ٢٠٠٥، وجدنا انه ينقل للعراق من دولة بسيطة موحدة الى دولة فيدرالية، وهذا بدوره كان لتقلله لم يشهد لها مثيل أي من النماذج العراقية السابقة والتي بدأ تاريخها منذ عام ١٩٢٥.

ولسنا هنا في هذا البحث بصدد بيان السبب الذي دفع لمشروع الدستور العراقي الى اعتماد الفيدرالية بدلاً من الدولة البسيطة - أي جعل للعراق دولة مركبة - ذلك ان هذا قد يرتبط بأسباب اجتماعية وسياسية لا حصر لها بهذه المسطور، الا ان ما يعيننا هو الجانب القانوني والمتمثل بتقويم تلك التجربة من الناحية القانونية وهل ان لمشروع كل مصيباً في تنظيمه القانوني أم لا؟

وعليه فقد لمسنا جملة من الملاحظات على هذا التنظيم يمكن إيجازها بالآتي:-

١. حين نص الدستور على تشكيل السلطة التنفيذية لدولة مركز، لم يشر الى

اهمية مشاركة عدد من الموظفين في تلك السلطة، وهذا مايجب تدركه بضرورة مساهمة عدد من موظفي الاقليم في السلطة المركزية والا كانت حصراً بسكان إقليم السلطة المركزية وهذا ما يتناقى مع العدالة.

٢. لم يعطي الدستور للسلطة القضائية المركزية اختصاص تمييزي ولستتافي لقرارات المحاكم الاقليمية، وهذا ما يمثل نقص تشريعي يجب الاسراع في تدركه.

٣. نص الدستور على ضرورة قيام دستور في الاقليم لايتعارض مع الدستور الاتحادي، الا انه وينقص الوقت لم يبين لطريقة التي ان يوضع بها هذا الدستور فقد يتم كتابته من قبل لجنة حكومية يتم تعيينها من السلطة المركزية لو الاقليم، وهذا اذا ما حصل فسيشكل خطراً على عملية وضع الدستور التي يجب ان لا توضع الا بطريق السلطة التأسيسية المنتخبة من سكان الاقليم لو بأسوأ لحالات بالاستفتاء الشعبي، كون تلك لوسيلتين تمثلا للديمقراطية في وضع الدستور.

٤. عندما أشار الدستور الى السلطة التنفيذية للاقليم، لم ينظم مسألة شديدة الاهمية بالنسبة لهذه السلطة، الا وهي عملية انتخاب حاكم الاقليم الذي يمكن في ظل هذا الفراغ التشريعي ان يتم تعيينه وهذا ما يسمى بمنهج للديمقراطية الذي يجب السير عليه.

٥. اهتمام النصوص الدستورية المتعلقة بتوزيع الاختصاصات بين دولة المركز والاقليم على تعزيز النزعة الاستقلالية وذلك من خلال التحديد الحصري لاختصاصات المركز وترك ما سوى ذلك لاختصاص الاقليم، وهذا بدوره سيضعف الدولة المركزية ويقوي الاقليم تجاهها وهذا غير مرغوب في المرحلة الاولى لقيام لغيرالية.

ولا تريد ان نبين من كل مذكراته ان لتجربة الدستورية في العراق بشكلها لغيرالي كانت غير موفقة، بل انها تحتوي بعض الثغرات وغالب النص الدستوري مرة، واخرى تهتم بتنظيم غير موفق، وهذا مايجب تدركه بسد تلك لنواقص التشريعية وتعديل المعيب خدمة لتلك لتجربة وتمهيداً لتأجاجها

خصوصاً وإن النص الدستوري يمثل الأسس الذي سيتم بناء تجربة فيدرالية بأكملها عليه، وانحصر على رضا الشعب بكل طوائفه وفئاته مستجد أن تلك التجربة مفيدة إذا ما تم تنظيرها بشكل سليم ومن ثم تطبيقها بكفاءة.

الهوامش:

١. انظر في هذا المفهوم:-
1. M. Sibert, Trait droit international public, paris, 1951. p. 190.
٢. و د. عصام عطية، لقانون الدولي العام، الطبعة السادسة، بغداد، ص ٤٣١.
٢. د. علي محمد بنير، و د. عصام البرزنجي، و د. مهدي ياسين السلمي، مبادئ واحكام لقانون الاداري، بغداد، ١٩٩٣، ص ١٠٦.
٣. د. عبد الحميد متولي، و د. سعد عصفور، و د. محسن خليل، لقانون الدستوري والنظم السياسية، منشأة المعارف بالاسكندرية، ص ١٠٢.
٤. د. سعد علوش، لقانون الدستوري، نظرية الدولة، محاضرات أقيمت على طلبة المرحلة الاولى في كلية الحقوق، جامعة النهرين، بغداد العام الدراسي ١٩٩٤-١٩٩٥. (غير مطبوعة).
٥. محمود سامي جنيبة، لقانون الدولي العام، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٣٨، ص ١١٨.
٦. د. سعد علوش، المصدر السابق.
٧. د. سعد لشرقاوي، لنظم سياسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٨١.
٨. د. احسان المفرجي، و د. كطرن زغير و د. رعد الجدة، لقانون الدستوري والنظم الدستوري في العراق، بغدا، ١٩٨٩، ص ٩٧.
٩. د. عصام عطية، المصدر السابق، ص ٤٠٤.
١٠. د. سعد علوش، المصدر السابق.
١١. د. منذر الشاوي، نظرية الدولة، المصدر السابق، ص ٢٥٠.
١٢. د. علي غالب، و د. نوري لطيف، لقانون الدستوري، بغداد، ص ١٢٢.

١٣. نبيل عبد الرحمن حيوي، الدولة الاتحادية لغيرالية، مكتبة لقانونية، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٨.

١٤. انظر في هذا المفهوم، د. طعيمة لجرف، لقانون الدستوري، نظرية لدولة، لقاهرة، ١٩٧٨، ص ١٨١ وما بعدها.

١٥. انظر لمادة (٤٦) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥.

١٦. انظر لمادة (٤٧/لولا) من المصدر السابق.

١٧. انظر لمادة (٦٢) من المصدر السابق.

١٨. د. حيدر طالب و د. حنان القيسي، لقانون الدستوري، مكتبة لمرجان، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٨١.

١٩. لمادة (٨٦) من الدستور العراقي لنافذ.

٢٠. د. حيدر طالب و د. حنان القيسي، المصدر السابق، ص ١١٠.

٢١. لمادة (١١٦) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥.

٢٢. لمادة (١١٧/لولا) من المصدر السابق.

٢٣. د. محمد كامل ليلة، لنظم لسياسية، دل لفكر لعربي، لقاهرة، ١٩٧١، ص ١٣١.

٢٤. لمادة (١١١) من دستور العراق لسنة ٢٠٠٥.

٢٥. د. حيدر طالب و د. حنان القيسي، المصدر السابق، ص ٨٦.

مصادر البحث

أ- لمرجع العربية

١. د. احسان لمرجي و د. كطران زغير، و د. رعد لجدة، لقانون الدستوري ولنظام الدستوري في العراق، بغداد، ١٩٨٩.

٢. د. سعد علوش، لقانون الدستوري، نظرية لدولة، محاضرات لقيت على طلبة لمرحلة الاولى في كلية لحقوق بجامعة لنهرين للعام الدراسي ١٩٩٤-١٩٩٥، بغداد، غير مطبوعة.

٣. د. سعد لشرقاوي، لنظم لسياسية، دل لنهضة العربية، لقاهرة، ١٩٧٥.

٤. د. عبد الحميد متولي، و د. سعد عصفور، و د. محسن خليل، لقانون
الاستوري و انظم لسياسية، منشأة لمعارف بالاسكندرية.
٥. د. عصام العطية، لقانون الدولي العام، طبعة لسلامة، بغداد.
٦. د. علي غالب العلي، و د. نوري لطيف، لقانون الاستوري، بغداد.
٧. د. علي محمد بنير، و د. عصام عبد الوهاب البرزنجي، و د. مهدي ياسين
السلامي مبادئ و احكام لقانون الادلوي، بغداد، ١٩٩٣.
٨. د. منذر الشاوي، لقانون الاستوري، نظرية لدولة، بغداد، ١٩٨١.
٩. د. محمد كامل ليلة، انظم لسياسية، دلو لفكر لعربي، لقاهرة، ١٩٧١.
١٠. د. محمد سامي حنينة، لقانون لدولي العام، طبعة لثنية، لقاهرة، ١٩٣٨.
١١. نبيل عبد الرحمن حياوي، لدولة الاتحادية الفيدرالية، لمكتبة لقانونية،
بغداد، ٢٠٠٤.
١٢. دستور لعراق لسنة ٢٠٠٥.

ب - لمراجع الاجنبية

- M. Sibert, Trait de droit international public, paris, 1951.

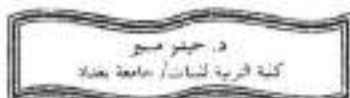
محواراة السراية

❖ اثر استخدام كل من المصوراات والرسم الآتي في
تحصيل المشاهيم الإحيائية واستبقائها لدى طالبات قسم

رياض الأطفال

أ.م.د. حيدر سمير محمد الله

أثر استخدام كل من المصورات والرسم الآني في تحصيل المفاهيم الإحيائية واستبقائها لدى طالبات قسم رياض الأطفال



المقدمة:

(أثر استخدام كل من المصورات والرسم الآني في تحصيل المفاهيم الإحيائية واستبقائها لدى طالبات قسم رياض الأطفال)

قد يكون تدريس مادة بايولوجية الإنسان لطالبات قسم رياض الأطفال من أحوج المواد الدراسية إلى الوسائل التعليمية (المصورات والرسم الآني) لما تتميز به هذه المادة من كثرة الحقائق والمفاهيم العلمية ولورود هذه المفاهيم العلمية لأول مرة إلى مسامعهن لطبيعة الخلفية الأدبية السابقة للطالبات أي أن الوسائل التعليمية قد تساعد في إيصال هذه المفاهيم بصورة علمية جيدة وبالتالي بناء البنية المعرفية وإثرائها.

اقتصرت البحث على (٤٥) طالبة من الصف الأول للعام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ قسمن إلى (٣) مجاميع متكافئة متساوية ودرست المجموعة الأولى باستخدام المصورات مع الشرح والمجموعة الثانية بالرسم الآني المتزامن مع الشرح والمجموعة الثالثة (التقليدية) فقط بالشرح بدون استخدام للمصورات أو الرسم مع أسئلة وأجوبة مع الطالبات، وتم أعداد (١٤) خطة تدريسية أنموذجية لكل مجموعة من مجموعات البحث الثلاث كما تم أعداد اختبار تحصيلي موضوعي (اختبار من متعدد) مكون من (٥٠) فقرة أُنسم بالصدق والثنائات لقياس التحصيل والاستبقاء كما استخدمت وسائل إحصائية عديدة من أبرزها تحليل التباين الأحادي وكورد- ريتشاردسون - ٢٠ وتوكي.

- ومن أبرز الاستنتاجات التي خرج بها البحث:-
- تساوي أثر استخدام المصورات والرسم الأني في تحصيل المفاهيم الإحيائية.
 - تفوق كل من مجموعة المصورات ومجموعة الرسم الأني على مجموعة الطريقة التقليدية في تحصيل المفاهيم الإحيائية.
 - لا أثر للمصورات أو الرسم الأني في استبقاء المفاهيم الإحيائية.
 - أما التوصيات التي توصل إليها منها:-
 - ضرورة توظيف المصورات والرسم الأني في تدريس المفاهيم الإحيائية لطالبات رياض الأطفال.
 - تزويد قسم رياض الأطفال بالمصورات البايولوجية الحديثة.
 - فتح دورات تدريبية لمدرسي رياض الأطفال لزيادة كفاءتهم في مجال استخدام الوسائل التعليمية بأنواعها المختلفة.

Abstract:

(The effect of using pictures and drawing in the achievement and retention of biological concepts for the students of kindergarten department)

The teaching of human biology to the students of kindergarten department is the most important subject that needs pictures and drawing, because of the great scientific concepts and facts seem to be something novel related to the literary background of the students. This means that the teaching aids will help them in understanding the scientific knowledge.

The research is concerned with (45) students at the first stage for the year 2004-2005. They are divided into (3) equivalent groups. The teaching of the first group have been done by using pictures with discussion, the second is with drawing and discussion, the third is (traditional), only discussion without using pictures and drawing. 14 teaching plans have been prepared for each of the three groups, also an achievement test consists of (50) items characterized by reliability and validity also several statistical means have been used like one-way analysis of variance, and kuder-Richardson -20 and Tukey.

The main findings of the research are:

- The equivalent of the effect of using pictures and drawing in

the achievement of the biological concepts.

- The superiority of the groups of the pictures and drawing over the traditional group.

- There is no effect of the drawing or picture in the retention of the biological concepts.

The main recommendations are:-

- The necessity of using pictures and drawing in teaching the biological concepts to the students of kindergarten department.

- providing the department with modern biological pictures.

- To organize training courses to the teachers to increase their capabilities in the field of using teaching aids in its different aspects.

مشكلة البحث:

يتضح أسلوب الاستظهار والتلقين من الأساليب الأكثر وضوحاً وشيوعاً في الأقسام الإنسانية عما هو عليه في الأقسام العلمية في كليات التربية، حيث الافتقار إلى أبسط الوسائل التعليمية عند التدريس حتى أن السبورة الخشبية لم تستغل في التدريس وقسم كبير من المدرسين لم يستعملها بصورة مطلقة. ومما يزيد من حدة المشكلة أن هناك دروس علمية في الأقسام الإنسانية تحتاج في أقل تقدير إلى الحد الأدنى من الوسائل التعليمية الحديثة المساعدة في إيصال لمادة العلمية إلى الطالبات، وهنا تكمن المشكلة وجود مادة علمية (بايولوجية الإنسان) تدرس في قسم رياض الأطفال وعدم وجود أبسط الوسائل التعليمية بالرغم من دخولنا القرن الحادي والعشرين ومعرفتنا المسبقة بأهمية ودور هذه الوسائل في اكتساب وأدراك المادة العلمية من قبل الطالبات، كما لمس الباحث من خلال خبرته المتواضعة في التدريس في الأقسام العلمية والإنسانية في كليات التربية في القطر أن الكثير من الطالبات يبذلن قصارى جهدهن في الدراسة ومع ذلك لا يحصلن على تقديرات تتناسب وتلك الجهود المبذولة من قبلهن وبإل أحياناً إلى الإخفاق في مادة بايولوجية الإنسان كما لاحظ أن الطالبات يجدن صعوبة في التحضير للدروس المقبلة وهنا يتساءل الباحث فيما أن استخدام المصورات والرسم الآن تشع الطالبات بأن المعلومات

العلمية المقدمة لهن ذات معنى في حياتهن اليومية أو لعلها ستكون لها أثر ايجابي في تحسين مستوى تحصيلهن واستبقاء المفاهيم العلمية لمدة أطول.

أهمية البحث:-

تكاد لا تخلو أي حقبة زمنية من استخدام الوسائل التعليمية وإن اختلفت في تسمياتها أو نوعياتها وتأثيرها، فيطلق عليها اليوم تكنولوجيا التعليم أو التقنيات التربوية والحاجة اليها ليست رغبة أو اجتهاد شخصي وإنما هي حاجة النظام التعليمي بجميع عناصره، فهي نظام ضمن النظام التعليمي وكلما كانت هذه الوسائل منسجمة كنظام مع الأنظمة التعليمية الأخرى كانت أكثر تأثيراً وفاعلية (٢١٤:١١-٢١٥) كما أنها تشكل جزءاً لا يتجزأ من المادة التعليمية ومحوراً للنشاط التعليمي ومرتكزاً لأسلوب التعلم، فهي ليست إيضاحية أو معينة يمكن للمدرس الاستغناء عنها متى ما يشاء بل عليه ان يختار أجودها بحيث تتناسب مع الموفق التعليمي لتثير الرغبة لدى المتعلم وتخلق عنده التشوق للمتابعة والقدرة على إدراك ما يتعلمه. (٢٢:١٦-٢٣).

وتعد تقنية التعليم عملية متكاملة تقوم على تطبيق هيكل من العلوم والمعرفة بالتعلم الإنساني واستخدام مصادر تعلم بشرية مؤهلة وغير بشرية تؤكد على نشاط المتعلم لتحقيق الأهداف التعليمية والتوصل الى تعلم أكثر فعالية. (٢٨٠:٢٣).

وتدريس الأحياء بفروعها المختلفة ومنها بايولوجية الإنسان في قسم رياض الأطفال من أحوج المواد الدراسية الى الوسائل التعليمية لأنها توفر للطالبات خبرات حسية تساعدن على فهم الكثير من الحقائق والمفاهيم والقوانين والنظريات العلمية، أي بمعنى آخر لها أهمية كبرى في أثر البناء المعرفي للطالبة (المتعلمة). وقد أشير في الأدب التربوي الى ان الوسائل البصرية اذا استعملت بصورة علمية قد

تظهر قدرتها على تركيز وتسهيل مهمة وصول المعلومات الى المتعلمين، اذ ان (تقديم أنواع مختلفة من المصورات والرسوم الجيدة أثناء العملية التعليمية تثير اهتمام ورغبة الطلبة في التعلم وتساعدهم في الاحتفاظ بالمعلومات لفترة أطول مما يمكن تعلمه بدونها أي عن طريق التلقين فقط). (١١:٢٧)

وهناك دراسات عديدة أجريت في هذا المجال وتوصلت الى نتائج مختلفة منها:-

دراسة (Dwyer, 1973) توصلت الى توفيق المجموعة التي تلقت المادة التعليمية من كتاب المدرس في التحصيل على المجموعة التي تلقت المادة التعليمية بوساطة الشرائح والتلفاز في دراسة التي استهدفت تعرف أثر طريقة عرض المادة العلمية باستخدام الرسوم التوضيحية في التحصيل في مادة الأحياء. (٢٨: ٤٣٠-٤٥٠)

ودراسة (Holiday, 1975) التي استهدفت تعريف اثر الرسوم التوضيحية المساعدة للمواد العلمية في التعليم والأداء في مادة الأحياء الى تفوق المجموعة التي درست بإلقاء المعلومات بعبارات لفظية مع الرسوم التوضيحية على المجموعة التي درست بإلقاء المعلومات فقط. (٢٩: ٧٧-٨٣)

اما دراسة (Bradley, 1981) التي استهدفت التعرف على اثر استخدام وسائل التحفيز البصرية في تحصيل طلبة علوم الحياة بانه لا يوجد فرق في التحصيل الكلي بين المجموعات الثلاث وتفوق مجموعة الشرائح التعليمية على مجموعتا المصورات والشفافيات في الاستبقاء. (٢٥: ٦٤٠)

وتوصلت دراسة (Mann, 1982) الى تفوق المجموعة التجريبية التي درست بوساطة المصورات والرسوم الخطية على المجموعة التي درست بوساطة المصورات والمجموعة التي درست بوساطة الرسوم الخطية. (٣٠: ١٩١٥)

كما توصل (Brown, 1983) في دراسته لأهمية الوسائل البصرية

في التدريس الى ان الرسوم التخطيطية المبسطة يكون لها فعالية اكبر من الصور في نقل المفاهيم العلمية والمعلومات للطلبة. (٢٤: ٤٥)
اما دراسة (عبد الرضا، ١٩٨٩) فتوصلت الى تفوق المجموعة التي استخدمت المصورات على المجموعة التي استخدمت الشرائح التعليمية في تدريس مادة الأنسجة. (١٢: ١-٦٤)
وتوصلت دراسة (المهجة، ١٩٩٤) الى تفوق المجموعة التي درست باستخدام رسوم المدرس التوضيحية على المجموعة التي درست باستخدام المصورات الجاهزة في اختباري التحصيل والمهارة في الرسم. (٢٠: ١-٩٤)

كما توصلت دراسة (مقبيل، ٢٠٠٠) الى نفس النتائج التي توصلت اليها دراسة المهجة. (٢١: ١-٨٧) ويمكن عن طريق المصورات عرض بعض الأفكار أو المفاهيم بصورة مرئية يسهل فهمها أفضل من تقديمها شفهاً أو كتابة (٧: ١٠٣) أي أنها تقدم وظيفة وصفية تبين مظهر الشيء المراد شرحه أو توضيحه والذي لا يمكن إعطاؤه بالكلام خاصة عند المقارنة مع شيء آخر، كما تقدم وظيفة عملية وهي جعل المتعلم ملاحظاً التسلسل في تنفيذ عملية ما. (٢٦: ٢١-٢٢)

ومن مميزات المصورات الرئيسية في عملية التعليم والتعلم هي:-

١- تمتلك فعالية عالية لإثارة التفكير وتوضح بعض النقاط الغامضة.

٢- تحث المتعلمين على التفكير والمقارنة وربط واستعمال الحقائق والبيانات وتساعد في تلخيص معلومة الدرس الأساسية.

٣- تعد من الوسائل المهمة لأدراك حقائق الأشياء باعتبارها مجسمات أو رسومات مكبرة للحقيقة فتجسد الواقع لتعطي صورة يستطيع المتعلم ان يراها في ظروف الإضاءة الاعتيادية. (١٦: ٢١٧-٢١٨)

٤- تستخدم في تدريس المواد الدراسية المختلفة ولمراحل التعليم جميعها.

٥- تعد من الوسائل الرخيصة والمتوفرة التي لها القابلية على تزويد المتعلمين بالمواضيع والمعلومات التي يصعب دراستها. أما الرسوم الآتية فنلجأ إليها عندما يتعذر توفير الخبرة المباشرة أو غيرها من الخبرات الملموسة لكبر أو صغر الموضوع أو خطورة أو عدم إمكانية الحصول عليه أو لعدم وجود الوسائل التعليمية بكافة أشكالها وأنواعها (كما هو الحال في القسم) ومن المناسب هنا أن يصاحب هذه الرسوم عرض ذوات الأشياء حتى يكون المتعلم صورة واقعية للمفاهيم التي يدرسها، كما يجب أن يوضح المدرس دائماً نسبة هذه الرسومات إلى الأصل تكبيراً أو تصغيراً. (٧: ١٠٩)

وتعد عملية الرسم الآتية الجيد أمام الطلبة من المهارات التي تسهل عملية التنظيم عن طريق الرؤيا والسمع والحركة وثم التعرف على تفاصيل المفهوم العلمي من قبلهم، كما أنه يتيح لهم فرصة التمرن على الرسوم من خلال مراقبة ومتابعة الرسم. (٣٣: ١٩٧)

وللرسوم الآتية مجموعة من الوظائف أهمها:-

- ١- ملاحظة وأدراك العلاقات وفهمها من خلال توضيح علاقة المفهوم الرئيسي بالمفاهيم الجزئية من خلال الرموز والأسماء وهذا أسهل لملاحظة والفهم من التعبير اللغوي.
- ٢- تسهل تذكر أجزاء الرسم وتسلسله وترتيبه كما أنها توضح العلاقة بين أجزاءه.
- ٣- تنظيم وترتيب المعلومات وتنسيقها.
- ٤- تفسير وتحلل المعلومات والمفاهيم الغامضة.
- ٥- تثير دافعية المتعلمين عندما تكون ذات تصميم مثير وجلب الانتباه. (٢٢: ٢٥)

ومهما تنوعت الوسائل التعليمية قديمها وحديثها وبضمنها المتغيرين المستقلين (المصورات والرسوم الآتية) وجودتها فإن أهميتها تكمن في

تتمية الجانب المعرفي والمهاري لدى الطلبة وذلك بتطوير البنى
المعرفية لديهم وتركيب وتنظيم المعلومات في عقولهم، وهذا لا يتحقق
ألا بوجود المدرس الكفوء، إذ المدرس الذي لديه خلفية علمية في
الوسائل التعليمية وفي تصاميم التعليم يكون أكثر اهتماماً بتخطيط
دروسه وأكثر تنظيماً للمادة الدراسية والبيئة الصفية وبالتالي سيؤثر
هذا على أداء وتحصيل طلبته.

وبناءً على ما سبق عرضه يمكن تحديد أهمية البحث في الآتي:-

١- اختلاف وتباين الدراسات السابقة وهذا يدعو لأجراء المزيد من
الدراسات والبحوث لبيان اثر وكفاءة هاتين الوسيلتين التعليميتين
إضافة الى عدم وجود دراسة تربوية تناولت الوسائل التعليمية
أجريت على طالبات قسم رياض الأطفال.

٢- ان طبيعة الموضوعات بمادة بايولوجية الإنسان تساعد على
عرضها بصورة مصورات أو رسم أني لجذب انتباه الطالبات
وإثارة تفكيرهن إضافة الى أهمية المادة لاحتوائها على مفاهيم
علمية بنمو وفلسجة الطفل وبخصصهن.

٣- الحاجة الى الاستفادة من الوسائل التعليمية (المصورات
والرسوم) في تنظيم المواد التعليمية وكيفية تدريسها لطالبات
القسم والذي يعد من الأقسام العلمية المهمة في تربية ونمو
الأطفال في الكثير من الدول المتقدمة.

٤- يمكن عد البحث الحالي كتدريب وإعداد لطالبات القسم (أمهات
ومربيات المستقبل) على كيفية استعمال المصورات والرسم الآتي
بصورة جيدة عند تعليم الأطفال وبالتالي سوف يؤثر نوعاً ما
على مستقبلهن العلمي والمهني.

٥- اختيار متغيرات تابعة (التحصيل والاستبقاء) بوصفهما ناتجين
أساسيين ولكونهما ذات صلة ببعضهما وضروريين في تدريس
بايولوجية الإنسان.

هدف البحث وفرضياته:

يرمي البحث الحالي معرفة أثر استخدام كل من المصورات والرسم الآني في تحصيل المفاهيم الإحيائية واستبقائها لدى طالبات الصف الأول - قسم رياض الأطفال - كلية التربية للبنات - من خلال التحقق من صحة الفرضيات الآتية:-

١- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في تحصيل المفاهيم الإحيائية بين طالبات المجموعة اللاتي يدرسن باستخدام المصورات وطالبات المجموعة اللاتي يدرسن باستخدام الرسم الآني.

٢- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في تحصيل المفاهيم الإحيائية بين طالبات المجموعة اللاتي يدرسن باستخدام المصورات وطالبات المجموعة اللاتي يدرسن بالطريقة التقليدية.

٣- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في تحصيل المفاهيم الإحيائية بين طالبات المجموعة اللاتي يدرسن باستخدام الرسم الآني وطالبات المجموعة اللاتي يدرسن بالطريقة التقليدية.

٤- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استبقاء المفاهيم الإحيائية بين طالبات المجموعة اللاتي يدرسن باستخدام المصورات وطالبات المجموعة اللاتي يدرسن باستخدام الرسم الآني.

٥- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استبقاء المفاهيم الإحيائية بين طالبات المجموعة اللاتي يدرسن باستخدام المصورات وطالبات المجموعة اللاتي يدرسن بالطريقة التقليدية.

٦- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استبقاء المفاهيم الإحيائية بين طالبات المجموعة اللاتي يدرسن باستخدام الرسم الآني وطالبات المجموعة اللاتي يدرسن بالطريقة التقليدية.

حدود البحث:-

اقتصر البحث على:-

- ١- طالبات الصف الأول- قسم رياض الأطفال- كلية التربية للبنات- جامعة بغداد.
- ٢- مادة بايولوجية الإنسان المتمثلة بخمس فصول للفصل الدراسي الأول من العام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م.

تحديد المصطلحات:-

نعرض أدناه المصطلحات الضرورية التي احتواها عنوان

البحث:-

• المصورات: عرفها كل من:-

- (witch, 1973) بأنها (عبارة عن صور ساكنة تمثل شيئاً ما ومنها الصور الفوتوغرافية والرسوم الملونة). (٩٥:٣١)
- (كاظم وسعد، ١٩٨١) بأنها (عبارة عن رسم توضيحي يظهر فكرة معينة أو موضوع معين وتستخدم في التدريس للإسهام في تحقيق الأهداف التربوية). (٢٧٣:١٥)
- (الطوبجي، ١٩٨٨) بأنها (عرض بعض الأفكار والمفاهيم بصورة مرئية ليسهل فهمها). (١٠٣:٧)

التعريف الإجرائي للمصورات:-

صور ملونة مع رسوم بالألوان قام بها الباحث على ورق كارتون (طول ٦٠ سم، عرض ٤٠ سم) معدة مسبقاً ومدعمة بالتأثيرات التعريفية لها علاقة بالمادة العلمية وتعلق على السبورة وتستخدم عند تدريس طالبات المجموعة التجريبية الأولى.

• الرسم الآتي:-

- (خياط.د.ت) بأنه (الرسم في حينه). (١٢٢:٤)
- (قلادة، ١٩٨٧) بأنه (تقديم أساس حي بصري يمكن ان يساعد

- على توضيح الحقائق والأفكار وقد توضح بعض الحقائق أكثر من الواقع ذاته). (٢٧٥:١٤)
- (بعلبكي، ٢٠٠٢) بأنه (الرسم المتزامن أو حادث في وقت واحد) (٨٥٧:٢).

التعريف الإجرائي للرسم الآتني:-

الرسم الذي يرسمه الباحث بدقة وبألوان تتناسب مع المحتوى العلمي على المسبورة متزامنا مع الشرح أثناء عرض المادة العلمية ومتسقا وطبيعة ذلك الرسم في الكتب العلمية (البايولوجية) ويستخدم عند تدريس طالبات المجموعة التجريبية الثانية.

• التحصيل:-

- (اللقاني وعلي، ١٩٩٩) بأنه (مدى استيعاب الطلبة لما حصلوا من خبرات معينة خلال مفردات دراسية ونقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطلبة من الاختبارات التحصيلية المعدة لهذا الغرض). (٥٨:١٨)
- (علام، ٢٠٠٠) بأنه (درجة الاكتساب التي يحققها الفرد أو مستوى النجاح الذي يحرزه أو يصل إليه في مادة دراسية أو مجال تعليمي أو تدريبي معين) (٣٠٥:١٠)
- (عبادة، ٢٠٠١) بأنه (ذلك المستوى الذي وصل إليه التلميذ في تحصيله للمواد الدراسية). (١٤٦:٩)

التعريف الإجرائي للتحصيل:-

محصلة ما تتعلمه الطالبات من مادة بايولوجية الإنسان مقدرة بالدرجات التي يحصلن عليها في الاختبار التحصيلي الموضوعي (الاختبار من متعدد) المعد لإغراض البحث في نهاية التجربة (الفصل الدراسي الأول)

• المفاهيم:-

- (ميرل وتسون، ١٩٩٣) بأنها (عبارة عن زمرة من الأشياء أو الرموز أو الحوادث جمعت بعضها الى بعض على أساس

خصائص مشتركة يمكن ان يشار إليها باسم أو برمز معين). (٧:١٩)

- (النجدي وآخرون، ١٩٩٩) بأنها (تجريد للعناصر المشتركة بين عدة مواقف أو حقائق). (٤٨:٢٣)

- (زيتون، ٢٠٠١) بأنها (ما يتكون لدى الفرد من معنى وفهم يرتبط بكلمة أو عبارة أو عملية معينة). (٧٨:٦)

• الاستبقاء:-

- (بوفلجة، ١٩٩٦) بأنه (مدى قدرة الطالب على احتفاظه بالمفاهيم العلمية الدراسية بعد فترة محددة من دراسته لها مقياساً بواسطة اختبار تحصيلي سابق). (٣٠:١)

- (Webster, 1998) بأنه (القدرة على الاحتفاظ بالتأثيرات البعدية للخبرة والتعلم الذي يجعل التذكر أو التعرف على الأشياء ممكنة). (٩٩٩:٣٢)

- (الكبيسي وصالح، ٢٠٠٠) بأنه (خزن وحفظ الانطباعات في الذاكرة عن طريق تكوين ارتباطات بينها تشكل وحدات من المعاني). (٨٩:١٧)

التعريف الإجرائي للاستبقاء:-

مقدار ما تحتفظ به طالبات عينة البحث من مادة بايولوجية الإنسان التي تم اكتسابها خلال فترة التجربة (الفصل الدراسي الأول) مقياسه بالدرجات التي يحصلن عليها بعد إعادة تطبيق الاختبار التحصيلي بفارق زمني قدره (١٥) يوماً دون تعرض الطالبات لأي خبرات في مادة بايولوجية الإنسان.

إجراءات البحث:

التصميم التجريبي: اتبع الباحث التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي ذي الثلاث مجموعات أحدهما تضبط الأخرى ضبطاً جزئياً ويمكن توضيح التصميم بالشكل الآتي:

المجموعة	المتغير المستقل	أداة البحث	المتغير التابع
المجموعة التجريبية الأولى	المصورات	اختبار تحصيلي بعدي واستبقاء	التحصيل والاستبقاء
المجموعة التجريبية الثانية	الرسم الأتني		
المجموعة الثالثة الضابطة	الطريقة التقليدية		

شكل (١) التصميم التجريبي لمجاميع البحث

مجتمع البحث وعينه: يتألف مجتمع البحث من طالبات الصف الأول، قسم رياض الأطفال، كلية التربية للبنات للعام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ البالغ عددهن (٥٢) طالبة ومن مستلزمات البحث ومتطلبات تصميمه وجود ثلاث مجموعات لذلك اختار الباحث ثلاث مجموعات من طالبات الصف الأول واستبعدت الطالبات ذات الاختصاص العلمي وعددهن (٤) والمؤجلات والراسبات وعددهن (٣) لأنهن يمتلكن خبرات سابقة في مادة (بايولوجية الإنسان) مما قد يؤثر في السلامة الداخلية للتجربة، واجري هذا الاستبعاد إحصائياً أي في تحليل نتائج الاختبار فقط أي شاركن زميلاتهن في جميع متطلبات التجربة.

جدول (١)

توزيع عينة البحث على المجموعات الثلاث وعدد الطالبات قبل الاستبعاد وبعده والنهائي

المجموعة	عدد الطالبات قبل الإبعاد	عدد الطالبات المستبعدات	العدد النهائي
المجموعة التجريبية الأولى (المصورات)	١٨	٣	١٥
المجموعة التجريبية الثانية (الرسم الأتني)	١٧	٢	١٥
المجموعة الثالثة (الضابطة، الطريقة التقليدية)	١٧	٢	١٥
المجموع	٥٢	٧	٤٥

تكافؤ المجموعات: من أجل تكافؤ أفراد عينة البحث^(*) وقع اختيار الباحث على مقياس الذكاء لرافن (١:٥-٥٥) لانسامه بدرجة عالية من الصدق والثبات وصلاحيته للبيئة العراقية، وطبق المقياس على عينة البحث في ٢٠٠٤/١١/٣ وصححت الإجابات ورتبت (ملحق ١) واستخرج متوسط درجات كل مجموعة على حده فضلاً على مجموع مربعات الدرجات تمهيداً للمعالجة الإحصائية واتبع تحليل التباين الأحادي للتحقق من دلالة الفروق بين المجموعات الثلاثة، وأتضح من الجدول (٢) ان المجموعات الثلاث متكافئة لان قيمة (ف) المحسوبة (٠,٩٩٤٧) اصغر من قيمتها الجدولية (٣,٢٣) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجتي حرية (٤٢,٢).

جدول (٢)

تحليل التباين لدرجات المجموعات الثلاث في مقياس الذكاء لرافن

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	القيمة الفاتية	
				المحسوبة	الجدولية
بين المجموعات	١٢٢,٨	٢	٨٦,٤	٠,٩٩٤٧	٣,٢٣
داخل المجموعات	٣٦٤٨	٤٢	٨٦,٨٥٧١٤		

أعداد مستلزمات البحث:

قام الباحث بتدريس المجموعات الثلاث للفصل الدراسي الأول ٢٠٠٤-٢٠٠٥ الفصول الخمس من مادة بايولوجية الإنسان (تركيب ووظائف أجزاء الخلية، جهاز الدوران، الجهاز العصبي، الجهاز الهضمي، التنسيق الهرموني) وبالصنف المخصص لطالبات الصف الأول في القسم وذلك لغرض التثبيت من السلامة الداخلية للتصميم التجريبي، كما تم تحديد الأهداف وصياغتها سلوكياً لان الأهداف

(*) معدل طالبات الفرع الأدبي الذ (٤٥) لسنة التخرج من الإعدادية (٧٢٠٧٠) وزعن على المجموعات الثلاث بالتساوي.

السلوكية أهداف قصيرة المدى يمكن صياغتها بشكل سلوك تستطيع الطالب القيام به وهي قابلة للتحقق والقياس وتم صياغة (١٣٠) غرض سلوكي معتمدا على تصنيف بلوم للمجال المعرفي (تذكر، استيعاب، تطبيق، تحليل) ومن ثم عرضت على المحكمين (ملحق ٢) في مجال الاختصاص ولم يحذف أي غرض، كما تم إعداد (١٤) خطة تدريسية لكل مجموعة.

بناء أداة البحث:

اعد الباحث اختبار تحصيليا موضوعيا (اختيار من متعدد) لقياس المفاهيم الإحيائية واستبقائها لكل من المجموعات الثلاث وذلك لمعرفة تأثير كل من المصورات والرسم الآني والطريقة التقليدية بعد الاستناد على الخارطة الاختبارية لضمان قياس جميع النواتج المقصودة وان الاختبار يشتمل على عدد من العناصر في كل منتج مقياس ولهذا فان الخارطة الاختبارية هي التي تحدد محتوى الاختبار (٣:٣٢٣) وحدد بـ (٥٠) فقرة.

التجربة الاستطلاعية للاختبار التحصيلي وتحليل الفقرات إحصائيا: لمعرفة وضوح الفقرات ومدى صعوبتها ووضوح تعليمات الاختبار والمدة التي يستغرقها، طبق الاختبار على عينة استطلاعية من طالبات قسم رياض الأطفال (٤٠) طالبة، الصف الأول - كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية بتاريخ ٢٠٠٥/١/٢ وبلغ متوسط المدة الزمنية للاختبار بـ (٦٠) دقيقة تقريبا ولم يلاحظ أي غموض أو استفسار حول فقرات الاختبار ومن ثم حُللت الفقرات إحصائيا (درجة صعوبة الفقرة)، قوة تميز الفقرات وفعالية البدائل (٨:١٣١).

صدق الاختبار:

يقصد بصدق الاختبار ان يقيس الاختبار الغرض الذي اعد من اجله وقد جرى تحقيق الصدق الظاهري وصدق المحتوى وصدق البناء من خلال عرض فقرات الاختبار على المحكمين (ملحق ٢) ومن

خلال تحقيق الخارطة الاختبارية للأهداف والمحتوى الدراسي ومن خلال حساب الفقرة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاختبار.

ثبات الاختبار:

يعد الثبات من الخصائص السيكومترية التي لا يستغنى عنها فكلما كان المقياس أكثر ثباتاً أصبح أكثر موثوقية ويعتمد عليه في اتخاذ القرارات إذ توافر فيه الصدق كما يشير إلى درجة استقرار الاختبار والتناسق بين أجزائه، فكان معامل ثبات الاختبار (٠,٩٠) باستخدام معادلة (كودر - ريتشاردسون - ٢٠) وهو معامل ثبات عال، وبعد الانتهاء من الإجراءات الإحصائية أصبح الاختبار بصيغته النهائية مكون من (٥٠) فقرة (ملحق ٣) ولكل فقرة (٤) بدائل والدرجة العليا للاختبار هي (٥٠).

تطبيق التجريبية والاختبار:

اتبعت في التطبيق الإجراءات الآتية:-

- باشر الباحث بتدريس أفراد العينة (المجموعات الثلاث) بنفسه يوم ٢٠٠٤/١١/٧ بواقع ساعتين أسبوعياً طيلة الفصل الدراسي الأول.
- طبق الاختبار التحصيلي يوم ٢٠٠٥/١/٩ في وقت واحد على جميع أفراد العينة وكانت درجاتهم (المجموعات الثلاث) كما في (ملحق ١)
- طبق الاختبار التحصيلي نفسه لقياس الاستبقاء يوم ٢٠٠٥/١/٢٣ في وقت واحد أيضاً على جميع أفراد العينة وكانت درجاتهم كما في (ملحق ١).

الوسائل الإحصائية:

من أبرز الوسائل الإحصائية التي استخدمت في البحث تحليل التباين الأحادي، وكودر - ريتشاردسون ٢٠ وتوكي بالإضافة إلى معادلات معامل الصعوبة والتمييز وفعالية البدائل. (١٣: ٢٣٥ - ٢٧٠)

عرض النتائج:

نعرض النتائج التي توصل إليها البحث وفقاً لهدفه وفرضياته على النحو الآتي:-

١- **تحصيل المفاهيم الإحيائية:-** استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي (one-way analysis of variance) كوسيلة إحصائية لمعالجة البيانات لمعرفة دلالة الفروق بين نتائج مجموعات البحث الثلاث في تحصيل المفاهيم الإحيائية، وبعد إجراء تحليل التباين للموازنة بين درجات المجموعات الثلاث (ملحق ١) لمتغير التحصيل أشارت النتائج إلى أن القيمة الفائية المحسوبة (٦,١٠٩٦) أكبر من القيمة الجدولية (٣,٢٣) لدرجة حرية (٤٢,٢) عند مستوى دلالة (٠,٥) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

جدول (٣)

تحليل التباين بين نتائج المجموعات الثلاث في التحصيل

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	القيمة الفائية	
				المحسوبة	الجدولية
بين المجموعات	٦٤٥,٤٨٥	٢	٢٤٢,٨٢٢٥	٦,١٠٩٦	٣,٢٣
داخل المجموعات	١٦٦٩,٩٩	٤٣	٣٩,٧٦١٨		
مستوى الدلالة					٠,٠٥

علما أن تحليل التباين لا يحدد الفروق بين متوسطات المجموعات لصالح أي مجموعة ولابد من اختبار وسيلة أخرى كطريقة (HSD) (Honestly significal Difference) أو ما يسمى (Tukey) لمعرفة الفروق بين المتوسطات وبيان الفروق ذات الدلالة بينها.

جدول (٤)

نتائج الاختبار باستخدام طريقة (Tukey) بين درجات مجموعات البحث في التحصيل

س١ ٣٧,٢٧	س٢ ٣٤,٢٧	س٣ ٢٩,٢
س١ ٣٧,٢٧	٢,٨	*٧,٩٧
س٢ ٣٤,٤٧	-	*٥,١٧
س٣ ٢٩,٢	-	-

وللتحقق من صحة الفرضية الأولى: اظهر الاختبار ان متوسط درجات المجموعة التجريبية الأولى التي درست باستخدام المصورات (٣٧,٢٧) ومتوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية التي درسن باستخدام الرسم الأني (٣٤,٤٧)، وعند اختبار معنوية الفرق بين المتوسطين لهاتين المجموعتين باستخدام طريقة (Tukey) ظهر عدم وجود فروق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين عند مستوى دلالة (٠,٠٥) اذ بلغت القيمة المحسوبة للفرق بين الوسطين (٢,٨) ويتضح من الجدول (٤) ان القيمة المحسوبة اقل من قيمة (HSD) الجدولية المحسوبة والبالغة (٤,٦٢٣) وعليه تقبل الفرضية الصفرية الأولى التي تنص (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٥) في تحصيل المفاهيم الإحيائية بين طالبات المجموعة اللاتي يدرسن باستخدام المصورات وطالبات المجموعة اللاتي يدرسن باستخدام الرسم الأني)

وعند التحقق من صحة الفرضية الثانية: اظهر الاختبار ان متوسط درجات المجموعة التجريبية الأولى التي درسن باستخدام المصورات (٣٧,٢٧) ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي درسن بالطريقة التقليدية (٢٩,٢) وعند اختبار معنوية الفرق بين متوسطي هاتين المجموعتين ظهر ان الفرق بينهما ذو دلالة إحصائية

عند مستوى دلالة (٠,٠٥) إذ بلغت القيمة المحسوبة للفرق بين الوسيطين (٧,٩٧) ويتضح من الجدول (٤) ان القيمة المحسوبة اكبر من قيمة (HSD) الجدولية المستخرجة البالغة (٤,٦٢٣) وعليه ترفض الفرضية الصفرية الثانية التي تنص (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في تحصيل المفاهيم الإحيائية بين طالبات المجموعة اللاتي يدرسن باستخدام المصورات وطالبات المجموعة اللاتي يدرسن بالطريقة التقليدية).

وللتحقق من صحة الفرضية الثالثة: اظهر الاختبار ان متوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية التي درست باستخدام الرسم الآتي (٣٤,٤٧) ومتوسط درجات المجموعة الضابطة (٢٩,٢) (ملحق ١) وعند اختبار معنوية الفرق بين متوسطي هاتين المجموعتين ظهر ان الفرق بينهما ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) إذ بلغت القيمة المحسوبة للفرق بين الوسيطين (٥,١٧) ويتضح من الجدول (٤) ان القيمة المحسوبة اكبر من قيمة (HSD) الجدولية المستخرجة البالغة (٤,٦٢٣) وعليه ترفض الفرضية الثالثة التي تنص (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في تحصيل المفاهيم الإحيائية بين طالبات المجموعة اللاتي يدرسن باستخدام الرسم الآتي وطالبات المجموعة اللاتي يدرسن بالطريقة التقليدية).

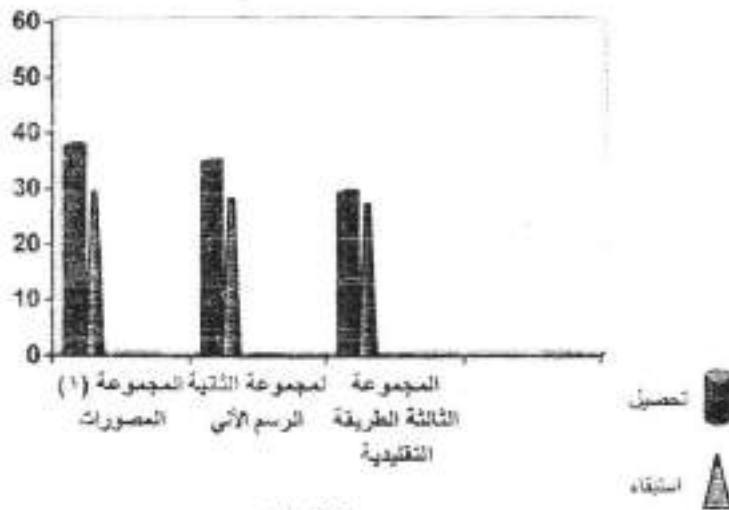
٢- الاستبقاء:- استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي أيضا كوسيلة إحصائية لمعالجة البيانات لمعرفة دلالة الفروق بين نتائج مجموعات البحث الثلاث في متغير الاستبقاء وبعد إجراء تحليل التباين للموازنة بين درجات المجموعات الثلاث في متغير الاستبقاء، أوضحت النتائج ان القيمة الفائية المحسوبة (٠,٤٥٧٩) اقل من القيمة الجدولية (٣,٢٣) عند درجة حرية (٤٢,٢) في مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل على انعدام الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين مجموعات البحث الثلاث.

جدول (٥)

تحليل التباين لنتائج المجموعات الثلاث في الاستبقاء

مستوى الدلالة	القيمة الفائية		متوسطات المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
	الجدولية	المحسوبة				
٠,٠٠٥	٣,٢٣	٠,٤٥٧٩	١٩,٨٢٢٥	٢	٣٩,٦٤٥	بين المجموعات
			٤٣,٢٨٤	٤٢	١٨١٧,٩٣	داخل المجموعات

وعليه تقبل الفرضيات الصفرية (٦,٥,٤) لانعدام الفرق ذو الدلالة الإحصائية بين مجموعات البحث الثلاث في متغير الاستبقاء. ويمكن توضيح النتائج التي حصلت عليها المجاميع الثلاث في التحصيل والاستبقاء في الشكل الآتي:-



شكل (٢)

الأعداد البيانية المقارنة بين متوسطات المجموعات الثلاث في التحصيل والاستبقاء

تفسير النتائج:-

أن تفوق مجموعة المصورات على المجموعة الضابطة (التقليدية) في التحصيل دليل على حصول الطالبات على درجة عالية من التعلم الاستقصائي (الاستكشافي) ذي المعنى أي في المجموعة الأولى كان

هناك استشارة للدافعية نحو التعلم ولاسيما ان المصورات ملونة وان تتابع الشرح على المصور يزيد من المتابعة والتفاعل الصفي ويثير الحماس والتشوق، اما في ما يتعلق بتفوق مجموعة الرسم الأني على المجموعة التي درست بالطريقة الاعتيادية (الضابطة) قد يعود الى تسلسل وتتابع الرسم مع الشرح مما جعل الطالبات في هذه المجموعة الثانية يركزن باستخدام حاسة البصر والسمع مما ساعد على زيادة التمثيل العقلي للمفاهيم الإحيائية كالمجموعة الأولى وعدم حصوله في المجموعة الثالثة (الضابطة) وبهذه النتيجة اتفقت مع دراسة Holiday, 1975 التي أشارت الى تفوق مجموعة الرسوم التوضيحية مع الشرح على المجموعة التي درست بإلقاء المعلومات فقط.

اما عدم وجود فرق في التحصيل بين مجموعة (المصورات) الأولى والمجموعة التي درست بالرسم الأني (الثانية) دليل على كلاهما ساعدا على زيادة التمثيل العقلي للمفاهيم الإحيائية وحصول تعلم جيد يبدأ عادة بالملاحظة العلمية المنظمة للأشياء والمفاهيم العلمية وتذكر المعلومات المرتبطة بها، وبهذا اختلفت مع نتائج دراسة كل من Brown, 1983 والمهجة ١٩٩٤ ومقبل، ٢٠٠٠.

اما فيما يتعلق باختبار الاستبقاء فقد أسفرت النتائج عن عدم وجود أي فرق ذي دلالة إحصائية بين مجموعات البحث يعزى الى الاختلاف في استخدام المصورات أو الرسم الأني أو الإلقاء فقط (الشرح) بدون وسائل تعليمية وعليه قبلت الفرضيات ٦،٥،٤ ويعتقد الباحث ان ذلك قد اثر في التحصيل لأنه جاء مباشرة بعد أخذهن للخبرات والمفاهيم العلمية في بايولوجية الإنسان اما الاستبقاء فلم يظهر فرق لانقطاع الطالبات عن أخذ الخبرات والمفاهيم العلمية لمدة (١٥) يوم مما أدى الى عدم بيان اثر المصورات والرسم الأني في الاستبقاء أي بمعنى آخر قلة الدافعية والتفاعل الصفي والتشوق للدرس وعدم التوصل الى المفاهيم العلمية الرئيسية والفرعية وإدراك المفاهيم التي يحتويها المصور أو الرسم الأني طيلة هذه الفترة.

الاستنتاجات:-

في ضوء النتائج التي أسفر عنها البحث يمكننا الخروج بالاستنتاجات الآتية:-

- تساوي أثر استخدام المصورات والرسم الآني في تحصيل المفاهيم الإحيائية لدى طالبات قسم رياض الأطفال.
- تفوق مجموعة المصورات على مجموعة الطريقة التقليدية في تحصيل المفاهيم الإحيائية لدى طالبات قسم رياض الأطفال.
- تفوق مجموعة الرسم الآني على مجموعة الطريقة التقليدية في تحصيل المفاهيم الإحيائية لدى طالبات قسم رياض الأطفال.
- لا أثر للمصورات أو الرسم الآني في استبقاء المفاهيم الإحيائية لدى طالبات قسم رياض الأطفال.

التوصيات:-

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث يوصي الباحث بما يأتي:-

- ضرورة توظيف المصورات والرسم الآني في تدريس المفاهيم الإحيائية لطالبات قسم رياض الأطفال.
- اتباع نهج الاستكشاف في عرض المصورات والرسم الآني لتفعيل طرائق التدريس المتبعة.
- استخدام الألوان الفارقة في المصورات والرسوم الآنية البايولوجية لتثبيت المعلومات واستبقائها لدى الطالبات.
- تزويد قسم رياض الأطفال بالمصورات البايولوجية الحديثة قدر الإمكان.
- إقامة دورات وندوات تعريفية لهيئات التدريس في الجامعة لاطلاع على أهمية الوسائل التعليمية وخصوصاً المصورات والرسم الآني ومميزاتها.
- فتح دورات تدريبية لمدرسي رياض الأطفال لزيادة كفاءتهم في

مجال الرسم وخصوصاً (الرسم الإحيائي) وفي مجال استخدام الوسائل التعليمية بأنواعها المختلفة.

المقترحات:-

استكمالاً للبحث الحالي وتطويراً له يرى الباحث يمكن إجراء دراسات لاحقة لبحثه منها:-

- دراسة مماثلة للبحث الحالي لصفوف دراسية أخرى في قسم رياض الأطفال.

- دراسة مماثلة للبحث الحالي في تنمية اتجاهات الطالبات نحو الأحياء.

- دراسة مماثلة للبحث الحالي في تنمية وكفاءة الطالبات في الرسم.

- دراسة اثر استخدام المصورات في (بداية ونهاية) الدرس في التحصيل والاستبقاء.

المصادر:-

١- بوفلجة، غياث، ١٩٩٦، المنهج التجريبي في التعلم، مجلة التربية القطرية، العدد ١١٦ السنة ٢٥.

٢- البعلبكي، منير، ٢٠٠٢، قاموس المورد، دار الملايين، بيروت.

٣- جابر، جابر عبد الحميد، ١٩٨٣، التقويم التربوي والقياس النفسي، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة.

٤- خياط، يوسف، د.ت، معجم لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور، جزء أول، دار لسان العرب، بيروت.

٥- رافق، جني حني، ١٩٨٣، اختيار المصنفات المتتابعة القياسي العراقي، ترجمة الدباغ فخري وآخرون، مطابع جامعة الموصل.

٦- زيتون، عايش محمود، ٢٠٠١، أساسيات تدريس العلوم، ط١، دار الفروق، عمان.

٧- الطوبجي، حسين حمدي، ١٩٨٨، وسائل الاتصال والتكنولوجيا

- في التعليم، ط ١٠، مطبعة الفيصل، الكويت.
- ٨- الظاهر، زكريا محمد وآخرون، ١٩٩٩، مبادئ القياس والتقويم في التربية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- ٩- عيادة، احمد، ٢٠٠١، قرارات التفكير الابتكاري في مراحل التعليم العام، مطابع امون، القاهرة.
- ١٠- علام، صلاح الدين محمود، ٢٠٠٠، القياس والتقويم التربوي والنفسي، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ١١- العقيلي، عبد العزيز محمد، ١٩٩٩، تأمين الوسائل التعليمية قضية متجددة، مجلة تكنولوجيا التعليم (دراسات عربية)، ط ١، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
- ١٢- عبد الرضا، فاطمة عبد الأمير، ١٩٨٩، أثر استخدام كل من الشرائح التعليمية والمصورات في تحصيل طلبة المرحلة الثانية- كلية التربية ابن الهيثم- في مادة الأنسجة العملي (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية التربية ابن الهيثم، جامعة بغداد.
- ١٣- ١٣- عودة، احمد، ١٩٩٣، القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط ٢، دار الأمل، الأردن.
- ١٤- قلادة، فؤاد سليمان، ١٩٨٧، الأساسيات في تدريس العلوم، دار المطبوعات الجديدة، مطبعة الجهاد، القاهرة.
- ١٥- كاظم، احمد خيرى، وسعد يس زكي، ١٩٨١، تدريس العلوم، دار النهضة العربية، القاهرة.
- ١٦- الكلوب، بشير عبد الرحيم، ١٩٨٦، الوسائل التعليمية إعدادها وطرق استخدامها، ط ٢، دار إحياء العلوم، بيروت.
- ١٧- الكبيسي، وهيب مجيد، وصالح حسن الداهري، ٢٠٠٠، المدخل في علم النفس التربوي، ط ١، دار الكندي للنشر، الأردن.
- ١٨- اللقاني، احمد حسين، وعلي احمد الجمل، ١٩٩٩، معجم المصطلحات التربوية المعروفة في المناهج وطرق التدريس،

ط ٢، عالم الكتب، القاهرة.

١٩- ميرل وتتسون، ١٩٩٣، تدريس المفاهيم اتموزج تصميم

تعليمي، ترجمة محمد حمد الطيطي، ط ١، دار الأمل، عمان.

٢٠- المهجة، نبال عباس، ١٩٩٤، اثر استخدام رسوم المدرس

التوضيحية والمصورات الجاهزة في تحصيل طلاب الصف

الثالث المتوسط ومهارتهم في الرسم في مادة الأحياء، (رسالة

ماجستير غير منشورة)، كلية التربية ابن الهيثم، جامعة بغداد.

٢١- مقبل، وهبة شاهر احمد، ٢٠٠٠، اثر استخدام رسوم

المدرس التوضيحية والمصورات الجاهزة في تحصيل طالبات

الصف الثاني الثانوي وتنمية مهارتهن في الرسم في مادة

الأحياء، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية ابن الهيثم،

جامعة بغداد.

٢٢- مصطفى، محمد محسن، ١٩٩٠، تقويم بعض الرسوم

والأشكال التوضيحية المتضمنة لمقرر الأحياء للصف الأول

والثاني الثانوي، مجلة كلية التربية من المجلد ٤، العدد ٦، جامعة

اسيوط، مصر.

٢٣- النجدي، احمد وآخرون، ١٩٩٩، تدريس العلوم في العالم

المعاصر، المدخل في تدريس العلوم، دار الفكر العربي، القاهرة.

24- Brown, F.G, 1983, Principles of education and psychological testing, wiley, New York.

25- Bradley, Carolyn Faye, 1981, "The effect of different visual stimulation modes on the science achievement of college students with varying levels of spatial visualization skill and cognitive development" Diss. Abs. Inter. Vol, 42, No.2.

26- Duchastel, philip & Robert weller, 1979, "pictorial illustration in instructional texts", Educational techonology, Vol.19, No.2.

27- _____, 1981, analyzing function of illustrations in text, Conversation of AECT, Vol.25, No.5, Great Britain.

- 28- Dwyer, F.M, 1973, effect of method in presenting visualized Instruction, arnold ltd, London.
- 29- Holiday, W.G, 1975 "Astudy of the effects of verbal and adjunct pictorial information in science Instruction", Journal of Research in science teaching, Vol.12,No.1.
- 30- Mann,franklin, zelotes, 1982, "The effect of visual and visual- tactile Instructional materials on the Biology achievement of Junior college students with varying levels of reading ability", Diss. Abs .Inter. Vol.43,No.6.
- 31- Wittch, Walter, A& charles, F. Schuller, 1973, Instructional technology, its nature and use, 5th ed, McGraw Hillm New York.
- 32- Webster Merriam, 1998, Collegiete Dictionary, 10th ed, Incorporated spring Fieldm Massachusetts, USA.
- 33- Wickelgren, Wonymem 1976, Cognitive psychology, R.H,Inc New Jersey.

(ملحق ١)

درجات أفراد عينة البحث في اختبار الذكاء والتحصيل والاستبقاء

المجموعة الضابطة (الطريقة التقليدية)			المجموعة الثانية (الرسم الآلي)			المجموعة الأولى (المصورات)			ت
الاستبقاء	التحصيل	الذكاء	الاستبقاء	التحصيل	الذكاء	الاستبقاء	التحصيل	الذكاء	
30	25	41	23	39	12	20	30	50	1
40	40	29	14	28	43	25	32	48	2
25	36	43	21	33	39	40	45	36	3
20	20	37	34	40	45	33	40	43	4
27	16	33	39	32	59	32	36	48	5
21	22	47	36	26	51	26	38	50	6
30	32	50	23	33	52	33	41	50	7
33	35	45	21	42	53	20	34	53	8
24	18	39	25	41	32	35	44	54	9
30	36	29	28	43	49	26	39	26	10
25	23	48	23	36	47	19	39	47	11
23	38	41	26	30	50	22	35	47	12
20	29	51	36	34	35	30	29	26	13
32	37	45	34	29	35	36	35	55	14
22	30	40	29	31	52	39	42	47	15
402	437	618	414	517	654	436	559	680	
27	29.2	41.2	27.7	34.476	43.6	29.066	37.276	45.333	

(ملحق ٢)

أسماء المحكمين وتخصصاتهم الذين استعين بأرائهم

ت	اللقب العلمي والاسم	الاختصاص	مكان العمل	نوع الاستشارة			
				الاعراض المشوكية	الخطط التدريسية	الاختبار النهائي	المصورت والرسم
١-	أ.د. سوسن شاكر مجيد	قوانين وتقويم	كلية التربية بن الهيثم/ بغداد	-	-	x	x
٢-	أ.م.د. أحسان عليوي ناصر	قوانين وتقويم	كلية التربية بن الهيثم/ بغداد	x	-	x	x
٣-	أ.و.م.ل. حسين علي	طرائق تدريس العلوم	كلية التربية بن الهيثم/ بغداد	-	x	x	x
٤-	أ.م.د. أحمد عبد الزهرة سعد	طرائق تدريس العلوم	كلية التربية الأساسية/ المستنصرية	x	x	x	x
٥-	أ.م.د. ياسمين شاكر العبدلي	طرائق تدريس العلوم	كلية التربية بن الهيثم/ بغداد	x	x	x	x
٦-	أ.م.د. عبد الكريم عبد الصمت	طرائق تدريس العلوم	كلية التربية/تديونة ية	x	x	x	-
٧-	أ.م.د. علي عبد الرحمن جمعة	طرائق تدريس العلوم	كلية التربية الأساسية/ ديالى	x	x	-	-
٨-	أ.م.د. فاطمة عبد الأمير عبد الرضا	طرائق تدريس العلوم	كلية التربية بن الهيثم/ بغداد	x	x	x	x
٩-	أ.م.د. فائق محمود الجندي	طرائق تدريس العلوم	كلية التربية بن الهيثم/ بغداد	x	x	-	-
١٠-	أ.م.د. محمد عبد القادر عبد الكريم	طرائق تدريس العلوم	كلية الزراعة/ ديالى	-	x	x	x
١١-	أ.م.د. ليلى يوسف مصطفى	قوانين وتقويم	كلية التربية البيدات/ بغداد	x	-	x	x
١٢-	أ.م.د. دلالية يونس حسين	طرائق تدريس العلوم	كلية التربية بن الهيثم/ بغداد	x	x	x	x
١٣-	أ.م.د. يوسف فالح حنون	طرائق تدريس العلوم	كلية التربية الأساسية / المستنصرية	x	x	-	x

(ملحق ٣)

الاختبار بصيغته النهائية

١- يقوم الجزء المركزي (القطعة المركزية) المؤشرة في الشكل المقابل بوظيفة :



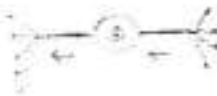
- أ- العبور.
- ب- إعطاء الشكل.
- ج- ربط الكروماتيدات.
- د- الانشطار.

٢- يطلق على الطور في الشكل المقابل بالطور:



- أ- التمهيدي
- ب- الاستوائي
- ج- الانفصالي
- د- النهائي

٣- يطلق على الخلية العصبية في الشكل المقابل بـ:



- أ- وحيد القطب
- ب- ثنائية القطب
- ج- أحادية القطب الكاذب
- د- متعددة الأقطاب

٤- يطلق على الجزء المؤشر في القطاع الطولي



- للعضلة القلبية بـ:
- أ- القرص البيني
- ب- الصفيحة اللحمية
- ج- النواة
- د- ليفات عضلية

٥- يطلق على الجزء المؤشر في منطقة ارتباط

- الأعصاب بالحبل الشوكي بـ:
- أ- عقدة الجذر الظهري

١- في كيس الجنين
٢- في كيس الجنين

- ١- في كيس الجنين
- ٢- في كيس الجنين
- ٣- في كيس الجنين
- ٤- في كيس الجنين



١- في كيس الجنين (٨) في كيس الجنين
٢- في كيس الجنين (٨) في كيس الجنين



١- في كيس الجنين
٢- في كيس الجنين



١- في كيس الجنين
٢- في كيس الجنين

- ١- في كيس الجنين
- ٢- في كيس الجنين
- ٣- في كيس الجنين
- ٤- في كيس الجنين



١- في كيس الجنين
٢- في كيس الجنين

- ١- في كيس الجنين
- ٢- في كيس الجنين
- ٣- في كيس الجنين



- ب- قناة الصفراء
- ج- الاثنى عشري
- د- المرارة

١١- الجزء المؤشر والذي يمنع رجوع الطعام من المعدة الى المريء يسمى بـ:



- أ- مصرة الفؤاد
- ب- مصرة البواب
- ج- جسم المعدة
- د- الزغاية

١٢- وظيفة المخطط الذي أمامك التنفس الخلوي ويطلق عليه بـ:



- أ- جهاز كولجي
- ب- لايسوسوم
- ج- مايتوكوندريا
- د- رايبوسوم

١٣- يطلق على الجزء المؤشر في الشكل الذي أمامك بـ:



- أ- ليف عصبي
- ب- بروتينات شحمية
- ج- نواة
- د- خلية شوان

في الامعاء الدقيقة

١٤- سكر الحليب (لاكتوز) $\xrightarrow{\text{الكلوكوز + كالاكتوز}}$ بواسطة خميرة ؟

- أ- الأمايليز
- ب- المالتيز
- ج- لاكتيز
- د- السوكريز

١٥- الناقل الكيميائي الذي يسبب تقلص او انبساط في العضلة هو:

- ج - ٦ سنوات
- د - ٨ سنوات
- هـ - ١٠ سنوات

الإطفال من:

١٠ - يتحول نخاع العظم الأصغر إلى نخاع العظم الأكبر بعد تجاوز

- أ - ١٣٠ - ١٠٠ سنة
- ب - ٩٩ - ٨٠ سنة
- ج - ٨٠ - ٦٠ سنة
- د - ١٥٠ - ١٣١ سنة

١٩ - يتراوح عدد النخاع في الأطفال بالثقبية:

- أ - ٥
- ب - ٦
- ج - ٧
- د - ٨

تكميلاً هو فيتامين:

١٨ - نقصه يسبب لين العظام في الأطفال ويزيد من عدد النخاع في سنين

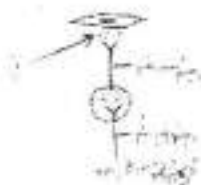
- أ - ١٠٠ غرام
- ب - ٢٠٠ غرام
- ج - ٣٠٠ غرام
- د - ٤٠٠ غرام

١٧ - يحتاج الشخص البالغ إلى الكروميوم يومياً مقداره:

- أ - واحد وربع
- ب - ربع
- ج - ثلث
- د - أربع أضعاف

١٩ - يبلغ عدد النخاع في القدم:

- أ - ATP
- ب - (A.D.H)
- ج - NaCl
- د - الأسفل كولين



د- ٤ سنوات

٢١- يتراوح ضغط الدم طفل عمره أربع سنوات بـ (ملم زئبق)

أ- ٦٠/٩٠

ب- ٦٠/١٠٠

ج- ٦٥/١٢٠

د- ٨٠/١٣٠

٢٢- يتميز الجدار العضلي السميك ومن أقوى تجاويف القلب هو :

أ- البطين الأيمن

ب- الأذين الأيسر

ج- البطين الأيسر

د- الأذين الأيمن

٢٣- يحدث التسمم بالأمونيا (قلة مستوى اليوريا وارتفاع مستوى الأمونيا

في الدم) بسبب قصور في :

أ- الكبد

ب- البنكرياس

ج- المرارة

د- الاثنى عشري

٢٤- قلة فعالية الغدة النخامية في الأطفال يؤدي إلى :

أ- طفل طويل القامة

ب- قزم ذو عقل طبيعي

ج- ضخامة الأطراف

د- النكرز العضلي

٢٥- لدلالة عن المرأة حامل يكشف عن وجوده هرمون في إدرارها هو :

أ- محرض القنر المشيمي

ب- المنتج للحليب

ج- منبه الجريب

د- منبه الخلية البينية

٢٦- يكون مكان عمل أنزيم هيماوزين الأطفال حديثي الولادة هو تجويف:

- أ- الفم
- ب- المعدة
- ج- الاثنى عشري
- د- الأمعاء

٢٧- يكون عدد كريات الدم البيضاء في الأجنة والأطفال حديثي الولادة

في المليتر المكعب الواحد هو

- أ- ٥,٥ مليون
- ب- ٤,٨ مليون
- ج- (٥,٠٠٠-٩,٠٠٠) ألف
- د- ١٦,٠٠ ألف

٢٨- يطلق عليها غدة الطفولة لاضمحلتها التدريجي عند الكبر هي:

- أ- الغدة النخامية
- ب- الغدة الدرقية
- ج- الغدتان الكظريتان
- د- غدة ثايمس

٢٩- عامل الالتصاق في الكرية الحمراء لفصيلة دم (A) هو:

- أ- A
- ب- B
- ج- A,B
- د- لا يوجد

٣٠- يبلغ عدد الأعصاب المحيطية في الإنسان:

- أ- 43 زوجاً
- ب- 34 زوجاً
- ج- 23 زوجاً
- د- 32 زوجاً

٣١- يعمل الغشاء البلازمي على تنظيم تبادل الماء والمواد الذاتية بين:

- أ- الخلية ومحيطها الخارجي
- ب- النواة والساييتوبلازم

- ج- النوية والبلازم النووي
د- المايوتوكوندر يا والساييتوبلازم

٣٢- يتميز جهاز كولجي عن الشبكة البلازمية الداخلية الحبيبية بخلوة من:

- أ- الجسم المركزي
ب- الرايبوسومات
ج- الجسيمات الحالة
د- الجسم الحركي

٣٣- للمحافظة على صحة الأم والأطفال يفضل ان يكون هناك فاصل زمني بين كل ولادة يقدر بـ:

- أ- اقل من سنة
ب- اقل من سنتين
ج- اقل من ثلاث سنوات
د- جميعها صحيح ويتناسب مع عمر الأم

٣٤- المحافظة على توازن الجسم أثناء السكون والحركة وتصحح وضعيته من وظائف:

- أ- المخ
ب- المخيخ
ج- النخاع المستطيل
د- النخاع الشوكي

٣٥- العصب الدماغي المسؤول عن حركات العين هو:

- أ- للعصب الوجهي
ب- العصب البكري
ج- العصب ذو الثلاثة رؤوس
د- العصب الثاني

٣٦- تزود البكتيريا التي تعيش في الأمعاء الغليظة الجسم بفيتامين:

- أ- A
ب- C
ج- E
د- K

٣٧- يبلغ عدد الأعشبة اللاعصبية التي تغلف الدماغ والحبل الشوكي:

- أ- ١
- ب- ٢
- ج- ٣
- د- ٤

٣٨- وظيفة الحاجز الدماغى - الدموي منع دخول كل من الى الدماغ:

- أ- الكلوكوز
- ب- الأوكسجين
- ج- الصوديوم
- د- جميع ما ذكر

٣٩- أكثر السلوك الحسى والحركى مسيطر عليه من قبل:

- أ- الدماغ الخلفى
- ب- الدماغ الأوسط
- ج- الدماغ الأمامى
- د- الدماغ الخلفى والأوسط

٤٠- يقع تنظيم البيئة الداخلية للجسم تحت مسؤولية :

- أ- الهايبوثلامس
- ب- الجسم الصنوبرى
- ج- النخاع المستطيل
- د- الغدة النخامية

٤١- تكون سرعة الإيعاز العصبى فى الأعصاب التى قطرها (١١-٢٠) مايكرون:

- أ- (٢-١) م/ثا
- ب- (١٠-٢٠) م/ثا
- ج- (٦٠) م/ثا
- د- (٩٠) م/ثا

٤٢- يوصى للأشخاص المصابين بالتضخم البسيط للغدة الدرقية بتناول

الأغذية الغنية بـ:

أ- Ca

ب- Fe

ج- I

د- K

٤٣- يطلق عليها هرمونات الطوارئ لزيادة إفرازها في حالات الخوف والغضب والشدائد وهي:

أ- الجنسية

ب- الكوريتزولية السكرية

ج- الكوريتزولية المعدنية

د- الأدرينالين والنورأدرينالين

٤٤- المصل والبلازما متشابهان لكن المصل هو بلازما فاقد لـ:

أ- الثرمبوبلاستين

ب- بروترومبين + فايبرينوجين

ج- الخثرين

د- الليفيين

٤٥- يكون الطرح القلبي حوالي ٥ لتر في الدقيقة الواحدة في:

أ- السكون

ب- بعد ممارسة نشاط رياضي

ج- بعد وجبة الطعام

د- حالة الحمل

٤٦- يوصى للمرأة الحامل بتناول:

أ- فيتامين B12 و Fe

ب- فيتامين D و Ca

ج- فيتامين C و I

د- فيتامين A

٤٧- ينمو دماغ الطفل بسرعة نسبياً ويقترب من المعدل عند سن:

أ- ٧ سنوات

ب- ٨ سنوات

ج- ٩ سنوات

د- ١٠ سنوات

٤٨- القيقح (PUS) عبارة عن سائل نسيجي يحتوي على البكتيريا المرضية مع:

أ- كريات الدم الحمراء

ب- كريات الدم البيضاء غير المحببة

ج- كريات الدم البيضاء المحببة

د- الأقراص الدموية

٤٩- تكون النوية غنية بـ:

أ- DNA

ب- RNA

ج- mRNA

د- ATP

٥٠- عدم قدرة الخلايا العصبية على الانقسام يعود الى عدم وضوح :

أ- جهاز كولجي

ب- الأجسام الحالة

ج- المايٹوكوندريا

د- الجسم المركزي

مفتاح الإجابة

١- ج	١١- أ	٢١- ب	٣١- أ	٤١- د
٢- ب	١٢- ج	٢٢- ج	٣٢- ب	٤٢- ج
٣- ب	١٣- د	٢٣- أ	٣٣- ج	٤٣- د
٤- أ	١٤- ج	٢٤- ب	٣٤- ب	٤٤- ب
٥- د	١٥- د	٢٥- أ	٣٥- ب	٤٥- أ
٦- د	١٦- ج	٢٦- ب	٣٦- د	٤٦- أ
٧- ج	١٧- د	٢٧- د	٣٧- ج	٤٧- أ
٨- ب	١٨- د	٢٨- د	٣٨- ج	٤٨- ج
٩- د	١٩- أ	٢٩- أ	٣٩- ب	٤٩- ب
١٠- د	٢٠- د	٣٠- أ	٤٠- أ	٥٠- د

Acronym in non – English language:

In Hebrew,

Acronyms have been widely used in Hebrew since at least, the Middle Ages. Several important rabbis are referred to with acronyms of their names, for example, Baal Shem is called the Besht, Rav Moshe ben Maimon (Maimonides) is commonly known as Rambam, and Rabbi Mowshe ben Nahman (Nahmanides) like wise known as the Ramban.

The usage of Hebrew acronym extends to liturgical grouping: the word. Tanakh is an acronym for Torah (Five Books of Moses), Nevi'im (Book of Prophet), and Ketuvim (Hagiographa).

Most often, though, one will find use of acronyms as acrostics, in both prayer, poetry and Kabbalistic Works. Because each Hebrew letter also has a numeric value, embedding an acrostic may give an additional layer of meaning to these words.

A special punctuation mark, gershayim("), is used to denote acronyms. It is placed before the last letter in the abbreviation.

Biography:

Stageberg, Norman C. (1981), *An Introductory English Grammar*. USA: Library of Congress.

Cruse, D. A. (1986), *Lexical Semantic*. Cambridge: Cambridge University Press.

Falk, J. S. (1978), *Linguistics and Language* : New York: John Wiley and Sons, Inc.

Fromken, etal (1988), *An Introduction to Language*. New York. Holt, Rinehart and Winston, Inc.

Lyons (1981), *Language and Linguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Lyons, John (1968), *An Introduction to Theoretical Linguistics*. Cambridge: C.U.P.

When used for Irish Republican Army, always pronounced as letters.

When used for Individual Retirement Account, can be pronounced as letters or as a word.

4- Pronounced as a combination of names of letters and a word.

CD-Rom ([si.di. rom]) Compact Disc - read - only memory.

5- Pronounced only as the names of letters

BBC British Broadcasting Corporation

DNA Deoxyribonucleic acid

6- Pronounced as the names of letters that also sound like words.

YRUU: ([wai. ar. ju. ju.]) Young Religious Unitarian Universalists.

7- Pronounced as the names of letters to distinguish it from the word of the abbreviation forms.

OIL: Oil India Limited not a recursive acronym.

8- Pronounced as the names of letters but with a shortcut.

IEEE: ([ai. tripet. I])

9- Shortcut incorporated into name.

3M: ([thri. em]) originally Minnesota Mining and Manufacturing Company.

10- Recursive acronyms, in which the abbreviation itself is the expansion of one initial (particularly enjoyed by the open - source community).

VISA: NISA International Service Association.

WINE: WINE Is Not an Emulator.

11- Pseudo - acronyms are used because, when pronounced as intended, they resemble the sounds of other words.

ICQ: "Tseek you"

OU812: "Oh, you ate one, too?"

Pluralization of Acronym:

Acronyms that are now always rendered in the lowercase are pluralized as regular English nouns: for example, lasers.

When an acronym is part of function in computing that is conventionally written in lowercase, it is common to use an apostrophe to pluralize or otherwise conjugate the token. This practice results in sentences like "Be sure to remove extraneous dll's" (more than dll). In computer Lingo it is common to use the name of a computer program, format or function, acronym or not, as a verb, for example "Sam zipped the files" or "Sam zip'ed the files" means that Sam used a computer program to combine and \ or compress the files in the ZIP format, but here we have confusion about how to conjugate: for example, if the verb IM (pronounced as separate letters) means to send (someone) an instant message, the past tense may be rendered IM'ed, IMed, IM'd or IMd and the third - person singular present indicative may be IM's or IMs.

Pronunciation of Acronym:

Acronym can be pronounced either as single letters or as single words; as single letters it means that acronyms remain "alphapetism" as in CD ("compact disc") or VCR ("video cassette recorder").

While as a single word we have many different ways:

1- Pronounced as a word, containing only initial letters:

NATO: North Atlantic Treaty Organization.

2- Pronounced as a word, containing non - initial letters: Amphetamine: Alpha - Methyl - Phenethylamine.

3- Pronounced as a word or names of letters, depending on speaker or context:

IRA: ([aire] or [ai. ar. ei.]

Punctuation of Acronym:

Traditionally, in English, abbreviations have been written with a fullstop, period, point in place of the deleted part, although colon and apostrophe have also had this role. In the case of most acronyms, each letter is an abbreviation of a separate word and, in theory, should get its own termination mark. Such punctuation is diminishing with the belief that the presence of all - capital letters is sufficient to indicate that the word is an abbreviation.

Some influential style guides, such as that of the BBC, no longer require punctuation, or even proscribe it. Larry Trask, American author of the Penguin Guide to punctuation, states categorically that, in British English, "this tiresome and unnecessary practice is now obsolete" though some other sources are not so absolute in their pronouncements.

Some influential style guides, many of them American, still require periods in certain instances. The New York Times' Guide recommends them after unpronounceable abbreviations, such as K.G., but not for pronounceable ones (acronyms), such as NATO.

Some style manuals also base the letters' case on their number. The NEW YORK TIMES, for example, keeps NATO all in capitals, while several guides in the British press may render it Nato. But uses lower case in Unicef (for United Nations International Children's Emergency Fund) because it is more than four letters.

Some acronyms undergo assimilation into ordinary words, when they become common: for example, when technical terms become commonplace among non technical people.

Often they are then written in lowercase, and eventually it is widely forgotten that the word was derived from the initials of others: scuba ("Self-Contained Underwater Breathing Apparatus") and Laser ("Light Amplification by stimulated Emission of Radiation").

acronym to pronounceable words formed from the letters of each of the constituent words, and using initialism for abbreviations pronounced as the name of the individual letters.

In the latter usage, examples of proper acronyms would be NATO [neitou] or [neiteu] and radar [reidar] while examples of mere initialism would include FBI [ef.bi: ai] and HTML [eits.ti.em.el].

There is no agreement as to what to call abbreviations that contain both separately pronounced letters and sequences of letters pronounced as a "word", such as JPEG (Jay - Peg) or MS DOS (em - ess - dos). These abbreviations are sometimes referred to as acronym - initialism hybrides, although they are grouped by most under the broad meaning of acronym.

Written presentation of both acronyms and initialisms varies from person to person and from one body's suggested or required usage to that of another.

The longest acronym according to the 1965 edition of Acronyms, Initialisms and Abbreviations Dictionary is ADCOMSUBORDCOMPHIBSPAC, a united states navy term that stands for "Administrative Command, Amphibious Forces, Pacific Fleet Subordinate Command."

While the world's longest initialism, according to the Guinness Book of World Records is NIIOMTPLABOPARMBETZHEL BETRABSBOMO NIMONKONOTDTEKHSTROMONT, the 56-letter initialism (54 in Cyrillic) is from the Concise Dictionary of Soviet Terminology and means "The Laboratory for shuttering, reinforcement, concrete and ferroconcrete operations for composite-monolithic constructions of the Research Institute of the Organization for building mechanization and technical aid of the Academy of Building and Architecture of the USSR.

having become most familiar in the 20th and 21st centuries. As literacy rates rose, and as sciences and technologies advanced, bringing with it more complicated terms and concepts, the practice of abbreviating terms became increasingly convenient. The Oxford English Dictionary (OED) records the first printed use of acronym in 1943.

The word acronym comes from Greek, akros topmost "extrem" + onoma "name".

Nonetheless, earlier examples of acronyms in other languages exist. The early christians in Rome used a fish as a symbol for Jesus in part because of an acronym fish in Greek is (ichthys) which was said to stand for (Iesous Christos Theou (h) Uios Soter: Jesus Christ, Son of God, Saviour).

Evidence of this interpretation dates from the 2nd and 3rd centuries and is preserved in the catacombs of Rome, and for centuries, the church has used the inscription INRI over the crucifix, which stands for the Latin Iesus Nazareus Rex Iudaeorum ("Jesus the Nazarene, King of the Jews")

Acronym and Initialism:

Acronyms and initialisms are abbreviations, such as NATO, laser, and ABC, written as the initial letter or letters of words, and pronounced on the basis of this abbreviated written form.

Initialism originally referred to abbreviations formed from initials, without reference to pronunciation, but during the middle portion of the twentieth century, when they saw more use than ever before, the word acronym was coined for an abbreviation which is pronounced as a word, like NATO or AIDS.

Of the words, acronym is the much more frequently used and known; and many use it to describe any abbreviation formed from initial letters. This is a contentious point, however, and other sources differentiate between two terms, restricting

what it stands for is called an acronym (for example, few people know that COBOL stands for Common Business Oriented Language).

- 2- An acronym in which one of the letters stands for the actual word abbreviated therein is called a recursive acronym. (For example, VISA is said to stand for International Service Association).
- 3- An acronym in which the short form was original and words made up to stand for it afterwards is called a backronym. (For example, SOS was originally chosen as a distress signal because it lent itself well to Morse Code. Long versions, including Save Our Ship and Save Our Souls, came later).
- 4- An acronym whose letters spell a word meaningful in the context of the term it stands for is called a pronym. (For example, BASIC; which stands for Beginner's All- purpose Symbolic Instruction Code, is a very simple programming Language).

Jhon Fikohler

- 5- Empty acronym (or a pseudo-acronym) is an apparent acronym or other abbreviation which doesn't stand for anything, or cannot be officially expanded to some meaning. An orphan a acronym is a pseudo - acronym that was once a true acronym or initialism. Examples: UNISON, Britain's Largest Trade Union, looks like an acronym, particularly since the names of many British Trade Union are acronyms, but it is not.
- 6- An anti - acronym is an acronym or other abbreviation which officially stands for something, but pretends not to, such as phrases which paradoxically deny their own existence. This is very common among computer programs. For instance.

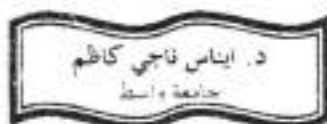
JINI is said to stand for "Jini Is Not Initials".

GNU stands for "GUN'S NOT Unix".

The History of Acronym

In the English language, the widespread use of acronyms is a relatively new linguistic phenomenon,

Acronym



Definition of the Acronym

An acronym is an abbreviation of several words in such a way that the abbreviation itself forms a word. According to Webster's, the word doesn't have to already exist; it can be a new word. Webster cites "snafo" and "radar", two terms of World War Two vintage, as examples (source).

An Acronym is formed by using existing words (and sometimes the acronym is invented first and the phrase name represented is designed to fit the acronym). For example:

Basic.....Beginners All - Purpose Symbolic Instruction Code

Now.....National Organization for Women

Who.....World Health Organization

An acronym may have different meanings in different areas of industry, writing, and scholarship. This has led some to obfuscate the meaning either intentionally, to deter those without such domain specific knowledge, or unintentionally, by creating acronyms that already existed.

Acronyms are used most often to abbreviate names of organization and long or frequently referenced terms. The armed forces and government agencies frequently employ acronyms, perhaps most famously in the "alphabet agencies" created by Franklin D. Roosevelt under the New Deal.

Types of the Acronym

An acronym is an abbreviation that forms a word which has different types according to the way of their forming:

1- An acronym so familiar that no one remembers

Ibid. P.16.

Fitz Gibbon, Selected Letters, P.45.

All line references to this poem are taken from Alan Bold, ed. Cambridge Book of English Verse (Cambridge: Cambridge University Press, 1977).

The sea is a recurrent image in Thomas's poems. It is interesting to mention that the name Dylan comes from a collection of medieval Welsh tales.

See Jones, Dylan Thomas, P.16.

Bibliography

Bold, Alan. Ed. Cambridge Book of English Verse. Cambridge: Cambridge University Press, 1977.

Cox, C.B. Ed. Dylan Thomas. Englewood Cliffs: Prentice – Hall inc., 1983.

Cullen, J.A.A Dictionary of Literary Terms. London: Penguin Group, 1992.

Davies, Walford. Ed. Dylan Thomas. Philadelphia; Open University Press, 1965.

FitzGibbon, Constantine. Ed. Selected Letters of Dylan Thomas. London; J.M. Dent and Sons Ltd, 1966.

Jones, T.H. Dylan Thomas. Edinburg: Oliver and Boyd, 1970.

Rav, Paul C. The Surrealist Movement in England. Ithaca and London: Cornell University Press, 1988.

Scully, John. Ed. Modern Poetics. New York: McGraw-Hill Book Company, 2000.

Tedlock, E.W. ED. Dylan Thomas: The Legend and the Poet. London: Mercury Books, 1996.

entangled in his own shroud ,the soil.

Notes

Quoted in John Scully, ed. *Modern Poetics* (New York: McGraw-Hill Book Company, 2000), P.187.

Among the romantics he admired was Shelly:to "quote Shelly, yes", he says.This means that his attitude to the romantics exceeds them to be linguistic. See Constantine Fitz Gibbon, ed. *Selected Letters of Dylan Thomas* (London: J.M. Dent and Sons Ltd. 1966), P.24.

C.B.Cox, ed. *Dylan Thomas* (Englewood Cliffs: Prentice-Hall inc, 1983), P.146.

Paul C. Ray, *The Surrealist Movement in England* (Ithaca and London: Cornell University Press, 1988), P.45.

Fitz Gibbon, *Selected Letters*, P.62.

Scully, *Modern Poetics*, P.190.

Futurism is an artistic movement began in 1909 with the publication in the Paris newspaper *Le Figaro* of a manifesto by the Italian poet and editor Filippo Tommaso Marinetti. The movement stresses the future and the new ideas in the arts .It deprecates quiet living and stillness which does not fit the machine age. It worships all aspects of the machine age. It glorifies the technological world and neglects the past and tradition. See *A Dictionary of Literary Terms* ,J.A. Cudden (London: Penguin Group, 1992), P.281.

Quoted in Walford Davies, ed. *Dylan Thomas* (Philadelphia: Open University Press, 1965), P.24.

Quoted in T.H. Jones, *Dylan Thomas* (Edinburg: Oliver and Boyd, 1970) P.18.

Ibid., PP.115-16.

Jones, *Dylan Thomas*, P.104.

See Davies, *Dylan Thomas*, P.26.

And blood jumps in the sun;
Above the waste allotments the dawn halts.
(LL.25-30)

Thomas envisions the dead returning into the organic cycle, expressing no animosity that many of us feel toward the prospect of our inevitable extinction. In death man continues the cycle. He grows in the dark earth as he grew in the darkness of the womb. He dies to live, to contribute to the image of resurrection, a sign of the soul's immortality. This is the consolation that Thomas offers, an image of being gathered into the earth, embraced by mother earth and becomes a body of earth with flesh of grain and veins of water.

To conclude, the poem's special poignance deriving from the tension of opposites. The merging images of light and darkness, life and death, illustrate the basic trope of the poem. This merging of opposites intensifies the irony of process. The man who acts is also the man who dies, a reinforcement of the confusion between actor and victim.

Thomas is evoking the frustration of being, the shaping influence of a confused milieu. No longer does life seem so hard to live when compared to not being able to be alive at all. The poet's intense and bitter realization of mortality concludes with his hope and confidence in the day of resurrection. Hence the poem celebrates a rejection of the idea of death. Man lives eternally in the forms of nature, performing the traditional function of consolation. He is hidden in the dark earth, bears the secret of eternal life. Death bears with it a sense of entrance rather than exit. A sense of completion as one lives with his parents, the first dead, Adam and Eve. The dead are never truly dead, but are part of the generative nature. Death comes to free him of the deep dark freeze keeps pulling him down. He realizes that he is deeper and wiser as he becomes

On the other side, Thomas creates an opposite atmosphere, the informing sense of light. The triumph of the rite which is life. Light is seen deep in the spirit which is the "windy blood" that circulates as the sea round the globe.¹⁵ He emphasizes the sense of life and struggle as he uses the sea, the primary source of humanity, the source from which all life is taken to have emerged:

Dawn breaks behind the eyes ;
From poles of skull and toe the windy blood
Slides like a sea ...

(LL.13-15)

The sense of light is also embodied in "spring" which continues the analogy of human life to the span of a year. Thomas sees the warmth that will melt the glaciers that are carving deep dark crevices in his psyche. The light of hope is the "candle" that warms both "seed" and "youth". The poet implies the idea of "to contain, to be full of" in the image of the "seed"¹⁶ It is the embryo which signifies birth, the begging of life. The embryo, a state of absolute innocence and grace is involved in the process of time, particularly old age and death.

Thomas continues the process of life to end it with death. In death "logics die" and Man's only life is the life that his body shares with nature. In death the "dawn" of consciousness remains. The light of understanding, a sense of illumination, breaks in Man's head, not in the external universe:

Light breaks on secret lots
On tips of thought where thoughts smell in
the rain;
When logics die,
The secrets of the soil grows through the
eye,

most, "the multitudinary world".¹⁰ This is exactly what makes his poetry obscure and difficult in an individual way. It is turned to be as "a secret code" which needs to be deciphered.¹¹

"Light In Breaks Where No Sun Shines" (1934), Thomas describes. His spiritual response to the world around him. His concern for Man is seen as he records his inner struggle from spiritual darkness towards some measure of light.

Darkness constitutes an important aspect in the poem. For him it implies death which comes from the "moment of perception".¹² That is, when he becomes well aware of the world which he lives in, he starts to realize its "horrors and hells".¹³ this turns the world into a nightmare from which he could never completely recover. The darkness he sees is the "Night in the sockets rounds .../The limit of the globes." (LL.19-20).¹⁴ This darkness is represented in the stupidities of society around him which imprison people and limit the universe which is free for Thomas. This night includes all aspects of life (especially war) which he has to reject because he cannot cope with them. Hence he erects barriers of drink, anti-social behavior to be the defense – though of no use – against the brutal effect of life.

The darkness of the "night" is transformed in the poet's mind to the natural world. It is affected by the same force, a continual process. The "winter's robe" hold the universe. It is a power of destruction accompanied by "skinning gales", a violent force implies a gesture of control, an image of victimization. In other words, it is the bitter cold that settles into the centers of his brain and pushes out the emotional warmth that once nourished him.

are part of the influence of Futurism on him .As a result his poetry is turned to be pictorial or what is called "concrete poetry". Also the sense of revolt, especially against death and the emotional involvement in the dynamics of life mark his futurist style .Add to this his rejection of the past represented in his denial of any Welsh influence on his poetry .But the Welsh religious tradition is reflected in his Biblical imagery.

Against such rich background Thomas s poetry developed its ideals. In broadcast script he states explicitly the specific role of poetry:

A good poem is a contribution to reality .The world is never the same once a good poem has added to it .A good poem helps to change the shape and significance Of the universe, helps to extend every one s knowledge Of himself and the world around him .⁷

It is the reality as his experience or response to it shapes it. It is important to remember that Thomas grew in an atmosphere of war (which he oppose on principle) ,besides ,industrial ugliness and mass unemployment were familiar sights. The series of events that cracked the world fed him with agonies, yet he did not involve himself directly. Basically he is concerned with the wearisome condition of humanity, "man be my metaphor", Thomas says.

Thomas reflects on reality in his particular vision. His emphasis is on the physical concept of human energy. That is, the idea is translated in terms of body and cosmos. It is the "continuous realm" in which the tangible (physical) is merged with the intangible (conscious). Such vision is enriched with a host of images which creates what Thomas loves

sequences.¹

Such obsession is linked with his attempt to write within the romantic tradition. Like them he turns his eyes towards the inner depths of imagination. Both agree upon spontaneity as the up most principle. But his attempt to bring language to perform amore active role marks the main difference between him and the romantics.² Unlike the romantics he tries to get at the mystery of his own growth and being by his use of highly personal idioms and image clusters.³

The other source for Thomas s expressive tendency is borrowed from the surrealists. The surrealists agree upon damaging the conventional forms of language to employ a non- literary way which helps the liberation of the unconscious. Hence their language is free from any logical control through automatic writing.⁴ In Thomas s view such automatic writing is "worthless as literature".⁵ It is nothing but "chaos" which the surrealists take as "the shape and order"⁶ It is true that Thomas s images are intensive and mysterious which are surrealistic features but beyond that there is full control over verbal texture.

French symbolists enriched Thomas s experience, especially in their suggestiveness and rejection of the romantic ideal of full identification of poetry with inner emotions

Thomas s was enthusiastic for the way imagists structured their images to let the meaning flower unstated from the space between them. But he objected to their use of common speech and for their concern for the object itself. With him the thing loses its objectivity and swamps in an intricate net of connotations

The free expression and use of a host of images

The Sense of Completion In Light Breaks Where No Sun Shines



Mans wants remain unsatisfied till death.
Then, when his soul is naked ,is he one
With the man in the wind ,and the west moon,
With the harmonious thunder of the sun.

(Thomas, "Twenty Three")

Dylan Thomas (1914-1953) came from the rural Swansea in Wales .Bohemianism, alcoholism and freakishness made him the controversial topic in London s literary circles .Generally he is regarded as an eccentric.

Thomas belongs to the Apocalyptic movement of the 1940 swch includes george Barker, Vernon Watkins and Kathleen Raine. This movement is influenced by the doctrines and techniques of Surrealism .Poetry for them should not be primarily concerned with man in society, but with he celebration of spiritual truth. They have romantic tendencies with view of the world, using myths and symbols from wide variety of sources.

Thomas is obsessed with words .He is aware of the capacity of words to reflect reality and render the inner thoughts and insights .He says:

What I like to do is to treat word as a craftsman does his wood or stone... to carve, mould, polish and plane them into patterns.

- Quirk, R. & Greenbaum, S. (1973) A University Grammar of English. London: Longman Group Ltd.
- Quirk, R. et al. (1985) A Comprehensive Grammar of the English Language. London: Longman group Ltd.
- Shawish, M.N. (1993) Business Correspondence. Amman: Dar Al-Fikr.
- Swan, M. (1996) Practical English Usage, (2nd ed.) Oxford: OUP.

13. See Lyons (1977: 712).
14. Usually the present perfect here is negated to indicate the complaint, i.e., the goods arrived in bad conditions.
15. In addition to **not**, English sentences may be negated by means of special negation; to use (**no, no one, never, nobody**, etc.) as special negative particles (Quirk, et al., 1985: 778). Verbs and adjectives with negative reference can be included also, like **regret, doubt, sorry, wrong** etc.
16. See (1.3.6.iii above). Executing orders and complaints both require some details from both the seller and the buyer.

Bibliography

- Al-Ali, A.W. (1973) Modern Techniques in Commercial Correspondence. Baghdad: Government Press.
- Aziz, Y.Y. (1998) Topics in Translation: with Special Reference to Translation in English and Arabic. Benghazi: Garyounis Publications.
- Eckersley, J.A. & Eckersley, M.A. (1966) A Comprehensive English Grammar. London: Longman Group Ltd.
- Huddleston, R. (1988) English Grammar :An Outline. Cambridge: CPU.
- Lyons, J. (1977) Semantics, 2 vols. Cambridge: CUP.
- Mey, J.L. (1993) Pragmatics :An Introduction. Oxford: Blackwell.
- Al-Omran, F.I. (2000) Business Correspondence, (modified ed.). Baghdad: Foundation of Technical Institutes Press.

These parts are somehow easier to students since fixed and solid patterns are available.

4. These personal comments are taken from the many years the first researcher spent in teaching this course in Al-Mansour University College.
5. See Huddleston (1988: 69-73) and Aziz (1998: ch.1) for a detailed treatment of this issue. Lyons' treatment of this issue is fully philosophical (1977: 677-690). Quirk, et al. (1985: 175-76) adopt the contemporary point of view, with special focus on the meanings of these tenses preferring to use "non past" for the present time.
6. For more details see Swan (1996: 582).
7. "We can use the simple present perfect to say that something has happened several times up to the present." (Swan, 1996: 421)
8. See Swan (1996: 438). Courtesy is very common in order letters.
9. The simple past is used in the first paragraph of the body to give information about the previous correspondence. Particularly, it is used to refer to the date and number of the supplier's letter.
10. This grammatical issue, as was seen in the students' works, is really a room for incorrect use of articles in English since no article, definite or indefinite, is used between by and the used means of delivery. For detailed information, see Quirk & Greenbaum (1973:85).
11. See the first grammatical comment about letters of order (1.3.4.i).
12. The grammar of this type of letters is similar to that of Acknowledgments of Orders especially the first three points.

the teacher and his students in English.

- 2- Despite of the approaches to the distinction between time and tense, Quirk, et al's ideas are satisfactory since the time of a business letter, as revealed in the present paper is present or future, and the use of the past is of one function, a previous correspondence.
- 3- Not all tenses are used in a business letter. Simple tenses are more usable than the continuous or the perfect ones.
- 4- By examining the letters found in the three business books consulted, the following tenses are not used: past continuous, past perfect, future perfect.
- 5- Since the present tense is the domain of any business transaction, the simple, continuous and perfect forms of it are used: past and future lack relatively this property.
- 6- Future tense is more usable than the past because businessmen look usually for future continuity to their transacts
- 7- Each business letter has a particular grammatical feature.

Notes

1. All examples mentioned in this paper are taken from Al-Omran (2000), Al-Ali (1973), and Shawish (1993).
2. For a detailed treatment of the qualities of a good business letter, see Al-Omran (2000: 13-22), Shawish (1993: 13-15), and Al-Ali (1973: ch.1).
3. Usually students find six parts in the letter other than the body. These are (1) the heading, (2) the date, (3) the inside address, (4) the salutation, (5) the complimentary closing, and (6) the signature.

included. See below.

iii) The use of **general negation** and **special negation**¹⁵:

- We regret that we cannot keep these as we already have an adequate stock of them.
- Unfortunately, you have not sent us all the goods we ordered the following items are missing
- When examining the goods received against our order no. 16 we found that you have sent us the wrong goods.

iv) The use of **passive voice** with negation:

- The packing was not done properly; with the result several Lampshades have been broken.
- We are sorry to report that one of the cases was badly damaged when delivered on.
- On checking the goods received we found that several items on your invoice have not been included.

v) The use of **complex sentences**, especially those with **that**¹⁶:

- When comparing your statement with our books we found that you have included the amount of invoice no.23 twice.
- We were sorry to receive your complaint that the paper you received was not of the quality expected.

Conclusion

The present study reveals many points as far as the grammar of business letters is concerned:

- 1- Methodologically speaking, teaching the course of business letters requires a good knowledge of both

- The bill of lading and certificate of origin will be sent to you through the Rafidain Bank.
- As requested, all the crates are marked with ET in circle.

iii) The use of **complex sentences**, especially those with **that** in the first paragraph of the body:

- We are glad to confirm that all albums which you ordered on 3rd May have been obtained.
- We are pleased to advise you that your order no.24 for 3 harvesters has been dispatched to you today.

1.3.7 Invoice:

As mentioned in Al-Ali (1973:143), the invoice is a detailed list of particulars and charges of the goods sold. Usually most firms stock special printed forms for their invoices (Al-Omran, 2000: 111). Therefore, no grammar is used.

1.3.8 Complaints and Adjustments :

i) The use of **simple past** to refer to earlier correspondence:

- On 26th April we sent you an order for sixty drawing sets for our students. We stressed the importance of delivery by 1st September, the date on which the new school session was due to begin.
- We received your letter of August 20th, and immediately cabled you stating that the goods were despatched on the 15th of August.

ii) The use of **present perfect** ¹⁴

- You have short-shipped this consignment by five kilograms.
- On checking the goods received we found that several items on your invoice have not been

referring to the goods, date and means of delivery, and the price:

- 20 Electrical Typewriters
Model RE/1
at \$ 450 each

v) Letters rejecting orders must be written with utmost care in order to maintain goodwill and future business. Therefore, the use of **should** and **regretting vocabulary** is very common here. Also, **simple past** is used accompanied by regretting adjectives like **sorry**, even some writers prefer to use simple present instead of the simple past:

- Much as we should like to do business with you, we regret to inform you that we are unable to accept your order at the price requested.
- Unfortunately, we do not know for certain when we shall be able to obtain further deliveries
- We were (very) sorry to receive your complaint that the paper you received was not of the quality expected.
- We are sorry to learn that you are not satisfied with the quality of the goods supplied to your order of

1.3.6 Execution of Orders¹²:

i) The use of **present perfect, active and passive**, as indication of completion of despatching¹³:

- We are glad to advice you that your order is completed and has been dispatched to you today by Rail.
- Your order No 91 has been shipped by the vessel named S/S PACIFIC COAST, sailing tomorrow from Milano to Aqaba.

ii) The use of **passive voice** (see above):

iii) The use of **by + means of delivery**¹⁰:

- Delivery by sea transport is appreciated.
- Please send us by air-freight the following books.....

iv) Usually order letters contain details of quantity and price may be presented on tables:

	Quantity	Price
Item	Boxes	For Box
Peaches in syrup	100	\$8.00
Apricot in syrup	100	\$7.00
Pears in syrup	80	\$9.00
Mixed fruit	150	\$10.00

1.3.5 Acknowledgments to Orders

i) The use of **we**:

- We enclose our pro-forma invoice
- We are pleased to serve you and look forward to receiving your further orders.

ii) Usually the tense of this letter is **present simple** then turns to be **future simple** as a polite indication of future business:

- These goods are available in stock and will be dispatched to you within this week by Iraqi Airways.
- We hope that our handling of your first order with us will lead to further business between our firms.

iii) Usually the first paragraph contains **vocabulary of thanking**¹¹:

- We thank you for your interest in our offer of children toys.
- Many thanks for your order of October 5th for

iv) The letter is accompanied by mentioning **numerals**

the quality of our goods.

1.3.3 Offers

i) The use of **present perfect**⁷:

- As you have placed many orders with us in the past, we have decided to make you a special offer for our full range of children toys.
- Having just made a special purchase of Swiss made watches.

ii) The use of **future simple** to indicate willingness and continuity:

- We hope you will take full advantage of this exceptional offer.
- We feel sure you will find already sale for this excellent material.

1.3.4 Orders

i) The use of **thanking statements**⁸:

- We thank you for your quotation of 21st April for the supply of tinned fruit.
- Thank you for sending us samples of different kinds of stationary.

Here politeness is represented by using **please** and **adverbs of manner** like **hopefully** and **kindly**.

- 7 Kindly forward the relevant invoice to enable us.....
- Please mark the shipment "Order No. 89" and charge it to our account.

ii) The use of **simple past** to refer to earlier correspondence⁹:

- which you sent us specimens of the best American Rice.
- We were satisfied with the last consignment of carpets we received from you.

1.3.1 Enquiries

i) The use of structures that express a high degree of politeness (see 1.4 below). **Could** and **should** are frequently used here

- Could you please send me your quotation for the following items:
- We should be grateful if you would send me the catalogue and price of your complete range of

ii) Requests with **please**

- Please send me your price list and a catalogue of.
- Please send us particulars concerning design, shades and size available.

iii) The use of **if – clause** with present reference (type one)

- We may place considerable orders with you if your goods and prices meet with our approval.

1.3.2 Replies to enquiries

i) The use of the following structure:

Subject + am / is / are + adjective

Adjectives of common use here are those expressing gratitude and thanking, like **pleased, glad, satisfied**, etc.⁶

- We are pleased to receive your enquiry of May 2nd ...
- In reply to your enquiry..... we are glad to inform you that

ii) The use of **future simple** at the end of the letter:

- We hope you will be able to place an order with us.
- We are confident that you will be satisfied with

consequently. On the other hand, the progressive and perfect tenses are used to state particular purposes of the sentences. For example, "the terms", "perfective" and "perfect", as Lyons comments ...are attachedto express completion" (ibid: 712).

In fact, it is obviously possible to state that business letters has two times only: the present time and the future time. The use of the past time is less used, especially when there is a reference to a previous correspondence; and this is in the first part of the body, whereas the other parts are in present or future as in letters of complaints and adjustments (see 1.3.8). Furthermore, continuous and perfect tenses are less used than simple ones. Examination of each type of letters will indicate the proper tenses used. All statements are in direct speech since commercial transactions need to what is said "face-to-face" correspondence. Two forms of passive voice are identified: present simple passive and present perfect passive. The use of modals especially **would**, **could** and **should** is so common in business letters since they express politeness on the one hand (May, 1993: 68), and express concepts like future prediction, volition and intention with **would**, permission and possibility with **could**, and advice, tentative inference and obligation with **should** (Quirk, et.al., 1985: 219-29).

1.3 Kinds of business letters

Since there are many stages for a full foreign transaction, different types of business letters are identified. The procedure here is to mention the type of the letter followed by its grammar. We should not neglect that each type has certain vocabularies, and this is beyond the domain of this paper.

would, could and should, not as past forms. It is realized that this is the heart of tense-time problems in business letters due to students should be aware that "time is an extra-linguistic concept" (Aziz, 1998:11); and it may need different forms (or tenses) to realize it. It is found that students have no clear knowledge of these two classifications due to the following three reasons:

- 1- Their pre-university study gives no such attention to the concept of futurity. In fact they concentrate on the first classification only, regarding **would, should and could** as past tense indicators.
- 2- On the other hand, courses of business correspondence focus on the issues of letter form and uses, without any attention to such grammatical aspects.
- 3- To be more realistic, these issues are of particular interest to students of English.

Also, it is realized that students have no clear understanding of the semantic function of tenses, i.e., to indicate the time at which the sentence is uttered and time of an action, event, state or whatever it might be that is expressed in the main verb.

As far as this matter is concerned, not all tenses in English are frequently usable in letters. It is very clear, psychologically and grammatically, that simple tenses are more used in business letters than progressive or perfect ones. This is because the simple tenses are used to express simple statements (or propositions) and time of the sentences (see Lyons (1977:631-634) and Huddleston (1988:ch.3)). To Al-Omran, it is better to make sentences reasonably short and to avoid the over frequent use of conjunctions like **and, as, but**, and disjuncts like **however** and

And an effective letter has many qualities, such as the reader's point of view, the 'you' attitude, courtesy, tact, clarity, conciseness, and good organization². Recent changes in communication like fax and internet have opened the door to more business transactions, and then to more powerful use of letters. In Iraq particularly, "the importance of writing such letters has taken a significant place nowadays due to the expansion in our trading activities" (ibid.: 12-14)

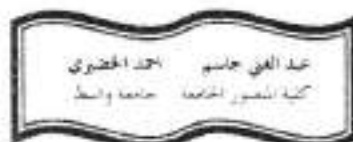
The treatment in this paper will be concentrated on the content of the body of business letters of foreign transactions, and students are required to do a kind of writing in it. Students can manage other parts of the letter easily since there are some fixed models³. Among the common mistakes found in students' work are those mistakes related to spelling, subject – verb agreement, and punctuation.. Authentic examples will be taken. Personal comments and statements will be stated here and there⁴.

1.2 Tense and Time

In traditional grammar, tense is thought to be of three parts: present tenses, past tenses and future tenses (see Eckersley & Eckersley, 1966: 157). Whereas in modern grammars, it is believed that tense is divided into present and past only⁵. That is, there is no future tense. Lyons (1977:677) consolidates this idea by stating semantically that futurity is never a purely temporal concept.

Both classifications are really existent in any course of business correspondence. The first one is realized in the common usage of **will** and **shall** as future tense markers whereas the second in the pragmatic and semantic applications of modals like

On The Grammar Of Business Letters



Abstract

Business Correspondence is one of the courses in departments of business administration and banking. Students face many problems in studying this course. This paper sheds light on grammar of the body of letters as briefly as possible. This is to simplify this linguistic phenomenon for both students and those working with letters like secretaries and businessmen.

The paper falls in three sections and a Conclusion. Section One gives an introduction to the field of business letters, their importance, and the procedure of the study. In the second section a treatment of both "time" and "tense", and the uses of these used tenses in business letters are dealt with. The third section is a simplified presentation of the grammar of each type of business letters

1.1 Introduction

Recently, business letters, whether sent by post or by internet, play a very essential role in any business activity. Businessmen do the initial steps by them .

Firms write letters to customers, suppliers, agencies, employees ,government offices, banks and many other establishments. Thus, the letter fulfils a variety of business functions from making enquiries to selling goods and collecting payments (Al-Omran, 2000: 11)¹.

1970, pp.31 - 41.

Holzhnecht, Karl J. *Outlines of Tudor and Stuart Plays: 1497-1642*. New York: Barnes & Noble, Inc., 1959.

Moore, John B. *The Comic and the Realistic in English Drama*. New York: Russell & Russell, Inc., 1965.

Nicoll, Allardyce. *British Drama: An Historical Survey from the Beginnings to the Present Time*. New York: Barnes & Noble, Inc., 1957.

Parrott, Thomas Marc. *Shakespearean Comedy*. New York: Russell & Russell, Inc., 1962.

Parrott, Thomas Marc and Ball, Robert Hamilton. *A Short View of Elizabethan Drama*. New York: Charles Scribner's Sons, 1958.

Schelling, Felix E. *Elizabethan Drama: 1558-1642*. 2 vols. New York: Houghton, Mifflin & Co., 1907-1908.

Thorndike, Ashley H. *English Comedy*. New York: The MacMillan Company, 1929.

Tillyard, E.M.W. *Shakespeare's Early Comedies*. London: Chatto and Windus, 1966.

(New York: Barnes & Noble, Inc., 1957), p.78.

16. Frederick S. Boas, *An Introduction to Tudor Drama* (Oxford: Oxford University Press, 1966), p.155.

17. Madeleine Doran, *Endeavors of Art: A Study of Form in Elizabethan Drama* (Madison: The University of Wisconsin Press, 1954), pp.300-310.

BIBLIOGRAPHY

Boas, Frederick S. *An Introduction to Tudor Drama*. Oxford: Oxford University Press, 1966.

Bradbrook, M.C. "Peele's *Old Wives' Tale*: A Play of Enchantment," in Bluestone, Max and Rabkin, Norman, eds. *Shakespeare's Contemporaries*. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 1970, pp.23-30.

Creizenach, Wilhelm. *The English Drama in the Age of Shakespeare*. Philadelphia: J.B.Lippincott Company, 1916.

Doran, Madeleine. *Endeavors of Art: A Study of Form in Elizabethan Drama*. Madison: The University of Wisconsin Press, 1954.

Downer, Alan S. *The British Drama: a Handbook and Brief Chronicle*. New York: Appleton - Century - Crofts, Inc., 1950.

Goldstone, Herbert. "Interplay in Peele's *The* . . .
1678-1682," in Bluestone, Max and Rabkin,
Norman, eds. *Shakespeare's Contemporaries*.
Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, Inc.,

- Rabkin, eds., *Shakespeare's Contemporaries* (Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 1970), p.24, note, 5.
4. Ibid, p.24.
 5. Ibid.
 6. Felix E.Schelling, *Elizabethan Drama: 1558-1642*, 2 vols. (New York: Houghton, Mifflin & Co., 1907), 1:240.
 7. Thomas Marc Parrott and Robert Hamilton Ball, *A Short View of Elizabethan Drama* (New York: Charles Scribner's Sons, 1958), p.68.
 8. John B.Moore, *The Comic and the Realistic in English Drama* (New York: Russell & Russell, Inc., 1965), p.170.
 9. Thomas Marc Parrott, *Shakespearean Comedy* (New York: Russell & Russell, Inc., 1962), p.74.
 10. E.M.W.Tillyard, *Shakespeare's Early Comedies* (London: Chatto and Windus, 1966), p.24.
 11. Herbert Goldstone, "Interplay in Peele's *The Old Wives' Tale*," in Max Bluestone and Norman Rabkin, eds., *Shakespeare's Contemporaries* (Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 1970), p.31.
 12. Alan S.Downer, *The British Drama: A Handbook and Brief Chronicle* (New York: Appleton - Century - Crofts, Inc., 1950), p.89.
 13. Ashley H.Thorndike, *English Comedy* (New York: The MacMillan Company, 1929), p.87.
 14. Wilhelm Creizenach, *The English Drama in the Age of Shakespeare* (Philadelphia: J.B.Lippincott Company, 1916), p.349.
 15. Allardyce Nicoll, *British Drama: An Historical Survey from the Beginnings to the Present Time*

Finally, *The Old Wives' Tale* is a comedy written to please everybody who is ready to enjoy life with all its realistic and fantastic dimensions. In this case we do not feel tired or worried by following it anxiously in order not to miss any of its charming passages. There is almost everything that makes us feel happy and nothing that keeps us sad. It is full of humour, merriment and enjoyment. We conclude our article with Madeleine Doran's comparison of *The Old Wives' Tale* to an old romance, *Clyomon and Clamydes* (ca. 1570), as far as good structure and humour are concerned, when she remarks:

The pattern of [*Clyomon and Clamydes*] is like a French braid, in which new strands of hair are constantly brought in from the sides to enter a continuous structure.

Peele's *Old Wives' Tale* (ca. 1591-94) is put together in a similar way.... Moreover, the whole pattern appears to be deliberately chosen for humorous effect.

NOTES

1. George Peele, *The Old Wives' Tale*, in Charles Read Baskervill, Virgil B.Heltzel and Arthur H.Nethercot, eds., *Elizabethan and Stuart Plays* (New York: Holt, Rinehart and Winston, 1962), (1045-1053). Subsequent references to this edition, which is not divided into acts and scenes, will appear in my text.
2. Karl J.Holzhnecht, *Outlines of Tudor and Stuart Plays: 1497-1642* (New York: Barnes & Noble, Inc., 1959), p.51.
3. M.C.Bradbrook, "Peele's *Old Wives' Tale*: A Play of Enchantment," in Max Bluestone and Norman

bell, whose talk was a continual torment to all that dwelt by her or lived nigh her, you have heard me say I had a handsome daughter.... she it is that afflicts me with her continual clamors, and hangs on me like a bur. Poor she is, and proud she is; as poor as a sheep new - shorn, and as proud of her hopes as a peacock of its tail well grown.... As curst as a wasp and as froward as a child new-taken from the mother's teat; she is to my age as smoke to the eyes or as vinegar to the teeth.... By my mother wife I had a daughter so hard-favored, so foul and ill - faced, that I think a grove full of golden trees, and the leaves of rubies and diamonds, would not be a dowry answerable to her deformity.

(270-296)

The episode of Lampriscus who wants to get rid of his daughters is set in contrast to the main plot in which there is a big search for a missing daughter.

Lampriscus's daughters are also used to enrich the humorous side of the play by such comic passages as when Zantippa says: "Now my father says I must rule my tongue. Why, alas, what am I then? A woman without a tongue is as a soldier without his weapon" (771-773), or when Celanta ridicules beautiful women, because she is ugly, when she says of Zantippa, her beautiful but shrewish sister: "i think this be the curstest quean in the world. You see what she is, a little fair but as proud as the devil, and the veriest vixen that lives upon God's earth" (763-765). Moreover, the meeting which ended in the marriages between Zantippa and Huanebango on the one hand, and between Celanta and Booby, the clown, on the other hand is one of the major comic scenes in the play.

Superstition is also ridiculed because maidens believe if they go "to the well for the water of life, there shall they find their fortunes unlooked for" (300-301), especially when they are given a charm attracting men to them to speed up their marriages as if "husbands grow by the wellside" (770).

We turn now to some other morals in the play in addition to those already mentioned while we were dealing with other features. Sacrapant, the all powerful character in the play who rules the two Furies, lightning and thunder and uses magic potions, is rendered helpless before Jack's ghost and is soon defeated and beheaded by it. Thus a mighty creature can meet his death even at the hands of an invisible spirit, and, accordingly repression and injustice cannot last long. Sacrapant knows that no matter how supreme his power is, he is insecure and will come to a tragic end. Hence the minute Jack pulls off Sacrapant's wreath and takes the sword off his hand, Sacrapant foretells his doom:

What hand invades the head of Sacrapant?

What hateful Fury doth envy my happy state?

Then, Sacrapant, these are thy latest days.

(996-998)

We also turn now to discuss what is left from some humorous episodes which we could not deal with thoroughly, while we were kept busy with other issues then. We want to concentrate here in particular on the passages given to Lamproscus in which he describes his wives and daughters:

By my first wife, whose tongue wearied me alive,
and sounded in my ears like the clapper of a great

Moreover, there is another mockery of certain ideals when Jack demands half of Delia, but Eumenides offers her as a whole. Here the ideals of the medieval ages and the Italian Renaissance are both burlesqued when they exaggerate the theme of friendship putting it before love.

Nevertheless, there is a moral lesson in the episode of Jack showing both generosity and selfishness of human kind. First the Sexton and the Churchwarden refuse to bury his body because he is poor and they do not expect good money for his burial, while Eumenides is ready to give almost all his money for the sake of this humanitarian cause. Thus Jack feels grateful to Eumendides and spiritually helps him in his quest for Delia. Eumenides is also ready to give all of Delia rather than half of her to Jack, for both the sake of gratefulness and for saving Delia from real death, if he ever tries to cut her in half.

The absurdities of chivalric romances are again ridiculed, when they are reduced only to a winter's tale told by an old wife who falls asleep before the romance is over. Moreover, Booby, the clown also wants to mimic the wandering knights and he gives speeches full of chatter and nonsense. They are no better than those bombastic speeches given by Huanebango, his master. Here is a specimen of Booby's speeches:

Hark you, sir, hark you, first know I have here the flirting feather, and have given the parish the start for the long stock. Now, sir, if it be no more but running through a little lightning and thunder, and "riddle me, riddle me what's this?" I'll have the wench from the conjurer, if he were ten conjurers.

(345-351)

stock of Huanebango - Polimackeroeplacidus, my grandfather; my father, Pergopolineo; my mother, Dionora de Sardinia, famously descended.

Booby: Do you hear, sir? Had not you a cousin that was called Gusteceridis?

Huanebango: Indeed, I had a cousin that sometime followed the court infortunately, and his name Bustegusteceridis.

Booby: O Lord, I know him well! He is the knight of the neat's feet.

Huanebango: O, he loved no capon better! He hath oftentimes deceived his boy of his dinner. That was his fault, good Bustegusteceridis.

(363-380)

And also there is a ridicule of pedantry and false knowledge when Huanebango swears by the following mythical figures to liberate Delia: "Now, by Mars and Mercury, Jupiter and Junus, Sol and Saturnus, Venus and Vesta, Pallas and Proserpina" (323-325).

Although Jack is a device of unification and a composite of themes, his ghost is a burlesque of superstition, supernaturalism and heroic romances. The ghost is humorously made the *deus ex machina* without which the entanglement of the play with all its diverse elements would never have been solved. It is the ghost which cuts off Sacrapant's head, defeats all his spells and liberates Delia from captivity, while many people failed to do that. In this regard, Jack's ghost could be taken in general as a ridicule of the exploitation of ghosts in Renaissance drama, or as Frederick S. Boas puts it: "In any case there is a deliberate burlesque of another supernatural element in Tudor drama, the Ghost, in scenes which lead to the liberation of the captives."¹⁶

the new name, Berecynthia. Nevertheless everybody feels happy at Delia's final relief, because she has suffered with others from captivity. Her re-union with Eumenides is in itself a unity to the play, since it serves as a unification device.

Pedantry and scholastic pretension are parodied in the arguments between the church people and Jack's friends concerning his burial. First Corebus in his malapropism wants a "Christmas burial" (577) for Jack misusing "Christmas" for "Christian." This is followed by Wiggen's argument with the Churchwarden using long Latin words and an argumentative style of disputation:

Sic argumentaris, Domine Loach: "and we make many such matches, we may pull down the steeple, sell the bells, and thatch the chancel!"- In good time, sir, and hang yourselves in the bell ropes when you have done. *Domine, opponens praepono tibi hanc quaestionem*, whether will you have the ground broken or your pates broken first? For one of them shall be done presently, and, to begin mine, I'll seal it upon your coxcomb. (614-623)

The interpolation of Latin, or long words and names which look like Latin is another way of mocking the neo-classical way of versification, pedantry and scholastic pretension, as in the case of the following passage between the bragging Huanebango and Booby, the clown, concerning freeing Delia from Sacrapant:

Huanebango: If she be mine, as I assure myself the heavens will do somewhat to reward my worthiness, she shall be allied to none of the meanest gods, but be invested in the most famous

It is a wonder to see what this love will make silly fellows adventure, even in the wane of their wits and infancy of their discretion. Alas, my friend, what fortune calls thee forth to seek thy fortune among brazen gates, enchanted towers, fire and brimstone, thunder and lightning? Beauty, I tell thee, is peerless, and she precious whom thou affectest. Do off these desires, good countryman; good friend, run away from thyself; and, as soon as thou canst, forget her, whom none must inherit but he that can monsters tame, labors achieve, riddles absolve, loose enchantments, murder magic, and kill conjuring - and that is the great and mighty Huanebango. (828-343)

If Huanebango's infatuation with Zantippa is a ridicule of the Petrarchan ideal love, Sacrapant's infatuation with Delia is another ridicule of this kind of love. Delia does not requite Sacrapant's love and she is indifferent to his emotions towards her, since he is not young enough to be her match. We feel she is cruel like a Petrarchan mistress, while Sacrapant is tender and kind to her. He believes she is the cause of all his unhappiness: "See where she comes from whence my sorrows grow" (477)! He finds that her beauty has not influenced her to show kindness towards him, although he provides her with everything he can give her: "Ah, Delia, fairer art thou than the running water, yet harder far than steel or adamant" (451-452)!

Delia also supplies the play with humour when she is turned into a shrew shouting at her own brothers everytime they call her by her name, as they do not know that her name and identity are changed by Sacrapant's enchantment for a while. She herself forgets her identity and real name after she is given

admiration of this kind of metre. Moreover, the first lines intentionally sound as if they were gibberish:

Philida phileridos, Pamphilida florida flortos,
Dub dub-a-dub, bounce, quoth the guns, with a
sulphurous huff - snuff;
Waked with a wench, pretty peat, pretty love, and
my sweet pretty pignie,
Just by the side shall sit surnamed great
Huanebango;
Safe in my arms will I keep thee, threat Mars or
thunder Olympus.

(786-790)

The foregoing lines are described by Zantippa as meaningless and that the man "speaks like a drum perished at the west end" (794). Interestingly enough, Huanebango was stricken deaf by Sacrapant and then he was awakened by the lightning and thunder when the shrewish Zantippa broke her pitcher on the enchanted head. Thus he was destined to be a hen - pecked husband to Zantippa, but luckily he could not hear her wild speech thanks to his deafness. Accordingly, he took all her dispraise of him as if it were praise, and the more she insulted him the more he was attached to her. This new infatuation of Huanebango with Zantippa might also be a ridicule of the Petrarchan love, where women are idealized even if they are cruel and shrewish.

Huanebango is exploited by Peele not only to ridicule pedantry and Petrarchan love, but all the absurdities of chivalric romance when knights are made like the bragging Huanebango who tells Booby, the clown, the following statement:

meanings kept the audience in suspense until they came true when the play was over, not to mention how they were used as a link among the different worlds of the play.

It is interesting to mention here that while riddles are spoken, sounds are echoing, dogs are barking, birds are chirping, harvesters are singing, spirits are talking and magic heads are speaking, Peele preferred not to let Venetia and the two Furies speak in this drama. We have nothing to do, but to say that variety of choice must have been Peele's prime concern in this play of a composite nature.

It is time now to return to the part which we left unfinished at the beginning, and was related to humour and satire. As we have said before, Peele is more interested in bringing out humour in his satire than dealing with satire for satire's sake, or rather, he is only interested in ridiculing whatever is absurd, uncommon, or exaggerated.

Yet Peele's hardest attack might be recorded in his literary satire directed against Gabriel Harvey (1545-1630), who is himself the author of satirical works especially intended against Robert Greene and Thomas Nash. Harvey tried hard to Latinize verse in English by introducing the classical meters into English, and he claimed to be the father of the English hexameter. However, such a man who defies all his contemporaries' literary procedures is expected to have his attempts ridiculed. Many people might have agreed with Peele in exposing Harvey. To Allardyce Nicoll, this Peele's ridicule of Harvey's uncommon idea "is the first dramatic literary satire in English."¹⁵ Peele gives Huanebango, pictured as a foolish pedant and a braggart soldier, the following lines in hexameters which are a parody of Gabriel Harvey's

Makes many fortunate and wise.
Bestow thy alms, give more than all;
Till dead men's bones come at thy call.
Farewell, my son! Dream of no rest
Till thou repent that thou didst best.

(542-551)

Erestus can also speak riddles in prose when he asks Lampriscus to take his quarrelsome daughters to the enchanted well, where the father is relieved of them as they unexpectedly get married, which makes Erestus's advice: "Send them to the well for the water of life; there shall they find their fortunes unlooked for" (299-300), worth following. Thus the wish of a realistic father comes true at the enchanted world of the well, which serves as another unification device.

Sacrapant also speaks in riddles in his enchanted world, but they soon apply to Jack's spiritual world—another unification device. Sacrapant brags that he will never die except by a dead hand: "Then cheer thyself; this is thy destiny,/ Never to die but by a dead man's hand" (533-534). Another riddle speech uttered by Sacrapant is when he says that the source of his "life-index" and magic power is a flame hidden in glass, "And never none shall break this little glass,/ But she that's neither wife, widow, nor maid" (531-532), which only applies to Erestus's betrothed wife, Venelia, whom Sacrapant has already driven mad. Yet again this is one more unification device.

All the foregoing riddles have helped unify the play, because their ambiguous and ambivalent

starting their trips. A good example of these riddles is the following uttered by Erestus addressing Delia's two brothers:

Be not afraid of every stranger;
Start not aside at every danger;
Things that seem are not the same;
Blow a blast at every flame;
For, when one flame of fire goes out,
Then comes your wishes well about.

(204-209)

Also Erestus speaks in riddles when he addresses Booby, the clown, referring at the time to Huanebango, his master:

Thanks, son, but list to me:
He shall be deaf when thou shalt not see.
Farewell, my son. Things may so hit,
Thou mayst have wealth to mend thy wit.

(421-424)

Again Erestus foretells Eumenides's future in the following riddle containing a prophecy of the folktale of the grateful dead. Hence, this prophecy strengthens the devices of the unification theme, and the composite nature of the play as well:

Son, I do see in thy face
Thy blessed fortune work apace.
I do perceive that thou hast wit;
Beg of thy fate to govern it,
For wisdom governed by advice

First Brother: Near! O, where? Hast thou any tidings?

Echo: Tidings.

Second Brother: Which way is Delia, then - or that, or this?

Echo: This.

First Brother: And may we safely come where Delia is?

Echo: Yes....

Second Brother: Then, brother, draw thy sword and follow me.

(498-518)

It is interesting to know that the device of echo-scenes was influenced by Giovanni Battista Guarini (1537-1612), an Italian poet and playwright famous for his pastoral drama, *Pastor Fido* (1585). Wilhelm Creizenach tells us more about this subject:

Another specimen of the play upon words was that occasioned by the use of an echo. This device had been frequently resorted to by the Renaissance poets before it found its most ingenious treatment in the famous echo scene in Guarini's *Pastor Fido*. Many of the English dramatists' echo-scenes were no doubt inspired by this model, which had been accessible in an English reprint since 1591, and in an English translation since 1602.¹⁴

The riddles also have their jingle-like sounds, especially those uttered in verse. Yet, aside from their sound effect riddles are used as a unification device because most of their prophecies are solved at the end, and most characters happened to meet Erestus, the riddle-speaker, before undertaking their adventures or

by the enchanted head singing in the well in the play proper. Accordingly, the unification theme of songs is taken a step further but on a different level. Here the magic head promises the virgins to give them some cockle-bread, a kind of love-charm that can help them get married easily and quickly, especially when they behave nicely to the head by combing its hair gently:

Gently dip, but not too deep;
For fear you make the golden beard to weep,
Fair maiden, white and red,
Stroke me smooth, and comb my head;
And thou shalt have some cockle-bread.

(776-780)

Peele's exploitation of echo-scenes, resounding words, repetitions and riddles has less effect on the play than the songs in their ambivalent meanings, besides their figurative and decorative importance. The play not only rings with the harvesters' singing, the lark's chirping and the dog's barking, but also with the echo-scene used successfully by Peele when the two brothers call for their sister and hear nothing but the echo of their voice taking it for a reply to their questions, as in the following quotation:

First Brother: Brother, was not that Delia did appear?

Or was it but her shadow that was here?

Second Brother: Sister, where art thou? Delia, come again!

He calls, that of thy absence doth complain.-

Call out, Calypha, that she may hear,

And cry aloud, for Delia is near.

Echo: Near.

wanderers "welcome in his own language" (71), as Clunch tells the wanderers. Later in the play proper we know that "the lark is merry and records her notes" (429). Thus all sing their own songs for some purpose, and beast and man participate in this everlasting singing in the world.

The three wanderers make us find in the Smith's cottage a miniature palace full of happiness, when Fantastic says: "This Smith leads a life as merry as a king with Madge his wife" (91-92), which is contrasted with king's palace of Delia's father when it is reduced to unhappiness after Delia's disappearance and the search for her is still going on in the play proper.

The Smith's guests then suggest a song about chopcherry, which is a game of catching suspended cherries with the teeth. It is a merry song with a hidden meaning applying to maidens when they come of age and wait to be picked, like cherries, by men and get married. Everybody in the play is either betrothed, or married, or looking forward to getting married, hence the song speaks of another unifying device. Here is the merry chopcherry song which also symbolizes clustered images and the attractive beauty of summer, women's youth and countryside, besides showing how impatient lovers are:

Whenas the rye reach to the chin,
And chopcherry, chopcherry ripe within,
Strawberries swimming in the cream,
And schoolboys playing in the stream;
Then O, then O, then O, my true love said,
Till that time come again,
She could not live a maid.

(98-103)

The gist and jest of this song are repeated again

The foregoing song has preceded the love and marriage between the two Lampricus sisters and Huanebango and Booby, the clown. Yet the second harvesters' song has to do with reaping and coincides with the approach of the aforementioned people's marriages. It also shows how country folks spend their working and playing until they reap the outcome of their toil and love:

Lo, here we come a-reaping, a-reaping,
To reap our harvest fruit,
And thus we pass the year so long,
And never be we mute.

(667-670)

However, in both songs the harvesters have kept both the small audience and the big regular audience awake and delighted while the play was going on. Both songs remind us of the four men who tried hard to free Delia, and finally Eumenides's efforts fruited well and he won his beloved.

The two audiences are also kept amused by the other songs dominating both the play proper and the Induction. Thus in the Induction when Frolic gets lost in the dark woods, he first suggests to his fellow wanderers that "each of us take his stand up in a tree, and sing out our ill fortune to the tune of 'O man in deperation'" (19-21), which makes Antic remember an old proverbial song applying to their situation:

Three merry men, and three merry men,
And three merry men be we;
I in the wood, and thou on the ground,
And Jack sleeps in the tree.

(25-28)

Antic's singing of the foregoing song stirs Ball, Clunch's dog which starts barking to bid all the

itself goes back to the folktale of *The Three Heads in the Well*, but the episode related to it here is attached to a realistic story of our world when the two contrasted sisters accidentally get married through this fairy tale. The magic head is also a reminder of the enchanted world of the play where Sacrapant is the chief enchanter.

As for Jack, he is also two in one as he belongs to the visible and invisible universe, or the secular and spiritual world. He is spiritually alive with an embodied ghost while his body is buried in the churchyard. He is used here in order to keep the tale of the grateful dead up-to-date with all its moral issues, especially when the living people deny help to others. Thus the dead are spiritually ready to share problems with the living and give their support. Accordingly Jack sets our selfish materialistic world against that unselfish spiritual world in juxtaposition. Jack's episode then helps the unification of the play by promoting its main theme concerning the liberation of the heroine from the conjurer.

The harvesters are also used as a means of unification, because they are a link between the pastoral world and the romantic world in the play. They come to sing their seasonal songs full of love, passion and life. They represent the on-going cycle of life as their activities start at sowing and end up at reaping. Their sowing song is sung in a way reminding us that we are also witnessing a romantic story where love, like a seed, starts small but soon gets larger:

All ye that lovely lovers be,
Pray you for me.
Lo, here we come a-sowing, a-sowing,
And sow sweet fruits of love;
In your sweet hearts well may it prove! (315-319)

But well may I bid youthful years adieu.

Enter Delia with a pot in her hand.

See where she comes from whence my sorrows
grow!

How now, fair Delia, where have you been?

(430-448)

Almost every major character in the play is searching for Sacrapant in order to free Delia from him. Yet, they are influenced by his magic except Jack and Eumenides whose ears Jack filled with wool in order to protect him from hearing the conjurer's enchanting words. Delia's estrangement from Sacrapant is a punishment for him for having caused the separation between Erestus and Venelia on the one hand, and that between Delia and her family and lover on the other hand. Sacrapant's death has also a poetic justice for his transgressions on others.

Delia is again a composite of characters. She is the princess and Eumenides's beloved. For a time her name is changed into Berecynthia due to Sacrapant's magic. There are four characters searching for her in order to free her from captivity. Through the influence of her captor's magic power she cannot even know her brothers. Sacrapant is ready to give her anything she wants, except true love as his seemingly young features hide only an old man behind them. Yet she seems ready to obey him, but not to requite his love. She must then suffer for a while and bring sufferings to others. Because of Delia, Jack is made Eumenides's copartner and decides to help him free her, and thus his folktale about the grateful dead is fused within her folktale concerning her liberation from a conjurer in order to bring the whole play into a unified piece.

The magic head plays its unification role when it combines the two fairy and real worlds. The tale

crossroads, first to give him alms or talk to him and them to receive their prophecies which are mostly fulfilled at the end. He is reunited with his betrothed wife, Venelia, at the end just like when Eumenides is reunited to his beloved Delia. These reunions consolidate the theme of unification in the play.

As for Sacrapant, he is two or more characters in one. He is the mighty enchanter and the unhappy lover. He looks young while in reality he is old, which is the reverse of Erestus's case. He applies his magic to others and succeeds in making them forget their identity, but he cannot apply it to himself to forget his sorrows. He can turn people deaf and blind, and can change them into bears, or he can even change himself into a giant dragon to carry the princess away in his big mouth. He can command the lightning, thunder and Furies, and he is ready to provide all kinds of food and drink. But can he turn himself young, or even win the heart of Delia whom he kidnapped? He supplies us with the answer:

Each thing rejoiceth underneath the sky
But only I, whom heaven hath in hate,
Wretched and miserable Sacrapant.
In Thessaly was I born and brought up;
My mother Meroe Hight, a famous witch,
And by her cunning I of her did learn
To change and alter shapes of mortal men.
There did I turn myself into a dragon,
And stole away the daughter to the king,
Fair Delia, the mistress of my heart,
And brought her hither to revive the man
That seemth young and pleasant to behold,
And yet is aged, crooked, weak, and numb.
Thus by enchanting spells I do deceive
Those that behold and look upon my face;

proper, as we can simply tell from the title of the play where the realistic character of Madge, the old wife, is telling us the romantic story of the play. Moreover, her presence on the stage throughout, her intermittent comments on the play and her advance knowledge of its incidents all remind us that the story was originated by her.

Madge is not the only unifying device in the play, but also Erestus, Sacrapant, Delia, the magic head, Jack, the harvesters' songs and other songs. Erestus is a composite of several characters. He is the white bear at night and the riddle-speaker at daytime. He looks old, but in reality he is still young. His enchanted condition links his folklore story to that of Sacrapant, the conjurer, at whose hands he has suffered as he tells us:

In Thessaly I lived in sweet content,
Until that fortune wrought my overthrow;
For there I wedded was unto a dame
That lived in honor, virtue, love, and fame.
But Sacrapant, that cursed sorcerer,
Being besotted with my beauteous love,
My dearest love, my true betrothed wife,
Did seek the means to rid me of my life.
But, worse than this, he with his chanting spells
Did turn me straight unto an ugly bear;
And, when the sun doth settle in the west,
Then I begin to don my ugly hide.
And all the day I sit, as now you see,
And speak in riddles, all inspired with rage,
Seeming an old and miserable man;
And yet I am in April of my age.

(227-242)

Most of the major characters in their search for adventures and other things meet Erestus at the

nothing about and taking the third to sleep in his bedroom. The same is true with his wife who feels neither worried nor embarrassed about such a situation, which is treated realistically and naturally in her environment.

However, the commenting audience of the Induction stands for the spectators of the play proper in miniature, or as Ashley H. Thorndike calls it: "a mimic audience intervening between the real audience and the play proper,"¹³ as each audience is either directly or indirectly allowed to witness something performed, on which it can verbally or mentally comment, appreciate or criticize. Peele himself can implicitly express his mockery of the taste of each audience without doing any damage to the whole structure, as neither audience feels it has been laughed at or taken advantage of.

Nevertheless, the realistic world of the Induction is so tenaciously interlinked with the fantastic world of the play proper that we cannot take them apart without doing the whole structure any harm. From the very beginning they are united and fused in the melting pot of the play, when real actors in the flesh enter all of a sudden to take over the story already started by Madge, the Smith's wife, changing the play itself into what looks like a frame story. We, as a big audience, appreciate Madge's comments on the play whose original story she has created herself. We feel sympathetic to her when she dozes off, as Peele made the performing of the play look to the miniature audience as if took all night long, and an old woman like her actually needs some rest. Again her falling asleep supports the idea of the realistic nature of the limited human power contrasted with that of the fairy tale world of the play proper. Also she is one of the major links between the Induction and the play

the importance and success of *The Old Wives' Tale*, which Herbert Goldstone praises very highly in such words as: "But in *The Old Wives' Tale* Peele seems able to use his playfulness to greater advantage, and, as a result, he has fashioned one of the freshest and most quixotically charming of Elizabethan comedies. A very important secret of his success is his resourceful use of different literary worlds."¹¹ Moreover, Alan S. Downer finds in it a good method of putting things together, especially when they are different: "*The Old Wives' Tale*,... for later playwrights,... was a lesson in giving a spiritual and total unity to a patchwork of materials."¹²

We turn now to see how Peele constructed both his play and his tender and palatable satire. First of all, he divided the play as a whole into two parts, the Induction and the play proper each of which has its own characters, yet the characters of the Induction are kept to intervene and comment on the incidents of the play proper, excluding Clunch, the Smith, and Antic who preferred to go to bed while the tale was being narrated, or, rather, performed.

The Induction serves several purposes. First, it shows us that the source-material of the play proper will be folklore contrasted with the realistic setting of the countryside cottage of the Induction. The realism of the Induction is fully demonstrated when the country folk entertain their visitors and show them hospitality without affectation, especially when Clunch frankly tells the three wanderers he has everything for them except bedding: "You shall have house-room and a good fire to sit by, although we have no bedding to put you in" (63-65). Again realism is noted through the naivety of the country husbands who trust strange visitors so much that Clunch goes to bed leaving his wife with two men whom, he knows

the absurdities of certain romantic fashions, because he is himself a romantic and a realistic person, or as Thomas Marc Parrott and Robert Hamilton Ball maintain:

Peele, of course, is laughing at the absurd romantic plays of wandering knights and lovelorn ladies which cluttered the stage of his day, but he is himself a romantic who thoroughly enjoys the stuff he laughs at, a realist as well, who knows and loves his simple English folk and their strange jumble of superstitions. Had Peele been able to write more such plays, his place in English comedy would have been far higher.⁷

In this regard Peele's *The Old Wives' Tale* looks like a dish well served and the chef has done his best in preparing it, to use John B. Moore's metaphorical recipe:

The Old Wives' Tale,... so far as I can discover,... is the first successful burlesque drama in English. It is a realistic comedy with contemporary dramatic fashions as its subject! The ingredients are: a pinch of pastoral, a teaspoon of romance (the serious element!), flavoring of realistic rusticity, with a few grains of folk-lore.⁸

To this recipe of composite elements, Thomas Marc Parrott adds "a dish of literary satire,"⁹ which makes the play a special delicacy full of all kinds of good flavor.

It is no wonder why *The Old Wives' Tale* not only influenced Milton's *Comus*, but also Shakespeare's earliest plays. Thus E.M.W. Tillyard tells us: "It may be too that Peele's *Old Wives' Tale* helped [Shakespeare] to be able to make fun of the romantic comedy of his youth."¹⁰ Thus nobody denies

and old romances like *Clyomon and Clamydes*, it was consequently not expected that they "would at the same time burlesque the tradition of the romance."⁵ Is there any law divine or human stipulating that if a company performs something, it should not perform anything against it afterwards or even at the same time? Were there specified companies performing and admiring romances, while others were only performing burlesques of romances and poking fun at them?

It is true romances were popular at that time, especially the heroical ones dealing with adventures and wonders like *Common Conditions* published about 1570 and the lost *Chinone of England*, which was acted about a dozen times in 1596 and could have been the source-material of Christopher Middleton's *The Famous History of Chinon of England* (1597). There was also the famous anonymous *Mucedorus*, a play dealing mostly with heroic adventures and "this comedy enjoyed an extraordinary popularity on the stage and was reprinted a dozen times between 1598 and 1639,"⁶ as Felix E. Schelling points out. Unfortunately, we know nothing about its author, or its real date. It is no surprise if *Mucedorus* and other romances were the cause of the failure of Francis Beaumont and John Fletcher's *The Knight of the Burning Pestle*, which severely satirized the heroic romances and people's taste for such tales, which was written about 1608.

The reason why *The Old Wives' Tale* was not a failure although it was a burlesque of heroic romances, is because its satire is rather mild and more humorous than critical, and this is what the audience wanted and Peele knew how to both satisfy them and himself. He is not poking fun at the heroic romances indiscriminately, but only mocking with tenderness at

on the one hand, and between the church people and Jack's friends concerning his burial on the other hand. Also Madge's falling asleep while watching the play, her breakfast, her songs, her frankness and simple language are expressions of realism.

Above all the play is famous for its pastoral world where we meet the harvesters singing their songs of sowing and reaping, and Ball, the dog, keeps barking while "The lark is merry and records her notes" (429), as "Each thing rejoiceth underneath the sky" (430).

The general opinion about the play is that it is a mild parody, a burlesque or satire on the absurdities of romance, pedantry, superstition and supernaturalism, but not only "mildly burlesquing the drama of chivalric adventure,"² as Karl J. Holzhnecht suggests. Yet M.C. Bradbrook has some reservation about the satirical aspect of the play when she remarks that "the view that *The Old Wives' Tale* was satiric or burlesque is now fairly generally discarded."³ Bradbrook goes further when she claims that "a country audience... seems unlikely... they would enjoy literary satire or burlesque, or be prepared to recognize Gabriel Harvey in the figure of Huanebango. The would not know Harvey from Adam."⁴ To argue with her now we must ask if that audience did not know, as she claimed, the satirical trend in the play, why have other audiences known it, especially when Gabriel Harvey was their contemporary? The second point is how can she convince us of the absence of satire when she clearly means that Huanebango stands for Harvey? Again how does she know that the audience did not understand that kind of parody when it was related to their language?

Then she argues that if the Queen's Men successfully performed the same year some popular

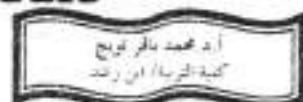
From thence, mounted upon a Spanish bark,
 Such as transported Jason to the fleece,
 Come from the South, I furrowed Neptune's Seas,
 Northeast as far as is the frozen Rhine;
 Leaving fair Voya, crossed up Danuby,
 As high as Saba, whose enchanting streams,
 Cuts twixt the Tartars and the Russians:
 There did I act as many brave attempts,
 As did Pirothous for his Proserpine.

(Li.63-71)

Other folklore blends in *The Old Wives' Tale* can be ascribed to several sources. The rescue of Delia from the conjurer is derived with modification from the folk tale, *Childe Rowland*. Another folk tale, *The Grateful Dead*, helped Peele find in Jack's Ghost a helper to Eumenides to free Delia. Also the folktale, *The Three Heads of the Well*, inspired Peele in the episode of the two contrasted sisters, Zantippa and Celanta, and their marriages to Huanebango and Booby, the clown, after some modifications. The episode about Erestus, the enchanted knight, who is a bear at night and a riddle-speaker at daytime must have come from an English medieval folk tale entitled, *The White Bear of England's Wood*. Finally Peele might have been indebted to some certain folk tales in the episode of the life-index, or flames with which the conjurer can secure his life and magic.

Besides folklore and romance, *The Old Wives' Tale* has its own realistic atmosphere. All of its episodes and incidents are told and performed in a natural country cottage where folks entertain travelers, help wanderers and show their hospitality to others. Common songs, music, food and seasonal activities are always available, not to mention the realistic language and subjects of everyday life. Realism can be detected in the quarrel between Zantippa and Celanta

The Composite Nature of George Peele's *The Old Wives' Tale*



George Peele's *The Old Wives' Tale* was published in 1595, but it might have been performed a little earlier. The play is a medley of diverse motives and elements fused together making one of the most enjoyable comedies in English Literature. It has some indebtedness to Robert Greene's *Perimedes the Blacsmith* (1588), as far as the names of some characters are concerned, and also with respect to the Induction. Peele is again influenced by Robert Greene's *Orlando Furioso*, written before 1591. He borrowed some lines from *Orlando Furioso* with a little modification. Here are first Peele's lines in which Eumenides shows how jubilant he is, when he is finally reunited to his beloved Delia. The lines also serve as a good example of chivalric romance:

Thou fairest flower of these western parts,
Whose beauty so reflecteth in my sight
As doth a crystal mirror in the sun,
For thy sweet sake I have crossed the frozen Rhine;
Leaving fair Po, I sailed up Danuby
As far as Saba, whose enchanting streams
Cuts twixt the Tartars and the Russians;
These have I crossed for thee, fair Delia.
Then grant me that which I have sued for long.¹

And now here are Greene's lines some of which are interpolated in *The Old Wives' Tale* with slight variations; yet the speaker is a different knight expressing his love for Angelica:

مختار اللغة والفكرية

- The Composite Nature of George Peele's

The Old Wives' Tale

د. محمد باقر توبج

- On The Grammar Of Business Letters

عبد الغني جاسم
أحمد النضيري

- The Sense of Completion
In
Light Breaks Where No Sun Shines

نادية علي

- Acronym

د. ايناس ناجي حناظ

Science Division, University of California,
<http://www.cs.berkeley.edu>, 2000.

6. Joachim J. Egger, Bauml R., and Bernd Girod, "Digital Watermarking Facing Attacks by Amplitude Scaling and Additive White Noise", 4th Intl. ITG Conference on Source and Channel Coding, Berlin, January 28-30, 2002.
7. Stefan Katzenbeisser and Fabien A. P. Petitcolas, "Information Hiding Techniques for Steganography and Digital Watermarking", Book from Artech House Inc., 2000.
8. Tri Le Van, "Covert Cryptography", Internet Survey,
<http://www.cs.fsu.edu/~Levan/research.html>, 2000.
9. Beauchamp K.G., "Transforms for Engineers", Book from Oxford University Press, 1978.
10. Kramer H.P. and Mathews M.V., "A linear Coding for transmitting a set of Correlated Signals", IRE Transaction on Information Theory, Vol.IT-2, PP.41-46, 1956.
11. Pratt William K., Kane J., and Andrews A., "Hadamard Transform Image Coding", Proceedings of IEEE, Vol.57, No.1, PP.58-68, 1969.

wavelet transform and (100→200) for walsh and cosine transforms.

- f- The number of replaced coefficients affects directly the quality of the stegocover and the extracted message. Therefore, this number must be selected with suitable choice (the balance between the bandwidth and quality is required). This number is affected directly by the type of transform used.

References

1. Tuomas Aura, "Invisible Communication", Seminar on network Security in Proceedings of the HUT (ESPOO'95), also available from Telecommunications Software and Multimedia Laboratory, Helsinki University of Technology, Finland, November 1995.
2. Laurunce Boney, Ahmed H. Tewfik, and Khalid N. Hamdy, "Digital Watermarks for Audio Signal", Paper from Department of Electrical Engineering, University of Minnesota, Minneapolis, M.N.55455, E-mail: {boney,tewfik,khamdy}@cc.nmn.edu, 1996.
3. Joachim J. Egger, Bauml R., and Bernd Girod, "A Communication Approach to Image Steganography", Proceedings of SPIE, Vol.4675, Security and Watermarking of Multimedia Contents IV, San Jose, Ca., January 2002.
4. Duncan Sellars, "An Introduction to Steganography", Internet Survey, <http://www.sellars/steganography/>, 1998.
5. Todd Hodes, Steve Czervinsk, and Richard Fromm., "Digital Music Distribution and Audio Watermarking", Internet Survey, Computer

4. Evaluation and Conclusions

Calculated results showed that the proposed algorithm is a good method for hiding audio in audio. The evaluation of the proposed algorithm using (wavelet, walsh, and cosine) transform can be deduced from table (1):

1. Wavelet transform is better than the other transforms for the proposed algorithm if the comparison factor is the time required.
2. Wavelet transform is better than the other transforms for the proposed algorithm if the comparison factor is the quality of the stegocover.
3. Walsh transform is better than the other transforms for the proposed algorithm if the comparison factor is the quality of the extracted message.

Some conclusions can be inferred from the proposed algorithm:

- a- From the above evaluation we can deduce that wavelet transform is a suitable transform type for hiding audio in audio in the proposed algorithm.
- b- The quality of the stegocover is very good (which is the goal). However, the quality of the extracted message is not good enough but it is understandable.
- c- The proposed algorithm is wideband method. i.e, the length of secret message can be equal to (0.25) the length of cover. This ratio is depended on number of the replaced coefficients.
- d- The secret message may be speech, music, or any recorded audio.
- e- Scaling factor is an important factor in hiding and extracting processes. This factor is considered as a control factor; therefore it must be selected with a suitable choice. This factor is affected by the type of transform used, therefore it is (50→100) for

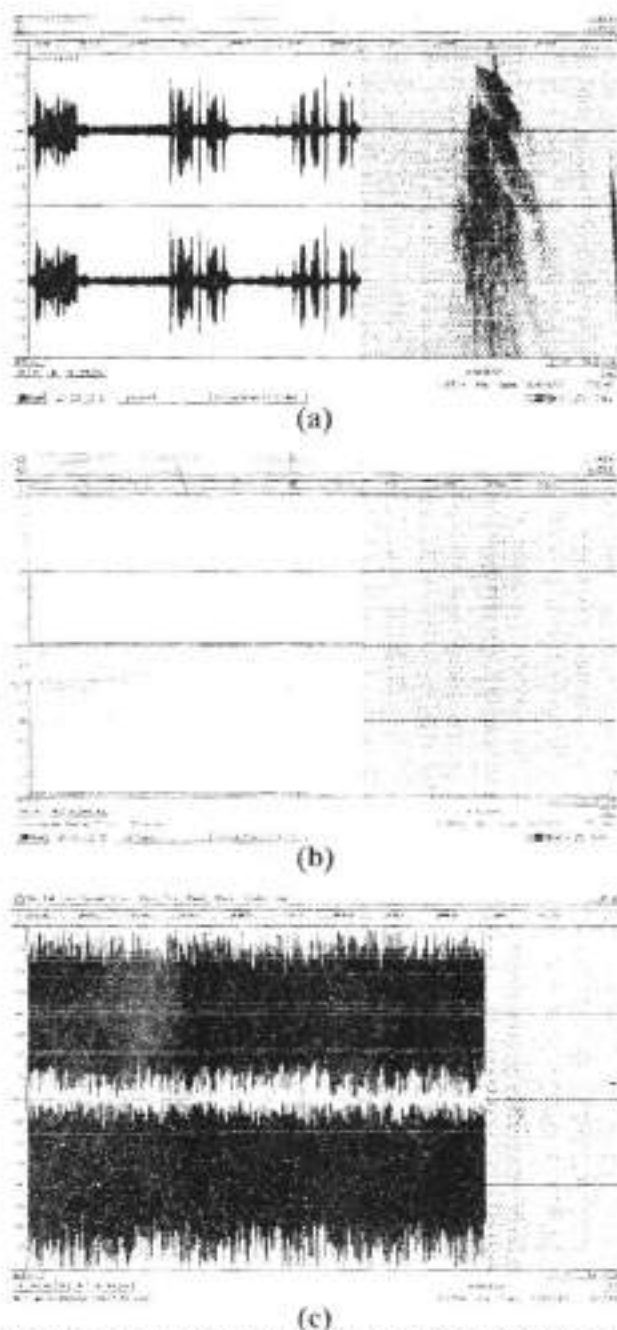
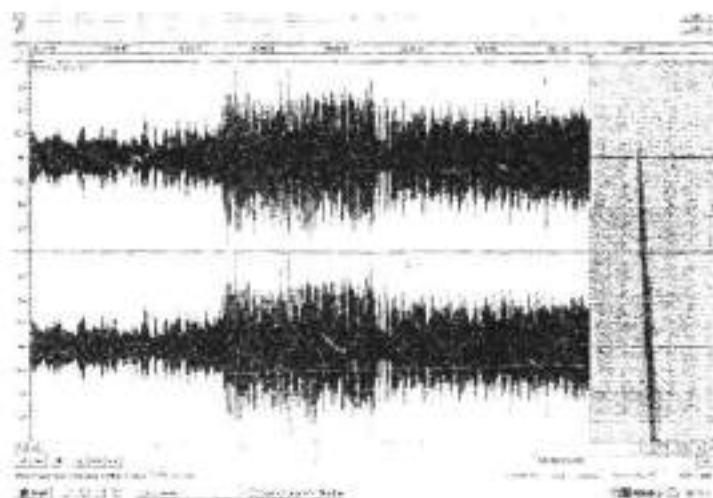
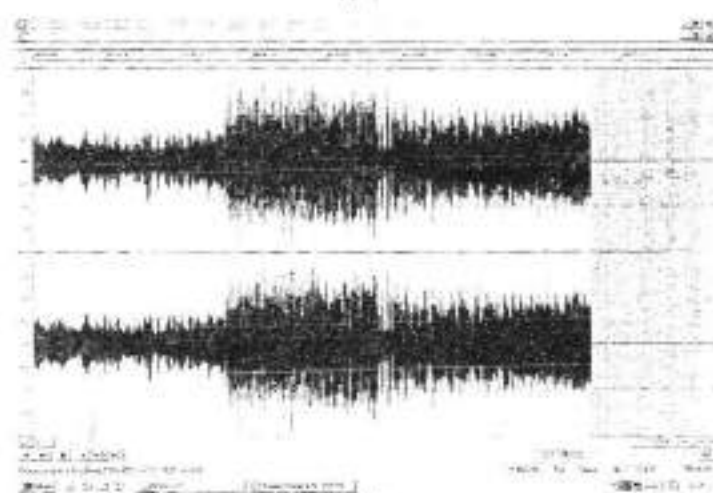


Figure (6) Cosine Transform Proposed Algorithm Comparison among Left-Right waveforms of
 (a) Original Secret Speech message (b) Hidden Message in stegocover (c) Extracted Secret Speech message



(a)



(b)

Figure (5) Cosine Transform Proposed Algorithm Comparison among Left-Right Waveforms of (a) Original Music Cover (b) Stegocover

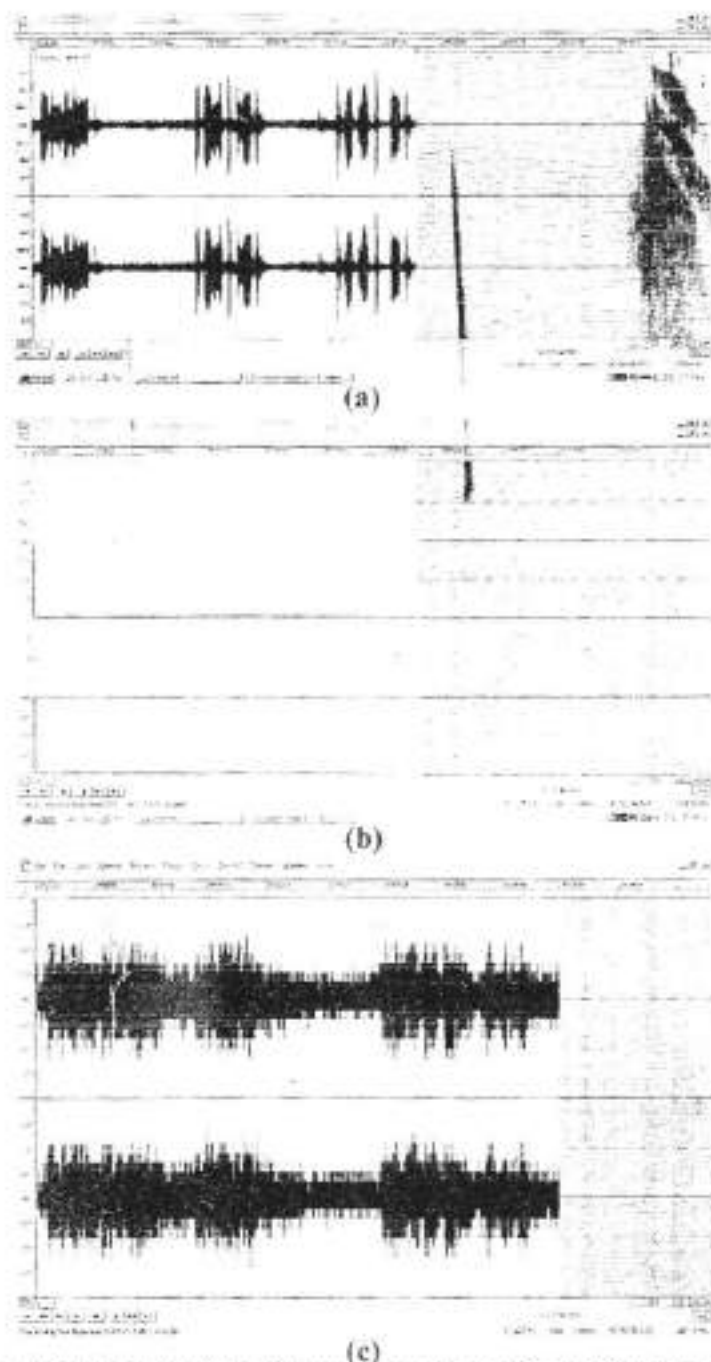
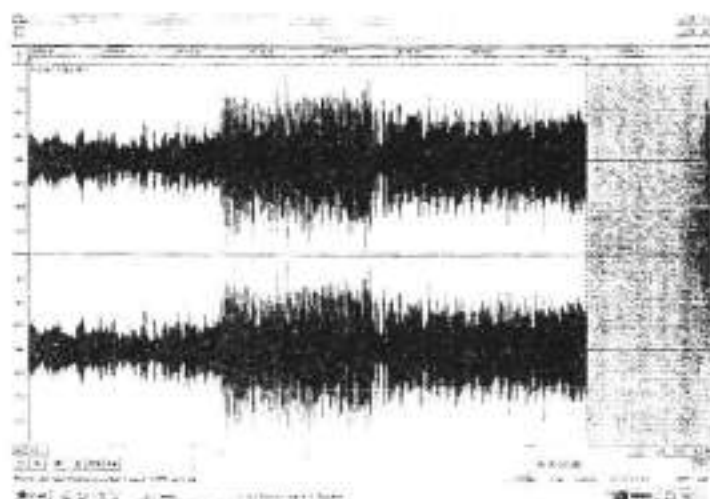
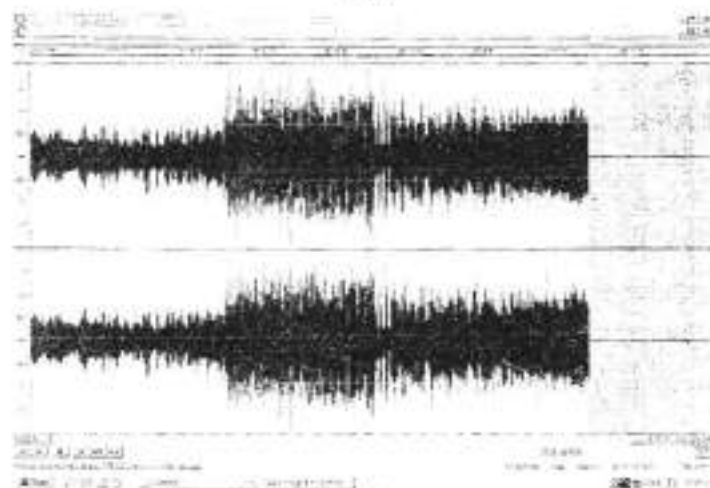


Figure (4) Walsh Transform Proposed Algorithm Comparison among Left-Right waveforms of
 (a) Original Secret Speech message (b) Hidden Message in stegocover (c) Extracted Secret Speech message



(a)



(b)

Figure (3) Walsh Transform Proposed Algorithm Comparison among Left-Right Waveforms of (a) Original Music Cover (b) Stegocover

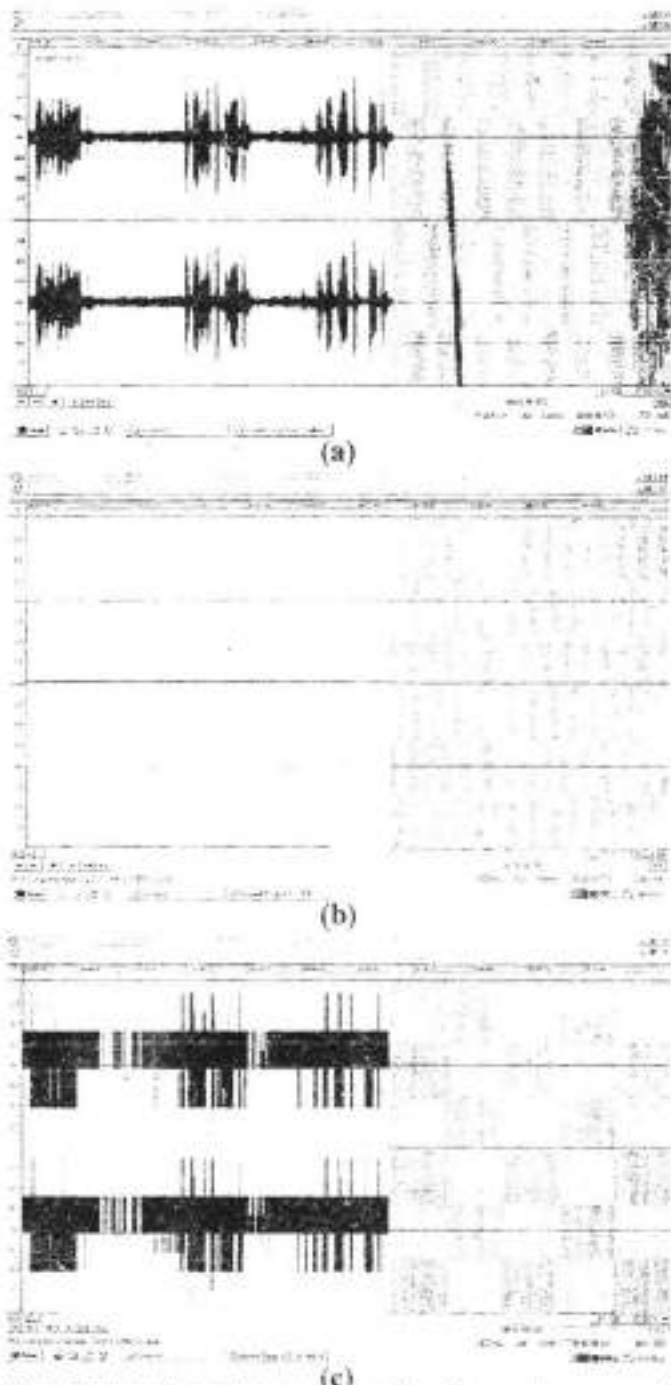
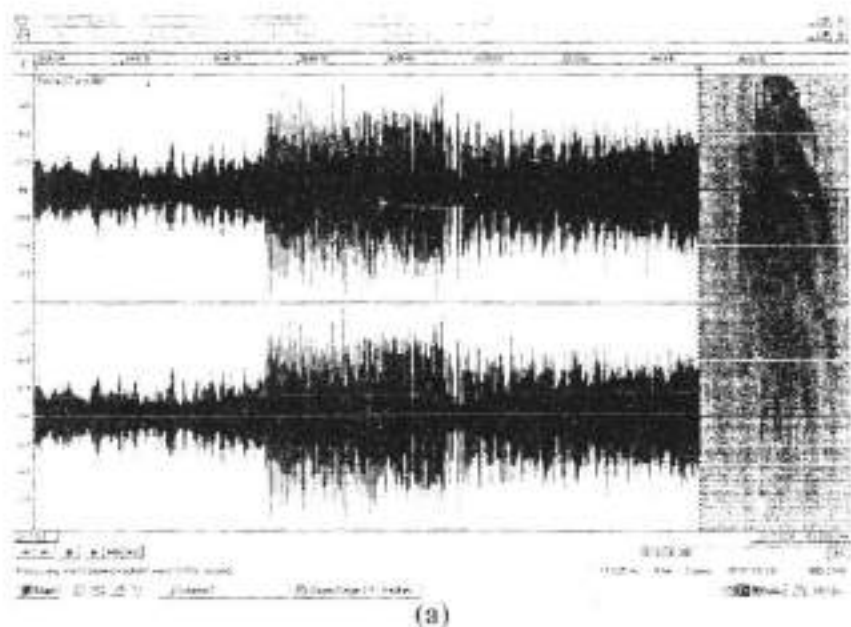
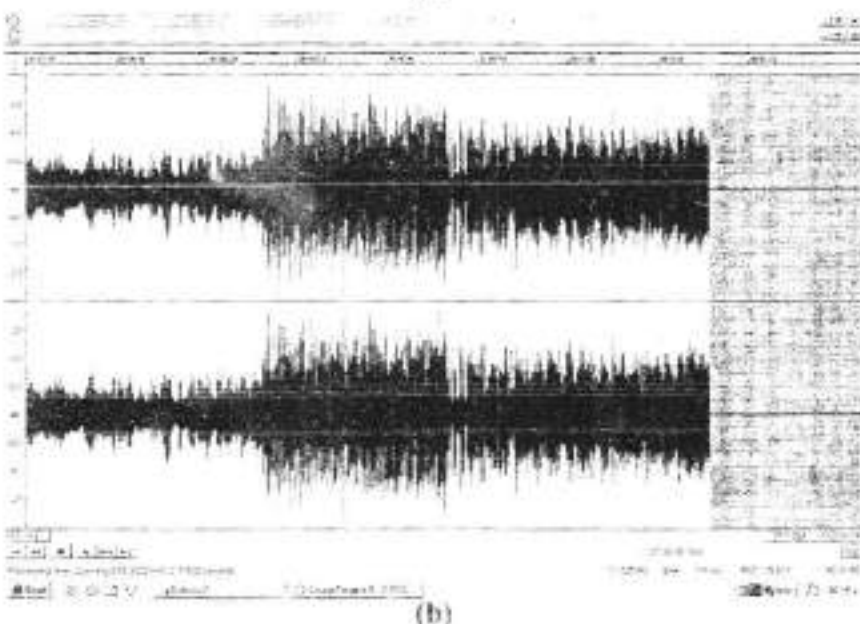


Figure (2) Wavelet Transform Proposed Algorithm Comparison among Left-Right waveforms of
 (a) Original Secret Speech message (b) Hided Message in stegocover (c) Extracted Secret Speech message



(a)



(b)

Figure (1) Wavelet Transform Proposed Algorithm Comparison among Left-Right Waveforms of (a) Original Music Cover (b) Stegocover

3. Results

The results are intended by applying the proposed algorithm with Windows Millinum Audio-Video (WAV) format. The Secret message and the cover are recorded using simple (available) microphone of (Pentium II) PC, with the following attributes: 8-bit, sampling rate (11.025 KHz), stereo. The transmission environment is considered as a digital end to end.

The evaluation of wavelet transform in comparison with walsh and cosine transforms is shown in table (1). The length and size of secret speech message are (7 sec, 141 KB). The length and size of audio cover are (71 sec, 1.58 MB).

Table (1) Comparison Results for Proposed algorithm with Different Types of Transforms

Transform Type	Cryptographic Covering		Time Required (min)	Cryptographic Extracting		Time Required (min)
	Stegocover			Extracted Message		
	c_{ms}^{oa}	SNR_{ms} (dB)		c_{ms}^{oa}	SNR_{ms} (dB)	
Wavelet	0.0045	45.1633	2.5	1.1902	15.1013	1.2
Walsh	0.0075	40.7761	2.8	0.6842	19.5736	1.4
Cosine	0.0118	36.794	2.8	2.168	10.161	1.4

The results of table (1) are calculated with different scaling factors: ($S=(50 \rightarrow 100)$ for wavelet transform, and $S=(100 \rightarrow 200)$ for walsh or cosine transform).

The results of proposed algorithm using wavelet transform are shown in figure (1) and figure (2). The results of proposed algorithm using walsh transform are shown in figure (3) and figure (4). The results of proposed algorithm using cosine transform are shown in figure (5) and figure (6).

energy coefficients at the end positions. This feature makes this technique easier to implement.

Inverse Transform:

This technique is based on inverse (normalized wavelet, walsh, and cosine) transform, which is applied to the (wavelet, walsh, or cosine) transformed audio cover with scaled message coefficients. The implementation algorithms are depend on equations: (3, 5, or 8).

After these three techniques, the audio stegocover is prepared after converting the format.

At receiver side, the main processes are (wavelet, walsh, or cosine) transform of the audio stegocover and extracting process. Wavelet, walsh, or cosine transform is done exactly as described before. The extracting process is done according to specific positions in transform domain. Now the secret audio message is extracted, and can be listen to after converting the format.

The main steps of the proposed algorithm in transmitter side are:

Forward Transform:

This technique is based on forward (normalized wavelet, walsh, or cosine) transform, which is applied to the stream of numbers audio cover. The theoretical background of the selected types of transforms is described in the introduction. the implementation algorithms of these transforms are depend on equations: (1, 4, 6, and 7).

Replacing some Transformed Cover Coefficients with Secret message Coefficients:

After employing forward (wavelet, walsh, or cosine) transform on cover file, the high energy elements are clustered at certain positions with each transformed window (block). Therefore, some coefficients with low energy can be discarded from each block without distorting the reconstructed stegocover. The principle idea of this technique is done by discarding low energy coefficients using Zonal Sampling method [11], which depends on discarding the elements that have small variances and keeping the elements that have large variances. The number of discarded coefficients depends on the type of transform used and the discarding method. The number of discarded coefficients affects directly the mean square error factor for the reconstructed stegocover. The discarded coefficients in each transformed block are replaced with scaled secret message coefficients sequentially. The discarding and replacement processes are continued until secret message file is finished. Otherwise, the transformed blocks are kept as they are. One good feature of wavelet transform, it clusters high energy coefficients in first positions of the transformed block and the low

2. The Proposed Algorithm

The proposed algorithm can be shown in figure (1).

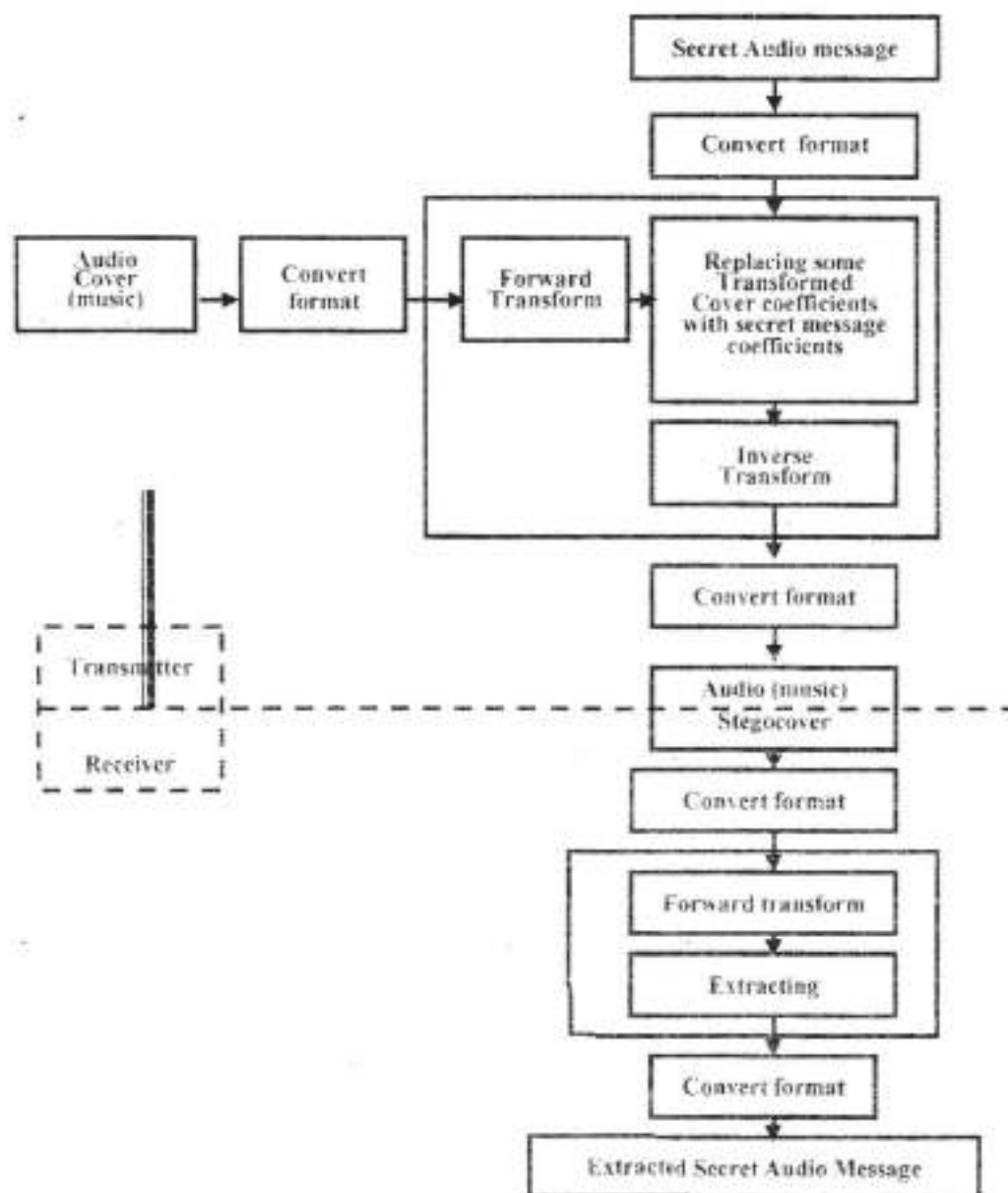


Figure (1) Block Diagram of Proposed Algorithm

function $f(x)$, denoted by $F(u)$, is given by:

$$F(u) = (1/N) \times \sum_{x=0}^{N-1} f(x) \cdot \prod_{i=0}^{N-1} (-1)^{b_i(x) \times b_{n-1-i}(u)} \quad \dots\dots(4)$$

The inverse Walsh transform is given by:

$$f(x) = \sum_{u=0}^{N-1} F(u) \times \prod_{i=0}^{n-1} (-1)^{b_i(x) \times b_{n-1-i}(u)} \quad \dots\dots(5)$$

Cosine Transform

Kramer and Mathews [10] mentioned that the Fourier series representation of a continuous real symmetric function contains only real coefficients corresponding to the cosine terms of the series. This condition can be realized with an image or audio field and a compact discrete cosine transform is obtained. The one-dimensional discrete cosine transform pair is given by the expressions:

$$F(0) = (1/N) \times \sum_{x=0}^{N-1} f(x) \quad \dots\dots(6)$$

$$F(u) = (1/2N^3) \times \sum_{x=0}^{N-1} f(x) \times \cos(2x+1)u \quad \dots\dots(7)$$

and

$$f(x) = (1/N) \times F(0) + (1/2N^3) \times \sum_{u=1}^{N-1} F(u) \times \cos(2x+1)u \quad \dots\dots(8)$$

$$F(a, b) = \int f(t) \Psi((t-b)/a) dt \quad \dots\dots(1)$$

in this equation, $\Psi(t)$ is the mother wavelet, b represents a time shift, and a is a scaling factor used with t , time. The mother wavelet is translated or shifted in time producing the wavelets. The wavelet transform is founded on basis functions formed by dilation (spreading a function over a larger domain) and translation of the prototype function $\Psi(t)$. This prototype function is similar to the function STFT, except that the basis functions are high-frequency, short-time pulses, as well as low-frequency long-time pulses, whose contraction in one domain is accompanied by an expansion in the other, with a contrast RMS bandwidth to center frequency; that is, it is logarithmic. In contrast, the STFT RMS bandwidth is constant on a linear scale.

The wavelet transform of analog signal f localizes the signal in a time window:

$$[b + at - a\Delta\psi, b + at + a\Delta\psi]$$

The center of this window is at $b+at$ with the width $2a\Delta\psi$, the wavelet is:

$$\Psi_{ab}(t) = (1/|a|^{0.5}) \Psi((t-b)/a) \quad \dots\dots(2)$$

The continuous inverse wavelet transform is given by [5]:

$$f(t) = \int \int F(a,b) \Psi((t-b)/a) db da \quad \dots\dots(3)$$

There are several wavelet forms such as: Haar wavelets, Sinc wavelets, Spline and Battle-Lemrie' wavelets, and others [8].

Walsh Transform

Beauchamp [9] reported that Walsh functions form an ordered set of rectangular waveforms taking only two amplitude values, +1 and -1, defined over a limited time interval.

The one-dimensional discrete Walsh transform of a

component. The most important requirement in audio steganography is that the presence of the hidden message be undetectable. For audio data the stego data must look like a "typical audio"[3]. The general methods of audio steganography are: (low bit encoding, phase encoding, echo hiding, and spread spectrum)[4].

Audio Copyright Protection:

Todd et al. [5] reported that audio copyright protection may be either content-based, or it can be accomplished through watermarking. Watermarking is an application which embeds the least amount of data, but requires the greatest robustness because the watermark is required for copyright protection. Watermark robustness is enabled using: (i) redundant spread-spectrum (ii) psycho-acoustic frequency masking and (iii) transform techniques. Digital watermarking is a technology which potentially can be used to enforce the copyrights and integrity of digital multimedia data [6]. However, audio watermarking is useful as a general audio steganography tool.

Selected Transform Techniques

Wavelet Transform

The wavelet transform converts a data input sequence of a given length to a sequence of real numbers of equal length in which the vertical size of the wavelets changes at each of the set horizontal positions (and scales) so that the additions of all the wavelets reproduces the original [7].

The special significance that the wavelets transform comes from its ability to divide the time-bandwidth product differently at various frequencies or times. The continuous wavelet transform is given by [8]:

وذلك بسبب المدى الديناميكي الواسع لمنظومة السمع الانساني بالمقارنة مع الحواس الأخرى. تستخدم التحويلات عادة لإخفاء الصوت بشكل قوي (العلامة المائية الصوتية) ولكن عملية إخفاء الصوت تتأثر بنوع التحويل المستخدم، ولهذا نقدم هذه المقالة نقيّم لإخفاء الصوت باستخدام تحويل (ويف لت) بالمقارنة مع إخفاء الصوت باستخدام تحويلات مختارة.

لغرض الحصول على (الستيكوكوفر) الصوتي، يتضمن هذا البحث تحويل (ويف لت ووالش وكوساين) للغطاء الصوتي وكذلك إستبدال بعض عوامل الغطاء الصوتي بعوامل الرسالة الصوتية السرية، ومن ثم تحويل (ويف لت أو والش أو كوساين) العكسي للغطاء الصوتي المستبدل بعض عوامله. بينما تتضمن عملية الاستخلاص تحويل (ويف لت أو والش أو كوساين) (الستيكوكوفر) الصوتي ومن ثم استخلاص الرسالة الصوتية السرية. تم استخدام (الستيكوكوفرات) المتولدة والرسائل الصوتية السرية المستخلصة في التقييم المقترح.

Keywords:

Information hiding, Audio hiding, Wavelet transform, Walsh transform, Cosine transform.

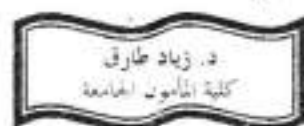
1. Introduction

Tuomas [1] called information hiding as Invisible Communication. Laurunce et al. [2] revealed that audio data hiding techniques are divided into two categories:

Audio steganography:

Audio steganography refers to the techniques that utilize the existence of redundant information in a communication process. Digital sound naturally contains such redundancies in the form of a noise

Evaluation of Wavelet Transform Audio Hiding

**Abstract**

Audio hiding is a method for embedding information into an audio signal. It seeks to do so in a robust fashion, while not perceivably degrading the host signal (cover audio). Hiding data in audio signals presents a variety of challenges; due in part to the wider dynamic and differential range of the Human Auditory System (HAS) as compared to other senses. Transforms are usually used for robust audio hiding (audio watermarking). But, the audio hiding process is affected by the type of transform used. Therefore, this paper presents an evaluation of wavelet transform hiding in comparison with selected types of transforms: (walsh transform and cosine transform) hiding.

In order to generate the audio stegocover, this research concludes (wavelet, walsh, or cosine) transform of the audio cover, replacing some transformed cover coefficients with secret audio message coefficients, and inverse (wavelet, walsh, or cosine) transform for audio cover with replaced coefficients. While, the extracting method concludes (wavelet, walsh, or cosine) transform of the stegocover and extracting the secret audio message. The generated stegocovers and the extracted audio messages are used to create the proposed evaluation.

الخلاصة

إخفاء الصوت هو طريقة لوضع المعلومات في إشارة الصوت (الغطاء الصوتي) بشكل قوي مع المحافظة على عدم تشويه هذه الإشارة. يمثل إخفاء البيانات في إشارات الصوت مجموعة تحديات

2. The Laplace Transformations and their inverses help us to obtain solutions of differential equations including parameters as we see in section 3 and section 4, while the other processes pose more difficulty in treating these models than using Laplace. Also numerical methods fail to solve differential equation including parameters, unless we merge parameter estimation methods with these numerical methods.

References:

1. Y. Bard, Nonlinear parameter Estimation, New York Academic Press. Inc., (1974).
2. R. L. Burden and J. D. Faires, Numerical Analysis, Boston: PWS publisher, (1985).
3. N. R. Draper and H. Smith, Applied Regression Analysis, New York, John Wiley & Sons, (1981).
4. R. Driver, Ordinary and Delay Differential Equations, New York: Springer Velage, (1977).
5. M. R. Spiegate, Applied Differential Equations, Englewood cliffs, (1981).
6. J. Williams and Z. Kalogiraton, "Least squares and Chebyshev Fitting for Parameter Estimation in ODEs", Advances in comp. Math no.1, pp. 357-366, (1993).

((procedure called Newton stopping with n iteration))

```

Newton(pi, n, t, ym)  p = pi
                      for j ∈ 1..n
                        for i ∈ 0..10
                          f0 t1, p0, p1, p2
                          Z<sup>i> f1 t1, p0, p1, p2
                          f2 t1, p0, p1, p2
                          Di ymi f t1, p0, p1, p2
                          K = Z · D
                          A = Z · ZT
                          DP = A-1 · K
                          p = p + DP

```

((Calling the procedure with 3-iteration))

```

Newton(pi, 3, t, ym) = 0.3
                      0.5

```

6. Conclusions:

1. The introduced procedure (Gauss-Newton) is more flexible than the least squares procedure. The reason for this extra flexibility is due to ability of Newton procedure to solve models containing many parameters (exceeded 10 or 15 parameters). It is achieved by a simple change to make the procedure suitable to solve these models.

((The solution function of case study defines as follows))

$$f(t, p_0, p_1, p_2) = z - p_0 \cdot e^t - p_1 \cdot t \cdot e^t - \frac{p_2^2}{2} \cdot t^2 \cdot e^t - \frac{t^5 \cdot e^t}{60}$$

((the derivative functions))

$$f_0(t, p_0, p_1, p_2) = z \frac{d}{dp_0} f(t, p_0, p_1, p_2)$$

$$f_1(t, p_0, p_1, p_2) = z \frac{d}{dp_1} f(t, p_0, p_1, p_2)$$

$$f_2(t, p_0, p_1, p_2) = z \frac{d}{dp_2} f(t, p_0, p_1, p_2)$$

((the initial value for parameters))

$$p_i = 1$$

$$[D] = [Z_j][\Delta P] + [E] \quad (5.3)$$

Where

$$[Z_j] = \begin{bmatrix} \frac{\partial f_0}{\partial p_0} & \frac{\partial f_0}{\partial p_1} & \frac{\partial f_0}{\partial p_2} \\ \frac{\partial f_1}{\partial p_0} & \frac{\partial f_1}{\partial p_1} & \frac{\partial f_1}{\partial p_2} \\ \vdots & \vdots & \vdots \\ \frac{\partial f_n}{\partial p_0} & \frac{\partial f_n}{\partial p_1} & \frac{\partial f_n}{\partial p_2} \end{bmatrix},$$

$$[D] = \begin{bmatrix} y_0 - f(x_0) \\ y_1 - f(x_1) \\ \vdots \\ y_n - f(x_n) \end{bmatrix} \text{ and } [\Delta P] = \begin{bmatrix} \Delta p_0 \\ \Delta p_1 \\ \Delta p_2 \end{bmatrix}$$

Use least square to equation (5.3) obtain:

$$[Z_j]^T [Z_j] \Delta P = [Z_j]^T [D] \quad (5.4)$$

solve (5.4) w.r.t. $[\Delta P]$ and use the result of $[\Delta P]$ to improve the parameters as follows:

$$p_{0,j+1} = p_{0,j} - \Delta p_0$$

$$p_{1,j+1} = p_{1,j} - \Delta p_1$$

$$p_{2,j+1} = p_{2,j} - \Delta p_2$$

The improvement continues to obtain the last result.
(By using stopping criterion)

The following Mathcad procedure to estimate the parameter using Gauss Newton Method:

0.1

Find(p_0, p_1, p_2) = 0.3

0.5

5. *Non-linear Regression to Estimate parameter:*

The Gauss-Newton Method is one of estimation methods to estimate parameter in previous problem. We use Taylor series to approximate the non-linear equation to linear Form, after that, we use least squares.

The relation between non-linear equation and measurement can be written as:

$$y_i = f(x_i, p_0, p_1, \dots, p_n) + e_i$$

where

y_i : the measurements

$f(x_i, p_0, p_1, \dots, p_n)$: is the solution equation which obtained from solving differential equation.

e_i : the measurement error

The model can be reduced as follows:

$$y_i = f(x_i) + e_i \quad (5.1)$$

By Taylor series obtained:

$$f(x_i)_{j+1} = f(x_i)_j + \frac{\partial f(x_i)_j}{\partial p_0} \Delta p_0 + \frac{\partial f(x_i)_j}{\partial p_1} \Delta p_1 + \frac{\partial f(x_i)_j}{\partial p_2} \Delta p_2 \quad (5.2)$$

$$\Delta p_0 = p_{0,j+1} - p_{0,j-1}$$

$$\Delta p_1 = p_{1,j+1} - p_{1,j-1}$$

$$\Delta p_2 = p_{2,j+1} - p_{2,j-1}$$

Substitute (5.2) in (5.1) produce:

$$y_i - f(x_i)_j = \frac{\partial f(x_i)_j}{\partial p_0} \Delta p_0 + \frac{\partial f(x_i)_j}{\partial p_1} \Delta p_1 + \frac{\partial f(x_i)_j}{\partial p_2} \Delta p_2 + e_i$$

As matrix form:

$$ym_1 = p0 \cdot e^{-t_1} - p1 \cdot t_1 \cdot e^{-t_1} - \frac{p2}{2} \cdot t_1^2 \cdot e^{-t_1} - \frac{t_1^5 \cdot e^{-t_1}}{60}$$

by differentiation, yields

$$2 \cdot ym_1 = p0 \cdot \exp(-t_1) - p1 \cdot t_1 \cdot \exp(-t_1) - \frac{1}{2} p2 \cdot t_1^2 \cdot \exp(-t_1) - \frac{1}{60} t_1^5 \cdot \exp(-t_1) - t_1 \cdot \exp(-t_1)$$

Differentiated the $[ym_1 - y(t_1)]^2$ w.r.t. $p1$:

$$ym_1 = p0 \cdot e^{-t_1} - p1 \cdot t_1 \cdot e^{-t_1} - \frac{p2}{2} \cdot t_1^2 \cdot e^{-t_1} - \frac{t_1^5 \cdot e^{-t_1}}{60}$$

by differentiation, yields

$$2 \cdot ym_1 = p0 \cdot \exp(-t_1) - p1 \cdot t_1 \cdot \exp(-t_1) - \frac{1}{2} p2 \cdot t_1^2 \cdot \exp(-t_1) - \frac{1}{60} t_1^5 \cdot \exp(-t_1) - t_1 \cdot \exp(-t_1)$$

Differentiated the $[ym_1 - y(t_1)]^2$ w.r.t. $p2$:

$$ym_1 = p0 \cdot e^{-t_1} - p1 \cdot t_1 \cdot e^{-t_1} - \frac{p2}{2} \cdot t_1^2 \cdot e^{-t_1} - \frac{t_1^5 \cdot e^{-t_1}}{60}$$

by differentiation, yields

$$ym_1 = p0 \cdot \exp(-t_1) - p1 \cdot t_1 \cdot \exp(-t_1) - \frac{1}{2} p2 \cdot t_1^2 \cdot \exp(-t_1) - \frac{1}{60} t_1^5 \cdot \exp(-t_1) - t_1^2 \cdot \exp(-t_1)$$

To estimate the parameter as follows

$$p0 = 0 \quad p2 = 0 \quad p1 = 0$$

Given

$$ym_1 = p0 \cdot \exp(-t_1) - p1 \cdot t_1 \cdot \exp(-t_1) - \frac{1}{2} p2 \cdot t_1^2 \cdot \exp(-t_1) - \frac{1}{60} t_1^5 \cdot \exp(-t_1) - t_1 \cdot \exp(-t_1) = 0$$

$$ym_1 = p0 \cdot \exp(-t_1) - p1 \cdot t_1 \cdot \exp(-t_1) - \frac{1}{2} p2 \cdot t_1^2 \cdot \exp(-t_1) - \frac{1}{60} t_1^5 \cdot \exp(-t_1) - t_1 \cdot \exp(-t_1) = 0$$

$$ym_1 = p0 \cdot \exp(-t_1) - p1 \cdot t_1 \cdot \exp(-t_1) - \frac{1}{2} p2 \cdot t_1^2 \cdot \exp(-t_1) - \frac{1}{60} t_1^5 \cdot \exp(-t_1) - t_1^2 \cdot \exp(-t_1) = 0$$

$$L^{-1}[y] = p_0 e^t + p_1 t e^t + \frac{1}{2} p_2 t^2 e^t + \frac{t^3 e^t}{60}$$

$$\therefore y(t) = p_0 e^t + p_1 t e^t + \frac{1}{2} p_2 t^2 e^t + \frac{t^3 e^t}{60}$$

by the following measurements:

$\{t_i\}_{i=1}^{10}$	$\{ym_i\}_{i=1}^{10}$
0	0
0.1	0.1
0.2	0.208
0.4	0.388
0.6	0.677
0.8	1.125
1	1.812
1.2	2.86
1.4	4.459
1.6	6.908
1.8	10.677
2	16.502

They can be estimated p_0, p_1 and p_2 as 0.1, 0.3 and 0.5 respectively by using Mathcad procedure

$$\text{Min}_{p_0, p_1, p_2} \sum_{i=0}^{10} [ym_i - y(t_i)]^2$$

Differentiated the $[ym_i - y(t_i)]^2$ w.r.t. p_0 :

10.063417 15

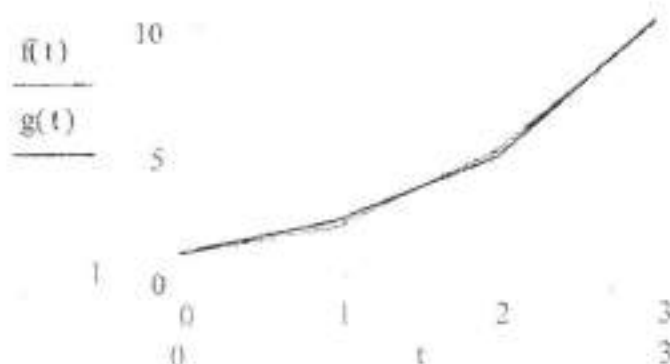


Figure (3.1)

4- Case Study:

To find the general solution of

$$\frac{d^3 y}{dt^3} - 3 \frac{d^2 y}{dt^2} + 3 \frac{dy}{dt} - y = t^2 e^t$$

with $y(0) = A$, $y'(0) = B$, $y''(0) = C$

By taking Laplace transform to equation, the following can be obtained:

$$L\left[\frac{d^3 y}{dt^3}\right] - 3L\left[\frac{d^2 y}{dt^2}\right] + 3L\left[\frac{dy}{dt}\right] - L[y] = L[t^2 e^t],$$

After some steps of derivations obtained:

$$y = \frac{A}{s-1} + \frac{B-A}{(s-1)^2} + \frac{C-2B-A}{(s-1)^3} + \frac{2}{(s-1)^6}$$

let $p_0 = A$, $p_1 = B-A$ and $p_2 = C-2B-A$

$$y = \frac{p_0}{s-1} + \frac{p_1}{(s-1)^2} + \frac{p_2}{(s-1)^3} + \frac{2}{(s-1)^6}$$

The Laplace inverse is

$$\sum_{t=0}^3 [t^2 + 1 - p_0 \cdot e^{-p_1 t}] \cdot e^{-p_1 t} = 0$$

$$\sum_{t=0}^3 [t^2 + 1 - p_0 \cdot e^{-p_1 t}] \cdot t \cdot e^{-p_1 t} = 0$$

The following Mathcad procedure is to estimate the parameter of differential equation solution:

$$p_0 \quad 1 \quad p_1 \quad 1$$

Given

3

$$t^2 + 1 - p_0 \cdot e^{-p_1 t} - e^{-p_1 t} = 0$$

t = 0

3

$$t^2 + 1 - p_0 \cdot e^{-p_1 t} - e^{-p_1 t} \cdot t = 0$$

t = 0

$$p \quad \text{Find} (p_0, p_1)$$

The result

$$p = 1.053$$

$$p = 0.752$$

$$f(t) = t^2 + 1 \quad g(t) = p_0 \cdot e^{-p_1 t} \quad t = 0..3$$

Figure (3.1) is comparison between the measurement equation $f(t)$ and solution equation $g(t)$.

3. Paper Problem:

The problem of this paper is to estimate the parameter of differential equation accompanied by measurement equation or measurement data as follows:

$$\frac{dy(t)}{dt} = -p_1 y(t), \quad t \in [0, 3], \quad y(0) = p_0 \quad (3.1)$$

With measurement equation:

$$y_m(t) = t^2 + 1 \text{ with step size } 1 \text{ for } t \in [0, 3]$$

Equation (3.1) can be transformed by Laplace as:

$$\begin{aligned} &>> \text{laplace}(\text{diff}(\text{sym}('Y(t)')) + p1 * \text{sym}('Y(t)')) \\ \text{ans} &= s * \text{laplace}(Y(t), t, s) - Y(0) + p1 * \text{laplace}(Y(t), t, s) \end{aligned}$$

((By Matlab))

$$\text{i.e. } s \cdot L[y(t)] - p_0 + p_1 \cdot L[y(t)] = 0$$

$$\therefore L[y(t)] = \frac{p_0}{s + p_1}$$

the inverse of Laplace is:

$$\begin{aligned} &>> \text{ilaplace}(p0/(s+p1)) \\ \text{ans} &= p0 * \exp(-p1 * t) \end{aligned}$$

((By Matlab))

The least squares idea is used as follows:

$$\text{Min} \sum_{p1, p2}^3 [y_m(t) - y(t)]^2$$

$$\text{i.e. } \text{Min} \sum_{p1, p2}^3 [t^2 + 1 - p_0 \cdot e^{-p_1 t}]^2$$

Take the derivative to $\sum_{t=0}^3 [t^2 + 1 - p_0 \cdot e^{-p_1 t}]^2$ w.r.t. p_0 and p_1 and equalize each equation to zero as follows:

2. Applications of Laplace to Solve differential Equations:

Laplace transform can be used to solve different kinds of differential equations of constant parameters, various parameter or partial differential equations:

• For example, to solve

$$\frac{d^2 y}{dt^2} + 4y = 16t$$

$$y'(0) = -6 \quad y(0) = 3$$

$$\text{let } y = f(t)$$

$$\therefore f''(t) + f(t) = 16t$$

$$\therefore L[f''(t)] + L[f(t)] = L[16t]$$

$$s^2 L[f(t)] - sf'(0) - f'(0) + 4L[f(t)] = \frac{16}{s^2}$$

...

$$L[f(t)] = \frac{3s - 6}{s^2 + 4} + \frac{16}{s^2(s^2 + 4)}$$

$$L[f(t)] = \frac{35}{s^2 + 4} + \frac{16}{s^2 + 4} + \frac{4}{s^2}$$

$$f(t) = L^{-1} \left[\frac{35}{s^2 + 4} + \frac{16}{s^2 + 4} + \frac{4}{s^2} \right]$$

$$f(t) = 3 \cos 2t - 5 \sin 2t + 4t$$

$$\text{i.e. } y(t) = 3 \cos 2t - 5 \sin 2t + 4t,$$

and this is the solution of differential Equation.

مجموعۃ الرسائل العلمية

- ❖ Laplace Transforms for Solving
Parameter Estimation in Differential
Equations Problems

صلاح جامع محمد

- ❖ Evaluation of Wavelet Transform
Audio Hiding

د. زياد طارق

$$L(f(t)) = \int_0^{\infty} e^{-st} f(t) dt$$

As example $L(1) = \int_0^{\infty} e^{-st} \cdot 1 dt = \frac{1}{s}$,

So $L(e^{at}) = \int_0^{\infty} e^{-st} \cdot e^{at} dt = \frac{1}{s-a}$

The Laplace transform to first derivative of $f(t)$ as follows:

$$L[f'(t)] = \int_0^{\infty} e^{-st} f'(t) dt = \dots = sL[f(t)] - f(0)$$

For second derivative:

$$L[f''(t)] = \int_0^{\infty} e^{-st} f''(t) dt = \dots = s^2 L[f(t)] - sf(0) - f'(0)$$

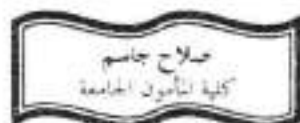
In general:

$$L[f^{(n)}(t)] = s^n L[f(t)] - s^{n-1} f(0) - s^{n-2} f'(0) - \dots - f^{(n-1)}(0)$$

The Laplace inverse of $L[f(t)]$ is

$$L^{-1}\left[\frac{1}{s-a}\right] = e^{at}$$

Laplace Transforms for Solving Parameter Estimation in Differential Equations Problems



Abstract:

The new processes are introduced in this paper to obtain solutions of differential equation. These problems contain parameters, they can be estimated using least squares idea by assistance measurement data.

One of these new processes is Laplace transform and its inverses. The other one is Gauss Newton Method.

This paper is divided into six sections. The first one is introduction about Laplace transform. The second is for its applications in differential equation. The third gives a simple example about paper problem. The forth is for case study. The fifth is for nonlinear regression to estimate parameter in this case study using Newton Gauss Method. The solution of problem companion by procedures written using Matlab and Mathcad.

1. Introduction:

Laplace Transforms introduce many advantages to solve mathematical model:

1. Solving Algebra equations instead of the differential equations.
2. Finding the direct solution without using the general solution, then using initial value.
3. Obtaining the solution of non-homogeneous equation directly without solving the homogeneous part from the beginning.
4. It is important to treat with piecewise continuous function.

The Laplace transform of function $f(t)$ is :